

رسول الله ﷺ

فِي أَشْجَارِ النَّصَارَى

الطبعة الأولى

1446 هـ

2024 م

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

يوسف، محمد محمود

رسول البرايا في أشعار النصارى. / محمد محمود يوسف - القاهرة، ١٤٤٦ هـ

٤٥٦ ص، ١٧ × ٢٤ سم

ردمك: ٩٧٨ - ٦٠٣ - ٠٤ - ٩٠٩٦ - ٧

١- الآداب ٢- الأدب العربي أ. العنوان

ردمك: ٩٧٨ - ٦٠٣ - ٠٤ - ٩٠٩٦ - ٧

اسم الكتاب: رسول البرايا في أشعار النصارى

التأليف: محمد محمود يوسف

موضوع الكتاب: أدب عربي

عدد الصفحات: ٤٥٦ صفحة

عدد الملزم: 28.50 ملزمة

مقاس الكتاب: 24 × 17

عدد الطباعات: الطبعة الأولى

رقم الإيداع: 2024 / 27980

الترقيم الدولي: 978 - 977 - 8796 - 12 - 4



يمنع طبع هذا الكتاب أو جزء منه بكل طرق الطبع، والتصوير، والنقل، والترجمة، والتسجيل المرئي والمسموع والحاسوبي، وغيرها من الحقوق إلا بإذن خطي من الدار.



دار البشير
للثقافة والعلوم



elbasheer.marketing@gmail.com



elbasheernashr@gmail.com

01012355714 - 01152806533

رسول الله ﷺ

فِي أَشْعارِ النَّصارَى

جمع وتحقيق
محمد محمود يوسف

دار البشير

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِهْدَاءٌ

إلى وَالِدَيَّ وَسَيِّدَيَّ الْحَبِيبَيْنِ:

الحاجة سعدية الحلواني، والحاج محمود يوسف رحمهما الله ،

وأسكنهما فسيح جناته

اللَّذِينَ عَلَّمَانِي حُبَّ الْحَبِيبِ الْمُصْطَفَى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَحُبَّ مَنْ يُحِبُّهُ

فهرس المحتويات

٥.....	الإهداء
٧.....	فهرس المحتويات
١٧.....	رسول البرايا .. بقلم: الشاعر أحمد فضل شبلول
٢٥.....	النور الهادر!
٣١.....	مُفتَّح
٤٣.....	إدوار مرقص
٤٥.....	ترجمان القرآن
٤٧.....	الأعشى
٤٩.....	نَبِيٌّ يَرَى مَا لَا تَرُونَ
٥٣.....	إلياس طعمة
٥٤.....	يا أرض أندلس الخضراء، حيينا
٦١.....	إلياس فرحات
٦٣.....	يا رسول الله!
٦٤.....	إلياس قاعور
٦٧.....	إلياس قنصل
٦٩.....	صَفَاتُ الرَّسُولِ ﷺ
٧٢.....	النبي العربي الكريم ﷺ

رَسُولُ الْبَرَايَا ﷺ فِي أَشْفَارِ النَّصَارَى

- ٧٤ عِيدُ الْفِطْرِ
- ٧٥ بطرس إبراهيم عوض
- ٧٦ ميلاد نبي
- ٧٧ المطران بولس الخوري
- ٧٨ حَيِّ الرَّسُولِ ﷺ
- ٧٩ بولس سلامة
- ٨٠ محمد ﷺ في بدر
- ٨٣ كلمات الرسول ﷺ
- ٨٤ عيد الرياض
- ٨٧ توفيق الشَّامَّس
- ٨٨ مولد النبي ﷺ
- ٩١ توفيق بربر
- ٩٢ القرآن الكريم
- ٩٣ محمد ﷺ
- ٩٤ تيسن
- ٩٥ جاك صبري شَّامَّس
- ٩٦ أُمُّ الْقُرَى
- ٩٨ أوراق اعتماد
- ١٠٠ هذا هو الإسلام

- ١٠١ خاتم الرُّسُلِ ﷺ
- ١٠٣ جبران تويني
- ١٠٥ مناسك الحج
- ١٠٧ جرجس كنعان
- ١٠٩ الطفل المنتظر
- ١١٣ جميل علوش
- ١١٤ عُرس الصحراء
- ١١٧ مِنْ وَحْيِ الْأَضْحَى
- ١١٩ مِنْ وَحْيِ رَمَضَانَ
- ١٢٣ جميل ليب الخوري
- ١٢٤ الْمَوْلِدُ النَّبَوِيُّ
- ١٢٧ جورج خليل داود
- ١٢٨ الْمَوْلِدُ النَّبَوِيُّ
- ١٣١ جورج صيدح
- ١٣٣ الْمَوْلِدُ النَّبَوِيُّ
- ١٣٦ عيد الأضحى
- ١٣٩ الْحَجِيج
- ١٤١ جورج كعدي
- ١٤٢ الْإِسْلَامُ عَالِي الْبِنَاءِ

رَسُولُ الْبَرَايَا ﷺ فِي أَشْفَارِ النَّصَارَى

- ١٤٥ جورج ميشيل سلستي
- ١٤٦ نَجْوَى الرَّسُولِ الْأَعْظَمِ
- ١٤٩ حُسْنِي عبد الملك
- ١٥٠ مَوْعِدُنَا؛ الْغَدُ
- ١٥٣ حُسْنِي غُرَاب
- ١٥٤ مُحَمَّدٌ ﷺ
- ١٥٦ حُلَيْتَ بِالْإِيمَانِ
- ١٥٩ حَلِيمٌ دَمُوس
- ١٦١ أَنْشُودَةُ الْقُرْآنِ
- ١٨١ نَشِيدُ الْمَلْحَمَةِ
- ١٨٤ مَوْلِدُ نَبِيِّ
- ١٨٥ حقيقة الإسلام
- ١٨٦ إِلَى رُوحِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ
- ١٨٧ حَنَا الطَّبَّاعِ
- ١٨٩ مَوْلِدِ النَّبِيِّ الْعَرَبِيِّ
- ١٩١ خليل مطران
- ١٩٣ رَأْسُ السَّنَةِ الْهَجْرِيَّةِ
- ١٩٩ عِظَةُ الْعِيدِ الْهَجْرِيِّ
- ٢٠٣ رسالةُ مُحَمَّدٍ.. رسالةُ الله!

- ٢٠٥ رشيد أيوب
- ٢٠٧ دُمُوعٌ بَعَيْنِي لَمْ تَجْمُدِ
- ٢٠٨ الدَّهْرُ
- ٢١١ رشيد سليم الخوري (القروي)
- ٢١٣ وَنَحْنُ أُعْطِينَا الْقَلَمَ
- ٢١٤ عَيْدُ الْفِطْرِ
- ٢١٦ عيد الأضحى
- ٢١٧ عَيْدُ الْبَرِيَّةِ
- ٢١٨ رَأْيِي بِجَامِعِكُمْ
- ٢١٩ النَّاخِلَةُ
- ٢٢٠ عَوْدَةُ الشَّاعِرِ (بُوقُ الْعُرُوبَةِ)
- ٢٢١ رفيق رزق سلوم
- ٢٢٣ لَا تَقْنَطُوا يَا عَرَبُ
- ٢٢٥ رياض المعلوف
- ٢٢٧ وَحْدَ اللَّهِ
- ٢٢٩ يَا نَبِيَّ الْأَعْرَابِ
- ٢٣١ زكي قنصل
- ٢٣٣ عُرْسَ الضِّيَاءِ
- ٢٣٥ أَشْبَاهُ الرَّجَالِ

- ٢٣٧ عُصْبَةُ الشُّبُولِ
- ٢٣٨ مَسْجِدُ قُرْطَبَةَ
- ٢٤١ سَابَا زُرَيْقُ
- ٢٤٣ مَوْلِدُ النَّبِيِّ الْهَاشِمِيِّ
- ٢٤٥ لِيَسْتَقْلُوا بِالنُّفُوسِ
- ٢٤٧ سَعِيدُ جَرِيْسِ الْعَيْسَى
- ٢٤٩ مِنْ وَحْيِ الْإِسْرَاءِ
- ٢٥١ عَالَمُ الْبَيْدِ
- ٢٥٣ فِي مَوْلِدِ الرَّسُولِ الْعَرَبِيِّ
- ٢٥٥ الْمَوْلِدُ الشَّرِيفُ
- ٢٥٦ مَوْلِدُ الطُّهْرِ وَالْهُدَى
- ٢٥٧ مِنْ وَحْيِ الْعَيْدِ
- ٢٥٩ ابْتِهَالٌ
- ٢٦١ شَبَلِي الْمَلَاطِ
- ٢٦٣ عَيْدُ الْمَوْلِدِ النَّبَوِيِّ
- ٢٦٤ لَوْلَا تَجَلَّدُ شَارُلُ مَارْتِلِ
- ٢٦٦ نَشِيدُ الْعُرْبِ
- ٢٦٩ شَبَلِي شَمِيلِ
- ٢٧١ الْحَقُّ أَوْلَى أَنْ يُقَالَ

- ٢٧٣ صالح بطرس
- ٢٧٤ ذكرى الهجرة النبوية
- ٢٧٧ صلاح لبكي
- ٢٧٩ مُحَمَّدٌ ﷺ
- ٢٨٣ عبد الله يوركي حلاق
- ٢٨٥ قَبَسٌ مِنَ الصَّحْرَاءِ
- ٢٨٧ عزيز التوم منصور
- ٢٨٩ الهَلَالُ
- ٢٩١ حَرِيقُ الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى
- ٢٩٣ عطا الله حبيب مغامس
- ٢٩٥ فَوْقَ الرَّمَالِ
- ٣٠٣ سَهْرَةٌ مَعَ أَبِي الْهَوَلِ
- ٣٠٥ فؤاد حدّاد
- ٣٠٧ الحضرة الزكية
- ٣١٣ فيكتور هو جو
- ٣٢٩ فيليب لطف الله التبشراني
- ٣٣١ كُلُّ النَّفُوسِ فِدَاكِ أُمَّةَ الْعُرْبِ
- ٣٣٣ قيصر رشيد الخوري
- ٣٣٤ حَمَاةُ الْعُرُوبَةِ

- ٣٣٧ كمال ناصر
- ٣٣٩ مُحَمَّدٌ ﷺ فِي الْغَارِ
- ٣٤٠ الْبَيْتِمْ
- ٣٤٢ شَاعِرٌ فِي الْعِيدِ
- ٣٤٥ مارون عبود
- ٣٤٧ النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ ﷺ
- ٣٤٩ غَزْوَةُ أُحُدٍ
- ٣٥١ فَوْزُ الْأَبْدِ
- ٣٥٢ أُمُّ عِمَارَةَ
- ٣٥٣ أَبُو دُجَانَةَ
- ٣٥٤ فَتْحُ مَكَّةَ
- ٣٥٥ النَّبِيُّ ﷺ
- ٣٥٦ الْمُعَلِّمُ الْبَطْلُ
- ٣٥٧ رُوحُ الْإِسْلَامِ
- ٣٥٨ مُحَمَّدٌ عُبُودٌ
- ٣٦٠ مَارُونُ مُحَمَّدٌ
- ٣٦١ بُرْدَةُ آلِ الْبَيْتِ
- ٣٦٢ المعركة الفاصلة
- ٣٦٤ نَهْضَةُ الْعُرْبِ

- ٣٦٧ محبوب الخوري الشرتوني
- ٣٦٩ دَمْعَةٌ عَلَى الْعَرَبِ
- ٣٧٥ ميشيل الله ويردي
- ٣٧٧ وَحْيُ الْبُرْدَةِ
- ٣٨٣ ميشيل المغربي
- ٣٨٤ الرَّسُولُ الْعَرَبِيُّ
- ٣٨٦ الْمَوْلِدُ النَّبَوِيُّ الشَّرِيفُ
- ٣٨٩ ناصيف اليازجي
- ٣٩١ قَفْ فَوْقَ رَأْيَةِ تَجَاهِ الْمَسْجِدِ
- ٣٩٣ نبيه نقولا سلامة
- ٣٩٥ مَوْلِدُ النَّبِيِّ الْعَرَبِيِّ
- ٣٩٧ نصر سليم عيسى سمعان
- ٣٩٨ مُحَمَّدٌ ﷺ
- ٣٩٩ نَبِيُّ قُرَيْشٍ
- ٤٠٠ لَنْ يُطَوَّى لَنَا عَلَمٌ
- ٤٠٣ نقولا حنا
- ٤٠٥ مِنْ وَحْيِ الْقُرْآنِ
- ٤١٠ أَسْمَاءُ اللَّهِ الْحُسْنَى
- ٤١٣ نقولا فياض

رَسُولُ الْبَرَايَا ﷺ فِي أَشْفَارِ النَّصَارَى

- ٤١٥ مُحَمَّدٌ ﷺ
- ٤١٩ نيفون سابا الأنطاكي
- ٤٢١ الْيَوْمُ عِيدُ مُحَمَّدٍ ﷺ
- ٤٢٣ وصفي قرنfli
- ٤٢٥ مُحَمَّدٌ وَالْعُرْبُ
- ٤٢٩ يوسف أبي رزق
- ٤٣١ تَحِيَّةُ الْمَوْلِدِ النَّبَوِيِّ الشَّرِيفِ
- ٤٣٣ يوسف البقاعين
- ٤٣٣ أُمَّةُ التَّوْحِيدِ
- ٤٣٥ المصادر والمراجع



رسول البرايا .. معجم للشعراء النصارى

بقلم: الشاعر أحمد فضل شبلول^(١)

الشعراء الإنسانيون هم الذين ينظرون إلى الرسل والأنبياء - سلام الله عليهم جميعاً - على أنهم من سلسال واحد، وأنهم حلقات متصلة، فلم نر رسولاً أو نبياً دعا الناس إلى اتباع تعاليم تخالف دعوة رسول أو نبي قبله أو سيجىء بعده. فالدعوة منبعها واحد، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين. حتى الديانات غير السماوية نراها تتفق في الكثير مع الديانات السماوية، فلا دين أو رسول أو نبي أو حكيم أو متصوف أو وليّ أو زاهد أو عابد، يدعو إلى الحروب وسفك الدماء والخيانة والكذب والظلم والسرقة والقتل والزنا والفحشاء والبغضاء والتلاسن والانتقام، وغير ذلك من آفات بشرية ذميمة.

ومن هنا فإن شاعراً كبيراً، مثل: أحمد شوقي لا يرى تفرقةً بين دور العبادة في الأديان المختلفة؛ لأنها في النهاية تدعو إلى الإله الواحد الأحد، يقول شوقي:

(١) الشاعر والباحث والروائي أحمد فضل شبلول، من مواليد الإسكندرية، عام ١٩٥٣م. كما الكثير من الجوائز ودروع التكريم، أهمها الجائزة الأولى من المجلس الأعلى للثقافة عن كتاب (تكنولوجيا أدب الأطفال) عام ١٩٩٩م، وجائزة أفضل إخراج فني للمجلات الإقليمية من الهيئة العامة لقصور الثقافة عام ٢٠٠١م، وجائزة الدولة التشجيعية في الآداب عن ديوان (أشجار الشارع أخواتي) عام ٢٠٠٨م، وجائزة الدولة (التفوق في الآداب) عام ٢٠١٩م. كما حصل على جائزة إحسان عبد القدوس في القصة القصيرة يناير ٢٠٢١م مجلس إدارة اتحاد كتاب مصر، ورئيس لجنة الإنترنت بالاتحاد منذ (٢٠٠١ : ٢٠١٠). عمل محرراً وباحثاً أدبياً بمجلة العربي بالكويت ٢٠١٠: ٢٠١٣. كما تولى مسؤولية برامج البابطين الثقافية بقناة البوادي الفضائية التي تُبث من الكويت ٢٠١٣ - ٢٠١٦، وبعد ذلك تولى رئاسة القسم الثقافي لشبكة ميدل إيست أونلاين وهو عضو المجلس الأعلى للثقافة - لجنة الشعر من ٢٠٢٢. له عدد من الدواوين والعديد من الدراسات الأدبية والنقدية والكتب المعجمية.

رَسُولُ الْبَرَايَا ﷺ فِي أَشْفَارِ النَّصَارَى

كنيسة صارت مسجداً هدية السيد للسيد
كانت لعيسى حرماً فانتهت بنصرة الروح إلى أحمد

وهو ما تذكرته عندما قرأت - في الكتاب الذي بين أيدينا - قصيدة (مولد النبي)
للشاعر اللبناني توفيق الشماس التي يقول فيها:

شعبُ رأى في العُربِ أشرف أمةٍ وبذي الكنيسة نورَ قدسِ المسجدِ

وعندما قرأت قصيدة الشاعر اللبناني رشيد أيوب التي يقول فيها:

أصلّى لموسى وأعبُد عيسى وأتلو السلامَ على أحمد

وعندما قرأت قصيدة سعيد جريس العيسى التي يقول فيها:

عيسى وأحمد في السماء تصافحا فتصافحت في الأرض بيضُ أيادِ

لقد كان شوقي شديد التسامح في موقفه إزاء الأديان الأخرى؛ لأنه يراها جميعاً
للديان الواحد، حتى لقد ذكر عيسى وموسى وسائر الرسل والأنبياء بما لا يدع مجالاً
للشك في أنه يحترم جميع الأديان على حد السواء، يقول في قصيدته التي وصف فيها
خروج الأتراك من مقدونيا:

عيسى، سبيلك رحمةٌ ومحبةٌ في العالمين وعصمةٌ وسلامٌ
ما كنت سفاك الدماء ولا امرأً هان الضعاف عليه والآيتامُ
يا حامل الآلام عن هذا الورى كثرت عليه باسمك الآلامُ
أنت الذي جعل العباد جميعهم رحماً وباسمك تقطع الأرحامُ

وفي قصيدته الطويلة (كبار الحوادث في وادي النيل) - التي كتبها عام ١٨٩٤م -
يشير إلى مولد المسيح إشارة تدل على أقصى التسامح الديني حيث قال:

وُلِدَ الرِّفْقُ يَوْمَ مَوْلِدِ عَيْسَى وَالْمُرُوءَاتُ وَالْهُدَى وَالْحَيَاءُ

وَأَزْدَهُي الْكَوْنُ بِالْوَلِيدِ وَضَاءَتِ	بَسَنَاهُ مِنَ الثَّرَى الْأَرْجَاءُ
وَسَرَّتْ آيَةَ الْمَسِيحِ كَمَا يَسْرِي	مِنَ الْفَجْرِ فِي الْوُجُودِ الضِّيَاءُ
تَمَلُّ الْأَرْضَ وَالْعَوَالِمَ نُورًا	فَالثَّرَى مَائِجٌ بِهَا وَضَاءُ
لَا وَعَيْدٌ لَا صَوْلَةٌ لَا انْتِقَامُ	لَا حُسَامٌ لَا غَزْوَةٌ لَا دِمَاءُ

فهذا الوصف للسلام الذي ساد العالم عند ولادة المسيح لا يوفق إليه شاعر إلا إذا كان مازجاً وحيه روح التسامح والاحترام العام.

وترى الباحثة الكويتية د. سعاد عبد الوهاب في كتابها (إسلاميات أحمد شوقي) أن شوقي كان من أصحاب الدعوات الإصلاحية ودعا في شعره الديني إلى اتحاد عنصري الأمة من المسلمين والأقباط. وكان يرى أن كل من يعيشون على ضفاف النيل هم أبناء مصر، لا فرق فيهم بين مسلم وقبطي. ويقول:

يا بني مصر لم أقل أمة الـ	قبط فهذا تشبثٌ بمحالٍ
واحتيالٌ على خيالٍ من المجد	مد ودعوى من العراض الطوالِ
إنما نحن مسلمين وقبطا	أمةٌ وحّدت على الأجيالِ

وهناك الكثير من الشعراء المسلمين - غير شوقي - الذين كتبوا عن المسيح ﷺ. وعلى الجانب الآخر هناك كثرة من الشعراء النصارى مدحوا الرسول الأعظم محمداً ﷺ، بعدد من القصائد في عصور مختلفة، وأماكن عدة؛ ما يدل على تأثير هذه الشخصية الإنسانية العظيمة في نفوس البشر وفي أحاسيسهم ومشاعرهم وقصائدهم، يقول الشاعر الأردني جميل علوش على سبيل المثال:

يا رسول الرشاد، قد أيقظ الوحـ	يُ نفوساً نزعاً لرشادِ
هتف الشعرُ بالأغاني أبكا	رأ ووسالت حناجرُ الإنشادِ

رَسُولَ الْبَرَايَا ﷺ فِي أَشْفَارِ النَّصَارَى

ويقول الشاعر اللبناني حسني غراب في قصيدة «محمد ﷺ»:

سَيِّدَ الْمُرْسَلِينَ إِنِّي أَرَى مَجْدَ قَرِيشٍ شَبَابُهُ يَتَجَدَّدُ

ويعترف الشاعر السوري عبد الله يوركي حلاق بأنه يجلُّ محمداً ﷺ في قوله:

إِنِّي مُسِيحِيٌّ أَجَلٌ مُحَمَّدًا وَأَطَاطِيءُ الرَّأْسِ الرَّفِيعِ لَذَكَرَ مَنْ
وَأَرَاهُ فِي سَفَرِ الْعُلَى عَنَّا صَاغَ الْحَدِيثِ وَعَلَّمَ الْقُرْآنَا
صَلَّ النَّفُوسَ وَهَدَّبَ الْوَجْدَانَا
إِنِّي أَبَاهِي بِالرَّسُولِ لِأَنَّهُ

وفي ذكرى المولد النبوي الشريف يقول الشاعر السوري نيفون سبابا الأنطاكي في

قصيدته «اليوم عيد محمد»:

عَهْدُ الْجَدُودِ تَجَدَّدَ مَا بَيْنَ عَيْسَى وَأَحْمَدَ
عَهْدُ سَيْسِيٍّ حَصِينًا رَغْمَ الزَّمَانِ الْمَوْبِدِ

وهذا الكتاب الذي بين أيدينا - جمع وتحقيق الباحث محمد محمود يوسف - يتناول هذه القصائد التي كتبها شعراء نصارى في الشخصية المحمدية العظيمة، وفي القرآن وفي الإسلام بعامة، وكلهم شعراء عظام شهد التاريخ الشعري بأهميتهم وتأثيرهم.

وقد افتح الباحث كتابه بقصيدة: (نبي يرى ما لا ترون) لصناجة العرب الأعشى، ثم انتقل إلى العصر الحديث من خلال شعرائه النصارى الذين معظمهم ولدوا في الشام (سوريا ولبنان وفلسطين والأردن)، وقلّة من الشعراء كانوا من مصر والسودان.

ولعل الأمر يحتاج إلى تفسير بخصوص أن معظم شعراء الكتاب - وعددهم سبعة وخمسون شاعرًا - كان أغلبهم من الشام، وبعضهم من المهجر الأمريكي والبرازيلي. هل هو مقصودٌ من الباحث في عدم البحث عن شعراء آخرين خارج منطقة الشام والمهجر، وهل لا يوجد شعراء نصارى أو مسيحيون في دول المغرب العربي (تونس

والجزائر والمغرب) على سبيل المثال، كتبوا شعراً في الرسول الكريم؟ والسؤال كذلك ينسحب على دول الخليج العربية والعراق واليمن، ولعل باحثنا يخطط لذلك في كتابٍ آخر.

أنا شخصياً كنتُ أسعد بالاستماع إلى الشاعر الراحل إدوار حنا سعد الذي كان يقيم في الإسكندرية، في الأمسيات والمهرجانات الشعرية التي كانت تعقد بمناسبة الاحتفال برأس السنة الهجرية أو المولد النبوي الشريف، أو أي مناسبة إسلامية، فقد كان الشاعر يشاركنا دائماً في إحياء مثل هذه الندوات والمهرجانات.

وإذا تأملنا القصائد التي بين أيدينا في هذا الكتاب الذي اعتبره معجماً شعرياً للشعراء النصارى، حيث اتبع الباحث فيه الترتيب المعجمي وأفرد فيه مساحة جيدة للتعريف بكل شاعر على حدة، ثم أورد نماذج من قصائده التي مدح فيها الرسول محمد ﷺ أو المناسبات الإسلامية الكبرى مثل الهجرة النبوية الشريفة، أو المولد النبوي الشريف، أو الاحتفال ببداية العام الهجري الجديد.

ولأننا نحب رسولنا الكريم محمد ﷺ، ونحبُّ مَنْ يُحِبُّهُ؛ فإننا نحب هؤلاء الشعراء النصارى الذين أحبوا الرسول، وكتبوا فيه شعرهم وقصائدهم، التي جاءت عفوية من القلب والوجدان والخاطر، ولا أظن أن هناك من أجبرهم على مديح رسول الله ﷺ؛ سوى الحب والاحترام والمعرفة الحقيقية لقيمة النبي ودوره في التاريخ البشري ونوره الهادي إلى الصراط المستقيم.

لقد أدرك هؤلاء الشعراء النصارى الإنسانيون أن الرسول محمد ﷺ؛ جاء رسولاً للإنسانية ورحمةً للعالمين، ولم يجيء لهداية مجموعة من البشر، تقطن بقعة معينة من الأرض، وإنما بُعث ليتمم مكارم الأخلاق لدى البشرية ككل على مدى الأزمان وفي مختلف الأركان.

لقد كانت الكلمة القرآنية هي الأداة المثلى في دعوة نبينا محمد ﷺ، والكلمة هي الأداة المثلى لدى الشعراء العرب، «وفي البدء كانت الكلمة» أو «كان الكلمة»؛ لذا رأى هؤلاء الشعراء أن هناك أرضية واحدة مشتركة تجمع بينهم وبين الرسول الكريم، فأرادوا أن يمجّدوا الكلمة في شخص الرسول العظيم، ولعل بعضهم قد انتبه لأول قول نزل على الرسول، عليه الصّلاة والسّلام بخصوص القراءة: ﴿أَقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾^(١)؛ فأدركوا عظم تلك الشخصية التي تنزل عليها هذا القول الرباني.

وليس هناك شك في أن هذه المجموعة المنتقاة من الشعراء النصارى قد درست حياة الرسول الكريم وسيرته العطرة، وتمعنوا فيها، وبهروا بتفاصيلها وثرائها وخلقها، وعرفوا أسباب اصطفاء الله لعبده محمد ليكون خاتم الرسل. بل إن الشاعر إلياس قنصل يكتب قصيدة تحت عنوان: (صفات الرسول)، يقول في نهايتها:

صفاتُ نَبِيِّ، أَحْسَنَ اللهُ خَلْقَهُ نفوسُ الوَرَى مِنْ رَفْدِهَا تَتَهَدَّبُ

ولعلنا من خلال قصائد هؤلاء الشعراء النصارى نستطيع أن نقدم دراسة عميقة بين ما قاله هؤلاء الشعراء وما قاله الشعراء المسلمون من أمثال حسان بن ثابت وكعب بن زهير والبوصيري وأحمد شوقي وعبد العليم القباني وبدیع عليوة وغيرهم. لتتعرف على السمات والخصائص التي يتمتع بها كل فريق من الفريقين: المسيحي والمسلم في مدح الرسول الكريم.

ولعلنا نلاحظ أن من الشعراء النصارى الذين كتبوا ما يشبه الديوان - لكثرة قصائده في الرسول ﷺ والمناسبات الإسلامية - الشاعر اللبناني مارون عبود الذي كتب أربع عشرة قصيدة محمدية.

(١) العلق: ١٠.

وقد لفتني قصيدة أو أنشودة الشاعر اللبناني حليم دموس التي تتحدث عن كل سور القرآن الكريم وعددها: (١١٤) سورة، لكل سورة بيتان من الشعر (من مجزوء الكامل) وذلك تحت عنوان «أنشودة القرآن» وعلى ذلك تبلغ عدد أبيات القصيدة أو الأنشودة ٢٢٨ بيتاً، أحسب أنها تصلح للناشئة كما تصلح للكبار. ومن بحر الطويل يكتب الشاعر نفسه (نشيد الملحمة)، التي يقول في مطلعها:

تغني عروس الشعر باسم محمدٍ وهزني بني الدنيا بسيرة أحمدٍ

كما لفتني الشاعر ميشيل الله ويردي الذي قدم معارضة لقصيدي (البردة) لكعب بن زهير، وقصيدة (نهج البردة) لأمير الشعراء أحمد شوقي، ولعل الأمر سيحتاج إلى دراسة القصائد الثلاثة وقصائد أخرى عارضت البردة، للوقوف على الملامح الجمالية في مثل هذه القصائد.

ولعل الموضوعات التي كانت أكثر دوراناً في قصائد هذا الكتاب أو هذا المعجم، والتي بلغ عددها ١١٧ قصيدة (منها قصيدتان مترجمتان، قصيدة «يا نسل الخليل» للشاعر تيسن، وقصيدة السنة التاسعة للهجرة للشاعر الكبير فيكتور هوجو ترجمة الصديق الدكتور السعيد الغزاوي)، كانت تتناول مولد النبي ﷺ، وصفاته، والأعياد الإسلامية، ومناسك الحج، ورأس السنة الهجرية، والقرآن، ورمضان، والغزوات الإسلامية، والعرب والعروبة، وأمة التوحيد. أي أن الأمر لم يقتصر على قصائد المديح النبوي، ولكن انطلق الشعراء النصاري للتعبير عن هواجسهم وآمالهم وآلامهم، وكعرب يتحدثون اللغة العربية، ويعيشون في دول عربية تجاهد وتكافح الاستعمار، وتدعو إلى الاستقلال والتحرر والتطلع إلى مواكبة ركب التقدم العالمي. ويتخذون من شخصية الرسول محمد ﷺ القدوة والمثال والإلهام والمدد والضيء الذي يهدي إلى الطريق القويم.

وقد لاحظنا أن كل الشعراء الذين وردت قصائدهم في هذا المعجم اعتمدوا بشكل أساسي على الشكل التقليدي أو الشكل البيتي الخليلي، وتنوعت البحور الشعرية ما بين الصافية والمركبة، وكانت النسبة العليا لبحر الكامل الذي جاءت منه (٤٥) قصيدة (بنسبة ٣٩٪)، يليه البحر الخفيف (٢٤) قصيدة (بنسبة ٢٠٪)، ثم البحر البسيط ١٨ قصيدة (بنسبة ١٥٪)، فبحر الطويل ١١ قصيدة (بنسبة ٩٪)، ولم ترد سوى قصيدة واحدة من البحر السريع (بنسبة ٨٦٪، ٠٪)، كما لجأ بعض الشعراء إلى المجزوءات، فرأينا مجزوء الكامل، ومجزوء الرمل، ومجزوء الرجز.

ولم يغامر شاعر واحد من هؤلاء الشعراء باللجوء إلى البحور غير المستعملة، أو غير الشائعة، مثل المضارع، أو المقتضب، أو المنسرح وغيرها. فمسألة التجريب، واللجوء إلى الغريب وغير المستعمل لفظاً ومعنى وموسيقى لا تعنيهم. وإنما تعنيهم الرسالة التي يريدون إيصالها، وقد وصلت رسالتهم بكل حبٍّ ووضوح وشفافية؛ فكان لهم نصيب وفير في هذا الكتاب/ المعجم، وكما سبق أن أوضحنا أنه يمكن على ضوء هذه القصائد الـ (١١٨)؛ إجراء الكثير من الدراسات والمقارنات والموازنات الشعرية.

لذا أتقدم بالشكر للباحث محمد محمود يوسف على هذا الجهد الكبير الذي بذله في سبيل الوصول إلى تلك القصائد من مظانها الرئيسة، وأدعوه إلى استكمال البحث؛ علّه يصل إلى شعراء نصارى آخرين لم يرد ذكرهم في الكتاب، وخاصة في عصور أخرى غير عصرنا.

أحمد فضل شبلول

الإسكندرية

٢٠٢٤ / ٩ / ١٤

النور الهادر!

رسول البرايا ففي أشعار النصارى

مُقَدِّمَةٌ

أ.د. خالد فهمي / كلية الآداب / جامعة المنوفية

ففي مديح الإنصاف

تاريخ قصيدة المديح النبوي عريق جدا في الشعرية العربية، يتصل بقصيدة المديح بوجه عام، ويتفرد عنها بمجموعة من الخصائص والمواثر من جانب خاص. وقصيدة المديح أثر من آثار تطوير الإسلام لمنظومة الفنون والآداب في الحضارة العربية. والمديح مصطلح يدور مفهومه اللغوي بالأساس حول حسن الثناء، ثم حدث له تخصيص لتصير المدحة النبوية: قصيدة أفردت وأغلقت على ذكر محاسن خير الخلق ﷺ والثناء الحسن عليه.

وهي في تصوري غرض شعري عربي مستقل، بمعنى أنني أرى أنها ليست فرعاً من قصيدة المديح العربية ذات التاريخ الممتد العريق.

وهذا الرأي مدعوم مني بعدد من المعايير النقدية يمكن إجمالها فيما يلي:

أولاً: قيام المدحة النبوية على امتداح ذكر مناقبه وشأئله ﷺ الخلقية، والقيمية من رجاحة العقل والشجاعة والعفة والعدل.

ثانياً: قيام المدحة النبوية على امتداح شأئله ﷺ البدنية وهذه السمة أمر معيب في آجرومية بناء قصيدة المديح العربية.

رَسُولُ الْبَرَايَا ﷺ فِي أَشْعَارِ النَّصَارَى

يقول العسكري في كتاب الصناعتين (ص: ٩٨): «ومن عيوب المديح عدول المادح عن الفضائل التي تختص بالعقل والعدل والشجاعة إلى ما يليق بأوصاف الجسم من الحسن والبهاء والزينة».

ثالثاً: التنوع في بناء قصيدة المديح النبوي على امتداد التاريخ.

وقد مرت قصيدة المديح النبوي بمجموعة من الأطوار شكلت عمود صورتها في نقد الشعر العربي، غير أن واحداً من أشكال هذا التطور هو دخول الشعراء النصارى المسيحيين على خط الإبداع فيها، مع أنها قصيدة ذات أبعاد دينية بالأساس. وهو ما يحملنا على إعلان مديح الإنصاف الذي كان الدافع الأبرز وراء ظهور هذه النماذج الشعرية.

١ - الكتاب: مادته وأهميته الحضارية.

١ / ١ كتاب رسول البرايا ﷺ في أشعار النصارى : المادة

أ- هذا كتاب جديد في جمع قصائد في مديح رسول الله ﷺ أبدعها عدد من شعراء النصرانية المسيحية العرب على امتداد تاريخ العربية.

وقد أورد المؤلف قصائد ديوانه المجموع من الجاهلية إلى العصر الحديث وقد رتبته ترتيباً ألفبائياً جذعياً على أسماء الشعراء الذين أورد قصائدهم في المديح النبوي.

ب- ملحوظات:

يكشف تحليل مادة هذا الكتاب عن جملة من الملحوظات التي نرصدها فيما يلي:

أولاً: الامتداد الزمني لإبداع المسيحيين قصائد في مديح سيدنا محمد ﷺ.

ثانياً: الامتداد المكاني لإبداع المسيحيين قصائد في مديح سيدنا محمد ﷺ، لدرجة

اتسعت فيها خريطة هذا الإبداع

ثالثاً: التنوع المذهبي للشعراء المسيحيين العرب الذين مدحوا سيدنا محمد ﷺ، وإن كنت أرى أن الأعشى ليس من الشعراء النصارى العرب، ولعل الذي حمل المؤلف على إدراج قصيدته هو لويس شيخو اليسوعي الذي أورده في كتابه المرجعي: شعراء النصرانية في الجاهلية.

١ / ٢ الأهمية الحضارية لكتاب رسول البرايا ﷺ في أشعار النصارى.

إن هذا الكتاب يتحرك بحمولات حضارية بالغة الأهمية تمثل نمطا فريدا من القيمة التي تعين على تشغيله الحضاري في واقع الحياة العربية بوجه خاص وفي واقع الحياة الإنسانية كلها بوجه عام. وأهم ملامح هذه الأهمية الحضارية هي:

أولاً: ظهور التراكم الكمي في عدد القصائد التي أبدعها شعراء مسيحيون في مديح رسول الله ﷺ.

وهذا التراكم الكمي مفهوم منه استقرار ظهور حقيقة الوعي بمكانته ﷺ في الوعي العربي المعاصر.

ثانياً: ظهور التنوع الزمني لقصائد مديحه ﷺ وهو ما يعني امتداد حضور هذا الوعي بمكانته من المنظور الزمني.

ثالثاً: ظهور التنوع الجغرافي في الداخل العربي وفي المهجر، وهو ما يعني امتداد حضور هذا الوعي بمكانته من المنظور الجغرافي أو المكاني

رابعاً: قيام الدليل العملي المعاصر على تحول سيدنا محمد ﷺ من رمز خاص لدى المسلمين المؤمنين به إلى رمز إنساني عابر للثقافات بموجب تصدي قطاعات من الشعراء النصارى / أو غير المسلمين لمديحه.

٢- وظائف قصيدة مديح الشعراء المسيحيين للنبي ﷺ.

يمثل دخول الشعراء المسيحيين على خط مديح رسول الله ﷺ واحداً من أشكال تطور هذه القصيدة، وهو التطور الذي تحول بشخص رسول الله في الآداب إلى «رمز إنساني عالمي».

وهذا التحول المركزي جاء بتأثير دافعين هما:

أولاً: الدافع القومي الذي رأى فيه هؤلاء الشعراء محمداً ﷺ رمزا عربياً قادراً على تحقيق الترقى للمجتمع العربي والأمة العربية

ثانياً: الدافع الإنساني الذي رأى فيه هؤلاء الشعراء محمداً ﷺ رمزا إنسانياً قادراً على التأسيس لحقبة مهمة جداً من السلم العالمي بموجب تعظيم قدر ضخمة جداً من المشترك الثقافي بين الإسلام ممثلاً في نبيه الكريم وتراث المسيحية، من مثل:

أ- عبادة الرب الواحد.

ب- مركزية فكرة النبوة.

ج- مركزية فكرة الرسالة والكتاب.

د- مركزية منظومة الأخلاق السامية.

هـ- مركزية فكرة الآخرة أو الدينونة.

وتأمل عمل هذا الديوان المجموع من منظور الوظائف يكشف عن حضور جملة من الوظائف الممكنة خدمتها وهي:

أولاً: تعزيز الوظيفة الدينية الإيمانية لدى قطاعات من المسلمين المعاصرين في ظل حضور موجات من التشكيك.

ثانياً: الوظيفة الجمالية والأدبية والفنية.

ثالثاً: الوظيفة التاريخية التي تتبلور في إضافة مصدر جديد للتأريخ لتأثير النبي ﷺ في الواقع المعاصر.

رابعاً: الوظيفة الحضارية التي تتجلى في إمكان استئثار شخصية النبي ﷺ في دعم الوحدة الثقافية بين المسلمين العرب.

وفحص عمل المؤلف الكريم؛ يكشف عن حزمة من الموائز التي تحسب له، وترقى بالعمل في ميزان البحث، والتي يمكن إجمالها فيما يلي:

أولاً: الحرص على الاستيعاب الذي انعكس في عدد القصائد المجموعة للشعراء النصارى في مديح النبي ﷺ.

ثانياً: الحرص على التعريف بكل شاعر؛ وهو أمر مهم يعين على دراسة هذه القصائد وتحليلها.

ثالثاً: الحرص على توثيق تراجم الشعراء بذكر مصادرها.

رابعاً: الحرص على ضبط بعض ما يلزم ضبطه.

خامساً: الحرص على الإضاءة والتعليق على بعض الغوامض. خالص التحية للمصنّف الجامع. وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.



مَفْتَح

الحمد لله رب العالمين. اللهم صل صلاةً كاملةً، وسلّم سلامًا تامًا على سيدنا مُحَمَّد النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي تَنَحَّلُ بِهِ الْعُقْدُ، وَتَنْفَرُجُ بِهِ الْكَرْبُ، وَتُقْضَى بِهِ الْحَوَائِجُ، وَتُنَالُ بِهِ الرِّغَائِبُ وَحَسُنُ الْخَوَاتِمُ، وَيُسْتَسْقَى الْغَمَامُ بِوَجْهِهِ الْكَرِيمِ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ عَدَدُ كُلِّ مَعْلُومٍ لِلَّهِ.. وَبَعْدُ..

فَقَدْ بُعِثَ النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ ﷺ رَسُولًا لِلْإِنْسَانِيَةِ وَمُنْقَذًا لِلْبَشَرِيَّةِ كَافَّةً، وَمَقْوَمًا لَهَا وَبَانِيًا لِعَهْدٍ جَدِيدٍ أَسَاسُهُ مَنَهِجُ أَخْلَاقِي رَبَّانِي فَرِيدٍ لَا يُمْكِنُ مَقَارَنَتُهُ قَوَامِهِ مَنْظُومَةٌ الْأَخْلَاقِ مَعْرُزًا مِنْ قِيَمَةِ الْعَقْلِ، وَمَبْشَرًا بِفِكْرٍ يَتَجَاوَزُ الْإِنْسَانِيَّةَ فِي خَدْرِهَا، وَهُوَ مَنْ سَمَّا خُلُقُهُ ﷺ الَّذِي لَا يُمْكِنُ أَنْ يَحِيطَ بِوَصْفِهِ بَيَانًا، وَلَا تَحْصِي فَيَوْضِ الْقُلُوبِ، تَوْقِيرَهُ وَإِجْلَالَهُ جَاعِلًا الْأَخْلَاقَ سَبِيلَ الْعَارِفِينَ بِاللَّهِ لِدُخُولِ فِضَائَاتِ الْحُبِّ الْإِلَهِيِّ، وَمِفْتَاحِ الْخُضُوعِ وَالْمَحَبَّةِ وَالْخَوْفِ وَالرَّجَاءِ.

كَمَا جَعَلَ ﷺ مِنْ تَمَامِ الْعِبَادَةِ وَسَمُو الْأَخْلَاقِ مُؤَشِّرِينَ مَهْمِينَ عَلَى تَقْوَى الْقُلُوبِ الَّتِي لَا يَسْتَقِيمُ حَالُ الْمُؤْمِنِينَ فِي الدُّنْيَا وَدُونِهَا، وَحَسْبُهُ - إِنْسَانِيَّةً - ﷺ أَنْ جَعَلَ مِنْ قِيَمِ الرَّحْمَةِ وَالتَّرَاحُمِ وَالْعَفْوِ وَالمَغْفِرَةِ وَالتَّسَامُحِ وَمَبَادِئِ الصَّبْرِ عَلَى الْأَذَى وَحَبْسِ النَّفْسِ عَنِ الضَّرَرِ بِالْآخَرِينَ مِنْ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ وَأَسْمَاهَا وَأَعْلَاهَا، فَضْلًا عَنِ زَلْزَالِ ثَوْرَةِ تَنْوِيرِهِ الْمُدْمِرَةِ مَعَاقِلِ الْجَهْلِ وَالْخُرَافَةِ، وَالهَادِمَةِ أَسْوَارِ التَّقْوَعِ وَالتَّجْمُدِ، وَالمُزِيلَةَ سِتَائِرِ الْإِنْغِلَاقِ؛ فَأَطْلَقَ لِفِكْرِهِ الْعِنَانَ يَجُولُ فِي مَسَارَاتِ الزَّمَنِ وَأَنْسَاقِ التَّارِيخِ وَأَهْبَاءِ الْكُونِ وَفِضَائَاتِ الثَّقَافَاتِ يُشَيِّدُ مِنْ بَعْضِهَا مَا يَرَاهُ مَوَائِمًا لَطْبَائِعِ التَّطَوُّرِ، وَيَبْنِي عَلَى أَنْقَاضِ بَعْضِهَا الْآخَرَ مَا يَرَاهُ عَاجِزًا عَنِ مَوَاكِبَةِ الطَّمُوحِ الْإِنْسَانِيِّ فِي انْدِفَاعِهِ مَعَ تِيَارِ التَّوَاصُلِ الْكُونِيِّ وَالْإِنْسَانِيِّ.

رَسُولُ الْبَرَايَا ﷺ فِي أَشْفَارِ النَّصَارَى

فقد كانت معجزته ﷺ - وستظل - الكلمة الطيبة والمقنعة التي جعلها الخالق - جلَّ وعلا - من أسمى ما وهب للإنسان - كالعقل - مميِّزًا له عن سائر ضروب الخلق أجمعين؛ ليجادل بها الآخر بالتي هي أحسن؛ إذ لم تسع رسالته لإبهار أبصار البشر بخوارق الطبيعة أو معجزات يدوِّنها التاريخ وتبقى أثرًا بعد عين؛ إنما امتازت معجزته عن معجزات إخوانه الرُّسل والأنبياء بعظمتها وعالميتها وخلودها، وأيد ذلك قول النبي ﷺ: «مَا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا قَدْ أُعْطِيَ مِنَ الْآيَاتِ مَا مِثْلُهُ أَمِنْ عَلَيْهِ الْبَشَرُ؛ وَإِنَّمَا كَانَ الَّذِي أُوتِيَتْ وَحْيًا أَوْحَى اللَّهُ إِلَيْ؛ فَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَكْثَرَهُمْ تَابِعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ»^(١)، «أي إن معجزتي التي تحدت بها [هي] الوحي، الذي أنزل علي، وهو القرآن؛ لما اشتمل عليه من الإعجاز الواضح، وليس المراد حصر معجزاته فيه، ولا أنه لم يؤت من المعجزات ما أوتي من تقدُّمه، بل المراد أنه المعجزة العظمى التي أختص بها دون غيره؛ لأن كل نبي أعطى معجزة خاصة به لم يُعْطَها بعينها غيره، تحدى بها قومه. وكانت معجزة كل نبي تقع مناسبةً لحال قومه، فكما كان السحر فاشيًا عند فرعون؛ جاءه موسى بالعصا على صورة ما يصنع السحرة، لكنها تلقفت ما صنعوا. ولم يقع ذلك بعينه لغيره. وكذلك إحياء عيسى الموتى وإبراء الأكمه، والأبرص؛ لكون الأطباء والحكماء كانوا في ذلك الزمان في غاية الظهور؛ فاتاهم من جنس عملهم بما لم تصل قدرتهم إليه؛ ولهذا لما كان العرب الذين بُعث فيهم النبي ﷺ في الغاية من البلاغة جاءهم بالقرآن الذي تحداهم أن يأتوا بسورة مثله؛ فلم يقدرُوا على ذلك»^(٢). ولم يستطع الإنس والجن الإتيان بمثله - ولو كان بعضهم لبعض ظهيرًا -

(١) رواه أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. أخرجه مسلم حديث (١٥٢)، وأخرجه البخاري في (كتاب فضائل القرآن)، باب كيف نزل الوحي وأول ما نزل، حديث، رقم: (٤٩٨١).

(٢) أبو الفضل أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، طبعة جديدة منقحة ومصححة عن الطبعة التي حقَّق أصلها، ورقم كتبها وأبوابها وأحاديثها: عبد العزيز بن عبد الله بن باز؛ ومحمد فؤاد عبد الباقي، (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠١٧م) ج ١٠، ص ٦.

كما أراد - جلَّ شأنه - منها أن تثبت رسالة صَفِيهِ ﷺ بالحجة والدليل الدامغين ينتصر لدينه في حياته ﷺ؛ لتدرك البشرية في انتصاره قوة سلطانه.

ولو أراد الله أن تكون المعجزة المادية وسيلةً إلى اقتناع من نزل الإسلام على رسوله بينهم؛ لكانت وَلَدَكَرَهَا في كتابه الكريم، لكن من الناس مَنْ لا يصدِّقون إلا ما يقرُّه العقل، ويصدِّقه الإدراك، ويلامس شغاف القلب؛ لذلك كانت الوسيلة إلى إقناع الناس كافةً برسالة المصطفى ﷺ أوثق اتصالاً بعقولهم، وأكثر ارتباطاً بإدراكهم، وأقوى وصلاً بقلوبهم؛ فجعل الله - تعالى - القرآن الكريم - حجته الدامغة - معجزة النبي الأمي إليهم، كما جعل انتصار دينه وقوة الإيمان به آيتين من طريق الدليل اليقيني والاقتناع الصادق. وإن الدين الذي ينهض على هذا الأساس ادعى إلى أن يؤمن الناس جميعاً به على مرِّ العصور واختلاف الأمم وتباين الألسنة واللغات واللهجات. صحيح أن كُتِبَ السِّيرَةُ نَسَبَتْ إلى الرَّسُولِ ﷺ معجزات ظلت تتزايد وتتضخَّم بعد ذلك على مرِّ العصور، وأضاف إليها الخيال الشعبي كثيراً من التفاصيل، غير أن الاعتقاد في أكثر هذه المعجزات ليس شرطاً من شروط الإيمان الصحيح، ثم إن المعجزات التي ظهرت على أيدي الرُّسُلِ السَّابِقِينَ لم تُفْلِحْ في جذب المعاندين المُصرِّين على كفرهم إلى حظيرة الإيمان إلا على نحو مؤقت محدود، بل كثيراً ما كان هؤلاء يتهادون في غيِّهم على الرِّغم مما شهدوه من آيات باهرة^(١). وهناك أمثلة عدة حدثت في عهده ﷺ تؤكد ذلك^(٢).

(١) محمود علي مكي، أدبيات المدائح النبوية، (الجيزة: الشركة المصرية العالمية للنشر - لونجمان، ١٩٩١م)، ص ٣.
 (٢) نرى مثلاً عبد الله بن أبي أمية [وهو ابن عمه الرسول]، يقول له: إنه لن يؤمن له حتى يتخذ إلى السماء سلماً يرقى فيه، ثم يأتي بأربعة من الملائكة يشهدون بنبوته، ثم يردف ذلك بقوله: «وأيمن الله لو فعلت ذلك ما ظننت أني أصدقك»!، قال تعالى: ﴿ وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا ۝١٠ أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّنْ تَحْتِهَا عَيْنٌ يُسْقَى ۝١١ أَوْ تُسْقَطَ السَّمَاءُ كَمَا زَعَمَتِ عَلَيْنَا كَيْسَفًا أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا ۝١٢ أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّنْ زُخْرٍ أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّى تَنْزِلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرُؤُهُ ۚ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّيَ هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا ۖ ﴾ [الإسراء ٩٠-٩٣]. كما يطلب رؤساء قريش إلى الرسول ﷺ، أن يجعل الله جناحاً وقصوراً وكنوزاً ويبعث معه ملكاً يصدِّقه؛ فينزل الله تعالى على رسوله: ﴿ =

وعلى كل حال؛ فإن كل ما يُنسب للرسول ﷺ من معجزات ليس شيئاً بالقياس إلى ما وهبه الله من صفات وشمائل، فشخصية محمد ﷺ هي التي تبدو معجزة حقاً؛ إذ إننا نرى فيها صورة للكمال الإنساني، وقد خصه الله - تعالى - بأية جمعت له محامد الأخلاق ومحاسن الآداب، وجماع الفضائل الإنسانية، فقال سبحانه: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾^(١)؛ ويتحدث الرسول عن نفسه، قائلاً: «أَدْبَنِي رَبِّي؛ فَأَحْسَن تَأْدِيبِي»^(٢).

وسيرة الرسول وأعماله تشهد بصدق هذا الحكم، وقد وصفته زوجته السيدة عائشة أم المؤمنين ﷺ بأن خلقه القرآن، أي إنه النموذج البشري الأعلى لتطبيق المثل

= وَقَالُوا مَا لَ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُورُ مَعَهُ، نَذِيرًا ﴿٧﴾ أَوْ يُنْفِثُ إِلَيْهِ كَذِبًا أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا ﴿٨﴾ أَنْظَرَ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَلَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴿٩﴾ [الفرقان: ٧ - ٩].

(١) القلم: ٤.

(٢) جلال الدين عبد الرحمن بن محمد السيوطي، جامع الأحاديث: الجامع الصغير وزوائده والجامع الكبير، (القاهرة: ١٩٨٤م)، ج ١، ص ١٧٠. ولقد ظهر في بحث رجال اللغة: أنهم وجدوا هذا الحديث منسوباً إلى الرسول الكريم، معروف عند علماء الدين، وإن لم يبلغ درجة الصحة المعروفة عندهم، ولكنهم تقبلوه، وتحدثوا عنه، وشرحوه، وخصوصاً المتأخرين منهم، كالعلامة المصري المناوي (ت: ١٠٣١هـ) شارح (الجامع الصغير) للحافظ السيوطي، الذي قال: «أدبني ربي». أي علمني رياضة النفس، ومحاسن الأخلاق الظاهرة والباطنة. والأدب ما يحصل للنفس من الأخلاق الحسنة، والعلوم المكتسبة. وفي شرح النوايغ: هو ما يؤدي بالناس إلى المحامد. أي: يدعوهم. «فأحسن تأديبي». بإفضاله علي بالعلوم الكسبية والوهمية، بما لم يقع نظيره لأحد من البشر. قال بعضهم: أدبه بأداب العبودية، وهذب بمكارم أخلاق الربوبية. ولما أراد إرساله ليكون ظاهر عبوديته مرآة للعالم؛ كقوله: «صلوا كما رأيتموني أصلي». وباطن حاله مرآة للصادقين في متابعته، وللصديقين في السير إليه؛ ﴿فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ [آل عمران: ٣١]. وقال القرطبي: «حفظه الله - تعالى - من صغره، وتولى تأديبه بنفسه، ولم يكله في شيء من ذلك لغيره. ولم يزل الله - تعالى - يفعل به حتى كره إليه أحوال الجاهلية، وحماه منها، فلم يجز عليه شيء منها، كل ذلك لطف به، وعطف عليه، وجمع للمحاسن لديه. وفي هذا من تعظيم شأن الأدب ما لا يخفى. ومن ثم قالوا: الأدب صورة العقل، فصور عقلك كيف شئت. وقالوا: الفضل بالعقل والأدب، لا بالأصل والنسب؛ لأن من ساء أدبه ضاع نسبه، ومن ضل عقله؛ ضل أصله. وقالوا: زك قلبك بالأدب، كما تزكى النار بالخطب. وحسن الأدب يستر قبيح النسب». انظر أيضاً: يوسف القرضاوي، الله أحسن تأديب نبيه بالعلوم وبآداب العبودية (٣)، دراسة منشورة في جريدة الشرق القطرية، الصادرة في ٣٠ يونيو ٢٠١٤م.

والفضائل التي أتت بها رسالة الإسلام^(١). ولعل ذلك أبرز ما ميّز أخلاقه، وإنسانيته ورحمته. وقد نصّ القرآن بذلك: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾^(٢). وسجّل ما تحلّى به من دماثة الخلق ولين الجانب، وأن ذلك هو ما حبّب الناس فيه وجمعهم حوله: ﴿فِيمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لَئِن لَّمْ يَكُفُّوا عَنِ الْإِنسَانِ لَخَطَفْنَا لَكَ جُثَّةً مِّنَ السَّمَاءِ تَكُونُ فِيهِ عِجَابٌ لِّمَنِ كُنْتُمْ تُكَفِّرُونَ﴾^(٣). وقد أمر الله، تعالى المؤمنين أن يقتدوا به ﷺ بوصفه أزكى الناس نفساً وأكرمهم خلقاً: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾^(٤).

وقد عُني النبي ﷺ عناية خاصة وبالغة بمكارم الأخلاق والأحكام والتشريعات حينما كانت تنزل متكاملة في بناء حُسن الخلق والدِّين والذوق الرفيع سلوفاً وتعاملاً. وكان نموذجاً ربّانياً وإنسانياً في الحثّ على حُسن الخلق واحتمال الأذى، وتزخر سيرته الكريمة ﷺ بمواقف علمية يحتذى بها في الخلق مع نفسه، ومع زوجاته، ومع جيرانه، ومع ضعفاء المسلمين، بل وحتى مع أتباع الأديان والثقافات: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا أَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾^(٥) بوصف مكارم الأخلاق نعتاً من نعوت الأنبياء والصّديقين والصّالحين، بها تنال الدرجات، وترفع المقامات، حتى جعلها المقصد من بعثته: «إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ صَالِحَ الْأَخْلَاقِ»^(٦). وقد عدّها ﷺ مرتبة إيمانية عظيمة، يتضرّع إلى المولى - جلّ وعلا - ؛ للحصول عليها «اللَّهُمَّ كَمَا حَسَنْتَ خَلْقِي؛ فَحَسِّنْ خُلُقِي»^(٧)؛ وجعلها معياراً لحياة

(١) محمود علي مكي، المرجع السابق، ص ٦.

(٢) الأنبياء: ١٠٧.

(٣) آل عمران: ١٥٩.

(٤) الأحزاب: ٢١.

(٥) المائدة: ٨.

(٦) المسند: ٢ / ٣٨١، وصحّحه الألباني في صحيح الجامع ٢١٩٧. وفي رواية عند الحاكم لهذا الحديث وهي الأشهر والأكثر انتشاراً: «إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ».

(٧) رواه أحمد وصحّحه ابن حبان. وفي بعض نُسَخ البلوغ: «كَمَا أَحْسَنْتَ».

المؤمنين، وميزاناً حكماً لسلوكياتهم ونماء العيش الكريم، ومن تمام الإيمان بالله: «أكمل المؤمنين إيماناً؛ أحسنهم خلقاً»^(١)؛ وسبباً عظيماً ومباشراً لدخول الناس الجنة، بجانب تقوى الله: «وأعظم ما يدخل الناس الجنة تقوى الله وحسن الخلق»^(٢)، ومؤشراً مهماً لعمار الديار وزيادة الأعمار: «حُسْنُ الخلق وَحُسْنُ الجوار يعمران الديار ويزيدان في الأعمار»^(٣)، وعلامة فارقة على حُبِّه والقرب منه: «إِنَّ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبُكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَحْسَنُكُمْ أَخْلَاقًا.»^(٤)؛ ورافعةً للدرجات: «إِنَّ الْعَبْدَ لِيَبْلُغُ بِحُسْنِ خُلُقِهِ دَرَجَةَ الصَّائِمِ الْقَائِمِ»^(٥)؛ وسلاماً يوصل أصحابها إلى أعالي الجنان؛ ومؤهلاً لمجالسته ﷺ وموانسته في الجنة: «أنا زعيم بيت في ربض الجنة»^(٦)؛ لمن ترك المرء وإن كان محققاً وبيت في وسط الجنة، لمن ترك الكذب وإن كان مازحاً؛ وبيت في أعلى الجنة لمن حسن خلقه»^(٧) بل إِنَّهُ ﷺ؛ قد جعل الأخلاق جِماعَ الخير كله: «الْبِرُّ حُسْنُ الخُلُقِ»^(٨). وغرس ﷺ هذه المكارم في أصحابه وأحبابه على مرِّ العصور؛ فحَضَّهم على أن يكونوا كثيري الحياء عظيمي الرَّحمة والتراحم والنفع، قليلي الأذى كثيري الصَّلاح، صادقي اللسان، قليلي الكلام، ومستديمي العمل والحراك وقليلي الزلل والفضول؛ وسطيين، متسامحين، بارين، متواصلين مع إخوانهم وفي الدين والوطن والإنسانية، وقورين، صبورين، شكورين، مرضيين، حليمين، رفقاء أثرياء من التعفف، شفقاء

(١) سنن الترمذي: ١١٦٢، وصححه الألباني.

(٢) سنن الترمذي: ٢٠٠٤، وابن ماجه: ٤٢٤٦، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي: ١٦٣٠.

(٣) المسند: ١٥٩/٦، وصححه الألباني في الصحيحة: ٥١٩.

(٤) رواه الترمذي في الجامع الكبير (سنن الترمذي)، تحقيق: بشار عواد معروف، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٨م)؛ وصححه الألباني.

(٥) سنن أبي داود: ٤٧٩٨، وصححه الألباني في الصحيحة: ٧٩٥.

(٦) ربض الجنة: أذناها.

(٧) سنن أبي داود: ٤٨٠٠، وصححه الألباني فيه: ٤٠١٥.

(٨) مسلم: ٤٦٣٢ - ٤٦٣٣.

رحماء لالْعَانِينَ ولا سَبَّائِينَ ولا نَهَامِينَ ولا مَغْتَابِينَ ولا عَجُولِينَ ولا حَقُودِينَ ولا بَخْلَاءَ، ولا حَسُودِينَ، يَحْبُونَ فِي اللَّهِ، وَيَرْضُونَ فِي اللَّهِ، وَيَغْضَبُونَ فِي اللَّهِ؛ يَعُونَ جِيدًا أَنَّ اللَّهَ - تَعَالَى - قَدْ خَلَقَهُمْ لِيَتَعَارَفُوا، وَأَنَّ مَعْيَارَ الْكِرَامَةِ، لَدَيْهِ، سَبْحَانَهُ، هُوَ التَّقْوَى دُونَ النَّظَرِ إِلَى لَوْنٍ أَوْ عَرَقٍ أَوْ لِسَانٍ أَوْ ثِقَافَةٍ، وَأَنَّ الْفَضْلَ بِالْعَقْلِ وَالْمَعْرِفَةِ وَالْأَدَبِ، وَليْسَ بِالْأَصْلِ أَوْ الْحَسَبِ أَوْ النَّسَبِ. وَأَنَّ الذُّوقَ مَسْلُكٌ حَمِيدٌ يَحْمِلُ جُلَّ مَعَانِي الْأَدَبِ وَالرَّقَّةِ وَحُسْنِ الْمَعَشَرِ وَكِمَالِ التَّهْذِيبِ وَحَسَنِ التَّصْرِيفِ، وَكَفِ الْأَذَى^(١)، وَبَذَلِ النَّدَى^(٢)، وَطَلَّاقِهِ الْوَجْهَ^(٣)، وَتَجَنَّبَ مَا يُجْرِحُ أَوْ يُجْرِحُ مِنْ فِعْلٍ أَوْ قَوْلٍ أَوْ إِشَارَةٍ. وَأَنَّ الْأَدَبَ: [أَدَبِ النَّفْسِ وَرَفْعَةِ الذُّوقِ وَجَمَالِ التَّعَامُلِ وَالسَّلُوكِ الْحَضَارِيِّ] وَسَيْلَةً إِلَى كُلِّ فَضِيلَةٍ وَذَرِيعَةً إِلَى كُلِّ شَرِيعَةٍ، وَكِلَاهُمَا: [الذُّوقُ وَالْأَدَبُ] مِنْ أَجْلِ مَا وَهَبَ اللَّهُ عِبَادَهُ، وَمِرَاعَاةَ الْمَشَاعِرِ وَحَسَنِ الْمَعَامَلَةِ مَقْصِدٍ شَرْعِيِّ مِنْ مَقَاصِدِ الدِّينِ الْعَظِيمِ.

لَقَدْ أَنَارَ مُحَمَّدٌ ﷺ بِالْحَقِّ طَرِيقَ النَّاسِ فِي الْحَيَاةِ وَفَتَحَ أَعْيُنَهُمْ؛ لِيَسْتَبِينُوا سَبِيلَ الرُّشَادِ. وَرَفَعَ عَنْ كَاهِلِهِمْ تِلْكَ الْقَيْودَ الَّتِي فُرِضَتْ عَلَيْهِمْ فِي الْأَزْمَانِ السَّابِقَةِ عِنْدَمَا كَانُوا كَالْأَطْفَالِ فِي عَقُولِهِمْ وَمَدَارِكِهِمْ، وَالْأَغْلَالَ الَّتِي طَوَّقَهَا بِهِمْ مَنْ يُدْعُونَ (رِجَالَ الدِّينِ وَالْكَهْنَةَ)؛ لِيَمْلُوا عَلَيْهِمْ إِرَادَتَهُمْ وَسُلْطَانَهُمْ وَالدِّينَ مِنْهُمْ بَرَاءً؛ لِأَنَّ مِنْ مَهْمَاتِ الرُّسُولِ الْأُولَى أَنْ يَضَعَ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ؛ دُونَ مَصَادِرَةِ حَرِيَّاتِ النَّاسِ: أَقْوَالًا وَأَفْعَالًا وَلَا عَقَائِدَ وَأَفْكَارًا، ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ بَيَّنَّ الرُّشْدَ مِنَ الْغَيِّ﴾^(٤)؛ وَ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مِنَ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرَهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾^(٥)؛ فَعَدَمَ إِكْرَاهِ النَّاسِ عَلَى قَبُولِ الدِّينِ وَاعْتِنَاقِهِ كَانَتْ

(١) بِالْأَيِّ يُؤْذِي النَّاسَ لَا بِلِسَانِهِ وَلَا بِجَوَارِحِهِ.

(٢) بَذَلَ الْعَطَاءَ مِنْ مَالٍ وَعِلْمٍ وَجَاهٍ.

(٣) يَلَاقِي النَّاسَ بِوَجْهِهِ بِاسْمٍ، مَنْطِقًا، لَيْسَ بِعَبُوسٍ، وَلَا مُصَعَّرَ خَدَيْهِ!

(٤) الْبَقْرَةَ: ٢٥٦.

(٥) يُونُسَ: ٩٩.

القاعدة الأولى التي أرسى معالمها محمد ﷺ؛ لأنَّ مهمَّته محصورةٌ في توجيه العقول وإقناعها؛ لتختار ما تعتقد وما تدين به لله طوعاً لا كرهاً، وتطوعاً واختياراً لا جبراً ولا اضطراراً؛ ولذلك قبل النبي من الناس علانيتهم وأوكل إلى الله سرائرهم، وقصر مهمَّته على البلاغ المبين ﴿إِنَّ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَّغُ﴾^(١)، ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ﴾^(٢).

كما أبهر ﷺ العالم بما أرساه من مبادئ التحرُّر والحرية عندما حرَّر الإنسان وأشعره بقيمته الإنسانية.. وحرَّره من سيطرة الأسياد والمستكبرين والمتحكمين في مصيره، وجعل الإنسان حرّاً في اختيار دينه، حرّاً في تقرير مصيره بنفسه؛ إذ وضع له مقياساً واحداً للحكم والرجوع عليه العقل والمنطق؛ فالعقل وحدة مقياس للحق والعقيدة؛ فإذا ما تحرَّر من سيطرة الجهل وربقة الشهوات وغواية الضلال والإغراء؛ فإنه -لا محالة- يبصر النور ويهدى إلى السَّعادة. كما أبهر هذا العالم بتواضعه الذي لم يَسْتَطَلْ على النَّاسِ بالنبوة والرسالة، أو الجاه والسلطان، ولم يدعهم إلى الخضوع لشخصه أو حتى إطرائه والقيام له، بل نهاهم عن ذلك: «لا تُطْرُونِي كَمَا أَطْرَتِ النَّصَارَى ابْنِ مَرْيَمَ، إِنَّمَا أَنَا عَبْدٌ فَقُولُوا: عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ»^(٣)؛ ووصف نفسه: «أَكُلُ كَمَا يَأْكُلُ الْعَبْدُ، وَأَجْلِسُ كَمَا يَجْلِسُ الْعَبْدُ؛ فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدٌ»^(٤)، وقال: «إِنَّمَا أَنَا ابْنُ امْرَأَةٍ كَانَتْ تَأْكُلُ الْقَدِيدَ»^(٥).

(١) الشورى: ٤٨.

(٢) الغاشية: ٢١.

(٣) أخرجه البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري، الجامع الصحيح، حديث رقم: (٣٤٤٥)، تحقيق صهيب الكرمي (الرياض: بيت الأفكار الدولية، ١٤٢٠هـ).

(٤) أخرجه ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع، الطبقات الكبرى، (بيروت: دار صادر، د.ت)، ج ١، ص ٣٨١.

(٥) أخرجه أبو داود، سليمان الأشعث السجستاني، السنن، حديث رقم: (٢٥٧٢) تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، (بيروت: دار الفكر، د.ت)؛ والترمذي (محمد بن عيسى الترمذي)، السنن، حديث رقم: (٢٧٧٣)، تحقيق أحمد شاکر، (بيروت: دار إحياء التراث العربي،....)، وقال ابن حجر في (فتح الباري): صحَّحه ابن حبان والحاكم.

لقد كان لمنظومة القيم والأخلاق التي حملت مضامينها الرسالة الخاتمة - التي بُعثَ بها ﷺ - عظمة التأثير في نفوس الأسوياء والمنصفين من أتباع الأديان والثقافات ووجدانهم على مدار التاريخ، الذين شهدوا لشخصه الكريم ﷺ وبفضله وشرفه العَظيم، وأقروا بسموِّ أخلاقه ورفعة مكانته وشموخه. وتأثيره، بعد معاشته لسيرته العَطرة وبحث محض ودراسة مجردة لشخصيته.

ومن بين هؤلاء المفكرين والفلاسفة والمؤرخين والمثقفين والأدباء والشعراء النصارى وغير النصارى العرب والعجم على السواء الذين أثروا فضاءات الثقافة الإنسانية في أنحاء العالم بعصارة أفكارهم التي تقطر إبداعاً وألقاً بما طرحته من قضايا نهضوية، ودوّنته كتبهم من أحداث عاشوها شكّلت بشكل أو بآخر إطاراً نخبويّاً للعلاقات الاجتماعية وغيرها بعد انفتاحهم على الثقافة العربية. ومن بين هؤلاء المفكرين والفلاسفة والمثقفين الشعراء العرب النصارى الذين اندمجوا في قلب مجتمعهم العربي والإسلامي، وتعايشوا مع الجميع في سلام ووثام دون إحساس بما تعانيه (الأقلية) الدينية في المجتمعات الإنسانية الأخرى المتوقعة على النفس، والمنغلقة على الذات، واحتفاظهم في الوقت نفسه بثقافتهم العربية، وهويتهم الدينية، التي تتمايز بخصائص وتنفرد بخواص عن المذاهب النصرانية في المجتمعات الإنسانية الأخرى - خاصة في الغرب - ؛ ولذلك تفرّدت بأنها أقرب الفئات روحاً وثقافة إلى المسلمين بتعايشها وصلاتها الحضارية؛ لذلك أبهروهم تواضع النبي ﷺ، وأذهلتهم مواقفه الإنسانية الرحيمة بالكائنات كافة؛ فأشادوا بصفاته، وأظهروا إعجابهم بها، وعبروا عن أشواقهم الفيّاضة إليه، تلك الأشواق التي لا تصدر إلا عن نفس سوية كريمة مترفعة عن التعصب والأضغان الموروثة ومتسمة بالتسامح والصدق والمحبة والإخلاص؛ فنظموا سيرته، ونبغوا من صفاته بقصائد تفيض سباحة ومودة وعظمة ومعبرة عن حبهم وإجلالهم وتقديرهم وتغنوا بإنسانيته مدحاً واحتفوا به تقديراً

وتبجيلاً وتعظيماً؛ وهم وإن كانوا أتباع ديانة غير الإسلام، واتسقوا مع أنفسهم السوية، وبادروا بنظم هذه القصائد، فإنهم حقيقةً، لم ينصفوا سوى قيم الصّدق والأمانة والإنسانية والموضوعية، وبت كل من الشعراء وصفني قرنفي، وشلبي ملاط، وجورج سلستي، وحليم دموس، ومثيل الله ويردي، وشبلي شميل، وخليل مطران، وجورج صيدح، وإلياس قنصل، ورشيد سليم الخوري، ومحبوب الخوري الشرتوني، وعبدالله يوركي حلاق، ورياض معلوف، وإلياس فرحات، ومارون عبود، ونقولا فياض، وجاك صبري شماس وغيرهم في مصاف الشعراء الذين مدحوا مقامه الكريم على مرّ العصور والدهور يكملون مسيرة الأعشى وحسان بن ثابت، وكعب بن مالك وعبد الله بن رواحة وكعب بن زهير؛ والفرزدق؛ البوصيري؛ والنبهاني وصولاً إلى أمير الشعراء أحمد شوقي، انتهاءً بهم حتى الآن.

وتعود قصة هذا الكتاب التوثيقي لقراءاتي لبعض ما أبدع هؤلاء الشعراء النصاري في مدح نبي الإسلام، ورسول الإنسانية ﷺ إلى حوالي عقد ونصف من الزمان أو يزيد قليلاً بعدما اطّلت على بعض الأبيات الشعرية، وبعض المصادر والمراجع التي تناولت هذا الموضوع من جوانب شتى ومتفرقة كيفما اتفق دون توافر محتوى كامل أو الإشارة إلى القصيدة أو مناسبتها.. إلخ؛ فاستعنت بالله تعالى، ثم قرّرت البحث عن أصول هذه القصائد في بطون الكتب والداوين الشعرية. وقد وفقني في ذلك المولى- جلّ وعلا- وتوافر المصادر التي تُعين على ذلك في مكتبة الملك عبد العزيز العامة.

وشرعت في البحث والتنقيب، بعد وضع قوائم الشعراء ودواوينهم، وكانت مهمة صعبة المراس حتى أنني كلما ظننت أنني قد انتهيت من الجمع والحصر والتحليل؛ بدت لي في الأفق أبيات شعرية جديدة لشعراء آخرين؛ ما فرض عليّ مهمّة إعادة البحث والتحرّي والتقصّي من جديد عبر مصادر ومراجع أخرى، مطبوعة وإلكترونية وأرشفية، ولعل ذلك ما جعل من هذا الكتاب مصدراً مهماً ووحيداً وحصرياً لهذا العدد من الشعراء وهذه القصائد مجتمعة بين دفتيه في جانب المديح النبوي فقط

وليس الحديث عامةً عن الإسلام، الذي ربما تناول إشكالياته شعراء آخرون وكتّاب مختلفون حتى أنه يوثق لـ (٥٨) شاعرًا، ونتاج قرائحهم (١١٨) قصيدة شعرية؛ سائلًا المولى - جلَّ وعلا - أن يجعل هذا المجهود في حافظة أعمالي يوم ألقى وجهه الكريم..
والله تعالى من وراء القصد، وهو الهادي إلى سواء السبيل.

محمد محمود يوسف

المدينة المنورة: رمضان ١٤٤٤ هـ

٢٥ أغسطس ٢٠٢٣ م

إدوار مرقص

(١٨٧٨-١٩٤٨م)

إدوار نقولا مرقص^(١)؛ أديب سوري، أجاد الكتابة شعراً ونثراً، وبحثاً في علوم اللغة العربية وآدابها. عمل مترجماً وصحافياً، في كُبريات الصحف والمجلات في سوريا ومصر ولبنان. وُلد عام ١٨٧٨م في مدينة اللاذقية، وتلقَّى تعليمه بمدرستَي (الفرير) و(الأمريكية)، ثم نَمَّى معارفه ذاتياً؛ حتى أتقن اللغتين العربية والفرنسية.

اشتغل بالتدريس حتى تمت إحالته على المعاش سنة ١٩٤٠م مُعلماً تارةً في مصر وتارةً في بلدته. حين هاجر إلى مصر عام ١٩٠٢م، جمع إلى عمله بالتدريس، التحرير في صحف: الجوائب والأهرام والظاهر والمحروسة والبصير والمقطم. ثم عاد إلى اللاذقية عام ١٩٠٩م؛ فأخذ يرسل المجلات المصرية التي كان يعمل بها، كما اشتغل مُدرِّساً بمدرسة (الفرير)، وأصدر جريدة (المنتخب) الأسبوعية عام ١٩١٠م ثم جريدة (النهضة الجديدة)، ثم درَّس في لبنان مُدَّةً وجيزة، وعاد ليُدْرِّس في مسقط رأسه.

انتُخب عام ١٩٢٣م عضواً مراسلاً للمجمع العلمي العربي (مجمع اللغة العربية) بدمشق وعضواً في المجلس الأعلى لمعارف اللاذقية عام ١٩٢٨م. خصَّص قسماً كبيراً من وقته لتحرير المقالات وكتابة الأبحاث التاريخية والأدبية واللغوية، كما كان محاضراً لَبِقاً؛ حاضر وخطب في العديد من الأندية والجمعيات العلمية والأدبية.

تنوع إنتاج إدوار مرقص الأدبي بين الشعر، الذي ضمَّ معظمه في ديوانه: (ديوان إدوار مرقص)، والترجمة؛ حيث ترجم عن الفرنسية عدداً من الروايات، منها: «غيرة

(١) انظر: جبرائيل سعادة، محافظة اللاذقية (دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٦١م)؛ ومعجم المؤلفين السوريين، عبدالقادر عياش، (دمشق: دار الفكر، ١٩٨٥م).

رَسُولُ الْبَرَايَا ﷺ فِي أَشْفَارِ النَّصَارَى

النساء»، و(في ظل الموت)، و(بين الصحو والهديان)، فضلاً عن مؤلفاته الأدبية: (الأدب العربي في ما له وفي ما عليه)؛ و(ذخيرة المتأدب)؛ و(كفيل البيان والشعر)؛ و(الغُرر)؛ وغيرها، وهي في مجملها تهتم باللغة العربية وعلومها، والأدب والنقد الأدبي. تُوفِّي في مسقط رأسه اللاذقية عام ١٩٤٨م.



ترجمان القرآن^(١)

فيه مع الدين معنى الودِّ والنسبِ
 مِنْ جَانِبِ الْوَحْيِ وَالْإِيمَانِ وَالْكِتَابِ
 مِنْ جَانِبِ الشَّعْبِ وَالْأَخْلَاقِ وَالْأَدَبِ
 مِنْ نُورِهِ، عَابِدِي الْأَوْثَانِ وَالنُّصَبِ
 حَتَّى تَدَانُوا بِفَضْلِ الرَّسُولِ الْعَرَبِيِّ
 عَلَيْكُمْ وَعَلَيْنَا أَطْوَلُ الْحَقْبِ^(١)
 وَحَقُّ أَشْرَفُ ذِكْرِي؛ أَشْرَفُ الطَّرَبِ
 وَحَسْبُنَا فِيهِ مَا ذُقْنَا مِنَ النُّوبِ^(٢)
 عَهْدَ التَّفَاهُمِ مَنْ يَجْفُوهُ؛ فَهُوَ غَيْبِي!
 وَنُورٌ صَحَوَاتِهِ يَشْتَدُّ فِي الطَّلَبِ
 فَالْفَجْرِ؛ فَجْرٌ بَرِغَمِ الْغَيْبِ وَالسُّحْبِ
 تَجْنُوا الْمُحَامِدَ شَأْنَ السَّادَةِ النُّخْبِ^(٣)
 هَلْ فَاتِكُمْ خَبْرٌ عَنْ عَصْرِنَا الذَّهَبِيِّ؟

العِيدُ لِلْمُسْلِمِينَ الْيَوْمَ وَالْعَرَبِ
 فَالْعِيدُ مُشْتَرَكٌ، إِنْ حَصَرَ مُسْلِمَنَا
 عَمَّ الْمَسِيحِيِّ فِينَا؛ فَهُوَ مَفْخَرُهُ
 بَلْ كَانَ تَبَاعُ (طه) قَبْلَ أَنْ قَبِسُوا
 فِي مُنْتَهَى الْبُعْدِ عَنْ عَيْسَى وَمَلَّتْهُ؛
 كَذَاكَ فَضْلُ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ نَحْفَظُهُ
 وَالْيَوْمَ نَظْرِبُ فِي تَذْكَارِ مَوْلِدِهِ؛
 عَهْدُ التَّنَاكُرِ يَا قَوْمِي انْقَضَى وَمَضَى
 قَدْ أَطْلَعْتَ عَبْرَ الدُّنْيَا لَنَا عَوْضًا
 عَهْدٌ جَدِيدٌ وَلَكِنْ لَمْ يَزَلْ سَحْرًا
 يَا قَوْمُ، لَا تَيَأَسُوا، إِنْ يَعْتَرِضُ حَدْثٌ
 شُدُّوا السَّوَاعِدَ لَا تَنْسُوا التَّعَاوُدَ كِي
 هَلْ عَاقَبَكُمْ نَظْرٌ؟ هَلْ جَازَكُمُ أَثْرٌ؟

(١) القصيدة من بحر البسيط ، وقد نظم الشاعر إدوار مرقص هذه القصيدة بمناسبة المولد النبوي الشريف، بوصفه عيداً مشتركاً يخص الإخوة النصاري أيضاً. وقد ألقاها في جامع المغربي في اللاذقية عام ١٣٤٥هـ / ١٩٢٦م، بعد عام واحد من الثورة السورية على الانتداب الفرنسي، التي كانت مازالت عالقة في الوجدان وماثلة في الأذهان. وقد تفاعل معها النشطاء من الأدباء وبرزت تدايعياتها وظهرت آثارها في كتاباتهم. وقد تجاوز الشاعر، معايدة المسلمين بالمولد النبوي الشريف، إلى الدعوة إلى الوحدة والتماسك المجتمعي في إطار الوحدة الوطنية والعيش في ظل المواطنة المشتركة. انظر: ديوان إدوار مرقص، (اللاذقية: المطبعة التجارية، ١٩٣٥م)؛ فارس يواكيم، الإسلام في شعر المسيحيين، (بيروت: الفرات للنشر والتوزيع، ٢٠١٦م)، ص ١٦.

(٢) الحِقْبَةُ مِنَ الْعُمُرِ: الْفَتْرَةُ الزَّمْنِيَّةُ، الَّتِي لَا وَقْتَ لَهَا أَوْ السَّنَةُ. جَمْعُهَا: حِقْبٌ، وَحُقُوبٌ.

(٣) نُوبٌ: نَابٌ الْأَمْرِ نُوْبًا وَنُوبَةً: نَزَلَ. وَنَابَتْهُمْ نَوَائِبُ الدَّهْرِ. وَالنَّازِلَةُ، وَهِيَ النُّوَابُ وَالنُّوْبُ.

هاجَتْ لَهُ شَعْفًا أَحْشَاءُ مُرْتَقِبٍ
 فِي حَالَةٍ، غَبَرَتْ فِي الْيُسْرِ وَالْكَرْبِ
 أَوْطَانَهُ خَيْرَ أُمَّ مُرْضِعٍ وَأَبِّ
 إِلَى التَّرَاضِي وَتَبَّتْ سَوْرَةُ الْغَضَبِ (٢)
 سَيْفُ الْحَبِيبِ عَلَى الْأَحْبَابِ مِنْ خَشَبِ
 فَانْفِ الْقَدَى عَنْهُ وَاشْرَبْ صَفْوَهُ تُصَبِّ
 وَالنَّفْسُ طَاهِرَةٌ وَالْعَقْلُ لَمْ يَغْبِ
 عَلَى اتِّحَادٍ؛ لِنَلْقَى مُتَهَيَّي الْأَرْبِ (٤).

عَنْ صَالِحٍ سَلَفًا مُسْتَكْمِلٌ شَرَفًا
 تَلُكُمُ رَوَابِطِكُمْ فِي حَقْبَةٍ غَبَرَتْ (١)
 فِي نَفْعِ أَوْطَانِكُمْ؛ إِنَّ الْكَرِيمَ يَرَى
 إِنَّ سَاءَ بَعْضِكُمْ بَعْضًا؛ فَمَرَجِعْكُمْ
 وَهَذِهِ سُنَّتُهُ فِي الْكُونَ مِنْ قَدَمِ
 وَكُلُّ جَدُولِ مَاءٍ، يَعْتَرِيهِ قَدَى (٣)
 وَجُمْلَةُ الْقَوْلِ: إِنَّ الدَّارَ جَامِعَةً
 فَمَا عَلَيْنَا سِوَى عَزْمِ نِوَاصِلِهِ



(١) جمع نُحْبَةٍ: وتعني المختار من كل شيء. وَنُحْبَةُ الْمُجْتَمَعِ، هم المختارون بعناية، والذين لهم مؤهلات ومهارات خاصة.

(٢) غبرت: مضت، ذهبت. عبر (كان ذلك في الزمن الغابر). والعام الغابر: الأخير المنصرم. والقديم الغابر: الزمان البعيد، ويُقال في المثل: «قطع الله دابرهم وغابرهم: أفناهم عن آخرهم»!

(٣) سَوْرَةُ الْغَضَبِ: شِدَّةُ الْغَضَبِ. وَسَوْرَةُ الْبَرْدِ: شِدَّتِهِ. وَأَسْوَرَةُ السُّلْطَانِ: سَطْوَتِهِ، وَغَضَبِهِ وَجَمْعُهَا: سَوْرَاتٌ وَسَوْرَاتٌ.

(٤) مجرى مائي صغير، يتدفق عادةً تدفقاً سريعاً وسط تضاريس وعرة، أقل في طوله وحجمه من النهر، ويشير خصوصاً إلى المجاري المائية التي تنبع مباشرة من الأرض، مثل: مياه النبع أو الرشح، أو من سقوط المطر الغزير أو من ذوبان الجليد. والقدى: هو ما يتكوّن في العين من أدران بيضاء جامدة، أو ذرات متطايرة، تتجمع في مجرى الدمع من العين. ويُقال في المثل: أغمض جفونه عن القدى: تحمّل الظلم. ويغضي على القدى: يسكت على الذل والضميم دونها شكوى.

الأعشى

٩٢٦م

ولد أبو بصير ميمون بن قيس بن جندل، المعروف بأعشى قيس، ويقال له: أعشى بكر بن وائل، والأعشى الكبير. في قرية (منفوحة)، ووفاته في قرية (منفوحة) باليمامة، (إحدى الأحياء الشعبية لمدينة الرياض حالياً) وفيها داره. من شعراء الطبقة الأولى في الجاهلية، وأحد أصحاب المعلّقات. كان كثير الوفود على الملوك من العرب والفرس، غزير الشعر، يسلك فيه كل مسلك، وليس أحد ممن عرف قبله أكثر شعراً منه. وكان يغني بشعره، فسمي: (صنّاجة العرب)^(١). عاش عمراً طويلاً، وأدرك الإسلام ولم يسلم. ولقب بالأعشى لضعف بصره. وعمي في أواخر عمره. ويُعدُّ الأعشى رابعاً لثلاثة فحول: امرئ القيس؛ والنابغة الذبياني؛ وزهير ابن أبي سلمى، وكان يمتاز عنهم بغزارة شعره، وكثرة ما روي له من الطوال الجياد وتفنّنه في كل فن من أغراض الشعر. ولشعره طلاوة وروعة، ولقوة طبعه وجلبة شعره سمي: (صنّاجة العرب). طال عمره حتى ما انبلج فجر الإسلام وعظم أمر النبي ﷺ وكثرة انتصاراته وانتشار دعوته؛ رغب في الوفود عليه ومدحجه ﷺ ولما علمت قريش بذلك؛ فتعرّضت له كتمّعه، وكان مما قاله له أبو سفيان بن حرب: إنّه ينهاك عن خلالٍ ويحرمها عليك، وكلها بك رافق، ولك موافق، قال: وما هنّ؟ فقال أبو سفيان: الزنا والقمار والرّبا والخمر؛ فعدّل عن وجهته، وأهدته قريش مائة من الإبل، فأخذها وانطلق إلى بلده معرضاً عن الرسول ودعوته^(٢).

(١) صنّاجة العرب: من يُكثر الضرب بالصنوج، ولقب الأعشى «صنّاجة»، وقالوا: إن اللقب نسب إليه؛ لأنه كان يُتغنى بشعره، وعلى ذلك اشتهر به. «في شرح المقامات للمطرزي كان يقال للأعشى صنّاجة العرب لكثرة ما تغنّت بشعره» نقلًا عن السيوطي: المزهري، ج ١، ص ٤٣١.

(٢) شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي في العصر الجاهلي (القاهرة: دار المعارف، ١٩٦٣م) ص ٣٣٧.

وقصيدته التي أعرضها من وجهة نظر الشاعر الراحل طاهر العتباتي رحمه الله، من شعر الأعشى وهي تمثل رؤية شاعر جاهلي للإسلام وللدعوة وصاحبها، ويتبدى من خلال تحليل بنائها الداخلي، إنما أنا عبدٌ وذكر الأعشى المال فيها حتى وهو ينظر إليه كنوع من الصدقات والعطاء الذي جاء به الإسلام. كما أن تحليل القصيدة من حيث بناؤها الفني يلاحظ فيه نفس البناء الذي سار عليه شعر الأعشى، مع التحول في المضامين الذي يدرك من خلاله الأعشى أنه ليس أمام ممدوح كبقية الممدوحين، ولكنه أمام (نبي يرى ما لا يرون)، ومن هنا ظهرت خطوط الرسالة الإسلامية كما سمع عنها الأعشى واضحة في بناء القصيدة^(١).



(١) طاهر العتباتي، الأعشى يمدح رسول الله، دراسة متاحة بموقع الألوكة.

نَبِيَّ يَرَمَهُ مَا لَا تَرَوْنَ (١)

أَلَمْ تَغْتَمِضْ عَيْنَاكَ لَيْلَةَ أَرْمَدَا
وَمَا ذَاكَ مِنْ عِشْقِ النِّسَاءِ وَإِنَّمَا
وَلَكِنْ أَرَى الدَّهْرَ الَّذِي هُوَ خَاتِرٌ (٢)
شَبَابٌ وَشَيْبٌ وَافْتِقَارٌ وَثَرْوَةٌ
وَمَا زِلْتُ أَبْغِي الْمَالَ مُذْ أَنَا يَافِعٌ
وَأَبْتَدُلُ الْعَيْسَ الْمَرَاقِيلَ تَغْتَلِي
أَلَا أَيُّ هَذَا السَّائِلِي، أَيْنَ يَمَمَتْ
فَإِنْ تَسْأَلِي عَنِّي؛ فَيَا رَبُّ سَائِلٍ
وَبِتَّ كَمَا بَاتَ السَّلِيمُ مُسَهَّدًا (٣)
تَنَاسَيْتَ قَبْلَ الْيَوْمِ خُلَّةَ مَهْدَدَا (٤)
إِذَا أَصْلَحْتَ كَفَّاي؛ عَادَ فَأَفْسَدَا
فَلَلَّ هَذَا الدَّهْرُ كَيْفَ تَرَدَّدَا
وَلِيدًا وَكَهَلًا حِينَ شَبْتُ وَأَمْرَدَا
مَسَافَةً مَا بَيْنَ النَّجِيرِ فَصْرَخَدَا (٥)
فَإِنَّ لَهَا فِي أَهْلِ يَثْرِبَ مَوْعِدَا (٦)
حَفِيٍّ عَنِ (الْأَعَشَى) بِهِ حَيْثُ أَصْعَدَا



فَأَمَّا إِذَا مَا أَدْلَجْتُ؛ فَتَرَى لَهَا رَقِيبَيْنِ: جَدِيًّا لَا يَغِيبُ وَفَرَقَدَا (٧)

- (١) القصيدة من البحر الطويل، انظر: سعيد رمضان البوطي، المرجع السابق، ص ١٦؛ وطاهر العتباتي، الأعشى يمدح رسول ﷺ، مقال منشور على موقع الألوكة.
- (٢) الأرمد: الذي يشتكي عَيْنَيْهِ من الرمذ. والسليم: الملدوغ. والمسهد: الذي مُنِعَ من النوم.
- (٣) مههدد: اسم امرأة، وهو بفتح الميم، ووزنه: فعملل.
- (٤) الختر؛ هو أخس وأساء وأقبح أنواع الغدر والخيانة. والختار؛ هو الغدار المخادع، الناقض للعهود. والختار أو (الخاتر)؛ مَنْ يَنْقُضُ الْعُهُودَ حَتَّى مَعَ أَقْرَبِ النَّاسِ إِلَيْهِ وَعَنْ قِصْدٍ وَعَنْ نِيَّةٍ مُبَيَّنَّةٍ.
- (٥) بَدَلُهُ بَدَلًا؛ جَاءَ بِهِ عَنْ طِيبِ نَفْسٍ فَهُوَ بَازِلٌ. العيس؛ الأبل البيض تخالطها حمرة. والمراقيل؛ من الإرقال، وهو السرعة في السير. وتغتل؛ يَزِيدُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي السَّيْرِ. والنجير؛ مَوْضِعٌ فِي حَضْرَمَوْتٍ مِنْ الْيَمَنِ. وصرخد؛ مَوْضِعٌ بِالْجَزِيرَةِ.
- (٦) يجد الأعشى هذا اليقين قد تجسّد في يثرب؛ حيث النبي الذي يرى ما لا يراه غيره ﷺ فهو سائرٌ إليه.
- (٧) الجدّي والفرقد من النجوم التي يراها السائر ليلاً في دروب الصحراء، وهما كما يصورهما الأعشى كأنها يرقبان ناقته وهي تسير، فإذا طلع النهار اشتدَّ حرُّ الظهيرة، فلها مع ذلك إسراعٌ في السير؛ لأنّها تريد بلوغَ غايتها حيث تصل الليل بالنهار في سيرها.

وَفِيهَا إِذَا مَا هَجَّرَتْ عَجْرَفِيَّةٌ
أَجَدَّتْ بِرَجْلَيْهَا النَّجَاءَ وَرَاجَعَتْ
فَالَيْتُ لَا آوَى لَهَا مِنْ كَلَالَةٍ
مَتَى مَا تُنِيخِي عِنْدَ بَابِ ابْنِ هَاشِمٍ؛
نَبِيٌّ يَرَى مَا لَا يَرُونَ وَذَكَرُهُ
لَهُ صَدَقَاتٌ مَا تَغِيبُ وَنَائِلٌ
إِذَا خَلَّتْ حَرْبَاءَ الظَّهِيرَةِ أَصِيدًا^(١)
يَدَاهَا خَنَافًا لَيْتًا غَيْرَ أَحْرَدًا^(٢)
وَلَا مِنْ حَفَى حَتَّى تَزُورَ مُحَمَّدًا^(٣)
تُرِيحِي وَتُلْقِي مِنْ فَوَاضِلِهِ نَدَى^(٤)
أَغَارَ لِعَمْرِي فِي الْبِلَادِ وَأَنْجَدَا
وَلَيْسَ عَطَاءُ الْيَوْمِ مَانِعُهُ غَدًا^(٥)

(١) هجرت: مشت في الهاجرة، وهي القائلة. والحرباء: دويبة أكبر من العظاءة يدور بوجهه مع الشمس حيث دارت. والأصيد: المائل العنق تكبراً أو من داء أصابه. ولما كان الحرباء يدور بوجهه مع الشمس كيف دارت كان في وسط السماء في أول الزوال كالأصيد، وذلك أحر ما تكون الرمضاء. يصف ناقته بالنشاط وقوة المشي في ذلك الوقت.

(٢) النجاء: السرعة. والخناف: أن تلوي يديها في السير من النشاط. والأحرد: الذي لا ينبعث في المشي ويعتقل.

(٣) يصف سيرها إذ تجذب برجليها وتراجع بيديها وهو يشد خناقها، ولا يشفق عليها، ولا يرثي لها؛ لما بها من الكلال والتعب حافية القدمين حتى تبلغ الغاية، وتصل إلى محمد ﷺ.

(٤) يربط الأعشى في هذا البيت بين المقطع السابق ومقطع وصف النبي ومدحه، ووصف الرسالة، وهنا نلاحظ طريقة كعب بن زهير نفسها في ربطه بين أجزاء القصيدة؛ حتى تبدو وحدة نفسية وشعورية واحدة؛ فهو من خلال بيت واحد ينتقل من غرض إلى غرض، ولعلها طريقة الشعراء الجاهليين والمخضرمين عيها في ربط عناصر القصيدة وشد بنائها في وحدة واحدة؛ فيبدأ الأعشى بذكر أخص صفات النبي ﷺ وهو ما اصطفاه الله به من الوحي والرسالة والنبوة؛ «نبي يرى ما لا يرون» أو «ما لا ترون»، كما في الرواية الأخرى للقصيدة.

(٥) بدأ الأعشى على عادته في مدح ومدوحه بما له من حسن الخصال وجميل الصفات التي يركز عليها الأعشى تتماشى تماماً مع تكوينه النفسي الذي يجلب العطاء، ويمدح لأجله؛ فيتخير من بين صفات النبي ﷺ بعد صفة النبوة والرسالة، وبعد صفة حسن الذكر في البلاد - يتخير صفة العطاء التي تهتم الأعشى، والتي خرج إلى النبي ﷺ وهو ينطوي عليها ويسعى لها؛ ما يؤكد أن هذه القصيدة من شعر الأعشى فعلاً، وليست منحولة عليه، وتتناسب تماماً مع ما ينطوي عليه من سعي إلى العطاء، يطلبه بالشعر، يمدح به؛ لينال العطاء، وتدحض هذه الأبيات قول من يرى أن القصيدة منحولة، ولعلها أداها وانطلق بها مؤملاً أن يلقها بين يدي النبي؛ لينال عطاءه، فلما وجد العطاء عند أهل مكة، قنع به ورجع.

نَبِيِّ الْإِلَهِ حَيْثُ أَوْصَى وَأَشْهَدًا^(١)
 وَلَا قَيْتَ بَعْدَ الْمَوْتِ مَنْ قَدْ تَزَوَّدَا
 فَتُرْصَدَ لِلْمَوْتِ الَّذِي كَانَ أَرْصَدَا
 وَلَا تَأْخُذْنَ سَهْمًا حَدِيدًا لَتَفْصَدَا
 وَلَا تَعْبُدِ الْأَوْثَانَ وَاللَّهِ فَاعْبُدَا
 لِعَاقِبَةٍ وَلَا الْأَسِيرِ الْمُقَيَّدَا
 وَلَا تَحْمَدِ الشَّيْطَانَ وَاللَّهِ فَاحْمَدَا
 لِعَاقِبَةٍ وَلَا الْأَسِيرِ الْمُقَيَّدَا
 وَلَا تَحْسَبَنَّ الْمَالَ لِلْمَرْءِ مُخْلَدَا
 عَلَيْكَ حَرَامٌ فَانْكِحْنِ أَوْ تَابَّدَا

أَجَدَّكَ لَمْ تَسْمَعْ وَصَاةَ مُحَمَّدٍ
 إِذَا أَنْتَ لَمْ تَرْحَلْ بَزَادٍ مِنَ الثُّقَى
 نَدِمْتَ عَلَى أَنْ لَا تَكُونَ كَمِثْلِهِ
 فَإِيَّاكَ وَالْمَيْتَاتِ لَا تَقْرَبَنَّهَا
 وَلَا النُّصَبِ الْمَنْصُوبِ لَا تَنْسُكَنَّه
 وَذَا الرَّحِمِ الْقُرْبَى فَلَا تَقْطَعَنَّه
 وَصَلِّ عَلَى حِينِ الْعَشِيَّاتِ وَالضُّحَى
 وَلَا السَّائِلِ الْمُحْرُومِ لَا تَتْرُكَنَّه
 وَلَا تَسْخَرَنَّ مِنْ بَائِسٍ ذِي ضَرَارَةٍ
 وَلَا تَقْرَبَنَّ جَارَةً إِنْ سَرَّهَا

(١) يَشْرَعُ الْأَعْمَى فِي بَيَانِ خُطُوطِ الرِّسَالَةِ الَّتِي جَاءَ بِهَا النَّبِيُّ ﷺ ثُمَّ يَذْكُرُ بَعْضَ خُطُوطِ الشَّرِيعِ الْإِسْلَامِيِّ الَّتِي كَانَتْ جَدِيدَةً عَلَى أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ مِمَّا وَصَلَ عَلَيْهِ إِلَى الْأَعْمَى، وَكُلُّهَا تَرْجِعُ إِلَى مَعَانِي آيَاتِ مِنَ الْقُرْآنِ، وَمِنْ ذَلِكَ: تَحْرِيمُ الْمَيْتَةِ؛ وَتَحْرِيمُ الذَّبْحِ عَلَى النُّصَبِ، وَعِبَادَةُ الْأَصْنَامِ، وَالْقِيَامُ بِتَوْحِيدِ اللَّهِ تَعَالَى، وَالصَّلَاةُ، وَمَعَادَاةُ الشَّيْطَانِ، وَحَمْدُ اللَّهِ تَعَالَى؛ وَإِعْطَاءُ السَّائِلِ وَالْمُحْرُومِ، وَالْأَسِيرِ الْمُقَيَّدِ؛ وَعَدَمُ السُّخْرِيَّةِ مِنَ الضُّعْفَاءِ وَالْبُؤْسَاءِ؛ وَالْعَفَافِ وَالْبُعْدِ عَنِ الْفَحْشَاءِ، وَالْأَخْذُ بِشَرِيعَةِ الزَّوْجِ بَدِيلًا عَنِ الْخَنَا الَّتِي كَانَتْ سَائِدَةً فِي الْجَاهِلِيَّةِ.

إلياس طعمة

(١٨٨٦-١٩٤١م)

إلياس عبدالله طعمة^(١)، أديب، لبناني، مهجري. ولد بقرنة الحمراء (في المتن)، وتخرج بمدرسة الحكمة بيروت. تلقى علومه في لبنان وهاجر عام ١٩٠٨م إلى أمريكا الجنوبية (البرازيل) وأسس جريدة (الحمراء) الأسبوعية في العاصمة البرازيلية ريو دي جانيرو، عام ١٩١٣م. واستمر هناك إلى سنة ١٩٢٢م وعاد إلى لبنان؛ ليطفئ لهيب الشوق في نفسه. فقد كان يحن إلى بلاده العربية حينئذ غريباً. ويتحرق شوقاً إلى خدمتها بقلمه وهو مقيم فيها.

وفي طريق عودته لوطنه، زار تونس والجزائر. وفي العام نفسه، رحل إلى القاهرة. فعرضت عليه مناصب رفيعة. لكنه أبى أن يتولى أيًا منها. عندما دخل في الإسلام، تلقب، وتسمى بأبي الفضل الوليد. أقام فترة في المملكة العربية السعودية. حيث طاب له التغني بعروبته. والمفاخرة بإسلامه. ورحل موصولاً. وقام برحلات وزيارات إلى البلاد العربية والأجنبية. امتاز بروح عربية نقية.

طبع من تأليفه: (كتاب القضيتين في السياستين الشرقية والغربية) و(نفخات الصور) مجموعة قصائد من نظمه و(رياحين الأرواح) من نظمه في صباه، و(أغاريد وعواصف) من شعره، و(الأنفاس الملتهبة) ديوانه في الحرب العامة الأولى، و(أحاديث المجد والوجد) و(المالك) رسائل في الفلسفة والاجتماع، و(السباعيات) مقاطيع شعرية رتبها على حروف الهجاء، و(قصائد ابن طعمة) أولها: (في ذمة الله والإسلام والعرب).

(١) انظر: مارون عبود، جدد وقدماء، (بيروت: دار الثقافة، ١٩٥٤م)، ص ٢٣٠-٢٣٦؛ توفيق ضعون، ذكرى الهجرة، (البرازيل: سان باولو، ١٩٤٥م)، ص ٢٧٤؛ عيسى الناعوري، أدب المهجر، (القاهرة: دار المعارف، ١٩٧٧م)، ص ٤٤٨.

يا أرض أندلس الخضرَاء، حَيِّينَا^(١)

يا أرض أندلس الخضرَاء، حَيِّينَا
 فيك الذخائر والأعلاق باقيةٌ
 منّا السَّلامُ على ما فيك من رمم
 لقد أضعناك في أيام شَقَوْتِنَا
 هذي ربوعك بعد الأُنس مُوحِشَةٌ؛
 من دَمَعِنَا قد سقيناها ومن دَمِنَا
 عادت إلى أهلها تشتاقُ فتيها؛
 كانت لنا فعنت تحت السيوف لهم
 في عزنا حبلت منّا فصورُتنا
 لا بدع إن نشقَّتنا^(٣) من أزاهرها
 وإن طربنا لألحانٍ تردُّدها؛
 تاقَتْ إلى اللغة الفصحى وقد حفظت
 إننا لنذكرُ نعمها وتذكرنا؛
 في البرتغال وإسبانيةً ازدهرت
 وفي صقلية، الآثار ما برحت
 كم من قصورٍ وجناتٍ مزخرفةٍ
 وكم صروحٍ وأبراجٍ ممرّدةٍ؛

لعلّ رُوحًا من الحمراءِ تُحِينَا
 من الملوك الطريدين الشريدينَا
 ومن قبورٍ وأطلالٍ تصابينا
 ولا نزالُ محيِّيك المشوقينا
 كأننا لم نكن فيها مقيمينا
 ففي ثراها حُشاشاتٌ^(٢) تشاكينا
 فأسمعت من غناءِ الحبِّ تلحينا
 لكنّ حاضرها رسمٌ لماضينا
 محفوظةٌ أبدًا فيها تعزينا
 طيبًا؛ فإننا ملأناها رباحينا
 فإنها أخذت عنا أغانينا
 منها كلامًا بدت فيه معانينا
 فلم يضع بيننا عهدُ المحبينَا
 آدابنا وسمت دهرًا مبانينا
 تبكي التمدُّن حينًا والعلَى حينَا
 فيها الفنونُ جمعناها أفانينا
 زدنا بها الملكَ توطيدًا وتأمينَا

(١) القصيدة عمودية من بحر البسيط

(٢) مفردها: حُشاشَةٌ، وهي بقية الرُّوح والحياة في المريض، يُقال: «ما بقي فيه إلا حُشاشة الرُّوح» - وما بقي من المروءة إلا حُشاشة تتردّد في أحشاء محتضرٍ؛ أو روح القلب ورمق الحياة. حُشاشة كبدي: أعلى شيء عندي، لطيف الحُشاشة: أنيس مهذب، نجا بحشاشة نفسه.

(٣) نَشَقَّ يَنْشَقُّ، نَشَقًا وَنَشَقًا؛ فهو ناشِقٌ، والمفعول: مَنْشُوقٌ. نَشِقَ الرَّائِحَةَ، أي شمَّها.

وكم مساجدَ أعلينا مآذنها؛
 وكم جسور عقدنا من قناطرها
 تلك البلاد استمدت من حضارتنا
 فيها النفائس؛ جاءت من صناعتنا
 فأجدبت بعدنا واستوحشت دمنًا
 أيام كانت قصورُ الملكِ عاليةً؛
 وحين كنا نجرُّ الخرزَ^(١) أرديةً
 لقد لبسنا من الأبرادِ^(٢) أفخرها،
 وقد ضفرنا لإدلال ذوائبنا^(٣)
 وقد مسحنا صنوف الطيب في لم
 كل الجواهر في لبات^(٤) نسوتنا
 وأكرم الخيل، جالت في معاركنا
 تردي وقد علمت أنا فوارسها
 زدنا السيوف مضاءً من مضاربنا
 من للكئاب أو من للمواكب أو
 جاءت من الملاء الأعلى قصائدنا

فأطلعت أنجماً منها معالينا
 أقواس نصر على نهر يرثينا
 ما أبدعته وأولته أيادينا
 ومن زراعتنا؛ صارت بساتينا
 تصبو إلينا وتبكي من تنائنا
 كان الفرنج إلى الغابات آوينا
 كانوا يسيرون في الأسواق عارينا
 لما جررنا ذيول العصب تزيينا
 لما حمينا المغاني من غوانينا
 لما ادرعنا وأسرجنا مذاكيننا^(٥)
 صارت عقوداً، تزيد الدرّ ثميننا
 وإذ خلا الجو؛ خالت في مراعيننا
 ولا تزال لنعلوها وتعلينا
 ومن مطاعتنا زدنا القنا لينا
 من للمنابر إلا سادةً فينا؟
 والروم قد أخذوا عنا قوافينا

(١) ثياب منسوجة من حرير خالص أو من حرير وصوف؛ جمعها خُرُوز.

(٢) جمع البردة، وهي نوع من الكساء تلبسه العرب.

(٣) الذؤابة: شعر مضفور. وموضعها من الرأس ذؤابة، وكذلك ذؤابة العز والشرف، أرفعه على المثل، والجمع من ذلك كله ذوائب.

(٤) المذاكي من الخيل النجيبة التي أتى عليها بعد قروحها سنة أو سنتان، الواحد، منها مذكي.

(٥) جمع اللبّة، وهي مواضع القلادة من العنق، وهي القلادات نفسها. الجمع: لبات، ولباب.

ولا الفروسة إلا من مجاريننا
وسرحت خيلنا فيها سراحينا
جبال برنات وانقضت شواهينا
قد زاده الدهر إيضاحاً وتبيننا
رماً وخاضت عباباً في مغازينا
إلا رأتنا إلى الأوطار ساعينا
للمرزيبان وللبطريق شاكينا
من يوم يرموك حتى يوم حطينا
قام الخليفة يعطي الناس تأمينا
وما وقى العرب الدنيا ولا الدينا
واستمسكوا بعرى اللذات غاويننا
لم يلف من غارة الإسبان تحصينا
إن أكثر القوم بالفوضى السلاطينا
لكن إذا اختلفوا صاروا مجانينا
وحطم السيف ملك المستيميننا
ولا المساجد فيها للمصلينا
فكيف نبكي وقد جفت مآقينا؟
وإن ذكراك في البلوى تسلينا
وكان أكثرها للعلم تلقينا
إلا رسوم وأطياف تباكينا
يروى حديثاً له تبكي أعادينا

لم يعرفوا العلم إلا من مدارسينا
أعلى الممالك؛ داستها جحافلنا
تلك الجياد بأبطال الوغى، قطعت
في أرض إفرنسة القصى لها أثر؛
داست حوافرها ثلجاً كما وطئت
الشمس ما أشرقت من علو مطلعها
كسرى وقيصر قد فررت جيوشهما
حيث العمامة بالتيجان مزريّة
وللعروش طواف بالسريير إذا
بعد الخلافة ضاعت أرض أندلس
الملك أصبح دعوى في طوائفهم
وكل طائفة قد بايعت ملكاً
وهكذا يفقد السلطان هيئته؛
والرأي والبأس عند الناس ما ائتلفوا
تقلص الظل عن جنات أندلس
فما المنازل بالباقيين أهلة
لن ترجع لنا يا عهد قرطبة
ذبلت زهراً ومن ريبك نشوتنا
ما كان أعظمها للملك عاصمة
لم يبق منها ومن ملك ومن خول
والدهر ما زال في آثار نعمتها

يُضْحُونَ قَاضِينَ أَوْ يُمَسُونَ غَازِينَ
وَهُمْ أَوْ آخِرُ نَوْرٍ فِي دِيَاجِنَا
هَلَا تَذَكَّرُكَ الْأَجْرَاسُ تَأْذِينَا
كَأَنَّهُ اللَّيْثُ يَمْضِي فِي عَفْرِينَا
أَوْ قَالَ؛ قَالَتْ لَهُ الْعَلِيَاءُ: آمِينَا
قِفْ بِالطَّلُولِ وَسَلِّهَا عَنِ مَلَاهِينَا
وَأَهْلُهَا أَصْبَحُوا عَنْهَا بَعِيدِينَا
وَلَا عَبِيرٌ مَعَ الْأَرْوَاحِ يَأْتِينَا
تَزْدَادُ بِالذِّكْرِ بَعْدَ الْحَسَنِ تَحْسِينَا
وَبِالذِّكْرِ نَبْنِيهَا فَتَنْبِينَا
وَالْمَلِكُ يَعِشُقُ تَشْيِيدًا وَتَزِينَا
وَالْفَنُّ يَعِشُقُ تَشْيِيدًا وَتَزِينَا
فَأَصْبَحَتْ فِي الْبَلِي وَهَمًّا وَتَحْمِينَا
عَلَى الْمَطَارِ بِالتَّمْثِيلِ تَصِينَا
وَفِي الْمَنَابِرِ أَصْوَاتٌ تُنَادِينَا
وَحَيٌّ أَجْدَاثُ أَبْطَالٍ مُنِيخِينَا
إِذْ كُنْتَ تَرْمَقُ أَفْوَاجَ الْمَغْنِينَا
وَقَدْ تَضَوَّعَ مِنْهَا مَسْكُ دَارِينَا
وَرَوْ مِنْ زَهْرِهَا وَرَدًّا وَنَسْرِينَا
وَالْتَوَتْ وَالْكَرَمَ وَالرِّمَانَ وَالتِّينَا
لَأَنَّهَا كُلُّهَا مِنْ غَرَسِ أَيْدِينَا

أَيْنَ الْمَلُوكِ بَنُو مَرْوَانَ سَاسْتُهَا
وَأَيْنَ أَبْنَاءَ عَبَادٍ وَرَوْنُقُهُمْ
يَا أَيُّهَا الْمَسْجِدُ الْعَانِي بِقَرْطَبَةٍ
كَانَ الْخَلِيفَةُ يَمْشِي بَيْنَ أَعْمَدَةٍ
إِنْ مَالٍ؛ مَالَتْ بِهِ الْغُبْرَاءُ وَاجْفَةٌ
يَا سَائِحًا، أَصْبَحْتَ حَجًّا قِيَاْفَتُهُ؛
بَعْدَ النَّعِيمِ قُصُورُ الْمَلِكِ دَارِسَةٌ
فَلَا جَمَالَ تَرُوقُ الْعَيْنُ بِهَجْتِهِ
صَارَتْ طَلُولًا وَلَكِنَّ التِّي بَقِيَتْ
تِلْكَ الْقُصُورُ مِنَ الزَّهْرَاءِ طَامِسَةٌ
عَلَى الْمَمَالِكِ مِنْهَا أَشْرَفَتْ شَرْفًا
وَعَبْدُ رَحْمَانِهَا يَلْهُو بِزَخْرِفِهَا
كَانَتْ حَقِيقَةَ سُلْطَانٍ وَمَقْدَرَةٍ؛
عَمَائِمُ الْعُرْبِ الْأَمْجَادِ مَا بَرَحَتْ
وَفِي الْمَحَارِيبِ أَشْبَاحٌ تَلُوحُ لَنَا
يَا بَرْقُ، طَالَعِ قُصُورًا أَهْلُهَا رَحَلُوا
أَهْكَذَا كَانَتْ الْحَمْرَاءُ مَوْحِشَةً؛
وَلِلْبُرُودِ حَفِيفٌ فَوْقَ مَرْمِرِهَا
وَيَا غَمَامَ، افْتَقَدِ جَنَاتِ مَرْسِيَةٍ
وَأَمْطِرِ النَّخْلَ وَالزَّيْتُونَ غَادِيَةً
أَوْصِيكَ خَيْرًا بِأَشْجَارٍ مُقَدَّسَةٍ؛

فكيف صرنا المالك المساكينا؟
واليوم قد نزعوا منا السكاكينا
ومن براقيهم^(١)؛ نلقى طواحيننا
بمثلها وامتنعنا في صياصينا^(٢)
وارتدَّ أسطولنا يحمي شواطينا
وما أتونا على ضعف شياطينا
والدار كالسجن والجلاد والينا
ما يملأ الأرض نيرانا ليفيننا
قالوا أماناً؛ فكونوا مستكينينا
ميزان عدل ولم توفوا الموازيننا
وصيروا بيننا التهويل تهويننا
وللفرنسيس جوس في نواحيننا
بأن نصير لهم يوماً مبارينا
ولا سلاح به يخشى تقاضينا
أمالنا عبرة من جهل ماضينا
ولا نريد من الأعلاج تمددنا
نختر على العز زقومًا وغسلينا^(٣)
ذات الحجاب، الذي فيه تُصانينا
من وُلد عمك يهوى الحور والعينا

كنا الملوک، وكان الکوون مملکة؛
وفي رقاب العدی؛ انفلت صوارمنا
ليست بسالتنا في الحرب؛ نافعة
فلو فطنا؛ لقابلنا قذائفهم
واشتد عسكرنا يحمي منازلنا
إذا لكانوا على بأس ملائكة
فحن في أرضنا أسرى بلا أمل
شادوا القلاع وشدوا من مدافعهم
بعد اعتداء وتدمير ومجزرة،
وكم يقولون إننا ناصبون لكم
تحكموا مثلما شاءت مطامعهم
فلا تغرن بالآمال أنفسنا
هل يسمحون ولو صرنا ملائكة
لا يعرفون التراضي في هواتنا
إن لم تكن حكمة من علم حاضرنا
إننا نعيش كما عاشت أوائلنا
إن قدموا المن والسلوى على ضرع
يا مغربيّة يا ذات الخفارة، ياً
صدي عن العليج واستبقي أخا عرب

(١) البرقيّل: القوس التي يُرمى بها البندق.

(٢) الحصون أو المعقل.

(٣) على ضرع: على ضعف ونحافة. الزقوم: شجرة تنبت في أصل الجحيم طلوعها كأنه رؤوس الشياطين. والغسلين: عصارة أهل النار من قيح وصدید.

عهد النعيم وهذا العهد يشقينا
 طال التأسي وما أجدى تأسينا
 ما كنت لولا الهوى أبكي وتبكي
 ولم يزل شعره يبكي المصايينا
 إذ كنت ورقاء في روض تنوحينا
 أيات نويّة فيها شكاوينا
 فخلد الحب إنشاداً وتدوينا
 فأخرج الشعر تنغيماً وتحنينا
 صوني المحيا وإن زرناك؛ حيننا
 بقيّة الصبح تبدو من دياجينا
 يقول: إن ضياء الفجر يؤذينا
 ليل الخطوب وهذا النور يكفينا
 حتى أتانا علوج الروم عادينا؟!
 وقد رضينا منفي في عوادينا
 تمزق العرب العزل المروّعينا
 دست وقد شرّدوا عنها السلاطينا
 على أماجد خرّوا مستميتينا
 وجدّ قديم وقد ضاعت أمانينا
 ترثي بينها المطاعيم المطاعينا
 فهل يظنون فينا مستبدّينا
 شوّماً به حدثان الدهر يرمينا^(١)

يا نعم أندلسياً كان جدك في
 خذي دموعي واعطني دموع أسي
 ذكر السعادة أبكانا وأزقنا
 بكى ابن زيدون حيث النون أنته
 كم شاقني وتصباني وأطربني
 ومن دموعك هاتيك السموط حكت
 ولادة استنزفت أسمى عواطفه؛
 تلك الأميرة أعطته ظرافتها؛
 يا بنت عمي وفي القربي لنا وطرب؛
 ليل الأسي طال حتى خلت أنجمه
 نشأت فجراً من النعمى وظالمنا،
 فلنطلعن إذن صبح القلوب على
 أما كفانا بفقد الملك نائبة
 عدا علينا العدى في برّ عدوتنا
 فيه الفرنسي ما انفكت مدافعهم
 فوسط مراكش الكبرى لقائدهم
 وفي الجزائر ما يبكي العيون دماً
 وفي طرابلس الغرب استجد لنا
 وهذه تونس الخضراء باكية؛
 من الفرنسي بلوانا ونكبتنا؛
 صهّب العثانين مع زرق العيون بدت

(١) الصّهب: اللون كان أصفر ضارباً إلى حمرة وبياض. وعثانين، جمع عثون، بضم العين والنون وسكون
 الشاء، جمع عثانين، ما نبت من الشعر أسفل الذقن على الحلقوم.

لا شهدنا من الصهب العثانينا
تأوي العلوج ثقالا مستخفينا
ثم استكانوا على ضيم مطيعينا
وينصرون الفرنسيس الملاعينا
فأصبحوا مثل أنعام مسوقينا
من النبي على ساهين لاهينا
كانوا جيوشا؛ ترى الدنيا مياديننا
واليوم يمشون في الصحراء حافينا
وإن دعونا فلا موسى يلينا
ومنها عوضونا الوحل والطينا
لما أتونا لوصا مستيحيننا
خمر الحوانيت وامتصوا المداخينا
محمد؛ فهو يرعانا ويهدينا
كما غدا المصطفى بين النبيينا
ألست من سطوات الروم تحميننا؟
متى نرى السيف مسلولا ليشفيننا؟

فلا رأينا من الأحداق زرقتها
وا طول لهفي على قوم منازلهم
قد كافحوا ما استطاعوا دون حرمتها
لا يملكون دفاعا في خصاصتهم
أعداؤهم قطعوا أوطانهم إربا
هذا لعمرى لسخط الله أو غضب
من ذا يصدق أن التائهيين ثبي
مشوا على ناعم أو ناضر زمنا
لا طارق يطرق الأعلاج من كتب
بالقهر قد أخذوا مسكاً وغالية
وأدر كوا ثأرهم في شن غارتهم
في الأرض عاثوا فسادا بعد ما شربوا
فما لنا قوة إلا بسيدنا
قد اصطفى بين كل الناس أمته
يا أحمد المرتضى والمرتجى أبدا؛
يا أرفع الناس عند الله منزلة؛



إلياس فرحات

(١٨٩٣-١٩٧٦م)

وُلد إلياس جرجس فرحات^(١)، في ديسمبر عام ١٨٩٣ بقرية كفر شيما بجبل لبنان والتحق بالمدرسة الأولية؛ ليتعلم ولكن لم يَدُم بها طويلاً؛ إذ خرج بعدها إلى الكفاح من أجل الرزق. وفي فترات فراغه كان يقول الشعر العامي، ومن الشعر العامي تدرّج إلى الشعر العربي، وبهذه البضاعة البسيطة من العِلْم نزع من لبنان إلى البرازيل؛ سعيًا وراء الرزق، وذلك عام ١٩١٥م وهو لم يتجاوز السابعة عشرة من عمره. وهناك عانى من حياة خشنة قاسية، وبعد أن تأكّد فشله في ممارسة التجارة، اختار له أصدقاؤه أن يكون ممثلًا لمجلة (الجديد). ذاعت شهرته بوصفه شاعرًا يدافع عن القضية العربية، وبخاصة في مرحلة الأحداث الكبرى التي تعرضت لها الأمة العربية.

رحل إلى بلدة (ديقينو بولس) ومنها أرسل أول قصيدة للنشر في جريدة (أبو الهول) التي كانت تصدر في سان باولو، وكان قد أخذ ينظم الشعر الفصيح. نظم قصيدة في وصف حفلات المرافع؛ فنالت الاستحسان مع تقرّظ زعم فيه كاتبه أنّه، وإن كان الشاعر فرحات غير متعلّم، إلا أنّ شعره قد فاق المتعلّمين!

تزوج إلياس فرحات عام ١٩٢٠م، من ابنة مغترب لبناني، وأقاما في مدينة كوبروتيبيا، وبعد عشرين عامًا من المشقة صلحت أحواله بعد كل هذا الشقاء والجوع والعري والحرمان، وهناك بدأ بنظم الرباعيات؛ حيث طبع ديوانه باسم (رباعيات فرحات) عام ١٩٢٥م.

(١) انظر: أنس داود، التجديد في شعر المهجر، (القاهرة: دار الكاتب العربي، د.ت)؛ وعيسى الناعوري، أدب المهجر، (القاهرة: دار المعارف، ١٩٦٧م)؛ سلمى الخضراء الجيوسي، الاتجاهات والحركات في الشعر العربي الحديث، ترجمة عبدالواحد لؤلؤة، (الشارقة: اتحاد كتاب وأدباء الامارات، ١٩٩٦م).

رَسُولُ الْبَرَايَا ﷺ فِي أَشْفَارِ النَّصَارَى

زار مصر عام ١٩٥٩ بعد الوحدة بين مصر وسوريا، وتغنى بالعروبة والوحدة.
وقال متأثراً: «ما فارقت هذه البلاد قط، فقد حملتها معي إلى المهجر».

ظل إلياس فرحات، معتزاً بعروبتة وقوميته؛ يتغنى بالحب والحرية والعروبة
والتسامح حتى رحل عن الحياة في عام ١٩٧٦ في مهجره بالبرازيل.



يا رسول الله! (١)

غَمَرَ الْأَرْضَ بِأَنْوَارِ النُّبُوَّةِ
 لَمْ يَكُدْ يَلْمَعُ؛ حَتَّى أَصْبَحَتْ
 بَيْنَمَا الْكَوْنُ ظِلَامٌ دَامِسٌ
 وَطَمَى الْإِسْلَامُ بَحْرًا زَاخِرًا
 مَنْ رَأَى الْأَعْرَابَ فِي وَثْبَتِهِمْ؛
 إِنَّ فِي الْإِسْلَامِ لِلْعُرَبِ عُلَا
 فَادْرُسِ الْإِسْلَامَ يَا جَاهِلَهُ؛
 يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّا أُمَّةٌ
 ذَلِكَ الْجَهْلُ الَّذِي حَارَبْتَهُ؛
 قُلْ لِاتَّبَاعِكَ: صَلُّوا وَادْرُسُوا؛
 كَوَّكَبٌ لَمْ تُدْرِكِ الشَّمْسُ عُلوَّهَ
 تَرَقَّبَ الدُّنْيَا وَمَنْ فِيهَا دُنُوَّهَ
 فَتَحَتْ فِي مَكَّةَ لِلنُّورِ كُؤُوَّةَ (٢)
 بِأَوَاذِي (٣) الْمَعَالِي وَالْفُتُوَّةَ
 عَرَفَ الْبَحْرَ وَلَمْ يَجْهَلْ طُمُوَّهَ
 إِنَّ فِي الْإِسْلَامِ لِلنَّاسِ أُخُوَّةَ
 تَلَقَّ بَطْشَ اللَّهِ فِيهِ وَحُنُوَّهَ
 زَجَّهَا التَّضْلِيلُ فِي أَعْمَقِ هُوَّةَ
 لَمْ يَزَلْ يُظْهِرُ لِلشَّرْقِ عُتُوَّهَ
 إِنَّمَا الدِّينُ هُدًى، وَالْعِلْمُ قُوَّةُ

(١) كُؤُوَّة، جمع كُؤَات وكِوَى: فتحة أو نافذة للتهدية والإضاءة ونحوهما.. كُؤُوَّة سقوف أو جدار أو خندق أو فُرن.

(٢) القصيدة من بحر الرمل

(٣) الأواذي جمع (الأذي)، وهي الموج الشديد.

إلياس قاعور^(١)

الواجب

بَزَعْتُ، ولكن من جبين محمد
فتهللت بُشْرَى ملائكة السَّما
أَحْمَدُ، وَلَأَنْتَ أَرْفَعُ رُتْبَةً
إِنِّي لَأَعْجِزُ عَنْ مَدِيحِكَ
أَطْلَعْتَ شَمْسَكَ؛ فَاخْتَفَتْ وَتَضَاءَلَتْ
وَمَلَأَتْ أَفئِدَةَ الْخُصُومِ بِحِكْمَةٍ
وَشَقَقْتَ جِلْبَابَ الظَّلَامِ بِصَارِمٍ
وَبَذَلْتَ نَفْسَكَ لِلصَّوَارِمِ وَالقَنَا
نَفْسٌ بِشَاخِحَةِ النُّجُومِ وَهَمَّةٌ
أَنْتَ النَّبِيُّ الْفَدُّ ذُو التَّبْيَانِ مَنْ
فُرْقَانُهُ كَالشَّمْسِ تَسْطَعُ فِي الضُّحَى
أَقْوَالُهُ تَهْدِي (الرشيد) إِلَى التَّقَى
ذُو طَلْعَةٍ رَدَّتْ ظِلَامَ زَمَانِهِ
لَوْ شِئْتَ نَظَمَ فَرَائِدٍ مِنْ نَثْرِهِ أُعِيَتْ

شَمْسٌ تَدُلُّ عَلَى سِنَاءِ الْأَنْوَارِ
فِي يَوْمِ مَوْلِدِهِ الْعَظِيمِ الْأَكْبَرِ
مَنْ كُلِّ سَامٍ فِي الْوَرَى وَمَوْقِرِ
أَنِّي أَعُودُ بِصَفْقَةِ الْمُتَحِيرِ
كُلُّ النُّجُومِ وَسَالِ ذُوبِ الْمَزْمَرِ
فِيَاضَةً، وَبَهَرْتَ كُلَّ مُفَكِّرِ
تَجَلَّوْا مَضَارِبُهُ ضَبَابَ الْعَثِيرِ^(٢)
بَيْنَ الْجَحَافِلِ فِي الْعَجَاجِ الْأَكْدَرِ
أَزْرَتْ بِسَابِقَةِ الْعِتَاقِ الضُّمُرِ
قَدْ حَاطَ شَرَعْتَهُ بِحَدِّ الْأَبْتَرِ
وَحَدِيثُهُ كَضِيَاءِ بَدْرِ مُقَمَّرِ
وَبِنَاتِهِ يُزْرِي بِرَاحَةِ (جَعْفَرِ)
صُبْحًا يَزِينُ ظِلَامَ مَاضِي الْأَعْصَرِ
وَضَاقَ بِهَا مِدَادُ الْأَبْحَرِ

(١) لم أجد له ترجمة، ولكن القصيدة منشورة في مجلة الحديقة، لصاحبها ومديرها محب الدين الخطيب، بعنوان: (مسيحي يمدح الهداية المحمدية: الواجب) والقصيدة من بحر الكامل، وقد ألقاها الشاعر في حفلة المولد النبوي في مدينة بلودان (الشام) ع(٨)، المنشور في الأول من سبتمبر ١٩٣٠م، ص ٦٢-٦٤.

(٢) العثير: مَنْ لَا يَجِيدُ الْعَمَلَ، وَفَلَانَةٌ عَثِيرٌ فِي الْقِيَامِ بِمَهَامِ بَيْتِهَا، أَي رِفْلَاءٌ، فَهَذِهِ الْكَلِمَةُ تَقَالُ لِمَنْ لَا يَحْسُنُ عَمَلَهُ رَجُلًا أَوْ امْرَأَةً!

صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ مَا شَقَّ الدُّجَى بَدْرٌ وَعَادَ قُلَامَةً مِنْ خَنْصِرِ
 وَإِلَيْكُمْ أَرْسَلْتُ نَفْثَةَ شَاعِرِ قَعَدَ السَّقَامُ بِهِ وَهَذِهِ أُسْطُرِي
 أَقْضِي بِهَا حَقَّ الْوَفَاءِ لِأُمَّةٍ سَمَتِ السَّمَاءُ يَفْضُلُهَا وَالْمَشْتَرِي



إلياس قنصل

(١٩١٤-١٩٨١م)

إلياس ميخائيل قنصل^(١)، أحد شعراء المهجر الجنوبي وأدبائه المشهورين. عُرفَ بغزارة إنتاجه الأدبي وتنوعه ما بين الشعر والقصة والدراسة الأدبية، إضافة إلى أنه كان يملك قلباً طيباً، وقدرة على الصراحة في القول وكرم النفس وسعة الأفق. ولد في بلدة (بيرود) سوريا، وقد اختلف الدارسون في تحديد مولده، فجعله أكثرهم عام ١٩١٤، وجعله بعضهم عام ١٩١١م. رحل مع والده إلى البرازيل وكان عمره عامين؛ فتعلّم العربية هناك ثم عاد إلى بلدهما بعد أربع سنوات، حيث دخل إلياس المدرسة الابتدائية فيها، ثم ما لبث أن هاجر إلى البرازيل ثم مكث في الأرجنتين عام ١٩٢٨م، حتى توفاه الله بها.

استهوى الأدب إلياس؛ فعمل محرراً في الجريدة السورية اللبنانية وبعد شهرين تسلم رئاسة تحريرها لمدة سبعة أعوام وفي عام ١٩٣٧م، أصدر مجلة (المناهل) الشهرية التي دام صدورها ثلاثة أعوام بعد ذلك احتجبت المجلة بسبب تفرغ صاحبها للعمل التجاري، ولنظم الشعر وكتابة المقالات والقصص ونشرها في مختلف المجالات العربية ومجلات المهجر، حيث انتج ما بين عامي ١٩٣١ و ١٩٥٥م أحد عشر مؤلفاً تنوعت ما بين الشعر والقصة والرواية والنقد. أتقن إلياس قنصل اللغة الإسبانية تحديداً وكتابة إتقاناً؛ ما مكنه من المحاضرة بها والتأليف فيها، كما ترجم عنها وعن الفرنسية التي كان يعرفها.

(١) انظر: جورج صيدح: أدبنا وأدباؤنا في المهاجر الأمريكية، (القاهرة: معهد الدراسات العربية العالية، ١٩٥٦م)؛ محمد عبدالغني حسن: الشعر العربي في المهجر، (القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٥٥م).

بعد هذه الفترة الحافلة التفت إلياس فنصل إلى الأدب الإسباني؛ إذ كتب عددًا من المقالات باللغة الإسبانية تحدث فيها عن القومية العربية والتاريخ العربي وجبران خليل جبران وتشهد هذه الفترة صدور عناوين كتب أربعة نشرها بالإسبانية. ورغم التفاته للأدب الإسباني؛ لم يتوقف عن كتابة الشعر والقصة والمقالات بالعربية بالإضافة إلى كتابيه عن (أدب المغتربين) و(مأساة الحرف العربي في المهاجر الأمريكية).



صَفَاتُ الرَّسُولِ ﷺ (١)

فهل لك بعد الآن يا قلبُ مَأْرُبُ؟!
يَجْلِنِي مِنْ هَالَةِ الْوَحْيِ، كوكبُ
فَضَاءِ الْهَدْيِ وَاِنجَابِ لِلْبَطْلِ غِيهْبُ (٢)
وَأَحْرَزَ مِنْهُ رَحْمَةَ الصَّفْحِ، مغربُ
وَرَكَّزَ دُنْيَا بِالتَّسَاهُلِ تَطْرُبُ
فَعَيَّ عَنِ التَّهْدِيمِ فِيهَا الْمَخْرَبُ
وَرَكْنَا آمِنًا، بَدْرُهُ لَيْسَ يُجْجَبُ
تَذُلُ كَمَا تَهْوِي الرِّقَابُ وَتُضْرَبُ
وَلَا لِاحْتِمَالِ اللَّطَمِ شَعْبُ مُعَدَّبُ
إِذَا لَمْ يَمِيزْهُ صَنِيعُ مَطِيبُ
إِذَا لَمْ يَكُنْ لِلْفَضْلِ مَا هُوَ يَكْسِبُ
فَمَا بِسُورَى التَّقْوَى إِلَى اللَّهِ يَقْرُبُ
أَمَانِي مَنْ يُجْرِي بِهِ لَا تُحْيِبُ
وَكَانَتْ بِصَحْرَاءِ الْفِدَامَةِ تَغْرُبُ
طَرَائِفُهَا الْغُرَاءُ تَنْمُو وَتَنْقُبُ
وَمَا الْخَوْفُ إِلَّا التَّرَاعُ أَوْ هُوَ أَصْعَبُ
وَجَاهَةٌ مَالٍ مِنْ يَدِّ الْفَقْرِ تَسْلُبُ
يَزُولُ بِهَا الْأَجْرُ الَّذِي كَانَ يَرْقُبُ

حَبَاكَ رِضَاءَ اللَّهِ مَا كُنْتَ تَطْلُبُ؛
أَنَا الْيَوْمَ فِي أَرْضِ التُّبُوعِ وَالتَّقَى
انْطَلَقَ عَهْدُ الْحَقِّ مِنْ جَنَابَتِهَا؛
وَعَزَّ بِمَا فِيهِ مِنَ الْخَيْرِ، مشرقُ
وَزَعَزَعَ دُنْيَا بِالْحُقُودِ كَثِيَّةً
عَلَى صَخْرَةِ الْإِيمَانِ، قَامَ أُسَاسُهَا؛
وَوَطَّدَ عَدْلًا، أَفْقُهُ لَيْسَ يَنْتَهِي
وَسَنَرَى فَمَا فِي النَّاسِ يَشْمَخُ سَيْدُ
وَلَا لِاتِّقَاءِ السُّوْطِ جَنْسُ مُصَفَّدُ
وَلَيْسَ لِلْوَنِّ الْمَرْءِ أَيْةُ قِيَمَةٍ؛
وَلَا فَضْلُ لِلْإِنْسَانِ يَغْزُرُ كَسْبُهُ؛
لِمَنْ رَامَ أَنْ يَحْظِيَ بِنِعْمَةِ رَبِّهِ
وَخَطَّطَ لِلدَّارَيْنِ نَهْجًا مُسَدَّدًا
وَفَكَ عَنِ الْأَفْهَامِ أَطْوِاقَ غَلَّهَا
نَعَسَتْ كَمَا شَاءَ الْخِيَالُ طَلِيْقَةً
وَأَبْعَدُ خَوْفًا لَا يَبْرُرُهُ غَدُّ
وَزَلْزَلَ عِدْوَانَ الْقَوِيِّ تَشُدُّهُ
وَحَضَّ عَلَى الْمَعْرُوفِ مِنْ غَيْرِ مَنَّةٍ

(١) القصيدة من بحر الطويل، محمد سعيد رمضان البوطي، مختارات من أجمل الشعر في مدح الرسول،

دمشق: دار المعرفة، ١٤٠٨هـ، ص ٧٩-٨١.

(٢) ظلمة، والجمع: غياهب.

يَسُدُّ مَا تَحْتَاجُهُ وَيُدْرِبُ
مَآثِرَ يَهْدِيهَا الْوَلَا وَالتَّجَبُّبُ
نِظَامًا عَلَى فَوْضَى الْجَفَا يَتَغَلَّبُ
وَتَفْسِيرُ مَا فِيهَا مِنْ الْفَوْزِ أَغْرِبُ
رِمَاحًا إِلَى صَدْرِ الْعَدُوِّ تُصَوِّبُ
وَفَاءً؛ لِمَا أَوْحَاهُ طَبْعُ مَهْذَبُ
وَبَاغَتَهُ جَيْشُ جَرِيءٍ مُدْرَبُ
مَشِيئَةً؛ مَنْ يَرِدِي وَيَطْغُو وَيُعْصَبُ
إِذَا جَارَتْ الْأَرْزَاءُ^(١)؛ تَعْلُو وَتُصَلِّبُ
وَلَا عَمَمَ الْإِسْلَامَ عَزْمُ مُرْتَبُ
مَنَاهِلُهُ لِلْخَيْرِ تَنَمُّو وَتَعْدِبُ
وَيُخَلِّدُ مَلِكُ الضَّادِ مِنْهُ وَيُقَشِّبُ
مِثَالُ لِمَا يَلِي الرَّشَادُ وَيُوجِبُ
وَبَاتَ عَلَى زَهْرِ الصَّفَا يَتَقَلَّبُ
وَزَالَ التَّجَافِي وَأَضْمَحَلَ التَّحْزُبُ
وَلَسْتَ تَلَاقِي مَنْ يَخَافُ وَيَكْأَبُ!
عَلِيمٌ بِأَسْرَارِ الْوَقَائِعِ مَحْرَبُ
بِبُوتَقَةِ الْأَحْدَاثِ تَسْمُو وَتُنْجَبُ
إِلَى قِمَّةٍ، فِيهَا الْكَمَالُ الْمُنْصَبُ
تَمَادَى بِهَا وَعَدُّ يُسْبُ وَيَثْلُبُ
بِمَا فِي نَوَايَاهُمْ مَنْ الشَّارَ يَلْهَبُ
مَتَى بَدَتْ الْأَرَاءُ أَعْلَى وَأَصُوبُ

وَهِيًّا لِلْأَجْيَالِ شُرْعًا مُخَدَّدًا
وَتَبَّتْ آلاءُ الْأُخُوَّةِ جَالِيًّا
وَقَوْمَ أَسْبَابِ التَّعَاوُنِ؛ فَاغْتَدِي
وَقَائِعُهَا لِلْبَاحِثِينَ خَوَارِقُ
وَمَا انْتَصَرَ الْفَوْلَادُ فِي سَاحَةِ الْوَعَى
بَلْ انْتَصَرَ الْعَزْمُ الَّذِي شَدَّ أَرْزَهُ؛
وَمَا انْدَحَرَ الْجَيْشُ الَّذِي عَاشَ خَائِفًا
بَلْ انْدَحَرَ الْعَهْدُ الَّذِي كَانَ أَمْرُهُ
لِئِنْ شَاءَتِ الدُّنْيَا مِنَ الْعَرَبِ هَمَّةً؛
فَمَا نَشَرَ الْإِسْلَامَ سَيْفٌ مُجَرَّدُ
وَلَكِنْ كِتَابٌ لَمْ يَرَ النَّاسُ مِثْلَهُ
يَشْعُ عَلَى هَامِ الدُّهُورِ بَيَانُهُ
شَرَائِعُهُ فِي كُلِّ عَصْنَرٍ وَبَيْئَةٍ
لَوْ اتَّبَعْتَ؛ أَهَدْتَ إِلَى الْعَالَمِ الْمُنَى
وَأَمْسَى التَّرَاضِي؛ سُنَّةٌ مُسْتَحَبَّةٌ
فَلَسْتَ تَلَاقِي مَنْ يَجُورُ وَيَعْتَدِي!
وَمَا نَشَرَ الْإِسْلَامَ جَيْشٌ مُرْتَبُ
وَلَكِنْ صِفَاتُ فِي الرَّسُولِ، كَرِيمَةٌ
تَجَلَّى بِهَا (الْإِنْسَانُ)، يَدْنُو بِخَلْقِهِ
يُقَابِلُ بِالصَّبْرِ الْجَمِيلِ ضِعَائِنَا
وَيَعْفُو عَنِ الْأَسْرَى وَكَانَ وَعِيدُهُمْ
وَيَطْلُبُ رَأْيَ الْآخِرِينَ وَرَأْيَهُ؛

(١) الْأَرْزَاءُ: المصائب العظيمة، شديدة الوطأة، مفردها: رُزء.

عَدُوًّا لِدُودًا فِي الْوَقِيْعَةِ يَدَأُبُّ
وَأِنْ جَاءَهُ الْمَحْرُومُ؛ فَهُوَ لَهُ أَبٌ
يَغْضُ عَنْ الْمَاضِي وَلَا يَتَعَبُّ
وَيَجْبُو مَعَ الطُّفْلِ الْبَرِيءِ وَيَلْعَبُ
وَلَوْ كَانَ فِيهِ مَا يَضُرُّ وَيَنْكُبُ
وَيَجْبَسُ عَنْهُ عَذْلُهُ، حِينَ يَذْنُبُ
وَلَيْسَ كَلَالًا خَلْفَهُ الضُّعْفُ يَسْرُبُ
نَفُوسَ الْوَرَى مِنْ رَفْدِهَا تَتَهَدَّبُ

وَيُوصِي بِإِسْعَافِ الْفَقِيرِ وَإِنْ يَكُنْ
إِذَا جَاءَهُ الْمَلْهُوفُ؛ فَهُوَ لَهُ أَخٌ
وَأِنْ عَادَ ذُو إِثْمٍ عَنِ الْإِثْمِ نَادِمًا؛
وَيُحْنُو عَلَى الشَّيْخِ، الَّذِي جَفَّ عَزْمُهُ
وَيَرْفُضُ إِلَّا الصَّدَقَ فِي كُلِّ مَوْقِفٍ
وَيَمْنَعُنِي فِي صَوْغِ الْمَدِيحِ لِحُسْنِ
تَوَاضُعِهِ، وَالنُّبْلِ فِيهِ فَضِيلَةٌ
صِفَاتُ تَبِّي، أَحْسَنَ اللَّهُ خَلْقَهُ



النبي العربي الكريم ﷺ (١)

ماذا تهتمُّ طوارقُ الحدثان^(٢) الحقُّ شرُّعك؛ فأمض فيه مؤملاً
عَمِيتَ نفوسُ النَّاسِ من أهوائها؛ لا فَرْقَ بَيْنَ مُلَفِّفٍ بضلاله،
خُلِقَ الجهادُ لكلِّ ذي وجدان؟ ما أبَ غيرُ البُطلِ بالخذلانِ
فأعدَّ جمالَ النورِ للعميانِ ومُلَفِّفٍ بنواصِعِ الأكفانِ

إِنْ كُنْتَ بينَ المعجبينَ بصفحةِ فبأيِّ تقديرٍ؛ تقابلُ نهضةً
من عُبْسَةِ البيداءِ سألَ غمائمها؛ يَحِبُّو الحياةَ لمن أباهَا عنوةً
هي نهضةٌ؛ فتحتْ وجُودًا لم تكنْ وشَى زخارفها بنو اليونانِ
مَحَقَّتْ رسيس^(٣) الشركِ والكفرانِ؟ فروى بعذبِ العدلِ كلَّ مكانِ
ولمن أرادَ، لرافةٍ وحنانِ! حسناته في لَوْحَةِ الحِسابِ؟! هي نهضةٌ؛ فتحتْ وجُودًا لم تكنْ

واستكبروا مُستهزئينَ بدعوةٍ وَيَدُورُ دُولَابُ الزَّمَانِ مهياً
جيشٌ يُحَارِبُ للسَّمَاءِ، وآخِرُ لا تَحْتَمِي بِمُهَنْدٍ وسنانِ
عبرَ الدُّهورِ؛ فَيَلْتَقِي الجِيشانِ: كَثُرَتْ ذخائرهُ لشيءٍ فأن!

(١) نظم الشاعر إلياس قنصل هذه القصيدة على بحر الكامل ردًا على تحامل بعض الجهَّال على الأمة العربية والإسلامية، وينعى عليها جمودها وتمسُّكها بالقرآن الكريم! وكتب سلسلة مقالات يرد فيها كيد الحاقدين على الإسلام ونبيه ﷺ إلى نحورهم. وبعد أن درس سيرته ﷺ وبهره ما فيه من الأخلاق السامية والمواقف الجبارة ووجد فيها الهدى والحق والعدالة الاجتماعية التي يبحث الناس عنها فلا يجدونها إلا في التعاليم الإسلامية. انظر: مجلة المراحل، العدد (١٣٩) الصادر في شوال ١٣٨٧هـ/ يناير ١٩٦٨م، ومجلة المنهل العدد (١٢٤) الصادر في ربيع الأول ١٣٨٨هـ/ يونيو ١٩٦٨هـ، ص ٣٨٨-٣٩١، ومجلة الرسالة الإسلامية الأردنية، العددان (٩، ١٠) المحرم وصفر ١٣٨٩هـ/ إبريل ١٩٦٩م ص ٩٧-١٠٤.

(٢) طوارق الحدثان هي الدواهي أو المصائب أو البلايا التي تعترض الزمان ليلاً أو نهارًا. والطوارق جمع طارقه وهي البلية إذا نزلت. والحدثان جمع حادث ويطلق أيضًا على الليل والنهار.

(٣) الرِّسِيسُ، تعني بدء الشيء، أو بقية وأثره.

لَيْسَتْ خَوَارِقَ غَارَةَ وَطَعَانَ
وَأَذْلُ مِنْهُ عَاهِلُ الرُّومَانِ
فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ؛ بَلَاءُ أَعْوَانِ
بِالْعَدْلِ خَافِقَةٌ وَبِالْعُرْفَانِ
رُوحَ الْأُخُوَّةِ فِي بَنِي الْإِنْسَانِ
لِيُذَيِّعَ مِنْهَا أَشْرَفَ الْأَلْحَانِ
لَا فَرْقَ فِي الْأَجْنَاسِ وَالْأَلْوَانِ
تَرْجُحُ بِفَضْلِكَ كِفَّةَ الْمِيزَانِ

فَتَهْلُ مِنْ أَفْقِ الْكِفَاحِ خَوَارِقُ
كَسْرِي يُمَرِّغُ بِالْمَذَلَّةِ رَأْسَهُ
وَالْحَاكِمُونَ الْمُعْجَبُونَ بِظُلْمِهِمْ
وَالنَّصْرُ فِي كَفِّ الْعُرُوبَةِ؛ رَايَةٌ
إِنِّي ذَكَرْتُكَ يَا مُحَمَّدُ نَاشِرًا؛
يَعْلُو (بِالْأَلِّ) الْعَبْدُ أَشْرَفَ قَبَّةٍ؛
حَقَّ الْمَوَاهِبِ أَنْ يُقَدَّرَ أَهْلُهَا؛
وَالْحُكْمُ لِلْأَعْمَالِ؛ فَاسْعَ بَغَيْرَةٍ

شَرَفٌ، أَعَدُّ النَّجْمَ فِي إِمْكَانِي؟
أَفْقُ تَزْيِغٍ لِبُعْدِهِ الْعَيْنَانِ
تَارِيخُ مَجْدٍ، طَائِلُ نُورَانِي
بِمَحَالِّهِمْ؛ عَاجَلَتْ بِالْمُرَّانِ (١)
بَعْضُ النَّفُوسِ تُقَادُ بِالْأَرْسَانِ (٢)
كَمْ جَرَّ زُورُ الْعَطْفِ مِنْ خُسْرَانِ
نَحْنُ - الْمَصَادِرُ - لَا الزَّمَانُ الْجَانِي
بِهَذَاكَ يَوْمَ تَحَامِلُ الْقُرْصَانَ (٣)
مَا لَا يُقَاسُ بِمَعْضَلِ السَّرَطَانِ

مَاذَا أَعَدَّدُ مِنْ مَنَاقِبِكَ؛ كُلِّهَا
مَنْ ذَا يَضُمُّ بِكَفِّهِ بَحْرًا، لَهُ
كَانَتْ حَيَاتِكَ: كُلُّ ثَانِيَةٍ لَهَا
عَاجَلَتْ بِالْحَسَنِ، وَمُدُّ شَمَخِ الْعِدَا
مَا كُلُّ نَفْسٍ بِالْحَقِيقَةِ تَهْتَدِي؛
يَجْنِي الطَّيِّبُ إِذَا رَثَى لِمَرِيضِهِ؛
إِنْ غَابَ بَعْضُ رُؤْيَاهَا؛ فَلَا نُنَا
لَمْ نَمَثَلْ لَكَ بِالْفِعَالِ، وَلَمْ نَلْذُ
فَتَخَاذَلْتُ أَخْلَاقَنَا، وَأَصَابَنَا

(١) مَرْنٌ: دَخَلَ. وَمَرَانَةٌ: تَعَوَّدَهُ وَاسْتَمَرَّ عَلَيْهِ. وَالْمَرَانَةُ: الدِّينُ. وَالتَّمْرِينُ: التَّلْيِينُ. وَالْمُرَّانُ: الرِّمَاحُ الصُّلْبَةُ
اللَّدْنَةُ، مَفْرَدُهَا: مُرَّانَةٌ.

(٢) أَرْسَانٌ، حَبْلٌ أَوْ طَوْقٌ مَصْنُوعٌ مِنَ الْجِلْدِ يُوَضَعُ فِي رِقْبَةِ الْحَيْوَانِ لِلْأَمَانِ وَالْقِيَادَةِ، جَمْعُهَا: أَرْسَانٌ.
وَرَسَنَ الدَّابَّةَ بِالرَّسَنِ: رَسَنَهَا بِالْحَبْلِ، أَيِ بِالزَّمَامِ!

(٣) الْقُرْصَانُ: لَصُّ الْبَحْرِ، وَهُوَ مَنْ يَجُولُ أَتْجَاهَ سَفِينَةٍ أَوْ طَائِرَةٍ إِمَّا لِسَلْبِ الْحَمُولَةِ وَإِمَّا لِغَايَةِ سِيَاسِيَّةٍ
أَوْ نَحْوِهَا!

عِيدُ الْفِطْرِ (١)

أَيَقْبَلُ بَعْضُنَا بِالتَّهْنِئَاتِ
وَنَحْنُ نُسَاقُ مِنْ حَظَبِ لِحْطَبٍ؛
أَمَا وَاللَّهِ لَوْلَا الْعِيدُ هَذَا
لَقُلْتُ: بِحَقِّ أَنْ نَبْكِي؛ فَإِنَّا
رَسُولَ اللَّهِ، عَفْوِكَ؛ إِنَّ عَذْلِي
أَضُنُّ بِمَا بَنَاهُ الْمَجْدُ يُمْسِي؛
وَيُؤَلِّمُنِي الْوَنَى، يَجْتَاخُ شَعْبًا
لَيْسَ أَبْدَى مُحْيَايَ ابْتِسَامًا،
فَقَلْبِي فِي جَحِيمِ الْحَزَنِ ثَاوٍ؛
كِتَابُكَ زِينَةُ الْأَجْيَالِ، تَزْهُو
وَدِينُكَ؛ نِعْمَةٌ فِي الْكُونِ ضَاءَتْ؛
فَهَلْ يُرْضِيكَ مِنَّا مَا تَرَاهُ؛
تَكْرَمُ يَا إِلَهَ الْعَرْشِ وَاجْعَلْ
وَأَرْشِدْنَا إِلَى سُبُلِ الْمَعَالِي
فَنَعْقُدُ كُلَّ يَوْمٍ مَهْرَجَانًا

وَمَوْطِنُنَا الْمَفْدَى لِلغَزَاةِ؟!
يَضُجُّ لَصَفْدِهِ قَلْبُ الصَّفَاةِ
وَحُرْمَةٌ مَا يَهِيلُ مِنَ الزَّكَاةِ
حَيَارَى فِي صَحَارَى الْكَارِثَاتِ
لَتَنْبِيهِ التَّفُوسِ الْغَافِلَاتِ
مُبَاحًا لِلْفَرْنَجِ بِلَا حُمَاةِ
بِهِ، أَزْدَانَتْ عُقُودَ الْمَكْرَمَاتِ
وَلَا حَ سَرَابٌ صَفْوٍ فِي سَمَايِ
تُعَذِّبُهُ حِرَابُ الْحَادِثَاتِ
بِمُعْجَزِ آيِهِ أُمَّ اللُّغَاتِ
فَنَوَّرَتْ النُّوَاحِي الْمُظْلِمَاتِ
وَنَحْنُ الْجَانِحُونَ إِلَى السُّبَاتِ؟!
بِلَادِ الْعَرَبِ لِلْعَرَبِ الْأَبَاةِ
وَعَلَّمْنَا مَعَانِي التَّصْحِيَّاتِ
وَنُفَطِرُ لِلجِهَادِ وَلِلثَبَاتِ

(١) يتباهى إلياس قنصل في هذه القصيدة الشعرية الفيّاضة، بالإسلام والعروبة كما يتباهى السّواد الأعظم من الشّعراء النصارى العرب، وقد بناها على بحر الوافر. وقد ألفها بمناسبة: (عيد الفطر)، مشاركًا المسلمين فرحة العيد، وقلبه مُنشطٌ حزينًا؛ بسبب النكسة التي أصابت الأمة العربية والإسلامية، لكنه يسأل الله تعالى صادقًا أن يُعينه رسول الله ﷺ على تجاوزه مرارة هذا الحزن. انظر: فارس يواكيم، الإسلام في شعر المسيحيين، (بيروت: الفرات للنشر والتوزيع، ٢٠١٦م)، ص ٢٧ - ٢٨.

بطرس إبراهيم عوض

(١٩٠١ - ١٩٨٠م)

وُلد بطرس إبراهيم عوض^(١)، في مدينة أسيوط بمصر وتوفي في القاهرة. وقضى حياته بين المدينتين. مات والده وهو صغير، فنزح إلى القاهرة مع والدته. تلقى تعليمه الابتدائي بالقاهرة، وتدرج حتى حصل على شهادة (الكفاءة)، في المرحلة الثانوية. عمل موظفًا بتفتيش ضبط النيل (وزارة الري) قرابة أربعين عامًا. كان عضوًا برابطة الأدب الحديث، وبجمعية الشعراء.

صدرت أشعاره عن رصيد لغوي رصين، ووعي إنساني وتسامح ديني، وحرص فيها على معاني الوطنية والأخوة الإنسانية والكرامة. قادته حاسته الأخلاقية إلى الشعر الحكمي والتعليمي، كما اجتذبتة قضايا عصره إلى التغني بالثورات العربية في الجزائر والسودان، وحمله تسامحه إلى مشاركات دينية إسلامية ومراثٍ وتقاريط تشهد بحضوره.

خلف عددًا من الدواوين، منها: ديوان: (على شاطئ الحياة)، وآخر مخطوط، و نشرت له قصائد: (أحداث الزمن) - جريدة السياسة الأسبوعية: ١٤ / ٢ / ١٩٤٢م، و(الكوخ والقصر) و(الشعر يسبح في أجواء الزمن)، نشرهما محمد عبدالمنعم خفاجي ضمن كتاب: الشعر والتجديد، رابطة الأدب الحديث - القاهرة (د. ت.)، و(مع روح قاسم) - ضمن كتاب: قاسم مظهر في دموع الشعراء، (القاهرة: جمعية الرابطة الإسلامية، ١٩٧٥م)^(٢).

(١) انظر: ديوان الشاعر: (على شاطئ الحياة)؛ عبدالله شرف: شعراء مصر، (القاهرة: المطبعة العربية الحديثة، ١٩٩٣م)؛ مجلة الهلال (القاهرة) عدد ديسمبر ١٩٨٩م.

(٢) انظر: معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين، متاح على الرابط الإلكتروني التالي: <https://www.almoajam.org/lists/inner/1464>

ميلاد نبيه^(١)

ذَكَرَى تَحُلُّ بَرُوضَةٍ وَرِحَابٍ، فِي أَنْفَسِ الشُّعْرَاءِ وَالْكِتَابِ
 ذَكَرَى الْهِدَايَةَ وَالتُّقَى؛ بِلِ وَالنُّهَى وَافَتْ تُبَدَّدُ ظُلْمَةَ الْمُرْتَابِ؛
 فَانْثُرْ لَهَا تِلْكَ الزُّهُورَ مُحْيِيَا عَيْدَ الرَّسُولِ بِنَفْحَةِ الْإِعْجَابِ
 دِينَ لَأَحْمَدَ؛ قَدْ تَعَاظَمَ شَأْنُهُ بَيْنَ الْأَنَامِ بِرَفْعَةِ الْأَنْسَابِ
 دِينَ سَمَاوِيٍّ؛ تَجَلَّى نُورُهُ؛ فَتَوَارَتْ الظُّلُمَاتُ خَلْفَ حِجَابِ
 ذَاكَ الْمُوَيَّدَ لِلْمَسِيحِ وَقَوْلِهِ بِقَرِينَةٍ وَأَدْلَةٍ وَكِتَابِ

(١) من ديوانه: (على شاطئ الحياة). القصيدة على بحر الكامل

المطران بولس الخوري

(١٨٩٦-١٩٩٥م)

ولد حلیم بن الشیخ الکسندر^(١)، المعروف بالمطران بولس الخوري جرجس، في قرية بتعبورة (قضاء الكورة، محافظة الشمال)، بلبنان، وفيها توفي بعد قرن من الزمان. واحد من جيل رجال الدين، المسيحيين، الثوار، لم تقتصر نظرتهم الدينية، أو إيمانهم على العبادة والوعظ؛ بل ربطوا بشكل لا ينفصل ما بين الايمان والسلوك اليومي، ما بين الإیمان والدفاع عن الحرية والإنسان، ما بين العبادة والمجاهرة بالحق. فالدين هو عنده، وكأنه البعد الاستراتيجي للعالم.

كان المطران بولس من رجال الدين المسيحي القلائل، الذين دخلوا الجامع أكثر من مرة، عندما وقف وقبل كخطيب، وأحبه الناس كخطيب. وهو رجل دين شاعر مناسبات أخلاقي، دعوي نظم في أغراض ترتبط بالمناسبات الاجتماعية والقومية والأحداث التاريخية لأمتة العربية. مالت قصائده إلى الاحتفاء بالوصف وسك الحكم، واعتماد اللغة الأقرب للمباشرة والميل إلى لغة الوعظ والإرشاد، محافظاً على عروض الخليل والقافية الموحدة.

تتنوع مؤلفات المطران بولس الخوري، ما بين الخطبة والمطبوعة: مقالات، محاضرات، عظات، كلمات، رحلات، روايات، منظومات، مذكرات، مراسلات، تاريخ دير صيدنايا، تاريخ الكرسي الانطاكي على عهد البطارقة العرب.

(١) انظر: ديوان الشاعر: (على شاطئ الحياة)؛ عبدالله شرف: شعراء مصر، (القاهرة: المطبعة العربية الحديثة، ١٩٩٣م)؛ مجلة الهلال (القاهرة) عدد ديسمبر ١٩٨٩م.

حَيِّ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (١)

حَيِّ الرَّسُولِ، الَّذِي قَدِ عَزَّزَ الْعُرْبَا
 فَهُوَ الَّذِي لَاحَ فِي الصَّحْرَاءِ كَوَكْبُهُ
 وَهُوَ الَّذِي وَحَّدَ الْفُصْحَى وَخَلَّدَهَا؛
 يَا أَيُّهَا الْعُرْبُ، حَيُّوا يَوْمَ مَوْلِدِهِ؛
 وَفَاخَرُوا مَا اسْتَطَعْتُمْ بِاسْمِهِ وَعَلَى
 وَنَفِّذُوا أَمْرَهُ فِي الذُّودِ عَنِ وَطَنِ
 وَمَجِّدُهُ فِي الْوَرَى قَدِ جَاوَزَ الشُّهْبَا
 وَقَدِ أَضِيئَتْ بِهِ الدُّنْيَا وَمَا غَرِبَا
 فَصَارَ قِرَائُنُهُ أُمَّهَا وَأَبَا
 وَأَلْفُوا فِي مَزَايَا شَخْصِهِ كُتِبَا
 هَامَ النُّجُومِ ارْفَعُوا فِي مَدْحِهِ قَبِيَا
 وَجَرُّدُوا لَارْتِدَادِ الْغَاصِبِ الْقُضْبَا



بولس سلامة

(١٩٠٢ - ١٩٧٩م)

بولس يوسف سلامة^(١)، أديب لبناني ولد سنة ١٩٠٢م في بتدين اللقش (جزين - جنوبي لبنان)، وتوفي في بيروت عام ١٩٧٩م. عاش في لبنان وزار فرنسا، كما زار المملكة العربية السعودية.

بدأ دراسته بمدرسة القرية، ثم بمدرسة قرية بكاسين، وفي عام ١٩١٣م، دخل مدرسة الإخوة المريميين بصيدا، فتعلم اللغتين: العربية والفرنسية. انقطع عن الدراسة زمن الحرب العالمية الأولى، فانصرف إلى قراءة التراث العربي، وقراءة العهد القديم. تابع دراسته للغتين، كما دخل مدرسة الحكمة (١٩١٩م) فتتلمذ على يد عبد الله البستاني، والشيخ يوسف الأسير، ومنها إلى مدارس أخرى أوصلته إلى معهد الآباء اليسوعيين حيث درس الحقوق في الجامعة اليسوعية، عمل معلماً بمدرسة الحكمة عام ١٩٢٥م، وقاضياً عام ١٩٢٨م، لمدة ١٥ عاماً.

يعد بولس سلامة من أشهر الشعراء الذين وقفوا جزءاً مهماً من شعرهم على ذكر أهل البيت؛ فتنوعت قصائده فيهم متضمنة عدة أبواب من الشعر من مديح وثناء وغيرهما.

له قصائد مطولة: (علي والحسين)؛ و(فلسطين وأخواتها)؛ و(الأمير بشير)؛ و(ملحمة عيد الغدير)؛ و(ملحمة عيد الرياض)؛ و(مختارات من شعر بولس سلامة)؛ و(مذكرات جريح).. بالإضافة إلى كتابات أخرى ذات طابع سردي حكاوي.

(١) انظر: بولس سلامة: مختارات من شعر بولس سلامة؛ (بيروت: دار الكتاب اللبناني، ١٩٦٨م)؛ رفيق عطوي: بولس سلامة إنساناً وشاعراً وملحمياً، رسالة مقدمة إلى جامعة القديس يوسف، (بيروت: ١٩٧٩م) (مخطوطة)؛ منصور عيد، شعراء من لبنان (بيروت: دار المشرق، ١٩٩٢م)؛ يوسف أسعد داغر: مصادر الدراسة الأدبية، بيروت: الجامعة اللبنانية، ١٩٨٣م، فارس يواكيم، المرجع السابق.

محمد ﷺ فيه بدر^(١)

يا ذراري^(٢) الأنصار تيهوا على الأحـ
 كَانْ أَبَاؤُكُمْ دروعًا لـ (طَه)
 يا سيوفَ النَّبِيِّ والنَّقْعُ يَمُّ
 يتهاوى المهاجرون على الآ
 قادهم فارسٌ؛ يجرُّ المَنَايَا؛
 مارأتُ مثلَ سيفه قوسٌ نصر
 كلُّ عَضْبٍ^(٤) قبلَ «المفقر» رمزٌ؛
 حدهُ الحُدُّ للعصور الخوالي
 سيفُ طه مضى بكفِّ علي
 وانبرى ذو الفقار^(٥) ينثر مجدًا؛
 من عدته المنونُ أبًا جريماً
 يوم بدر إذ البواتر^(٧) والمـ
 خفقت رايةُ (العقاب)^(١)؛ فتداعى

قَاب، فخرًا؛ فَأَنْتُمْ الوجهاء
 ولهمْ كان صوبُه والدعاء
 أعوزته الشيطانُ والميناء
 ذيِّ فيه وتُشرق الدماء^(٣)
 فالمنايا وزندهُ حلفاء
 منذ ما شرفَ الحديدَ انتضاء
 فالمواضي بعد الشطيب اقتفاء
 وبه للتي تجيء اقتداء
 وتساوى الجلال والإبلاء
 فالأعادي سنابلُ حُصدا
 أو أسيرًا؛ فلينعِم الأَسْرَاءُ^(٦)
 رَانَ لمعُ وغابةُ شَجْرَاء
 تحتها من كُماهم^(٢) شهداء

(١) القصيدة من الخفيف، وانظر: ماجد الحكواتي، المرجع السابق، ص ١١٧ - ١٢١.

(٢) جمع ذرية.

(٣) البحر.

(٤) العضب: القطع، ويقال: عضبه يعضبه عضبًا؛ أي قطعه. وتدعو العرب على الرجل فتقول: ما له عضبه الله؟ يدعون عليه بقطع يده ورجله. والعضب: السيف القاطع. وفقر، تعني فقرات الظهر. المواضي: جمع الماضي وهو الذي يسير في وجهته بلا مانع أو رادع! وهي السيوف، التي تمضي ولا يعيقها عائق. ويقال: شُطِبَ السَّيْفُ: الخطوط تتراءى في منته الواحدة: شُطْبَةٌ.

(٥) اسم علم مذكر عربي، مركب من: (ذو): صاحب، و(فقار): جمع مفردة الفَقْر، وهو الحفرُ والحزُّ. اشتهر الاسم على اسم سيف علي بن أبي طالب ﷺ، أهدها إياه رسول الله ﷺ.

(٦) الأَسْرَاءُ: جمع الأسير، والمراد.

(٧) جمع باتر وبتار. والمُرَّانُ: الرِّمَّاحُ الصُّلْبَةُ اللَّذْنَةُ.

وردت وهي فحمة الليل وجهًا
عقدت رايةً فعادت شعارًا
ينفسُ التبرُّ وهو بعض جماد
قيم سنَّها الورى ورموزٌ
ذاك أن الإنسان، أرفع ما في الـ
فيه يتفه الوضيعُ ويدنى
مئزرُ رمز أمّة خلدته
إذ يجوب النبيُّ كَثبانَ بدر
قال: ربّ اكفني عدوًّا مريدًا
فاق عَدًّا وصولةً وعتادًا
يسترون العري القبيح بطمر
فرنودٌ ضوامرٌ عارياتٌ
فهنا العابدوك سرًّا وجهرًا؛
وأبو (الجهل) عندهم وعلى كَفْ
وقيانٌ من كل أنثى هلوكٌ

صدرت وهي وردة حمراء
فوفته الدماء والألأاء
ويباهي بكنزه الأغنياء
رسختها السنون والآراء
كُونٌ؛ فالكونُ عنده ما يشاء
وتعالى وتنفس الأشياء
قُضِبَ مشرفيّةٌ^(٣) حدباء
وحواليه عصبّةٌ أمناء
أبطرته الحمية الرعاء
والأفلون زهدٌ فقراء
أو بدرع أفاضها الإطواء
وقدامٌ يمزّ فيها الحفاء
وهناك الأصنامُ والخبثاء
ففيه قام الطغاةُ والجهلاء
ظفرت من جفونها الأسواء

(١) راية العُقَاب، هي راية الرسول محمد، مصنوعة من الصوف الأسود، ذكر بعض الرواة أن شهادة: «لا إله إلا الله، محمد رسول الله» مكتوبة عليها، في حين يشير حديث لأبي هريرة أن لواء الرسول، وهو أبيض اللون. سبب اختيار الرسول ﷺ لاسم العُقَاب؛ نسبة إلى طائر العُقَاب أو الكاسر كما يسميه العرب لقوته وشدة بأسه؛ حيث إنه عندما يخلق في السماء؛ لا يجرو أي من الطيور في التحليق في السماء. وهو طير جارح لا يأكل الجيف أو الحشرات. لا يأكل إلا الشهي والطيب حتى لو بقي بدون طعام، فضلاً عن أنه طائر قوي ومن أسرع الطيور وأقواها وأشدّها بأسًا.

(٢) جمع كَبِيٍّ، وهو الشجاع المقدام الجريء في الحرب.

(٣) القُضْبُ: اسم يقع على ما قُضِبَتْ من أغصانٍ لَتَتَّخِذَ منها سِهَامًا أَوْ قِسِيًّا. ويقصد هنا السيوف المشرفية، المنسوبة إلى المشارف، وهي قرى من أرض العرب. وقيل: سميت بهذا؛ لأنها تصنع في مشارف الشام؛ وربما تكون نسبة إلى إحدى القرى السورية وهي قرية مشرفة التي لا تزال قائمة حتى الآن.

فَقَمَارٌ فَشَهْوَةٌ فَبِغَاءُ
 مَنْ لَدُنْكَ النِّعِيمَ وَالنِّعْمَاءُ
 وَهُوَ طَيْنٌ، جَادَتْ بِهِ الدَّقْعَاءُ^(١)
 بَضُّ جِمَادٍ وَلَمْ يَبِشْ خِلاَءُ
 أَهْلِكَتُهُ ذِبَابَةٌ زُرْقَاءُ
 دَمَثَاتٌ رَمَاهَا الدَّقْعَاءُ^(٢)
 صَابٌ وَهَنٌّْ وَلِلْجُلُودِ صَلَاءُ^(٣)
 جَفَّتِ الْبُرُّ وَاسْتَجَارَ السُّقَاءُ
 وَكَفْهَرَتْ أَكَامِنَا الْقِرْعَاءُ
 لَيْسَ إِلَّا عِظَامُهَا وَالْفِرَاءُ
 مِضُّهُ يُتَمُّهُ وَجِلُّ الْإِبَاءِ
 زَلَّ فِيهِ (الضُّحَى)؛ فَأَيْنَ الشِّتَاءُ؟
 لَكْرِيمٍ خُصُومُهُ الْأَغْبِيَاءُ
 دُ الْخَلَايَا، وَمَتْنُهُ صَفْوَاءُ^(٤)
 وَتَوَالَتْ بِفُوزِهَا الْأَنْبَاءُ
 عَزَّ فِيهِ الْحَنِيفُ وَالْحَنْفَاءُ
 تَبَّعُ، كَالْغَنَى يَلِيهِ الثَّرَاءُ
 فَتَمُّ الْقِصِيدَةِ الْعِصْمَاءُ

اتَّخَدُوا الْمَالَ لِلْفَسَادِ فَخَمْرٌ؛
 بَطَرُوا فِي النِّعِيمِ؛ رُحْمَاكَ رَبِّي
 يَصْلَفُ الْمَرْءُ فِي الرِّخَاءِ وَيَنْشَى
 أَنْتَ رُوحَتَهُ، وَلَوْلَاكَ لَمْ يَنْدُ
 فَإِذَا شِئْتَ لِلْعَتِيِّ هَالِكَا؛
 رَبٌّ ثَبَّتَ أَقْدَامَنَا؛ فُرْبَانَا
 وَتَسِيخُ الْأَقْدَامِ فِيهَا؛ فَلَلَأَعُ
 وَاسْقِنَا؛ فَالْشِّفَاءُ حَرَاءُ ظِمَائِي
 كَانَ جَدْبٌ أَنْ السَّحَابُ تَوَانِي
 وَالنِّعَاجُ السَّمَانُ بَاتَتْ عِجَافَا؛
 كَانَ يَسْتَمَطِّرُ الْغَمَامُ بِطِفْلِ
 وَأَنَا ذَلِكَ الْيَتِيمُ الَّذِي أَنْتَ
 قَالَهَا فَالسَّحَابُ دُرٌّ كَرِيمٌ
 وَاسْتِفَاضَ الْقَلْبِيُّ، فَالرَّمْلُ مَشْدُو
 وَتَبَارَتْ حُمُرُ الطُّبَا حَالِيَاتِ
 بَدْرِيَا مَسْتَهَلَّ خَيْرِ جِهَادِ
 فَ(حُنَيْنٌ) وَ(خَيْبِرٌ) وَ(زَيْبِدٌ)
 تَبِعَ الْمَطْلَعِ الْبَدِيعِ الْقَوَافِي؛

(١) التُّرْبُ، الْأَرْضُ الَّتِي لَا نَبَاتَ فِيهَا «أَذَلَّهُ حَتَّى عَضَّ الدَّقْعَاءُ»!

(٢) قِطْعَةٌ مِنَ الرَّمْلِ مُسْتَدِيرَةٌ.

(٣) الصَّلِي وَالشُّوَاءُ.

(٤) الْقَلْبِيُّ: الْبِئْرُ مَا كَانَتْ، أَوْ قَبْلَ أَنْ تَطْوَى، أَوْ الْعَادِيَةُ الْقَدِيمَةُ، يَذْكَرُ وَيؤَيِّنُث. جَمَعَ قَلْبٌ وَقَلْبٌ وَأَقْلَبَةٌ وَهُوَ فِي الْأَصْلِ التُّرَابُ الْمَقْلُوبُ. وَصَفْوَاءٌ، جَمَعَ صَفَاةٌ وَهِيَ صَخْرَةٌ مَلْسَاءٌ تَزَلُّ عَنْهَا الْأَقْدَامُ وَلَا تَثْبُتُ عَلَيْهَا.

كلمات الرسول ﷺ (١)

كلماتُ الرسولِ نورٌ بيانٍ
وارثُ الروضِ بالرياحينِ أولى
ليس بدعاً أن تنظم الدرّ في السّد
تجليله العيونُ صبغاً جديداً؛
أمةُ الضادِ، حسبها في المعالي
منقذُ الدين من مناةٍ وعزّي
ذلك الثائر السماوي كان الـ
أيقظَ الخاملين في كل قُطرٍ؛

قطرته السّماءُ في أنواره
وبأكنافه وطيب ثماره
ك؛ فهذا الضياءُ بعضُ نهاره
وتغوص الألبابُ في آثاره
أن تُحلّى بحبكةٍ من دثاره
والحجى من جموده واجتراره
دهرٌ يفني أناءه في انتظاره
غاب حقُّ الحياة عن أبصاره



(١) القصيدة من بحر الخفيف، انظر: ماجد الحكواتي، المرجع السابق، ص ١٢٢.

عيد الرياض

أهل بيت النبي ما كان (طه)
 خبزُهُ، يومَ كانَ يحطِّي بخبزِ،
 لو ملكتَ الجبالَ تَبْرًا، يقولُ
 قانِعًا بالكسَاءِ مِنْ زِينَةِ الدُّنْيَا
 «أنا عبدٌ، كالعبدِ أَكَلُ مُرْتاحًا
 «يا إلهي، مَعَ الْمَساكينِ؛ فاحشِرني
 وتَراهُ بفتحِ مَكَّة، والأقطابُ
 يومَ عَنَى لَهُ مِنْ اللهُ نَصْرٌ
 يؤنسُ الخائفَ الضَّعيفَ اعترَاهُ
 قائلاً، والكلامَ أحلى من الزهر
 لا تخفني؛ فلست بابنِ مليك
 إن أمي كريمةٌ مِنْ قُريشٍ
 لم تعف مآكلَ القديدِ، ولم تعرف

غيرَ قُطْبِ المَكَارِمِ الجِوادِ
 للغرائي، وماؤهُ لِلصَّادِي
 المصطفى: وُزِعَتْ عَلَى القُصَادِ
 وماوى وبلغتُ من زادِ
 وكالعبدِ مفرشي ووسادي
 دعائي لهم، وفيهم ودادي»
 حَفَّتْ بِهِ كَيَوْمِ التَّنَادِي
 وبهاءِ الشَّعاعِ فِي الأَرادِ^(١)
 من جلالِ النَّبِيِّ شبه ارتعادِ
 وفي الحر من صيبِ العهادِ^(٢):
 ورث الزهو عن حريرِ المهادِ
 لم تمتع بنعمة الإرغادِ
 مقسًا للمبس واتسادِ^(٣)

(١) أرَاد، مفرد رَاد. رادة: في معنى رُؤد. وهي الجارية المشوقة قد ترأد في مشيها، ويقال للغصن الذي نبت من سنته أرطب ما يكون وأرخصه: رُؤد. الرَاد والرُؤد من النساء الشابة الحسنة.

(٢) صَبَّب، جمعها أَصْبَاب: وهو ما انحدر من الشَّيْء؛ ماء صَبَّب: منحدر- أرض صَبَّب: منحدره. والعِهَادِ أو العِهَادَةِ: مَطَرٌ أَوَّلِ السَّنَةِ.

(٣) اتسد: أخذ الوسادة. ومما يؤثر عن النبي ﷺ أنه يوم فتح مكة جلس على الصفا يبايع الناس. وجاء رجل فأخذته الرعدة فقال له: «هوّن عليك إنما أنا ابن امرأة من قريش كانت تأكل القديد». وكان يقول: «إنما أنا عبد أكل كما يأكل العبد. واجلس كما يجلس العبد». وكان يأكل مع الخادم. ويحمل بضاعته من السوق. وقد عاش عيشًا خشنًا؛ فكان يأكل خبز الشعير غير متخول. وكان ألين الناس عريكة ما دعاه أحد من أصحابه إلا قال: «لبيك!» يخالطهم ويحادثهم ويهاج صبيانهم. ويحيب دعوة العبد والحر والأمة والمسكين ويعود المرضى في أقصى المدينة. وكان أجود من الريح المرسله وقال يوماً لأصحابه وقد اضطروه إلى شجرة فخطفت رداءه: «اعطوني ردائي لو كان لي عدد هذه العضء نعمًا لقسمته بينكم». وفي رواية: «لو أن لي مثل جبال تهامة ذهبًا لقسمته بينكم» (ملخص عن السيرة الحلبية).

عصم الله حلمه من عناد
وهو أغنى الورى عن استرشاد
وفي عيشه، نظير العباد
لشُغوب، وللخطوب الشداد^(١)
والرعْد؛ حصّة الأطواد

أحمدُ كان ألين الناس خلقاً
يستشير الأصحاب شهماً وديماً
حين يوحى إليه يقطع بالوحي
بل نظير الضعاف منهم صبوراً
فكان العراء والبرد والزعزاع^(٢)



جدُّكم كان سيّد الزهاد^(٣)
وهي أنثى، فلن تنال قيادي
أوراق، مشى فوقها نهم الجراد
ويواقيتها رهيف القتاد
لجفاني، على النعاس رقادي
عن طعام محبب وازدراد
سري، وزالت مآثري وجهادي
مال والكنز أحقر الأصفاد
وادعاء، ونهمة الصياد
لم تدنسه صنعة النجّاد
وهو صنو الخلود في الآباد
فقدُ الشهب آيات فضله والأيادي
والمروءات والسيوف الحداد

أهل بيت النبي، كان عليّ
قال: دنياكم عليّ حرامّ
وهي في خاطري كحفنة
رجعُ أفراحها كعفطة عنز
إنه لو أسلب الرعية فلساً
وعصاني فمي، وصّدت لهاتي
ولشاهت صحيفتي، ومُحي أجـ
كان ذاك العظيم؛ يعلم أن الـ
طهّر الله صدره من غرورٍ
تحتّه كان بعض قش وليفٍ
وهو من تصغر العروش عليه
وهو إن يفتخر بماض،
كعبة الفهم والبيان المعلّى

(١) الشُّغوب: الجوع.

(٢) من الرياح: شديدة الهبوب.

(٣) كان أبو الحسن عليه السلام، يقول: «إن دنياكم لأهون علي من ورقة في فم جرادة تقضمها وأنها كعفطة عنز». ولا غرو لزهده الإمام ومآثره الخالدة مضرب الأمثال.

رَسُولُ الْبِرِّيَا ﷺ فِي أَشْفَارِ النَّصَارَى

ذكره في فم العصور الشوادي
 فهي غلات سيفه الحصّاد
 لانتصار أو ميتة استشهاد
 ففلس، فآكرم بالبائس الرفّاد
 وهو أولى، من سائل بالزاد
 من أيادٍ وبذله من فؤاد
 شهم، فما هم مرة باعتداد
 ويباهي منها بصيص باد

ليث (بدر) و(خير) و(حنين)
 إن يلمّ الميدان أكوام فخر
 طيب النفس كان يلقى المنايا
 جوده بالدماء، كالجود بالـ
 من يجد من خصاصة برغيف
 فهو أسخى الورى فبذل سواء
 كان ملء العلى أبو الحسن الـ
 فلم الشمس كلها لا تباهي؟



توفيق الشَّمَّاس

توفيق الشَّمَّاس^(١)، ولد في قرية دوما (لبنان)، تخرج في كلية عينطورة، هاجر يافعاً إلى الأرجنتين، صدر له ديوان «التمردات»، توفي في الأرجنتين. عمل بالتجارة. كان عضواً في الرابطة الأدبية.

يعالج في شعره لوناً من ألوان الحبِّ المثاليِّ معلِّياً من شأن العاطفة ومحاذياً بعض القصائد السابقة عليه في مثل هذا اللون من الشعر. له بعض المؤلفات، منها: كتاب (التمردات) وهو باكورة كتبه، وقد ثار فيه نظماً ونثراً على الظلم والاحتلال، كما كتب بعض الروايات منها: (لأجل الاتحاد والحرية)؛ وقد حمل فيها على الجهل والتقاليد، و(الحب وألوانه) و(الحب الأفلاطوني) أو (البحيرة وروفايل) وفيها عالج لوناً بريئاً من ألوان الحب المثالي.



(١) انظر: جورج صيدح: المرجع السابق؛ يعقوب العودات: الناطقون بالضاد في أمريكا الجنوبية، بيروت: دار الريحاني، ١٩٥٦م)، معجم البابطين، متاح على الرابط الإلكتروني التالي: <https://www.almoajam.org/lists/inner/1811>

مولد النبي ﷺ (١)

ضحكتُ دُنَانًا بعد طول تكْمُدٍ
وتبشَّرتُ جدلانَةً بقدمه
وإذا الوجودُ كجَنَّةٍ عُلُويَّةٍ؛
النورُ يضحكُ لامعًا متلألئًا؛
والزهْرُ ينفحُ طيبه مُتنوِّرًا؛
وأتى الملاكُ مُبَسِّمًا لأمينه؛
هذا الوليدُ هو النبيُّ محمدٌ؛
فلسوف تزهُو الأرض من أنوارِه؛

لما بدا نورُ النبي محمدٍ
والكونُ شعشعَ من ضياه الأُسعدِ
يزهو بحسن جماله القُدسي الندي
والحُسْنُ يَبْسُمُ، مثلُ: نور الفرقد (٢)
ما بين ذي يقق (٣) وذات تورُد
يلقي السَّلامَ، يقولُ: يا أمُّ ارغدي
هذا رَسولُ اللهِ؛ بَشْرُكُ أُسْعَدِي
وبروحه الهادي البريَّة تهتدي



ومَشَى هدى نور النبوءة في الوري
يَهْدِي الأَنَامَ إِلَى العَدَالَةِ مُنْصِفًا؛
وإذا بكسرى تاجُه مُتَدَحْرَجٌ
مَلِكَانِ كان الكونُ في كَفَيْهِمَا؛
وتلاشتِ الأَصْنَامُ مَعَ أصحابها
وقضى الرِّيا والظلمُ والشرُّ اَحْمَى
فإذا بأنوار النبوءة في الوري؛
حَمَلَتْ رَسالَتَهَا الصَّحَابَةُ فِي الدُّنَى

مِنْ يَعْرُبٍ؛ حَتَّى لأَقْصَى فَدَفَدَ (٤)
بَيْنَ الضَّعِيفِ وَبَيْنَ عَاثٍ مُعْتَدِي
وإذا بقيصرَ هابطُ من سؤدد
فتساقطًا، مثلُ: المسيطر والردي
وتحطَّمتْ بِيَدِي النبيِّ السَّيِّدِ
وجلا الهدى جيشُ الحنا المتلبِّدِ
كضيا العليِّ مُنَوَّرًا فِي المَعْبَدِ
نورَ الهَدَايَةِ، حَيْثُ تُطَلَّبُ؛ تُوجَدِ

(١) القصيدة من بحر الكامل، انظر: مجلة الإصلاح الصادرة في بيونس أيرس في ٢١ مايو ١٩٢٩م؛ وماجد الحكواتي، المرجع السابق، ص ٢٦٥ - ٢٦٧.

(٢) النجم الذي يَهْتَدَى به.

(٣) جَمَّارُ النَّخْلِ، أي شحمه الأبيض.

(٤) الأرض الواسعة والمستوية، التي لا يتوافر فيها شيء!

فحضارة التاريخ منه منيرةٌ تبدو لعينك، وهي تومئ باليد
ومعالم الآثار حيث رأيتها؛ تلقى بها ذاك الجمال السرمدي



بُشْرَاكَ يَا ابْنَ الْعَرَبِ؛ أَنْ مُحَمَّدًا؛ ضَمَّ الْجَمِيعَ بِدِينِهِ الْمُتَوَحَّدَ
فَعَدَا لَنَا قَرَأْتَهُ؛ إِنجِيلَنَا وَجَلَالَ كَعْبَتِهِ؛ وَقَارَ الْمَذُودَ
فَصَلَاتُنَا فِي دِينِهِ كَصَلَاتِنَا فِي دِينِنَا؛ لَسْنَا الْمَسِيحَ الْمُرْشِدَ
جُمَعَتْ بِهَا أَرْوَاحُنَا وَقُلُوبُنَا وَبِهَاتَاخِي الْعَيْسَوِيِّ وَالْأَهْمَدِي
لَكِنَّا نَحْنُ الْأَعْرَابُ أَهْلُهُ أَوْلَى الْجَمِيعِ بِحَبِّهِ لِلْمَحْتَدِ
نَحْنُ الْغَسَّاسِيَّةُ الْأَقْرَابُ قَوْمُهُ مِنْ نَسْلِ يَعْزُبَ خَيْرُ أَهْلِ مُحَمَّدِ
شَعْبٌ رَأَى فِي الْعَرَبِ أَشْرَفَ أُمَّةٍ وَبِذِي الْكَنِيسَةِ نَوْرَ قَدْسِ الْمَسْجِدِ
فَلِيحْيَ حُبُّ الْعَرَبِ دِينَ جَمِيعِنَا وَمُحَمَّدٌ فليحْيَ عِيدَ الْمَوْلِدِ



توفيق بربر

(١٩١١-١٩٩٨م)

توفيق جرجي بربر^(١)، ولد عام في قرية الحاكور (عكار- شمالي لبنان)، عام ١٩٠١م، أتم دراسة المرحلة الابتدائية في قريته، ثم هاجر إلى البرازيل في سن الثانية عشرة من عمره، وهناك عمل في التجارة وأنشأ مصنعاً للأحذية. واشتغل على تثقيف نفسه بالاطلاع على الكتب الأدبية والثقافية. يتميز بشعره الغزير الذي نظمه على البناء العمودي متنوعاً في قوافيه، مجدداً في موضوعاته التي غلب عليها الطابع الوجداني والوطني والقومي، متجاوزاً مع شعراء المهجر من حيث سلاسة اللغة، ونصوع الصور المستمدة من الطبيعة، وعمق تأثيراتها النفسية والوجدانية. في شعره نزعة إنسانية واضحة تلبس بالصورة الرومانسية للشاعر. جعل من الشعر والشعراء موضوعاً لبعض قصائده. المحور القومي في شعره يمتزج بنزعة الوطنية وتسامحه الديني. وفي شعره نزعة سردية قصصية قد تؤطر القصيدة بكاملها كما في قصيدة «عائدة».

حاز وسام السعفة الذهبية من وزارة الثقافة العراقية في مؤتمر الأدباء العرب، كما نال جائزة من المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم في مؤتمر الشعراء العرب بلبنان (١٩٧٥).

صدر له ديوانان: (الشلال)، عام ١٩٧٤م، و (الرافدين)، عام ١٩٨١م، توفي في البرازيل عام ١٩٩٨م.

(١) انظر: جورج صيدح: أدبنا وأدباؤنا في المهاجر الأمريكية، (القاهرة: معهد الدراسات العربية العالية، ١٩٥٦م)؛ معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين، متاح على الرابط الإلكتروني التالي: <https://www.almoajam.org/lists/inner/1528>

القرآن الكريم^(١)

طالعتُ قرآنَ النَّبِيِّ؛ فراقني
وعجبتُ كيف يجودُ فقرُّ بَلَقَع^(٢)،
من مُهَجَّةِ الصَّحراءِ ذرَّ كَكوكب
والله أكبرُ... في الأذانِ مُشَنَّف^(٣)،
والفتحُ باسمِ الله سَيْلٌ جارِفٌ
هذا كتابُ الله يأمرُ أهله
ويبثُّ في الإسلامِ روحَ حضارةٍ

ما فيه من سُورٍ ومن آياتٍ
جوَدَ الرِّبيعِ بأطيبِ النفحاتِ؟
يهدي الوَرَى في أحلكِ الظلماتِ
أذانَ أهلِ الأرضِ والسَّمواتِ
ما فوقِ وجهِ الأرضِ من آفاتِ
بالبرِّ والتقوى وبالصدقاتِ
عربيَّةِ الأخلاقِ والنزعاتِ



(١) القصيدة من بحر الكامل ، انظر: ماجد الحكواتي، المرجع السابق، ص ١٠٦ .

(٢) البَلَقَعُ: الخالي من كل شيء يقال: مكانٌ بَلَقَعٌ، وطريقٌ بَلَقَعٌ. والجمع: بلاقِعٌ. وفي الحديث الشريف: «اليمين الكاذبة؛ تَدَعُ الدِّيَارَ بلاقِعًا»!

(٣) شَنَّفَ: أمتع؛ ويقال شَنَّفَ الأذان بكلامه: أمتعها به!

محمد ﷺ (١)

إِنَّ لِلْحَقِّ صَوْتًا لَيْسَ يَسْمَعُهُ
 وَلَيْسَ أَدْعَى مَتَى دَاعِي الْجِهَادِ دَعَا
 خَلَّفْتَ لِلْعُرْبِ يَا بَانِي حَضَارَتِهِمْ،
 قَرَأْنَاكَ الْحَقُّ مِنْ آيَاتِهِ انْبَثَقَتْ
 وَحْيِي مِنْ اللَّهِ مَا أَحَلَى تِلَاوَتَهُ؛
 وَحْيِي تَلَقَّفَهُ الْأَذَانُ صَاغِيَةً
 لَمَّا تَوَسَّمت فِي الْأَرْوَاحِ نَشْوَتَهُ
 الْعُرْبُ خَيْرَ الْوَرَى لَا بَدْعُ أَنْ وَرَثُوا
 مَنْ لَيْسَ يَصْغِي لِغَيْرِ الْبُطْلِ وَالْكَذِبِ
 مِنْ صَوْتِ مُرْتَقِبٍ مِنْ أُذُنِ مُرْتَقِبٍ
 إِرْثًا كَمَجْدِكَ مَعْصُومًا مِنَ الْعَطْبِ
 رِسَالَةُ الْحَبِّ وَالْأَخْلَاقِ وَالْأَدَبِ
 كَأَنَّ آيَاتِهِ ضَرْبٌ مِنَ الضَّرْبِ
 كَمَا تَلَقَّى شَهِيَّ الزَّادِ ذُو سَعْبٍ
 جَزَمْتَ بِالنَّهْيِ عَنْ شَرْبِ ابْنَةِ الْعَنْبِ
 عَنْ أَشْرَفِ الْخَلْقِ طَرًّا أَشْرَفَ الْكُتُبِ



فَلْيَعْلَمِ الْعُرْبُ؛ أَنْ الشَّرْقَ مَرَجَعُهُ
 إِنْ كَانَ يَجْجِبُهُ فِي أَفْقِهِ كَدْرٌ؛
 مَا أَعْظَمَ الْفَرْقَ فِي الْأَطْوَارِ بَيْنَهُمَا
 لَوْلَا التَّكَالِبُ كَانَ النَّاسُ آلِهَةً
 وَمَطْلَعُ الشَّمْسِ وَالْأَقْمَارِ وَالشُّهْبِ
 فَالشَّمْسُ تُحْجَبُ بَعْضَ الْوَقْتِ بِالسُّحْبِ
 كَأَنَّهُ الْفَرْقَ بَيْنَ الرَّأْسِ وَالذَّنْبِ
 إِنْ التَّكَالِبُ مَشْتَقٌّ مِنَ الْكَلْبِ



(١) القصيدة من بحر البسيط، كان اسمها: (بين محمد وناصر)، ولكنني اجتزأتها هنا بمناسبة مدحه النبي محمد ﷺ. انظر: ماجد الحكواتي، المرجع السابق، ص ١٠٩ - ١١٠.

تيسن^(١)

يا نسل الخليل

يا ابن مكة، ويا نسل الأكرمين؛
يا معيد مجد الآباء والأجداد؛
يا مخلص العالم من ذلة العبودية!
إن العالم ليفتخر بك،
ويشكر الله على تلك المنحة العزيزة؛
بل ويقدر لك مجهوداتك كلها..



يا نسل الخليل إبراهيم،
يا من منحت السَّلامَ العالم
ووفقت بين قلوب البشر،
وجعلت الإخلاصَ شعارك؛
يا مَنْ قَلتَ في شَرِيعَتِكَ:
«إنها الاعمال بالنيات»
لك مَنَّا الشُّكْرُ الجزيلُ!

(١) من الشعر الحر، وقد نظم الدكتور تيسن، أستاذ الديانة المسيحية في جامعة برمنغهام شعرًا يمدح فيه سيدنا محمدًا لا وقد ترجمته صحيفة (الجامعة العربية) الغراء.

انظر: مجلة مجلة الحديقة، رأى عالم غربي في الدين الاسلامي، ع (٨) الصادر في الأول من سبتمبر ١٩٣٠م، ص ٦٦ - ٦٧.

جاك صبري شماس

(١٩٤٧ - ٢٠١٧م)

جاك صبري شماس، شاعر سوري، مخضرم بكل ما تحمله الكلمة من معنى، يتنفس الشعر ويجري في دمه نسغاً كاملاً؛ ولذلك أطلقوا عليه منذ زمن بعيد: شاعر الخابور! ولد عام ١٩٤٧م في مدينة على نهر الخابور في محافظة الحسكة. قضى مراحل تعليمه الثلاث في مسقط رأسه، ثم التحق بجامعة حلب، وفيها تخرج عام ١٩٧٤م، بعد حصوله على إجازة في الآداب من قسم اللغة العربية.

عمل مدرساً للغة العربية في معهد إعداد المدرسين، ومعاوناً لمدير ثانوية البحري، ومنتدباً لاتحاد الكتاب العرب، فرع الحسكة. تابع مسيرته في الأمسيات والندوات الشعرية، كما نشر أبحاثه وقصائده في سورية ولبنان والإمارات والسعودية والكويت ولندن وباريس.

نظر الشاعر جاك صبري شماس إلى الشعر بنظرة تكتسب قيمة شائخة عندما يتوافر الحب والتسامح والإيثار وحيث الآخر فالقلب الذي لا يتسع للمحبة هو بمثابة وعاء دون دم. قدّم ثلاث مجموعات شعرية (جراح الخابور؛ وردة على ضريح الخابور، هديل الخابور) ومازال يشعر بالفرح والسعادة حيث يقترب منه وينظر إليه وهو يسري ببطء في رحاب الجزيرة وكلما شحت مياهه يتتابني القلق والكآبة والفرح لأن الخابور جزء منه وهو جزء منه وهو شريان الخصب والنمو والعتاء.

حاز جوائز عدة في مضمار الشعر: الجائزة الأولى في الشعر جائزة خادم الحرمين الشريفين عام ٢٠٠٢م؛ والجائزة الأولى في جائزة الخميني عام ٢٠٠٣م من الشعر؛ وجائزة نادي الطائف الأدبي في السعودية عام ٢٠٠٥م؛ والجائزة الأولى في مدح الرسول ﷺ في سورية عام ٢٠٠٦م. وغيرها من الجوائز الشعرية.

أم القرى (١)

يَمَّمْتُ طَهْرَكَ وَالْفؤَادُ دَعَائِي
أودعت معتقدي بنبض عروبتني
أخيت (فاطمة) و(مريم) في دمي
يَا (مَكَّةَ) الأَبْرَارِ موئِلَ أُمَّةٍ
مَجَّدتْ نُبْلَكَ فِي حَدَائِقِ مُقَلَّتِي
أَنَا لَسْتُ مِنْ (روما)؛ لَأَسْتَوْحِي
أوغلتُ نورَ الضَّادِ فِي عُمقِ الحِشَا
وَهَتَفْتُ مَلءَ الكونِ أَجْهْرُ شَاخِحًا
وَأَنَا المُنْتَمِئُ بالعُرُوبَةِ هَائِمٌ

أبْكَى يُرَاعِي (٢) فُزْقَةً وَتَمَزَّقُ
فَأثَرَتْ هاجِجَةُ القِوَا فِي؛ فَانْبَرَتْ
وَتَلَفُ فِي أَحْضَانِهَا طِفْلَ الأَسَى
عَاثَ الدَّمَارُ بَرُوضَةً وَطَغَى بِهَا
وَعَدَّتْ رِقَابَ العُرْبِ تَحْنِي عَزَّهَا
وَنَوَاحِ (دَجَلَةَ) يَسْتَفْزِ ضَمَائِرًا
أَيَكْفُ عَنْ عِشْقِ العُرُوبَةِ مَنْ حَمَى
قُلُوبَ لِيَهُودِ وَخَادِمِي أَوْضَارِهِمْ

(١) القصيدة من البحر الكامل، انظر: جاك صبري شماس، ديوان شيخ المجاهدين، قصيدة أم القرى، (دمشق: مطبعة دار عكرمة، ٢٠٠٥م/١٤٢٦هـ) ص ١٥-١٧.

(٢) اليراع: القلم.

وَيَبِيعُ عَرْضًا فِي مَزَادِ زُؤَانٍ:
 وَمُفَاخِرٌ (بِالْمُسْلِمِ) الْمَعْوَانِ
 وَنِقَاوَتِي وَتَسَامِحِي وَحَنَانِي
 فَوْزًا بِشِعْرِي أَوْ سَنَا تَيْجَانِ
 عَلَّمٌ يُرْفَرُفٌ مُجْجِدًا بِكِيَانِي
 يَذْرِي الْوُجُودَ تَكَلَّسُ الْوُجُدَانِ
 وَمَبْرَرٌ لِلْسَّلِّ وَالسَّرَطَانِ
 لَا سَفْنَ بَعْدَ الْيَوْمِ فِي الطُّوفَانِ
 وَكَفَى مَهَاتِرَةً عَلَى الْأَذْقَانِ
 لِيُؤَوِّبَ مَجْدُ الْفَارِسِ الْعَدْنَانِي
 وَلَقَدْ نَذَرْتُ الرُّوحَ لِلْخِلَانِ
 فَلْتَقْرُوهُ تَحِيَّةَ النَّصْرَانِي!
 وَيَكَادُ يَفْلُقْنِي جَفَا الْعُرْبَانِ
 لَقَبَلْتُ لَوْ أَجْزَى بِقَطْعِ لِسَانِي
 تُوحِي إِلَيْهِ نَخْوَةُ الْفَرَسَانِ
 نَحْوَ الشُّمُوحِ وَقِبْلَةَ الْإِيمَانِ
 وَالْقُدْسِ تَزْهُوً فِي بَرُودِ أَمَانِ
 شَمَخْتُ صَمُودًا فِي رَحَى الطُّغْيَانِ
 وَنَمَتُّ عَلَى شَفَةِ وَكُلِّ لِسَانِ
 وَغَدَاةً حَتْفِي اذْكُرُوا عَنَوَانِي:
 عَشَقُ النَّخِيلِ وَ(سُورَةُ الْإِنْسَانِ)!

وَلَمَنْ يُتَاجِرُ بِالرِّبَا وَبِخَسَّةٍ
 أَنَا مُسْلِمٌ لِّلَّهِ أَمْرِي فِي الدُّنْيَا
 أَكْبَرْتُ (أَحْمَدَ) شَاخِحًا بِمُحَبَّتِي
 يَا (مَكَّةَ) الْأَخْيَارِ لَسْتُ بِطَامِعٍ
 كُلُّ الَّذِي يَغْرِي صِبَابَةَ مُهَجَّتِي
 عُدْرًا رَسُولَ اللَّهِ، تَلْفُحْنِي اللَّظِي
 فَالْكَيْ لِلْجُرْحِ الثَّخِينِ مُطَهَّرٌ
 فَتَحْذِرِ الشُّطْرَانَ مِنْ فِرْطِ الْمَدَى
 مَلَّتْ حَنَاجِرُنَا بِضُحْكَ مَنْافِقٍ
 فَتَشْتَهَرِ الْأَسْيَافُ فِي سَاحِ الْوَعْيِ
 فَلْتَعْلُوا دِينَ الْعَرُوبَةِ وَالْفَدَى
 وَإِذَا قَرَأْتُمْ لِلرَّسُولِ تَحِيَّةً؛
 لَكِنِّي أَقَاتُ صَبَّارِ الشَّجَى
 لَوْ كَانَ فِي شِعْرِي إِسَاءَةٌ شَاعِرٍ
 مَنْ لِي بِقَاضٍ عَادِلٍ يُوحِي بِمَا
 اللَّهُ أَكْبَرُ يَا نَخِيلَ، فَسِرْ بِنَا
 وَيُكْحَلُ الْأَقْصَى بِنُورِ (مُحَمَّدٍ)
 أَسْتَصْرُخُ (الْفُلُوجَةَ) الْعُظْمَى، الَّتِي
 وَتَرَبَّعْتُ عَرْضَ الْبَطُولَةِ وَالْفَدَى
 أَوْدَعْتُ لِلْعُرْبِ الْكُفَاةَ^(١) وَصَيْتِي
 إِنْ تَاهَ عَنَوَانِي؛ فَإِنِّي شَاعِرٌ

(١) جمع الكهفي، الشجاع المقدام الجريء.

أوراق اعتماديه^(١)

وَأَجَلٌ ضَادًّا مَهْدُهُ الْإِسْلَامُ!
 حَيْثُ الصَّحَابَةُ؛ صَفْوَةٌ وَمَقَامٌ
 وَلَا أَجَلَ (طه) تَفَخَّرُ الْأَقْلَامُ
 دَانَتْ لَهُ الْأَعْرَابُ وَالْأَعْجَامُ
 فَالْقُدْسُ تَلْطَى وَالْوَرَى نِيَامٌ
 وَالنَّفْسُ تَغْلِي وَالْقُلُوبُ ضَرَامٌ
 «لا الشمس لا قمر ولا إرغام»^(٢)
 وسيوفهم في المعات كلام؟
 ويهزني الأجداد والإقدام
 وبها (الوليد) (أسامة) و(هشام)
 وبخاضر تبكي به.. الأعوام
 نأخ الهون عليه وهو ركام
 نسجت ليل كلها أوهام
 مما توالى فالخطوب جسام
 وغفا الرعاة وتاهت الأغنام
 ويئن بالألم الشجي رخام
 لهب وداري كلها.. آلام
 وإلى العروبة صفوة ومقام

إِنِّي مَسِيحِي أَجَلٌ (مُحَمَّدًا)
 وَأَجَلٌ أَصْحَابَ الرَّسُولِ وَأَهْلَهُ
 كَحَلَّتْ شِعْرِي بِالْعُرُوبَةِ وَالْهُوَى
 أُوْدَعْتُ رُوحِي فِي هَيْامِ (مُحَمَّدِ)
 وَيَكَادُ يَفْلُقْنِي تَمَزُّقُ أُمَّتِي؛
 وَالْجَامِعُ الْأَقْصَى يُطَوِّقُ بِالْقَنَا
 هَلْ تَذَكَّرُونَ (مُحَمَّدًا) فِي قَوْلِهِ
 أَيْنَ الْكُفَاةُ تَلَّمَّتْ أَرْمَاحَهُمْ
 عَفْوًا صَحَابِي فَالشَّجُونُ تَثِيرِي
 كَانَتْ بِلَادَ الْعَرَبِ نُورَ حَضَارَةٍ
 شَتَّانَ مَا بَيْنَ التَّلِيدِ وَمَجْدِهِ
 مَاذَا يُقَرِّمُ شَاعِرٌ مِنْ صَاغِرٍ
 فَإِذَا النَّهَارُ بَدَأَ؛ فَكُلُّ حَقِيقَةٍ
 زَالَتْ (طَلِيلَةٌ) وَأَخْشَى بَعْدَهَا
 أَحْنَتُ نِيُوبِ الْحَقْدِ تَمَضُّغٌ وَدَنَا
 وَتَكَادُ تَشْهَقُ بِالْعَوِيلِ حِجَارَةٌ
 قَلْبِي يَذُوبُ أَسَىٍّ وَشِعْرِي كُلُّهُ
 أَنَا شَاعِرٌ (الخابور) أَمْهَرُ كَلِمَتِي

(١) من بحر الطويل، انظر: جاك صبري شناس، ديوان شيخ المجاهدين، قصيدة أوراق اعتماديه، (دمشق: مطبعة دار عكرمة، ٢٠٠٥م/١٤٢٦هـ) ص ٥٩-٦١.

(٢) إشارة إلى قول الرسول ﷺ «يا عمّ والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر ما تركته حتى يظهره الله أو أهلك دونه».

فإذا قرأت قصيدتي يا صاحبي
 فأكتب على قبري وصية شاعر:
 إن كان لي (بُصر) وخف سناؤوه
 وإذا الدماء تبجست من جبهتي
 ورأيت ما جلت به الأيام
 هذا الفتى في مُقلتيه غام!
 فبصيرتي للعالمين سلام^(١)
 عربية تزهو بها.. الأعلام



(١) إشارة إلى ضعف البصر وخصوصاً العين اليسرى مملوءة بالماء الأبيض، وكان ضعف النظر سبباً في إحالته على التقاعد.

هذا هو الإسلام (١)

أَدَلَيْتُ مَا يَسْمُو بِهِ الشَّرْفَاءُ
 أَلْفَيْتُ فِي رَحْمِ النَّخِيلِ مَوَدَّةً
 وَدِيَانَةَ شَتَلِ الْإِلَهِ غَرَّاسِهَا
 وَزَهَارِ حَابِ (مُحَمَّدٍ) بِعَقِيدَةٍ
 وَاسْتَنْشَقْتُ نَسِيمَ الْهَدَى وَمَآثِرًا
 يَجْتَثُّ أَشْوَاكَ الضَّغِينَةِ وَالْأَذَى
 وَتَجَسَّدَتْ مِثْلُ بَسْفَرِ نُبُوَّةِ (أَحْمَدٍ)
 وَتَنَاقَلَتْ عِبْرَ الْأَثِيرِ يَرُومِهَا
 وَالْعَدْلُ فِي حَقْلِ الضَّمِيرِ سِنَاءُ
 وَالْيَمْنُ فِيهِ رِسَالَةٌ سَمْحَاءُ
 فَاخْضَوْضِرْتِ بِنِضَارِهَا الْأَفْيَاءُ
 دَانَتْ فِيهَا الْأَكْوَانُ وَالْأَرْجَاءُ
 يَشْدُو بِطَهْرِ مَقَامِهَا النَّبْلَاءُ
 وَيَفْوَحُ فِيهَا الْبُرُّ وَالْأَنْدَاءُ
 وَمَبَادِي شَمَخَتْ بِهَا الْعِلْيَاءُ
 مِنْ كُلِّ فَجٍّ مُؤْمِنٌ وَدَعَاءُ



أَنَا لَسْتُ مِنْ (بَكِينٍ) اسْتَوْحَى الْهَدَى
 وَدُمَّ الْعُرُوبَةُ فِي نَسِيحِ حِضَارِي
 نَاشَدْتُ طُهْرَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مُحَمَّدًا
 هَذَا هُوَ الْإِسْلَامُ، مَهْدُ حِضَارَةٍ
 لَمْ يَرْتِدِ الْإِسْلَامُ ثُوبَ تَطْرُفٍ
 وَإِذَا اللَّيْمُ تَسَعَّرَتْ أُنْيَابُهُ
 فَالنَّخْلُ لَنْ يَغْفُو كَثِيرًا فِي الشَّجِي
 يُشْجِي الْفَوَادَ تَمزُقُ وَتَنَافِرُ
 فَالْنَصْرُ تَرْفُدُهُ دَعَائِمُ أُمَّةٍ
 فَالضَّادُ عِنْدِي قَبْلَةُ وَوَلَاءُ
 وَأَخِي النَّخِيلُ وَأَخْتِي (الْخِنْسَاءُ)
 دِينًا؛ تَوَشَّحَ طَهْرَهُ النَّعْمَاءُ
 شَمَاءُ؛ حَاكَ بِرُودِهَا النَّجْبَاءُ
 وَالشَّرْعُ فِيهِ تَسَامُحٌ وَإِحَاءُ
 وَتَمَادَتْ الْأَرْزَاءُ وَالْأَعْبَاءُ
 مَا دَامَ يَرُوي الرَّايَاتِ دِمَاءُ
 وَمَوَاقِفُ يَلْهُو بِهَا... الْغَرْبَاءُ
 يَرْسِي مَنَاهَا الْوَحْدَةَ الْعَصْمَاءُ



(١) من بحر الكامل، جاك صبري شماس، ديوان شيخ المجاهدين، قصيدة هذا هو الإسلام، (دمشق: مطبعة دار عكرمة، ٢٠٠٥م/١٤٢٦هـ) ص ٤٥-٤٦.

خاتم الرُّسُلِ ﷺ (١)

وَمَجَلَّ (طَه) الشَّاعِرُ النَّصْرَانِي
 وَرَسُولَ نُبَلِّ شَامِخَ الْبُنْيَانِ
 نَبْوِيَّةَ هَمَّرَتْ بِفَيْضِ مَعَانِ
 وَنَسَفَتْ شَرَكَ عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ
 لَمْ يَرْقَ هَوْنٌ لِلنَّبِيِّ الْبَانِي
 وَيَظَلُّ نُورُكَ طَاهِرًا رُوحَانِي
 قَادَ السَّفِينِ بِحِكْمَةٍ وَأَمَانِ
 دَرْبُ النِّجَاةِ وَشِعْلَةُ الْفُرْقَانِ
 أَهْوَاكَ دِينَ مَحَبَّةٍ وَتَفَانِ
 حَتَّى وَلَوْ أَجْزَى بِقَطْعِ لِسَانِي
 وَشَغَافِ قَلْبِي، مُهَجَّتِي وَبَيَانِي
 دِينًا تَجَلَّى فِي شَذَى الْغُفْرَانِ
 وَشَمَائِلُ تَشْدُو بِسَيْبِ أَعَانِ
 وَمَكَانَةٌ تَرْقَى لِشَمِّ مَعَانِ

يَمَمْتُ (طَه) الْمُرْسَلِ الرَّوْحَانِي
 يَا خَاتَمَ الرُّسُلِ الْمَوْشَحَ بِالْهُدَى
 أَلْقَى عَلَيْكَ الْوَحْيَ طَهَّرَ عَقِيدَةَ
 قَوَّضْتَ كَهْفَ الْجَهْلِ تُعَدِّقُ بِالْمَنَى
 مَهْمًا أَسَاءَ الْغَرْبُ فِي إِيْلَامِهِ؛
 لَا يَجُجِبُ الْغَرْبَالُ نُورَ شَرِيعَةٍ
 مَاذَا أَسْطَرُّ فِي نُبُوغِ (مُحَمَّد)
 وَمَاثِرُ الْإِسْلَامِ فِي سَفَرِ الْهُدَى
 أَنَا يَا (مُحَمَّد) مَنْ سُلَالَةٍ يَعْزُبُ
 وَأَذُودُ عَنكَ مُوَلَّهًا وَمُتَمِّمًا
 أَكْبَرْتَ شَأُوكَ فِي فَصِيحِ بِلَاغَتِي
 وَأُرْتَلُ الْأَشْعَارَ فِي شَمَمِ النَّدَى
 وَتَسَامُحُ يَزْهُو بِبَرْدِ فَضِيلَةٍ
 أَعْدَقْتَ لِلْعَرَبِ النَّصَارَى عَزَّةً



مَسْكَ الرَّسُولِ وَخَاتَمِ الْأَدْيَانِ
 شَمَاءً، تَنْطِقُ فِي نَدَى الْوُجْدَانِ
 وَوَشَمَتْ مُجْدَكَ فِي شَغَافِ جَنَانِ
 بِالضَّادِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ

وَأَنْزَرْتَ دَرْبًا نَاصِرًا بِرِسَالَةٍ
 وَزَرَعْتَ فِي قَلْبِ الرَّعِيَّةِ حِكْمَةً
 أَوْدَعْتَ يَمَنَّا فِي حَدَائِقِ مُقَلَّتِي
 وَنَذَرْتَ رُوحِي لِلْعُرُوبَةِ هَائِمًا

(١) القصيدة من بحر الكامل ، صحيفة اليوم السابع المصرية، الصادرة يوم الأحد، ٧ فبراير ٢٠١٠ م
 صفحة الثقافة.

وَدَرَجَتْ أَرْشُفُ كَوْثَرَ الرَّحْمَنِ
 أَخْتَالُ زَهْوًا فِي بُنْيَ قَحْطَانَ
 وَعَفَافَ (مَرْيَمَ) فِي فُوَادِ كَيَانِيَّ
 تَزْهَوُ شُمُوحًا فِي أَجْلِ بَيَانَ
 وَتَعَطَّرَتْ بِالْبُرِّ وَالْإِيمَانَ
 وَيَسِيلُ شَهْدًا فِي فَمِ الْأَزْمَانَ
 كَفَقَاعَةَ الصَّابُونَ فِي الْفَنَجَانَ
 وَمُفَاخِرَ (بِالْمُسْلِمِ) الْمُعْوَانَ
 فَلْتَقَرُّوهُ تَحِيَّةَ النَّصْرَانِيَّ
 نَحْوَ الشُّمُوحِ وَقِبْلَةَ الْإِيمَانَ
 وَالْقُدْسُ تَزْهَوُ فِي قِلَاعِ أَمَانَ
 شَمَخَتْ صُؤودًا فِي رَحَى الْمِيدَانَ
 وَنَمَتْ عَلَى شَفَةِ وَكُلِّ لِسَانَ
 وَغَدَاةَ حَتْفِي؛ اذْكُرُوا عُنْوَانِي
 عَشِقُ النَّخِيلِ وَسُورَةَ الْإِنْسَانَ
 فَوْقَ الْمَدِيحِ وَفَوْقَ كُلِّ بَيَانِي
 وَالدِّينُ يَرْفُلُ بِرِدَّةِ الْقُرْآنِ

وَنَقَشَتْ خُلُقَ (مُحَمَّدٍ) بِمَشَاعِرِي
 وَشَتَلْتُ فِي دَوْحِ التَّأَخِي أَحْرَفِي
 أَخَيْتُ (فَاطِمَةَ) الْعُرُوبَةَ فِي دَمِي
 عَاوَدْتُ نُورَ (مُحَمَّدٍ) بِشَرِيعَةٍ
 رَفَلْتُ مَبَادِئَهُ نَضَارَ رَجَاحَةٍ
 وَالْمَجْدُ يُتْبِعُ خُطْوَهُ أَنَّى مَشَى
 وَلَيْتَن تَغَطَّرَسَ أَجْنَبِيَّ حَاقِدٌ
 أَنَا (مُسْلِمٌ) لِلَّهِ أَمْرِي فِي الدُّنْيَا
 وَإِذَا قَرَأْتُمْ لِلرَّسُولِ تَحِيَّةً؛
 اللَّهُ أَكْبَرُ يَا رَسُولُ؛ فَسِرْ بِنَا
 وَيُكْحَلُ الْأَقْصَى بِرُوحِ مُجَاهِدٍ
 أَسْتَصْرَحُ (الْيَرْمُوكَ) فِي أَلْقِ الْوَعْيِ
 وَتَرَبَّعْتَ عَرْشَ الْبُطُولَةِ وَالْفِدَى
 أَوْدَعْتُ لِلْعُرْبِ الْكُفَاةَ وَصَيَّيْتِي
 إِنَّ تَاهَ عُنْوَانِي؛ فَإِنِّي شَاعِرٌ
 مَهْمَا مَدَحْتُكَ يَا (رَسُولُ)؛ فَإِنَّكُمْ
 لَنْ تَفْلِحَ الدُّنْيَا بِكُسْرِ عَقِيدَةٍ

جبران توينبي

(١٨٩٠-١٩٤٧م)

ولد جبران بن أندراوس توينبي^(١) في بيروت، وتوفي في سنتياجو (تشيلي) بين مسقط رأسه ومرقد جثمانه طوّف بمصر (الإسكندرية والمنصورة) وباريس، وتشيلي، والأرجنتين. تلقى تعليمه الأولي في بيروت وهو يعمل في بيع الجرائد في الأسواق. اكتشف موهبته إبراهيم المنذر فعلمه اللغة العربية وغدّى ميله إلى الكتابة والشعر. ترك المدرسة لأسباب مادية عام ١٩٠٧م.

نمى ثقافته بالقراءة، وتعلّم اللغة الفرنسية؛ ما أتاح له أن يحرّر ويصحّح عددًا من جرائد عصره: باريس والبصير، ونهضة العرب، والدلتا (في المنصورة)، ثم المقطم والأهرام والمحروسة. عاد إلى بيروت عام ١٩٢٣م ورأس تحرير جريدة «الحرية» وكتب في (المرأة الجديدة) و(منيرفا). وفي العام التالي أصدر (الأحرار المصورة). عُيّن وزيرًا للمعارف عام ١٩٣٠م.

أسس جريدة النهار عام ١٩٣٣م وكان من أقطاب الحركة الماسونية. ترأس نقابة الصحفيين عام ١٩٤٦م كما عُيّن وزيرًا مفوضًا ثم قنصلًا للبنان في عدة دول بأمريكا اللاتينية. وقع مقالاته بجبران توينبي، وجبران، و«أبو غسان»، ومفنتز، ومتفرج، والشنفرى.

(١) لمزيد من المعلومات؛ يمكن الاطلاع؛ انظر: أديب مروة، الصحافة العربية، (بيروت: دار مكتبة الحياة، ١٩٦١م)؛ جان دايه: جبران توينبي وعصر النهضة، (بيروت: دار النهار، ١٩٩٤م)؛ يوسف أسعد داغر: مصادر الدراسات الأدبية، (بيروت: الجامعة اللبنانية، ١٩٨٣م)؛ معجم البابطين، متاح على الرابط التالي:

جمعت قصائده في كتاب: «جبران تويني بعد ٢٥ سنة»، في (الأحرار المصورة). وفي كتاب: (جبران تويني وعصر النهضة). له كتاب (السوري التائه): ألفه قبيل انتقاله من باريس إلى مصر - نشر فصلاً منه في جريدة (المحروسة)، وذكر أنه تحت الطبع، والراجح أنه لم يطبع، و (في وضح النهار): مقالات مجموعة مختارة من افتتاحيات جريدة النهار - مطبعة النهار، بيروت ١٩٥٧ م.



مناسك الحج (١)

يَطُوفُ بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ سَاعِيًا مَهْرُولًا
 قُمْ حَيَّ عَلَى ..
 لِقَاءِ الرَّحْمَنِ بَرًّا نَقِيًّا
 يَذْكُرُ اللَّهَ بُكْرَةً وَعَشِيًّا
 يَئِي؛ هُنَيْئًا مَنْ يَنَاجِي النَّبِيَّ
 هَذَا الْحَجِيجُ أَقْبَلًا مَكْبَرًا مُهَلَّلًا،
 اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ
 طَافَ بِالْبَيْتِ مُحْرَمًا وَتَمِيًّا
 وَمَشَى مِنْ مَنَى إِلَى عَرَفَاتِ،
 وَيُنَاجِي النَّبِيَّ فِي مَهَبَطِ الْوَحْيِ

يَطُوفُ بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ سَاعِيًا مَهْرُولًا
 هَذِهِ قَبْلَةُ الصَّلَاةِ فَهِيَ
 بِنَفْسٍ مِنْ رَوْعَةِ الْوَحْيِ رِيًّا
 أَنْزَلَ اللَّهُ دِينَهُ عَرِيبًا
 يَطُوفُ بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ سَاعِيًا مَهْرُولًا
 لَكَ أَزْدَلْنَا بِجَوَارِ الْحَطِيمِ
 حَرَّى إِلَى غَفْرَانَ يَوْمِ عَظِيمِ
 هَذَا الْحَجِيجُ أَقْبَلًا مَكْبَرًا مُهَلَّلًا
 أَيُّ بَادٍ أَوْ عَاكِفٍ مَا تَنَادَى
 نَفَرًا الْمُؤْمِنُونَ مِنْ كُلِّ فِجٍّ
 نَظَّمْتَهُمْ بِطَحَاءِ مَكَّةَ عَقْدًا
 هَذَا الْحَجِيجُ أَقْبَلًا مَكْبَرًا مُهَلَّلًا
 لَبِيكَ اللَّهُمَّ يَا رَحِيمٌ؛
 مَنْ زَمَزَمَ نَرَوَى، وَأَكْبَادَنَا

(١) جبران تويني (صاحب النهار)، مناسك الحج في راديو الشرق، مجلة العرفان، ع (٨-٩)، الصادرة في

جرجس كنعان (١٨٩٦م - ١٩٥٥م)

ولد جرجس موسى كنعان^(١) في ي بلدة كفتون (الكورة - شمالي لبنان)، وفيها توفي. تلقى تعليمه الأولي في مدارس قريته والقرى المجاورة، وحصل على شهادة إتمام الدروس في المدرسة الإنجيلية الوطنية مدرسة حنا خباز في حمص عام ١٩١٤م. عمل بتدريس اللغة العربية في مدرسة دير مار جرجس الحميراء في منطقة الحصن السورية (١٩٢٠)، كما تولى إدارة الكلية الأرثوذكسية في حمص خلال الفترة من (١٩٢٧ - ١٩٣٤م)، وإدارة الإنجيلية الوطنية في حمص، وعمل بالتدريس في ثانوية البصرة بالعراق مدة عامين وفي مدرسة السريان الأرثوذكس بالقامشلي، وفي الكلية الجعفرية في صور (جبل عامل). أسهم في تأسيس نقابة المعلمين (١٩٤٦) وانتخب عضواً فيها.

له مقطوعات نشرت في بعض كتب تعليم اللغة العربية في بلاده، وله مجموع شعري مخطوط في حوزة أسرته مجموعة من المفكرات التي تجمع نتاجه الفكري والشعري بدأ في تدوينها منذ عام ١٩٣٢م. له كتاب: (اللغة العربية وآدابها)، كتاب تدريس الأدب العربي لصفوف البكالوريا؛ و(البحثري)؛ حماة ١٩٤٧م، و(دعبل) - طبع في العراق ١٩٤٩م.

(١) لمزيد من المعلومات؛ انظر: طوني ضو، معجم شعراء القرن العشرين، (بيروت: دار أبعاد، د.ت)؛ معجم البابطين، المرجع السابق، متاح على الرابط التالي: <https://www.almoajam.org/lists/inner/1595>

أوقف تجربته الشعرية على النظم في مناسبات اجتماعية الطابع (الاحتفال بنهاية العام الدراسي - وداع مسافر - استقبال الأمير) وغيرها مما يدخل في نطاق متابعة الشاعر لأحداث عصره القريبة، في مناسباته تتجلى نزعتة القومية، وحسه الوطني، على وفاق مع تطلعه إلى الإصلاح. محافظا على تقاليد القصيدة العربية، كما أقرها الخليل من عروض وقافية موحدة.



الطفل المنتظر^(١)

ما البيدُ؟ ما الشعر؟ ما الهيجاء؟ ما العربُ
 ما العلمُ؟ ما السحر؟ ما الأقلام؟ ما الكُتُبُ؟
 ما الجاهلية تزهو فيم مطاولة؟
 شعارها السطو والعدوان والغلب
 من الفراتين للبحر الخضم إلى
 مشارقِ الشام رعب إثره رعب
 إن فاخروا؛ فضلال شدة سببُ
 من الغواية معصوبٌ به سبب
 دعوى القبيلة من ناب ومن ظفر
 وإن جَلوتَ؛ فسَمَرٌ شدخا قُضِب
 وكيف ترقى التُّهى من دونها صنمُ
 يزينه وثنٌ تزهو به نُصِب
 وكيف يُعمَر بيتٌ كلُّ آونةٍ
 له من البغي غزوٌ ساقه السَّلَب
 صالت فطالت على أحسابها دولُ
 وما لهم دولةٌ تسمو ولا حسب
 لهم على كلِّ من يبغي الجواريدُ
 له عليهم يدٌ تسطو بها النُّوب

رَسُولُ الْبَرَايَا ﷺ فِي أَشْفَارِ النَّصَارَى

وَأَنْ تَفْحَ عَلَى الْأَكْوَانِ عَاصِرَةٌ
رِيحٌ تَصُوحُهَا، قَالُوا: هِيَ الْعَرَبُ



فِي الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ أَنْسَامٌ مَعْطَرَةٌ؛
جَاءَتْ بِهَا الْبَيْدُ وَالرَّكْبَانُ وَالْكُتُبُ

مَنْ بَطْنَ مَكَّةَ مِنْ جَدْبِ الْقَفَارِ وَمَنْ
سَبَاخٌ بِطَحَائِهَا خِصْبٌ وَمَكْتَسَبٌ

تَغْيِيرَ الْجَوِّ؛ فَاهْتَزَّتْ جَوَانِبُهُ
وَحَالَفَ الْيَمْنَ فِي أَرْجَائِهِ الطَّرْبُ

وَأَصْبَحَ الْعُرْبُ أَحْقَابًا لَهُمْ دَوْلُ
فِي الْأَرْضِ تَعْنُو لَهَا الدُّوَلَاتُ وَالْحَقْبُ

مَنْ مَشَرَاقَ الشَّمْسِ لِلْبَحْرِ الْكَبِيرِ إِلَى
مَجَاهِلِ الْأَرْضِ جَيْشٌ فَاتِحٌ لِحَبِّ

الدِّينِ وَالْخَلْقِ؛ نَوَّرَ فِي طَلِيعَتِهِ
وَالْعِلْمُ وَالْعَدْلُ فِي أَجْوَائِهِ شُهْبُ

أَبْنَاءُ يَعْزُبُ سَادَاتُ غَطَارِفُهُ
جَحَاجِحُ سَادَةِ صِيَابَةِ نُجُبِ

عَلَيْهِمْ تُقْبَلُ الدُّنْيَا مُؤَاتِيَةً
بِئْسَ الْعِدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ وَالْغَضَبُ

أَخْوَةٌ فِي نَوَاحِي الْأَرْضِ؛ رَوْنَقُهَا
عَطْفٌ عَلَى جَنْبَاتِ الْحَبِّ مَرْتَقِبُ

مَا الْأَرِيحِيَّةُ إِلَّا مَا يَهْزُهُمْ
 وَلَا الْحِضَارَةُ إِلَّا بَعْضُ مَا كَسَبُوا
 قَدْ وَحَدَ الْعَالَمَ الرَّاقِي تَقَافَتُهُمْ
 مَا اسْتَعْمَرُوا غَيْرَهُمْ يَوْمًا وَلَا انْتَدَبُوا
 رُومًا عَلَى جَنَبَاتِ الْمَجْدِ ذَاهِلَةٌ
 وَقَبْلَ ذَلِكَ أَثِينَا رَاعِيهَا الصَّخَبُ
 سَبْحَانَ رَبِّكَ لَا جِدَّ كَجَدِهِمْ
 صَعَدَ إِلَى الْمَلَأِ الْأَعْلَى وَلَا صَبَبُ



سَأَلْتُ نَفْسِي وَنَفْسُ الْحُرِّ صَادِقَةٌ
 مَنْ ذَا الَّذِي غَيَّرَ الْأَشْيَاءَ؟ مَا السَّبَبُ؟



فِي مِثْلِ ذَا الْيَوْمِ جَاءَ الْكُؤُنُ مِنْبَلَجًا
 طِفْلٌ لَهُ مِنْ هَدَى إِسْلَامِهِ نَسَبُ
 طِفْلٌ بِهِ ارْتَفَعَتْ دُنْيَا الْعَرُوبَةِ مِنْ
 حَالٍ لِحَالٍ هِيَ النِّعْمَى وَلَا عَجَبُ



جميل علوش

(١٩٣٧ - ٢٠١٠م)

ولد جميل إبراهيم سالم علوش^(١) في بيرزيت عام ١٩٣٧م، تخرج في جامعة دمشق عام ١٩٦٧م حاصلاً على شهادة الليسانس في اللغة العربية، وحصل على درجة الماجستير من جامعة القديس يوسف في بيروت في النحو العربي عام ١٩٧٢م، وأتم دراسته في الجامعة نفسها عام ١٩٧٧م، حاصلاً على شهادة الدكتوراه في النحو العربي. عمل في وزارة المالية بالكويت ١٩٥٩-١٩٧٥م ومدرساً في المدرسة الأهلية للبنات ١٩٧٥-١٩٧٦م ومدرساً في الكلية العربية ١٩٧٦-١٩٧٩م ومدرساً في كلية مجتمع السلط ١٩٧٩-١٩٨٢م ثم عمل في كلية عمان الجامعية للهندسة التطبيقية. وعمل كذلك بشكل إضافي في كليات: الملكة علياء، حطين، الملكة نور. أشرف على عدد كبير من أطروحات الماجستير والدكتوراه في جامعة القديس يوسف. انضم إلى عضوية رابطة الأدباء في الكويت، واتحاد الكتاب الفلسطينيين في الكويت، النادي العربي، رابطة الكتاب الأردنيين.

شارك في مؤتمرات عربية أبرزها: مهرجان الجنادرية للتراث والثقافة في الرياض ١٩٩٢م، مهرجان المربد في بغداد ١٩٨٨م، مؤتمر تكريم أبي سلمى ١٩٧٨م ومؤتمر اتحاد الكتاب الفلسطينيين في بيروت عام ١٩٧٢م توفي في ٢٥/٧/٢٠١٠م.

صدر له الكثير من الدواوين الشعرية منها: (عرس الصحراء)؛ ١٩٦٦م؛ (صوت الشعر) ١٩٩١م؛ (قصائدي الأولى) ١٩٩٩م؛ (جراح ودماء).

(١) جميل علوش سيرة وذكريات: دار الينابيع، عمان، ٢٠٠٣م؛ والأعمال الشعرية الكاملة، تحقيق: نهلة جميل علوش، (عمان: وزارة الثقافة، ٢٠١٤م).

عُرس الصحراء (١)

قبسٌ من سني النبوة بادي؛
واخشعي قد تهلّل الأفق بالبشـ
أيُّ بشرى على لسان المغني؟
إنها بسمّة الخلود على ثغـ
فالسني في مدى الجزيرة رفًا
وثبت من منامها البيد وسني
وإذا مولد الرسول حياة
ثورة في الرمال فجرها الحـ
شمخت في ظلالها كل نفس
كبر المؤمنون فيها لثأر
وإذا السأح هينام^(٢) أباة
كل عزم الضلال عن هدم صرح

نبعة للخلود فجرها الوحـ
حركت ساكن الرمال وأجرت
وسرت في جوانح الأرض سحرًا
كم أثار من نائم وأنارت
نثرت فوق مجذب البيد من وهـ
سني على خاطر الرسول الهادي
نفس المجد في عروق البوادي
هز عطف الأغوار والأنجاد
من معمي ونفرت من جهاد
سج سناها نوادي الأوراد

(١) القصيدة من بحر الخفيف ، انظر: ماجد الحكواتي، المرجع السابق، ص ٢٤٧ - ٢٥١.

(٢) شديدة العطش.

(٣) جمع هيمنة، وهو صوت الدعاء الخفي الله تعالى.

ء الفيا في نواضِر الأبراد
بالأغاني مسامعُ الأباد
في رحيب الآفاق والأبعاد
فوقها كلُّ جانح مَيَّاد
مَنْ ظَمَاءٌ يَشَبُّ فِي الأكباد
كُلُّ ظُمَّانٍ فِي الجَزِيرَةِ صَادِي
تتهاوَى عَلَى ثَرَى الأجداد
سِنِيهِ مَا ذَرَّهُ غِبَارُ العوادي
ت؛ فيحيا في أُمَّة وبلاد
ء نَفُوسٍ نَزَاعَةٌ لوداد

وارتدتُ من صفائها السَّمح جَرِدا
وانشئتُ من تَرْنَمِ الخلدِ فيها
نبعةٌ من سنا النبوة سالت
حَوَمَتْ حولها النسورُ وهزّت
نفعتُ ثورةَ الغليلِ وبلّت
وانشئ مُسرعَ الخطى لارتواءٍ
وإذا بالخلودِ أنجُمٌ كَبُرُ
وإذا بالتاريخِ ينفضُ عن عَيْدٍ
ويجُرُّ الذبولُ من عالمِ المَوِّ
والتقتُ حول نبعة الوحي أهوا



سنا تُثِيرُ الأشجانَ في الأعياد
وتنزّت من خاطرِ الأعواد
لغَدِناضرِ الخميّلةِ نادي
زُ بنيه بأفدح الأقياد
طَرْفَ عجزاً من خائنٍ أو مُعادي
وتغيّبَ السيفُ في الأغهاد
وتسيلُ الجراحُ دون ضهاد
في ضبابِ الأوغادِ والأحقاد
نا، ويُغضي صمّتا على الأعواد
ويُفَتِّ الخصامُ في الأعضاد

يارسولَ الرَّشَادِ، هذي أغاني
قفزتُ من حَنَاجِرِ الشُّعرِ شوقاً
فَسَمَوْنَا عَلَى جِنَاحِ الأمانِي
وانطلقنا من عالمِ كَبَلِ العَجْهِ
لم يَدْرِ في خيالنا أن نغضَ الـ
ما انتظرنا أن ينجلُ المجدُ منّا
أن تَضِيعَ الدماءُ في غيرِ ثَأرٍ
ونَضِلَّ السبيلَ وهو جليٌّ
ما ظننا أن يُطرقَ المجدُ خذلاً
ويشيعَ الجلالُ عنّا حيّاً



كيف يهون سكرة الإخلاذ؟!

ليت شعري والقومُ رهنُ هواهم

بين هُزءٍ من دهرهم وعناد؟!
 يد على حَرْبَةِ الخُطُوبِ السُّدَادِ
 تَحْتَ شَدِّ الكَوَارِثِ الأَصْلَادِ
 ل، ولا جازَ زائفَ الاعتدادِ
 مِنْ صُرُوفِ الزمانِ فوق قتادِ
 ب، وَسُدَّتْ مسالكُ المرتادِ
 قد هفا للسُّدادِ - درِبَ السُّدادِ

كيف يرضون أن تضيع قواهم
 يا رسولَ الرَّشَادِ، سال دُمَ المَجْدِ
 فَرَقَّتْنَا الأَقْدَارُ في كُلِّ درِبِ
 مَا تَعَدَّى فحازُنَا كاذِبَ القَوِّ
 نَحْنُ في كُلِّ سَاحَةِ نتخطَّى
 قد دجا في وجوهنا واضحَ الدَّرِّ
 فضللنا - ونحن أول شعبِ



يُ نفوسًا نَزَاعَةً لرشادِ
 رًا، وسالت حناجرُ الإنشادِ
 عربيٌّ وخفقةٌ من فُؤادِ
 قدي، وهذا الشجِيُّ من تراددي
 فتقبَّلْ قصيدةَ الميلادِ

يا رسولَ الرَّشَادِ، قد أيقظَ الوَحِّ
 هتف الشعرُ بالأغاني أبكا
 وإذا الوحيُّ صدحةٌ من لسانِ
 يا رسولَ الرَّشَادِ، هذي أناشيِ
 هزني في الميلادِ نحوكَ شوقِ



مِنْ وَحْيِ الْأُضْحَةِ (١)

نُصُونُ لِلَّهِ أَيَّامًا وَنَرَعَاهَا
نُضْفِي عَلَيْهَا قَدَاسَاتٍ وَنَمْنَحُهَا
وَيُصْطَبِينَا إِلَيْهَا نَزْعَةً كَمَنْتُ
نُضْغِي إِلَى هَزَجِ الدُّنْيَا وَأَوْنَةً؛
هَذِي الْقَدَاسَاتُ مِنْ أَرْضِ الْهُدَى انْطَلَقْتُ
تَضْوَعَتْ فِي رَحَابِ الْأَرْضِ فَاعِيَةً (٢)
أَنَا تَضَمَّ جَنَاحَيْهَا وَأَوْنَةً
مِنْ خَاطِرِ الشَّرْقِ، قَدْ سَارَتْ طَلَاتِعُهَا

عِيدُ الضَّحِيَّةِ، كَمْ فِي صَدْرِهِ عِظَّةٌ
لِمَانَعِينَ دِمَاهِمَ عَنْ مَوَاطِنِهِمْ
تِلْكَ النُّفُوسُ، الَّتِي تَغَشَّى شَهَادَتَهَا،
الْحَقْدُ عَنْ نَصْرَةِ الْأَوْطَانِ أَقْعَدُهَا
لَقَدْ أَقَامَتْ لَهَا مِنْ نَفْسِهَا صَنَمًا،

عِيدُ الضَّحِيَّةِ؛ عِيدُ النَّفْسِ خَاشِعَةً،
تَسْتَغْفِرُ اللَّهُ عَفْوًا عَنْ مَزَالِقِهَا
كَمْ فِي الضَّحِيَّةِ مَنْ مَغْزَى لِمُعْتَبِرٍ
تَنَازَلَ الْقَلْبُ عَنْ شَتَى مَنَازِعِهِ

(١) القصيدة من بحر البسيط، انظر: ماجد الحكواتي، المرجع السابق، ص ٢٥٢ - ٢٥٤.

(٢) الفاعية: نُورُ الْحِنَاءِ خَاصَّةً، وَهُوَ تَمْرُ الْحِنَاءِ فِي لُغَةِ الْعَامَّةِ.

وَمَا مِنْ الْوَصْرِ الْقَتَّالِ غَشَّاهَا
 وَلَا يَشْعُ بَرِيْقُ فِي زَوَايَاهَا
 لَوْلَا زَكِيُّ دِمَاءٍ مِنْ ضَحَايَاهَا
 كَأَنَّهَا ذِمَّةٌ لِلْحَقِّ نَرَعَاهَا
 فِيهِ الرَّجُولَةُ وَالْأَخْلَاقُ فِحْوَاهَا
 وَإِنْ تَبَدَّلَ فِي الْأَلْفَاظِ مَرْمَاهَا
 تَبَثَّ لِلصَّنْمِ الْجَبَّارِ نَجْوَاهَا
 إِلَّا لِمَنْ صَانَ أَوْطَانًا وَفَدَّاهَا
 أَكَانَ فِي اللَّهِ أَمٍ فِي الْحَقِّ مَجْرَاهَا
 وَإِنْ تَشَابَهَ فِي شَيْءٍ مُؤَدَّاهَا
 أَجَلُّهَا اللَّهُ مِنْ ذِكْرَى وَزَكَّاهَا

وَعَسَلُ مَا فِي الصَّدُورِ السُّودِ مِنْ دَرَنِ
 لَا يَبْزَغُ النُّورُ فِي الدُّنْيَا بَعِيرِ فِدَا
 وَلَا تَرَفُّ حَيَاةٌ فِي أَبَاطِحِهَا
 إِنْ الضَّحِيَّةَ بِاسْمِ اللَّهِ نَحْرُهَا؛
 وَمَنْ تَقَاعَسَ عَنْ بَدَلٍ؛ فَقَدْ فَقَدَتْ
 الْبَدْلُ مَا زَالَ عِنْوَانًا لِنُخُوتِنَا
 عَهْدُ الْمَحَارِقِ، قَدْ وُلَّى وَخَاشَعَةَ
 الْيَوْمَ لَا فَضْلَ فِي بَدَلٍ وَتَضْحِيَّةٍ
 دِمَا تُقَدِّمُ قَرْبَانًا وَلَا حَرْجٍ
 لِكُلِّ عَصْرٍ مَفَاهِيمٌ قَدْ اخْتَلَفَتْ
 عِيدُ الضَّحِيَّةِ أَوْ عِيدِ الشَّهِيدِ سُوَى



مِنْ وَحْيِ رَمَّزَانَ (١)

قد طال فيك على تهوينا الأمد؟
 هوى إليك ويظما القلب والكبد
 يكون فيها لنا مهد ومُتسد
 بحر على جانبيه الموج والزبد
 لو أنهم عرفوا في التيه ما نشدوا
 من العصور عليها للسنا بُرد
 على المدى أنه ماض ومُتلد
 وأنه لرفيع الخلق مُستند
 لنا الجدود ويرعى حوضها الولد
 عن الأصول ولا في نهجهم حيد
 عان حريب ولا في الدين مُصطهد
 فنعم ما سمكوا منها وما وطدوا
 فيما يلم بها من سحره زهد
 ويلمس الخير من في قوته أود
 فلا غرابة أن يشقى بها الجسد
 من الروادع في دنياهمو؛ فسدوا
 ويفتك الأخبثان: الحقد والحسد
 زاغوا فما عرفوا ربًا ولا عبدوا

هل من سرايك يا دنيا المنى ثمُد (٢)
 نُشيع عنك بأحلام فيجذبنا
 هل خلف هذي الرمال الدكن رابية؛
 نهيم فيك وملء العين مُصطخبًا (٣)
 وقد يكون لمن ضلوا بريق سنا
 كم ذا تذكرني الأعياد سالفه
 وزاهراً من فخار ليس يفضه
 وأنه عن عريق الإرث بينة
 ذخراً من الشيم العرباء خلفها
 رهط الرسول؛ فما في طبعه زيع
 وليس في دولة شدوا دعائمها
 بنوا بناءً من الأخلاق مرتفعاً؛
 تصفوبه الروح من زيغ ويملكها
 قد يقتل الجوع ما في النفس من جشع
 إن كانت الروح مثل المزن، صافية؛
 ضل الأنام فلولا ما يجيق بهم
 غريزة الشر تطغى في جوانحهم
 لولا تخوفهم مما يلم بهم؛

(١) القصيدة من البحر البسيط، انظر: ماجد الحكواتي، المرجع السابق، ص ٢٥٥ - ٢٦٠.

(٢) الثمد: الماء القليل الذي ليس له مدد. والمكان يجتمع فيه الماء.

(٣) اصطخب الناس: تصاحبوا، وتصاربوا، والمعنى هنا متلاطماً!

لم يُدْرَ في عُرفهم مَا الصَّابُ وَالشَّهَدُ
 سُبْحَانَ مَنْ بِالْكَمَالِ الْفَذُّ يَنْفَرُ
 تَاجٌ عَلَى مِفْرَقِ الصَّخْرَاءِ مَعْقَدُ
 يَشَعُّ مِنْ جَانِبَيْهَا الْهُدَى وَالرَّشَدُ
 عَلَى جَدِيبِ الرَّمَالِ الْخَيْرُ وَالرَّغْدُ
 عَلَى مِشَارِفِ دُنْيَانَا لَهَا سُودُ
 وَحَاطَهَا بِالْحِفَافِ الْوَاحِدُ الصَّمْدُ
 تَكَادُ مِنْ وَهَجِ الْإِيمَانِ تَتَقَدُّ
 عِنْدَ الْمِيَامِينَ أَوْ تَشْفَعُ لَهُمْ بُرْدُ
 عُرْبٌ خَفَافٌ، صِلَابٌ فِي الْوَعْيِ نُجْدُ
 عَلَى الْنُكُوصِ وَلَا يَلُوي بِهِ سُهْدُ
 وَلَا يَدُورُ عَلَى خَوْفٍ لَهُ خَلْدُ
 يَحُومُ فِيهَا عَلَى وَرْدٍ وَلَا بَرْدُ
 فَحَسْبُ غَلَّتْهُ مِنْ رَنْقِهَا^(١)؛ ثُمَّ دُ
 وَالثَّائِرُونَ عَلَى الْإِلْحَادِ، قَدْ نَهَدُوا
 إِذْ أَحْدَقُوا بِرَسُولِ اللَّهِ وَاحْتَشَدُوا
 عَلَى زَكِيِّ دِمَاءِ طَلَّهَا (أَحْدُ)
 بِالْخُلْدِ مُتُّوا وَبِالْفِرْدُوسِ قَدْ وُعدُوا
 يَسْتَقْرِبُونَ مَنَايَاهُمْ؛ فَتَبْتَعِدُ
 يَدُقُّ بَابًا لِأَخْرَاهِ فَمَا يَجِدُ
 تَضِيْعَ بَيْنَ مَوَاضِيهِمْ وَتُنْفَتَقِدُ

لَوْلَا الشَّرَائِعُ تَهْدِيهِمْ وَتُرْشِدُهُمْ؛
 أَوْتُوا الْحَيَاةَ وَضَعْفٌ فِي طِبَائِعِهِمْ
 نُلْفٌ جَيْدًا إِلَى الْمَاضِي؛ فَيَفْتِنُنَا
 وَشَمْسٌ وَحِي عَلَى الْآفَاقِ سَافِرَةٌ؛
 وَنَبْعَةٌ مِنْ جَلَالٍ يَسْتَفِيضُ بِهَا
 وَدَوْلَةٌ مِلءٌ سَمِعَ الدَّهْرُ شَاخِئَةً
 قَامَتْ عَلَى صَخْرَةِ التَّقْوَى دَعَائِمُهَا
 وَهَبَّ أَحْمَدُ يِرْعَاهَا وَهَمَّتْهُ
 تَطَامِنُ الشَّرْكَ؛ لَمْ تَغْفِرْ لَهُمْ رُسُلٌ
 مَشِيئَةُ اللَّهِ فِي الدُّنْيَا تَقْلُدُهَا
 مِنْ كُلِّ أَرْوَعٍ لَا يُوفِي بِهِ سَعْبٌ
 وَلَا تَمُتُّسُ طَيُوفُ الذُّلِّ خَاطِرَهُ
 وَقَدْ يَمُوتُ عَلَى الصَّخْرَاءِ مِنْ ظَمًا؛
 إِنْ لَمْ يَفْزُ بِقَرَّاحٍ مِنْ مَنَابِعِهَا؛
 الْمُؤْمِنُونَ لِحَرْبِ الشَّرْكَ؛ قَدْ نَفَرُوا
 فِيهَا لَهَا وَقْفَةٌ لِلْعَزِّ شَاخِئَةً؛
 مَا زَالَ فِي (بَدْرٍ) طَيْبٌ مِنْ بَطُولَتِهِمْ
 قَدْ هَزَّهُمْ فِي مِثَارِ النَّقْعِ أَنَّهُمْ
 كَانُوا الْفَرْطِ هَوَاهِمُ فِي شَهَادَتِهِمْ؛
 وَكَانَ كُلُّ رَيْبِ الْجَاشِ مَنَدْفَعٌ
 كَانَتْ تَفَرُّ الْمَنَايَا مِنْ مَوَاطِئِهِمْ؛

(١) الرَنْقَةُ: الْمَاءُ الْقَلِيلُ الْكَدِرُ يَبْقَى فِي الْحَوْضِ. وَيُقَالُ: صَارَ الْمَاءُ رَنْقَةً: غَلَبَ عَلَيْهِ الطِّينُ.

والذلّ ممتعضٌ من بأسهم حَرِدَ^(١)
 مِنْ هَوْلٍ مَا سَمِعُوا فِيهَا وَمَا شَهِدُوا
 يَا بئسَ مَا شَهِرُوا مِنْهَا وَمَا غَمَدُوا
 الْبَيْضُ مَنْحَطَاتٌ وَالْقَنَا قِصَدٌ
 لَمَّا الْكِبَاءُ إِلَى بَطْحَائِهَا وَفَدُوا
 صَدَى تُرْدَدِهِ الْأَغْوَارُ وَالتُّجْدُ
 وَشَمَلُ دَوْلَةِ كِسْرَى، قَبْلَهَا بَدَدٌ
 وَلَا حَمَاهُمْ مِنْ أَقْدَارِهِمْ عُدَدٌ
 رُكْنٌ مَنِيعٌ وَلَمْ يَثْبُتْ لَهُمْ سِنْدٌ
 مَادَتْ بِحَاكِمِهِ الْأَرْكَانُ وَالْعَمَدُ
 وَفِي وَجْهِهِمْ مِنْ خَوْفِهِمْ كَمَدٌ
 لَوْ أَنَّهُمْ مِنْ جَلَالِ الْخَطْبِ مَا وُجِدُوا
 كَدُوحَةٍ فِي الْخَرِيفِ اجْتَا حَهَا الْبَرْدُ
 مَرُّ الْقُرُونِ وَلَا يُؤَدِي بِهِ الْأَمَدُ
 حَقْدٌ وَمَنْ أَنْكَرُوا حَقًّا وَمَنْ جَحَدُوا
 خَبْتُ الضَّمِيرِ وَيُوْهِي رُكْنَهَا الْفَنْدُ^(٣)

والعزب بينهمو نشوان من طرب
 وقد تمتت جموع المشركين ردى
 سلوا السيوف؛ عسى تشفي ضغائنهم
 عادوا يجرون ذيلاً من هزيمتهم
 ولف مكة من أطرافها جذل
 الله أكبر، تعلقوا من مآذنها
 تقوضت دولة الرومان واندثرت
 لم يغن عنهم أسوار تحوطهم
 من بعد (ذي قار)^(٢)، لم يسلم لدولتهم
 ملك كبير لهاوى من مشارفه
 ففي قلوبهم من غيظهم حنق
 وقد تمنوا وخيل الله تعركهم
 تساقطوا في ميادين الوغى جثثاً
 مجد عريض فلا يمضي برونقه
 وليس ينفيه من غشى بصائرهم
 ومن أقاموا لهم دعوى يززعها

(١) موقعة ذي قار من الأحداث التاريخية التي تعتر بها قبائل العرب، التي صنفت كأعظم انتصار عربي على الفرس في وقت الجاهلية القريبة من الإسلام، وهي المواجهة التي قال رسول الله ﷺ، بشأنها: «ذاك يوم انتفض فيه العرب من العجم».

(٢) الفند: الحجر العظيم الناتئ في الجبل. ويقال للضخم الثقيل: كأنه فند.

(٣) انظر: إبراهيم علان، الشعر الفلسطيني تحت الاحتلال، (الشارقة: مطبعة الشهامة، ١٩٩٥م)؛ وسميح القاسم، الراحلون، (شفا عمرو: المؤسسة الشعبية للفنون - دار المشرق للترجمة والطباعة والنشر، ١٩٩١م)؛ وشمونيل موريه ومحمود عباسي، تراجم وآثار في الأدب العربي في إسرائيل، (١٩٤٨ - ١٩٨٦)، (شفا عمرو: دار المشرق للترجمة والطباعة والنشر، ١٩٨٧م)؛ معجم البابطين، المتاح على الرابط

وما يليق بهم كبرٌ ولا صيّد
 قومٌ على العُرب من أعماقهم حقدوا
 وجشّمونا رزاياهم؛ فما اقتصدوا
 تلم شمالاً على البلوى وتتحّد
 ولا يكلُّ لنا في مأزق عَضُد
 في كلِّ أفق من الدنيا لهم بلد
 لا يدفع البطلُ ما يوحي به الأبد
 ما دام يجمعهم رأيٌ ومعتقد
 وأن أيديهم في النائبات يد

تكلّفوا الكبر في غيٍّ ومن وهم
 أيطمس الحقّ وضاءً ومؤتلقاً
 صبّوا علينا مناياهم؛ فما رفقوا
 وناصرّبونا عداً أن أمتنا؛
 وأنا نتلاقى في مطامحنا
 قالوا: العروبة أقطارٌ مبددة؛
 يا قوم؛ لا تتهادوا في ضلالتكم
 لا ريب أن تناءى أربع لهمو
 وأن أفواههم في الكارثات فم

ما نصّطفي من غواليها وما نند
 وكم أناس ببراق المنى؛ سعدوا
 على الثراء وما في فقرنا أحد
 فهل يطلُّ علينا بالوعود غد؟!

يا ليت شعري والأحلام خادعة
 تغرّنا متع الدنيا وتغلبنا
 ما في الخيالات من شعب يئافسنا
 كم ذا نرّجي غداً والشوق يحفزنا؛

جميل لبیب الخوري

(١٩٠٧ - ١٩٨٦م)

ولد جميل لبیب الخوري^(١) في قرية كفر ياسيف (فلسطين)، وفيها توفي. أنهى دراسته الثانوية في القدس، كما حصل على إجازة المحاماة من معهد الحقوق بها. مارس تدريس اللغة العربية في عدد من مدارس القدس، ثم عمل قاضيًا في محكمة صلح حيفا في نهاية الانتداب البريطاني، كما مارس المحاماة في عكا بعد عام ١٩٤٨م. انتخب عضوًا في مجلس بلدية عكا (المجلس المحلي) ورئيسًا لبلدية كفر ياسيف. يتوازي شعره من الناحية الفنية مع اتجاهات مدرسة الإحياء والتجديد التي أرساها محمود سامي البارودي، ذات الطابع المحافظ والتقليدي في إحياء واستلهام التراث العربي القديم وتأثر به الشاعر جميل لبیب الخوري بدرجة ملحوظة. ومن الناحية الموضوعية نجده يختار لقصائده ما يجعل منها رسائل منذرة ومتفجرة، تتناسب وتوقيت إرسالها، مع هذا العناء بقيت له قدرة على الغناء للحياة وللأمل والحب على مستوى الوجدان الذاتي؛ تصديقًا لإيجابية المساندة للوجدان العام.

حظيت قصائده: (صلاح الدين الأيوبي)؛ و(رهين المحسين)؛ و(الفلاح).. جوائز المسابقات التي نظمتها محطة الإذاعة البريطانية لشعراء فلسطين ما بين الفترة من: ١٩٤١ - ١٩٤٥م.

(١) انظر: إبراهيم علان، الشعر الفلسطيني تحت الاحتلال، (الشارقة: مطبعة الشهامة، ١٩٩٥م)؛ وسميح القاسم، الراحلون، (شفا عمرو: المؤسسة الشعبية للفنون - دار المشرق للترجمة والطباعة والنشر، ١٩٩١م)؛ وشمونيل موريه ومحمود عباسي، تراجم وآثار في الأدب العربي في إسرائيل - (١٩٤٨ - ١٩٨٦)، (شفا عمرو: دار المشرق للترجمة والطباعة والنشر، ١٩٨٧م)؛ معجم البابطين، المتاح على الرابط الإلكتروني التالي: <https://www.almoajam.org/lists/inner/1680>

المَوْلَا النَّبَوِيَّ ﷺ (١)

من أفق مكة، أشرقت أنوار؛
 طفل أطل على الوري بجبينه؛
 لما بدا للكون نور محمد
 فرحت به دنيا الهدى واستبشرت
 وأتت ملائكة السماء مشوقة؛
 هذا حبيب الله فيه هداية؛
 قرأه ملء المسامع حكمة
 لم تستطع صوغاً لمثل بيانه
 الله أنزله على نور الهدى
 هزت جوانحه لدعوة ربه
 جبريل جاء مبلغاً وحي السماء
 في موكب النور، انبرى متألّقاً؛
 الحق جاء؛ فلا حياة لباطل
 الله أكبر واحد في عرشه؛
 نادى بها بين الجموع رسوله؛
 قلعت جذور اللات والعزى وقد
 والبيت طهر من ضلالات؛ فلا
 حمل الرسول العباء أول بعثه؛
 هم قلة إن جئت محصي عدّهم؛

فانجاب ديجور وعم نهار
 بهر العيون ضياؤه البهار^(٢)
 متألّقاً؛ سجدت له الأقدار
 ورنت إليه وكلها إكبار
 ترعى الوليد وقد علاه وقار
 للعالمين ورحمة وفخار
 آياته الفصحى هدى ومنار
 إنس وجن عزّمها الأقدار
 لما تعبد واحتواه الغار
 وسرى بجسم محمد تبار
 تحدو خطاه ملائك أطهار
 فرنت لموكب نوره الأبصار
 كلا ولا كفر ولا كفار
 رب الجميع مهيمن فهّار
 فغدت تهز؛ كأنها إحصار
 زالا فليس على الثرى آثار
 صنم ولا وثن ولا أحجار
 ثم استوى من حوله الأبرار
 لكنهم في المكرمات كثار

(١) القصيدة من بحر الكامل، انظر: ماجد الحكواتي، المرجع السابق، ص ١٤١ - ١٤٢.

(٢) البهار: النرجس.

فَإِذَا بِهِمْ فَوْقَ الزَّمَانِ كِبَارُ
وَإِذَا قِيَاصِرَةُ الزَّمَانِ صَغَارُ
وَبَنَوُهُ حُكْمًا مَا عَلَيْهِ غُبَارُ
فَتَرَسَّسُمُوا دَوْمًا خُطَاهُ وَسَارُوا
أَوْجَ الْعُلَا، لَا يَعْتَرِيهِ عِثَارُ
بَابِي كَيْانِكَ يَوْمَ عَمِّ دِمَارُ
وَأَزِيلَتِ الْأَحْقَادُ وَالْأَكْدَارُ
كَيْمَا تُرَدُّ عَنِ الْحَمَى أَخْطَارُ
فَهُوَ الزَّعِيمُ وَدِينُهُ الْمُخْتَارُ
لِلْفَصْلِ، أَوْ أَغْوَاهُمُ اسْتِكْبَارُ
وَعَلَى جَبِينِكَ مِنْ هُدَاهُ الْغَارُ
فِينَا النَّفُوسُ وَغَرَّدَتْ أَشْعَارُ

نَفَخَ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ فِيهِمْ رُوحَهُ؛
وَإِذَا بِهِمْ خَيْرُ الْوَلَاةِ عَدَالَةٌ
خَضَعَتْ لَهُمْ قَسْرًا جَبَابِرَةُ الْوَرَى
ضَرَبَ الرَّسُولُ لَهُمْ مِثَالًا طَيِّبًا؛
مَنْ يَتَّبِعْ سُنَنَ الرَّسُولِ؛ فَبَالِغُ
يَا أُمَّةَ الْعُرْبِ، اقْتَدِي بِمُحَمَّدٍ،
جَمَعَ الصَّفُوفَ وَقَدْ تَشَتَّتْ شَمْلُهَا؛
كُونِي كَمَا شَاءَ الرَّسُولُ قَوِيَّةً؛
تِيهِي عَلَى أُمَّمِ الْوَرَى بِمُحَمَّدٍ؛
تِيهِي؛ إِذَا جَعَلُوا الدِّمَاءَ مَرَاتِبًا
فَرَعُ أَشْمُ، نَمَاهُ فِيكَ مُحَمَّدٌ
فِي يَوْمِ مِيلَادِ الرَّسُولِ تَهَلَّلَتْ



جورج خليل داود

(١٩٠٨ - ١٩٨٤م)

ولد جورج خليل داود^(١) براشيا الوادي (منطقة البقاع - شرقي لبنان) وتوفي في بيروت. أنهى دراسة المرحلة الثانوية في مدرسة صليبا (المتن الشمالي).

تفرغ للقراءة، كما قرأ القرآن الكريم ودواوين الشعر عبر العصور. عمل مدرساً عام ١٩٣٠م في مدرسة الهبارية في جنوبي لبنان، ثم انتقل عام ١٩٣٨م، إلى مدرسة المرج في البقاع الغربي، وانتدب رئيساً لمكتب الميرة (الإعاشة) في منطقة راشيا الوادي، ثم انتدب موظفاً في وزارة الاقتصاد، حتى أحيل إلى التقاعد عام ١٩٧٢م. أسهم في تأسيس صحيفتي: (وادي اليتيم) و(حرمون).

يمتاز شعره بالتجديد والغزارة وبتنوعه بين القصيدة العمودية، وهو قليل، وقصيدة التفعيلة، وتنوعه في موضوعاته، بما يعكس عمق ثقافته، وتنوع مصادر معارفه بين الأصالة والمعاصرة، وهو ما يتضح في جزالة لغته، وقوة خياله، فصوره ممتدة وتراكيبه قوية. عُني بتاريخه الوطني وكان لب موضوعاته الشعرية، متداخلاً مع قيم إنسانية كبرى مثل: (السلام؛ الحرية؛ العدل) عبر نظرات تأملية وتحليلية. وللقصيدة الفلسطينية نصيب كبير في شعره، وقد اختصها بديوان أقرب إلى الشعر الملحمي.

حاز عدداً من شهادات تقدير، كما نال جائزة الشعر بمهرجان الكرمة عام ١٩٦٢م؛ وفاز بالجائزة الأولى عن قصيدته (الذرة) في مسابقة إذاعة لندن عام ١٩٦٣م.



(١) انظر: ماجد الحكواتي، المرجع السابق، ص ١٤٣؛ ومعجم البابطين، المرجع السابق، الرابط الإلكتروني المتاح: <https://www.almoajam.org/lists/inner/171>

المَوْلِدُ النَّبَوِيُّ ﷺ (١)

سائل الصَّحْرَاءِ يَوْمَ المَوْلِدِ:
وانشِدِ الأَعْصَرَ، ماذا حملتُ
عبقُ اليُثْمِ، جَرَى وانْبَثَقْتُ
وأضَاءَ الهَدْيُ وهَاجَآ على
(وحرَاءُ) انسكبتُ من أفقَهَا
فإذا البيتُ جمالٌ وسنا
وإذا بالأنفُسِ الحَيْرَى؛ ترى
يتحدَّى الظُّلَمَ في سُلْطَانِهِ،
ويؤدِّي حُرْمَةَ العَدْلِ فمن
هَزَّ عَرْشَ الجُورِ في أضلابِهِ
زحفتُ غَضْبُهُ تَقْضِي عَلى
فَقْضَى في (بدر) سيفُ الحَقِّ مَا
أَيُّ فَتْحِ عَرَبِيٍّ، قَادَهُ الـ
نَشَرُوا أَلْوِيَةَ الحَقِّ عَلى
وأسْتَقَلُّوا زُورَقَ الإيْمَانِ في
هدمُوا الأَصْنَامَ عَن سُدَّتِهَا
وازْدَهَى المِحْرَابُ في أقيالِهِ (٢) الـ
ذاك نَصْرُ اللّهِ يُعْطِيهِ لِمَنْ

أين ركبُ الثُّورِ، ركبُ السُّودِ؟
في حَنَائِيهَا لذكْرِي أحمد
ومضاتُ الحُبِّ كالفَجْرِ النَّدي
مَفْرَقِ الدُّنْيَا كشمسِ الأبد
قطراتُ الوحيِ للقلبِ الصَّدي
كشعاعِ الكوكبِ المُتقدِّم
مُصْطَفَاهَا في شِغَافِ الأفْؤدِ
في مُقَامِ الوثنِيِّ الملحدِ
يَشْتَهُ الوَرْدَ ظمًا؛ يستورد
مَنْ أبى مِنْ قَوْمِهِ أَنْ يَهْتَدِي
كِبْرِيَاءِ العَاشِمِ المُسْتَعْبِدِ
قد قَضَى في (خندق) أو (أحد)
خلفاءُ الصَّيْدِ، أهلُ الرَّشْدِ؟
ربواتِ الأَرْضِ، مِلءُ النَّجْدِ
عَمْرَةَ الكُفْرِ ببحرِ مُزبدِ
فَعَلَا الأَذَانَ فوقَ المَسْجِدِ
سِقَادَةِ الصُّحْبِ هِدَاةِ المَعْبِدِ
شَاءَ مِنْ أَهْلِ الهُدَى والجَهْدِ

(١) القصيدة من بحر الرمل، ماجد الحكواتي، المرجع السابق، ص ١٤٣ - ١٤٥.

(٢) الأقيال، مفردتها: القيل، وهو مصطلح يمني قديم يشير إلى أبناء وأحفاد الملوك من الممالك اليمنية التاريخية المذكورة في القرآن، أمثال مملكة سبأ وقوم تبع ذوي الصلاحيات الأكبر. ويعني الأعظم ومن تكون له المشورة والكلمة الأولى في الحديث، وهو ابن الملك. وجمعها أقيال، أي أبناء الملوك.

أَيُّ فَتْحٍ عَرَبِيٍّ ظَافِرٍ
 فِي صَفَاءِ الدِّينِ، فِي وَعْيِ الْحَجِيٍّ
 فِي انْطِلَاقِ الْفِكْرِ مِنْ أَغْلَالِهِ
 إِنَّهَا الْخَلْقُ؛ عِيَالُ اللَّهِ فِي الْ-
 وَمَتَى اسْتَعْبَدْتُمْ النَّاسَ، وَقَدْ
 يَتَغَنَّى الْكَوْنُ؛ يَتْلُو سُورًا
 بِنَاتٍ بِاسْمِ عَيْسَى انْبَلَجَتْ
 عِبْرَةٌ كَانَتْ لَنَا أُمَّ عِظَةً؛
 هَلْ رَفَعْنَاهَا مَنَارًا، فَوْقَ مَا
 نَنشُدُ الذِّكْرَى يَوْمَ خَالِدٍ
 إِنَّهَا ذِكْرَى بِلُبْنَانَ، أَنْجَلَتْ
 رَوْعَةَ الذِّكْرَى لِمَنْ تَحْيَا بِهِ
 نَيْرِ الْإِيْحَاءِ وَالْمَعْتَقِدِ؟
 فِي انْعِتَاقٍ مِنْ ضَلَالٍ أُرِيدِ؟
 فِي رُؤَا الْخَيْرِ أَصْفَى مُورِدِ؟
 سَحْبٌ وَالنَّفْعُ وَطُهْرُ الْأَكْبِدِ
 خُلِقَ الْإِنْسَانُ حُرًّا الْمَوْلِدِ؟!
 رَائِعَاتٍ فِي لَهَاةِ الْمُنْشِدِ
 فِي بَيَانٍ؛ أَيْنَ ضَوْءُ الْفَرْقِدِ؟^(١)
 أَشْرَقَتْ مِلءَ الزَّمَانِ الْأَبْعَدِ
 نَبْتِغِي مِنْ عُدَّةٍ أَوْ عَدَدِ
 لِلنَّبِيِّ الْعَرَبِيِّ الْأَمْجَدِ
 حِكْمَةً فِي شَعْبِهِ الْمُتَّحِدِ
 عِزَّةً الْمَاضِي وَأَمَالِ الْغَدِ

(١) النجم الذي يهتدى به.

جورج صيدح

(١٨٩٣-١٩٧٨م)

ولد جورج ميخائيل موسى صيدح^(١)، في دمشق. وسُمّيت أسرته بصيدح لاشتهار بعض جدوده برخامة صوته، وهو شاعر ورخّالة وأديب سوري. دخل إحدى المدارس الابتدائية، وكان مبرّزاً باللغة العربية، فأرسله ذووه إلى كلية عين طورة بלבnan ليتعلّم الفرنسية، فتخرج فيها سنة ١٩١١م، وترك الدراسة ليلتحق بإخوته في مصر ويعمل في التجارة، فأقام فيها ثلاثة عشر عاماً، وأصيب بنكبة مالية بعد نجاح كبير، فاتجه إلى أوروبا سنة ١٩٢٧م، وتزوَّج من فتاة فرنسية، ثم سافر في نهاية عام ١٩٢٧م إلى كراكاس عاصمة فنزويلا؛ فأقام فيها عشرين عاماً مشغلاً بالتجارة، ولما بلغ الخمسين انصرف إلى المطالعة والسياسة، فانتقل في عام ١٩٤٧م إلى الأرجنتين، وأسس فيها (الرابطة الأدبية) (١٩٤٩-١٩٥١م) التي ضمّت مجموعة من الأدباء المهاجرة في الأرجنتين. استقرّ في بيروت ما بين عامي ١٩٥٢ و١٩٥٩م، ثم عاد إلى باريس وتوفي فيها.

قدّم جورج صيدح خدمات عظيمة لقضايا العرب أينما حلّ، وشعره صورة عن حياته وهمومه، وهو مثال للإنسان المهاجر الذي ظلّ لصيقاً بتراب وطنه وهو بعيد عنه، ثمّ إنه من الشعراء الذين تركوا بصماتهم على الشعر العربي الحديث...

(١) انظر: أدهم آل جندي، أعلام الأدب والفن، (دمشق: مطبعة الاتحاد، ١٩٥٨م)؛ عبد السلام العجيلي، وجوه الراحلين، (دمشق: دار مجلة الثقافة، ١٩٨٢م)؛ فريد جحا، العروبة في شعر المهجر، (بيروت: مكتبة رأس بيروت، ١٩٦٥م)؛ محمد عبد الغني حسن، أشعار وشعراء من المهجر، (القاهرة: دار الهلال، ١٩٧٣م)؛ وديع ديب، الشعر العربي في المهجر الأمريكي، (بيروت: دار الريحاني، ١٩٥٥م).

أنشأ صيدح في كرا كاس مجلة (الأرزة)، كما أنشأ فيها صحيفة (الرابطة الأدبية).
وأصدر خمس مجموعات شعرية ودراسة في الشعر المهجري، وهي: (النوافل) طبعها
في بوينس أيرس عاصمة الأرجنتين عام ١٩٤٧م، و(النبضات)، في باريس عام
١٩٥٠م، و(حكاية مغترب في ديوان شعر)، في بيروت ١٩٦٠م و(شظايا حزينان)،
١٩٦٩م، و(شظايا أيلول)، باريس ١٩٧١م، و(أدبنا وأدباؤنا في المهاجر الأمريكية)،
في القاهرة وبيروت (١٩٥٦ و١٩٥٧ و١٩٦٥م).



المَوْلِدُ النَّبَوِيُّ (١)

وَجْهٌ أَطْلَعَ عَلَى الزَّمَانِ لِأَلَاءِهِ شَقَّ الْعَنَانَ
فِيهِ شُعَاعُ النَّيِّرَاتِ وَفِيهِ أَنْفَاسُ الْجَنَانِ
يَكْفِي قُرَيْشَ الْأَزْهَرَانِ؟ ضَاقَتْ قُرَيْشٌ بِهِ، أَمَّا
مَنْ ذَا رَأَى طِفْلاً يُنَاجِي اللَّهَ بِالسَّبْعِ الْمَثَانِ؟
نَبَذَ التَّمَائِمَ، وَهُوَ فِي مَهْدِ الرَّضَاعَةِ وَالْحَتَّانِ
يَا صَاحِبِي، بِأَيِّ آلَاءِ السَّمَاءِ تُكَذِّبَانِ؟!

لَا يَعْجِزُ اللَّهُ الَّذِي إِنَّ قَالَ: كُنْ لِلشَّيْءِ؛ كَانَ
أَمْرَ الرَّمَالِ فَأَطْلَعَتْ صَحْرَاءٌ يَثْرَبُ أَقْحَوَانُ
لِلرُّسُلِ آيَاتٍ، وَهَذَا الطُّفْلُ آيَتُهُ الْبَيَانُ
الرُّوحُ يُمْلِي مَا يُتْرَجِمُهُ، وَنَعْمَ التُّرْجِمَانُ
بِالضُّمَادِ أَذْنَ رَبِّهِ فَتَخَلَّدَتْ لُغَةُ الْأَذَانِ
يَا صَاحِبِي؛ بِأَيِّ آلَاءِ الرَّسُولِ تُكَذِّبَانِ؟!

شَرَفًا حَرًّا الْغَارَ، هَلْ كَحِرَاءِ فِي الدُّنْيَا مَكَانِ؟
أَخَذَ الشَّهَادَةَ مِنْ شِفَاهِ الْمُضْطَفِّي، أَخَذَ الْبَنَانِ
فِي صَدْرِهِ ضَمَّ النَّجِي وَصَانَ مُعْجِزَةَ الزَّمَانِ
وَتَنَزَّلَتْ أُمُّ الْكِتَابِ عَلَى الْيَتِيمِ مَعَ اللَّبَانِ
فَهَدَى الْأَعَارِبَ ذَلِكَ الْأُ مِي بِالسُّوْرِ الْحِسَانِ

(١) القصيدة من بحر الكامل، جورج صيدح، قصيدة المولد النبوي، ديوان حكاية مغترب في ديوان شعر، (بيروت: دار مجلة شعر، د.ت)، ص ٣٣٢-٣٣٦.

أَضْحَوْا وَفِي الدُّنْيَا لَهُمْ شَأْنٌ وَعِنْدَ اللَّهِ شَأْنٌ
يَا صَاحِبَيَّ؛ بِأَيِّ آلَاءِ النَّبِيِّ تُكْذِبَانِ؟!!

الْوَحْيِي سَطَّرَ شُرْعَةً مِنْ لَا يَدِينُ بِهَا يُدَانُ
وَرِسَالَةَ الْإِيمَانِ تُنْشُرُ بِالسُّوَاعِدِ وَاللِّسَانِ
وَالْعُرْبُ؛ أَخْلَاقٌ تُثَوِّرُ عَلَى الضَّلَالَةِ وَالْهَوَانِ
فَتَحُوا الْبِلَادَ، فَذَمَّةٌ تُقْضَى وَأَرْوَاحٌ تُصَانُ
يُوفُونَ بِالنَّذْرِ الَّذِي كَتَبَ الْكِتَابُ لَهُ الضَّمَانَ
وَضَعُوا النَّدَى فِي وَضْعِهِ وَوَرَاءَهُ حُدُّ السِّنَانِ
يَا صَاحِبَيَّ؛ بِأَيِّ آلَاءِ الرَّسُولِ تُكْذِبَانِ؟!!

زَهَتْ الْعُرُوبَةُ وَابْتَنَتْ لِلْمَجْدِ مَا لَمْ يَبْنِ بَانَ
تَغْزُوا، وَلَكِنْ حَرْبَهَا بِاسْمِ ابْنِ أَمْنَةِ أَمَانَ..

الْعَدْلُ حَائِطٌ مُلْكُهَا وَأَسَاسُهُ تَقْوَى الْجَنَانِ
فَرَضُ الزَّكَاةِ مُحْتَمٌّ لِأَمَنْ فِيهِ وَلَا أَمْتِنَانِ
وَالْأَمْرُ؛ سُورَى، وَالْخِلَا فَتُهُ؛ بَيْعَةٌ لِلدَّيْدَبَانِ
هَذَا كَيْانُ الشَّرْقِ، هَلْ فِي الْعَرَبِ يُفْضَلُهُ مَكَانُ؟
يَا صَاحِبَيَّ؛ بِأَيِّ آلَاءِ الرَّسُولِ تُكْذِبَانِ؟

يَا مَنْ سَرَيْتَ عَلَى الْبَرَاقِ وَجُرْتَ أَشْوَاطِ الْعِنَانِ
أَنْ الْأَوَانَ لِأَنْ تُجَدِّدَ لَيْلَةَ الْمَعْرَاجِ، أَنْ
عَرِّجْ عَلَى الْقُدْسِ الشَّرِيفِ؛ فَفِيهِ أَقْدَاسٌ تُهَانَ

ضَجَّ الْحَجِيجُ بِهِ وَرِيحَ
وَالْقَوْمُ؛ أَلْسِنَةً مُبَلَّلَةً
هَذَا سُدُومَ، تَصَاعَدُ
وَالذُّعْرُ يُحْدُو الشَّارِدِينَ
مَاذَا دَهَاهُمْ؟! هَلْ عَصُوكَ؟
أَنْتَ الَّذِي عَلَّمْتَهُمْ
وَنَذَرْتَ لِلشُّهَدَاءِ جَنَاتٍ
يَا صَاحِبِي؛ بِأَيِّ آلَاءِ

ضَرِيحُهُ وَالْمَسْجِدَانِ
كَأَنَّ الْحَشْرَ حَانَ
النَّيْرَانَ مِنْهَا وَالذُّخَانَ
كَأَنَّهُمْ قَطَعَانَ ضَانًا!
فَاصْبَحَ الْعَازِي جَبَانًا؟
دَفَعَ الْمَهَانَةَ بِالسِّنَانِ
وَخَيْرَاتِ حَسَانًا؟
الرَّسُولُ تُكَذِّبَانًا؟

سَمِعًا رَسُولَ الْحَقِّ؛ ضَاعَ
أُمَّمٌ تُتَازَعْنَا الْبَقَاءَ
بِاسْمِ السَّلَامِ تَسَلَّحَتْ
عَمَلَتْ عَلَى خَنْقِ الشُّعُوبِ
وَتَأَنَّفَتْ، فَالْنَيْرُ فِي
لَا حُرْمَةَ الْإِنْسَانَ تَرُدُّعَهَا
لَأَقْلَ مِنْ هَذَا مَشَى الـ
فَاشْفَعْ لَهُ، وَأَعْنَهُ يَا

الْحَقُّ وَاخْتَلَّ الْوِزَانُ
كَأَنَّهَا خَيْلُ الرَّهَانِ
وَتَأَمَّرَتْ بِاسْمِ الْحَنَانِ!
بِمَا تَجُودُ بِهِ الْيَدَانِ!
عُنُقِ الْأَعَارِبِ أَفْعَوَانَ
وَلَا قُدْسَ الْمَكَانِ
عَرَبِيٌّ لِلْحَرْبِ الْعَوَانَ
نَعْمَ الشَّفِيعِ الْمُسْتَعَانَ

بَارَكَ جِهَادَ الْمُؤْمِنِينَ
الضَّارِعِينَ إِلَيْكَ، بِاسْمِ
وَيَوْمَ مَوْلِدِكَ السَّنِيِّ،
أَنْ لَا تَصُونَ دِمَاءَهُمْ

النَّافِرِينَ إِلَى الطَّعَانِ
الْأَلِّ وَالصَّحْحِيِّ الْغُرَّانِ
وَحَقِّ مُوْحِيكَ الْقُرْآنِ
وَأَمْنِخَ فَلَسْطِينَ الصِّيَانِ

عيد الأضحى (١)

سَبِّحْ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ	عيد الأضحى نَوْر
مَنْ نِعْمَةَ اللَّهِ، كَوَثْرُ	وَاشْرَبْ شَرَابًا طَهُورًا
أَنَّ الْمَلَائِكَةَ حَضَرَ	وَاقْضِ الْمَنَاسِكَ وَاعْلَمْ
رَفِيفَ أَنْسَامِ عَنَبَرِ!	تَرْفُ حَوْلَ الْأَضْحَى
بُشْرَاكَ؛ فَالْصُبْحُ أَسْفَر!	يَاسَارِيًّا فِي الدِّيَاجِي
عَلَى الْحَجِيجِ الْمُؤَزَّرِ	آيِ النَّبِيِّ تَجَلَّتْ
نَدَاءً: أَلَلَّهُ أَكْبَر!	وَرَدَّدَتْ عَرَفَاتُ
قَدْ حَجَّ مَنْ يَتَذَكَّرُ	إِنْ فَاتَكَ الْحِجُّ؛ فَادْكُرْ
عَلَى الْجُسُومِ تَعَذَّرُ	كَمْ أَدَّتْ الرُّوحُ فَرْضًا
عَلَى (مَنَى) تَتَخَطَّرُ	وَلِلْمَنَى خَطَرَاتُ
عَلَى (الْحَطِيمِ) الْمُنُورُ	تَخِرُ مِنْحَطَّاتُ
وَنَحْنُ فِي سِرِّ مَهْجَرُ	هِيَ السَّرَائِرُ بَاحَتْ
مِنَ الرَّسُولِ بِمَحْضَرُ	غُضُّوا الْعَيْونَ فَإِنَّا



شَتَّى الْمَعَاشِرِ مَعَشَرُ	نَاجَى الْقُلُوبَ وَسَوَى
عَنْ الْحَوَاضِرِ كَفَّرُ	فَالْيَوْمَ رَمَلَ الْبُوَادِي
سَوَاءُ قَلْبٍ وَمَطْهَرُ	وَالْمُجْرِمُونَ لَدَيْهِ
مُبَحَّرَاتٍ بَعْثِيرُ	يُقَرَّبُونَ الْأَضْحَى

(١) القصيدة من بحر الكامل ، وقد شكّل عيداً شعبياً لعرب المهجر كافة باختلاف أديانهم، ومنهم النصراني في الأرجنتين، انظر: جورج صيدح، عيد الأضحى، وقد أقيمت هذه القصيدة في حفلة عيد الأضحى المبارك في مدينة بيونس آيرس عام ١٩٤٨م خطب فيها المطران نيفن سابا، وسفراء الدول العربية. انظر: ديوان حكاية مغترب في ديوان شعر، المرجع السابق، ص ٣٥٠-٣٥٤.

اليوم توتى زكاة
خير الزكاة فؤاد
وعاهد الله يمشي
ونذره في يديه:
دم الشهادة غال
حق لكل شهيد
قومي، أخاف عليكم
يوم الحساب احتكاماً
من باع ديناً بدينياً
ومن يساوم حماه
فعدتموه للتلاحي
يشد حين وقفتكم
الخلف يجني عليكم
فحرروا النفس منه
واها فلسطين، ماذا
وأن أذوب حنائاً
رأيت منهم فريقاً
بالوعد جاد، ولكن
واها فلسطين، مالي
حبست في الصدر همي
أكلما قلت شعراً
على صليبك قلبي
عودي، فلسطين عودي

لوجه ربك تندر
من الدنيا تطهر
إلى الجهاد المظفر
دم على البيض أحمر!
حذار يا قوم يهدر
أن يستريح ونثار
يوم التنادي المقدر
إلى الكتاب المسطر
في الله والناس يحسر
على الكرامة يحقر..
والعلج جد وشمر
ولو شدتكم لأدبر
ما ليس يجنيه عسكر
بلادكم تتحرر
يجديك دمع تحذر؟
وقلب قومي تحجر
في سكرة الموت يسكر
بفضلة المال قتر..
ينام غيري وأسهر؟
فإن نطقت تفجر
كنت الروي المكرر؟
كالناصرى تسمر..
فالعيد عاد وبشر

رُدِّي عَليَّ رَجَائِي وَكَذَّبِي مَنْ تَطَيَّرَ
 وَدَدْتُ لَوْ خَابَ حَدْسِي وَعَادَ نَجْمُكَ أَزْهَرَ
 وَنَلْتِ نَصْرًا عَزِيزًا بِهِ الْعَدَالَةُ تُنْصَرُ..



الحجيج (١)

حَجُّوا جَنَاحَ اللَّهِ وَاعْتَصَمُوا
 الرُّوحَ تَسْمَعُ مَا يُخَاجِلُهُمْ
 وَالرُّكْنَ يَلْمَسُ مِنْ شِعَائِرِهِمْ
 مَا كَانَ يَوْمَ النُّحْرِ يَشْهَدُهُمْ
 طَافُوا، وَلَوْ لَا أَنَّهُمْ خَجَلُوا
 إِنَّ الْحَجَّاجَ يَحْتَشُّهُمْ أَمَلٌ
 عِلْمٌ عَلَى الْحَرَمِينَ ذَكَرَهُمْ
 بِالْمَسْجِدِ الْأَقْصَى، بِجَيْرَتِهِ
 بِخَلَاتِقِ نُحْرٍ وَمَا سَمِعْتُ
 بِفَوَاجِعِ فِي الدُّورِ نَازِلَةٍ
 حَمَلْتُ فَلَسْتُ بِنَاصِيَةِ الصُّدُورِ إِلَى
 تَسْتَشْفَعُ الْأَضْحَى وَحُرْمَتُهُ
 فِي أُمَّةٍ لِلْبَيْتِ زَاحِفَةٍ
 وَأَشَدَّ مَا نَاءَتْ بِهِ تَهْمٌ
 أَثَمَ الْأَلَى كَبَحُوا أَعْتَبَهَا
 لَهْفِي عَلَى الْأَجْنَادِ، مَا خَرَجُوا
 الصَّدْرَ فِي الْمِيدَانِ مُنْكَشَفٌ
 أَمَّا الْحُصُونُ؛ فَأَمْرُهَا عَجَبٌ
 لَوْ تَنطِقُ الْأَحْجَارُ؛ لَافْتَضَحَتْ

يَا قَاضِيَ الْحَاجَاتِ، كُنْ لَهُمُو
 إِنَّ سَدَّ أَذَانَ الْوَرَى صَمَمٌ
 شَكُوهُ تَضْيِيقُ بَيْتِهَا الْكَلِمُ
 عَرَبًا يُطَوِّقُ نَحْرَهُمْ عَجْمٌ
 مِنْ رَبِّهِمْ، عَادُوا وَمَا اسْتَلَمُوا..
 غَيْرُ الْحَجَّاجِ يَحْزُهُمْ أَلْمٌ
 بِالثَّلَاثِ الْهَآوِي بِهِ الْعِلْمُ
 بِمَاتَمِ فِي الْعِيدِ تَنْتَظِمُ
 ذَكَرًا عَلَيْهِ يُنْحَرُ الْعَنَمُ
 لَمْ تَنْجُ مِنْ أَهْوَالِهَا الْخَيْمُ
 قَبْرَ الرَّسُولِ، إِلَيْهِ تَحْتَكِمُ
 فِي مَوْطِنِ هَانَتْ بِهِ الْحُرْمُ
 وَالْعَاصِبُونَ بَيْتِهَا أَزْدَحَمُوا...
 كَذَبَتْ وَرَبَّ الْكَعْبَةِ التُّهْمُ
 لَكِنَّهَا أُخِذَتْ بِمَا أَثَمُوا..
 عَنْ طَاعَةِ الْقُوَادِ، فَانْهَزُوا
 وَالظَّهْرَ بِالْخُوَّانِ مَنْقُضُ
 سَكَتَتْ كَأَنَّ بِرُوجِهَا رُجْمُ
 أَسْمَاءُ مَنْ بَاعُوا وَمَنْ غَنَمُوا

(١) القصيدة من بحر الكامل ، جورج صيدح، قصيدة حجيج، أُلقيت في حفلة عيد الأضحى المبارك في مدينة بيونس آيرس عام ١٩٤٩ م. ديوان حكاية مغترب في ديوان شعر، المرجع السابق، ص ٣٥٠-٣٥٤.

فِي ذِمَّةِ الْحَكَامِ؛ سَيْلُ دَمٍ
 دَمُ الْخَالِدِينَ نَظْنُهُمْ هَلَكُوا
 دُنْيَا الْعُرُوبَةِ أَذْبَرَتْ وَمَشَتْ
 الْعَابِثُونَ بِحَقِّنَا اتَّحَدُوا
 حَتَّى مَتَى هَذَا الْخُنُوعُ لَهُمْ
 ثُورِي عَلَيْهِمْ، إِنَّهُمْ رَمَمُ
 وَتَزَوَّدِي هِمَمِ الشَّبَابِ؛ فَمَا
 بُنْيَانِ دَوْلَتِنَا دَعَائِمِهِ
 يَا عَيْدُ، ذَاكَ الْيَوْمُ مَوْعِدُنَا
 وَاعْتَظِفْ عَلَى قَوْمِي بِتَهْنِئَةٍ
 لَا يَنْصُرُ اللَّهُ الْعِبَادَ إِذَا
 مِنْ هَدْرِهِ؛ لَمْ تَبْرَأِ الذَّمُّ
 أَوْ شَارِدِينَ نَظْنُهُمْ سَلِمُوا...
 مَقْلُوبَةً، فِي رَأْسِهَا الْقَدَمُ
 وَالْقَائِمُونَ بِأَمْرِنَا انْقَسَمُوا
 يَا أُمَّةَ دَانَتْ لَهَا الْأُمَمُ؟
 بئْسَ الشُّعُوبِ تَقُودَهَا رَمَمُ
 نَفَعَتْ سِوَاهَا فِي الْوَعَى هِمَمُ
 مَهْجٌ تَسِيلُ عَلَى الظُّبِي وَدَمُ
 عَلَّلَ بِهِ الشُّهَدَاءَ يَتَسَمُّوا
 بَعْضُ التَّهَانِي لِلْعَتَابِ فَمُ
 كَرَّمَتْ أَصُولَهُمْ وَمَا كَرَمُوا



جورج كعدي

(١٩١٠-١٩٧٥م)

ولد جورج حنا شحادة كعدي^(١)، ببلدة (بسكتتا) في لبنان. وتلقى مبادئ الصرف والنحو والتاريخ والجغرافية، والعمليات الحسابية البسيطة في مدرستها على يد المعلم عبد الله غانم (١٨٩٥ - ١٩٥٩م). وقد دفعه طموحه للسفر إلى البرازيل عام ١٩٢٥ وهو في الخامسة عشرة من عمره، طلباً للرزق، وهناك راح يصرف نهاره في الركض وراء الدرهم، وليله في المطالعة ودراسة اللغات الأجنبية، حتى تعلّم وأتقن منها: الإنكليزية، والبرتغالية، والفرنسية، والألمانية، والإسبانية. وحين اطمأن إلى تمكنه من اللغة العربية، راح ينظم الشعر، وينشر ما ينظمه في مجلات الوطن والمهجر، كالأديب، والشرق، والعصبة الأندلسية، والأندلس الجديدة والكرمة وغيرها...

أقام كعدي في البرازيل اثني عشر عاماً؛ استطاع خلالها أن يجمع ثروة مالية ضخمة، لكنه لم يفرح بها طويلاً، فقد حلت به كارثة اقتصادية ذهبت بها وبمكتبته الخاصة التي جمعها كتاباً بعد كتاب، لذلك قرر مغادرة البرازيل إلى (بوليفيا)، حيث بدأ يجاهد من جديد بعزيمة جبارة فتحسنت أحواله المادية، وعاوده الاطمئنان النفسي، وانصرف من جديد إلى نظم الشعر، وإتقان اللغة الإسبانية التي صار ينظم بها.

تدفق شعره غير المتكلف وطنياً وعروبياً وحامساً، متغنياً بأبجد العرب، متعلقاً بمفردات وتراكيب استدعاها من التراث الشعري القديم.

له الدواوين التالية: (الكعديات) ١٩٦٩م، و (الديوان الجديد) ١٩٧٣م، و (ثريا)، وله قصائد متناثرة في بعض الدوريات اللبنانية والبرازيلية.

(١) انظر: عيسى الناعوري، أدب المهجر، (القاهرة: دار المعارف، ١٩٦٧م)؛ نجيب العقيقي: من الأدب المقارن، (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٧٥م)؛ يعقوب العودات، الناطقون بالضاد في أميركا الجنوبية، (بيروت: دار الريحاني، ١٩٥٦م).

الإِسْلَامُ عَالِيَةُ الْبِنَاءِ (١)

سَابِحُ الْفِكْرِ فِي رَحَابِ السَّمَاءِ
ذُو خَيَالٍ مُجَنِّحٍ يَسْعُ الْكُوْ
شِعْرُهُ بَلَسَمُ النَّفُوسِ الْحَيَارَى
وَبِنَاتُ الرِّيَاضِ هَزْهَنَ فِيهِ
فَمَضَى يَمْلَأُ الرِّيَاضَ غِنَاءً؛
عَلَّلَ تُرْجِفُ الْجِبَالَ؛ فِيهِوِي
وَعَلَى هَذِهِ الْبَلِيَّاتِ يَسْمُو
وَتَرَاهُ بِخَشَعَةٍ كَالْمَصْلِيِّ
وَتَفِيقُ الدُّنْيَا إِذَا مَا تَغْنَى
شَاعِرًا يَحْفَظُ الْعُرُوبَةَ وَالضَّا
لَا يَرَى فَوْقَ قَوْمِهِ، أَيِّ قَوْمٍ
مَطْلَعُ النُّورِ مِنْ بِلَادِي وَأَرْضِي

بَيْنَ خَفِقِ النَّجُومِ وَالْأَضْوَاءِ
نَ، وَيَمِيَا فِي عَالَمِ اللَّأَلَاءِ (٢)
وَمُجَلِّي الْكُرُوبِ فِي اللَّأَوَاءِ (٣)
كَامِنِ الشُّوقِ وَالهُوَى وَالصَّفَاءِ
رَغَمَ بَرَحِ الْآلَامِ وَالْأَدْوَاءِ (٤)
شَاعِرٌ مِنْ سَمَاهُ لِلْغِبْرَاءِ (٥)
بِأَغَارِيدهِ إِلَى الْجَوَازِ (٦)
فِي مَحَارِيبِ أُمَّنَا الزَّهْرَاءِ (٧)
وَتُحْيِي بِالنَّبْرَةِ الْعِذْرَاءِ
دَ، وَيَبْنِي بِالشُّعْرِ أَعْلَى بِنَاءِ
نَحْنُ نَزْهُو كِبْرًا عَلَى الْكِبْرَاءِ
خَيْرُ أَرْضٍ - تَقَرَّدَتْ بِالْبَهَاءِ

(١) القصيدة من بحر الخفيف ، ماجد الحكواتي، المرجع السابق، ص ١٤٩-١٥١ .

(٢) ضوء السراج ونحوه.

(٣) ضيق المعيشة.

(٤) الأمراض .

(٥) الأرض.

(٦) أحد بروج السماء. والمعنى المقصود في بيت الشعر: عنان السماء.

(٧) فاطمة الزهراء بنت رسول الله ﷺ، وأصغر بناته ﷺ. أمها: السيدة خديجة بنت خويلد، ﷺ. والزهراء،

هي المرأة المشرفة الوجه، البيضاء المستنيرة، ومنه جاء الحديث عن سورة البقرة وآل عمران: (الزهران)

أي: المنيرتان. انظر، الذهبي، سير أعلام النبلاء؛ للذهبي ج ٢ ص ١١٩؛ ابن سعد؛ الطبقات الكبرى؛

ج ٨ ص ١٦.

إنها أمة المرؤعة والفض
 كوكباها: مُحَمَّدٌ وَعَلِيٌّ
 جراً في عقيدة وتسام
 مدنا الكون حرارة من الني
 فاستفاق الوجود بعد ظلام
 فمضى يكسح الوجوداكتساحاً
 هودين الإسلام كم أعلى ركننا
 هودين الإسلام، علمنا العز
 فادفعوا عن ثراه كل لئيم
 إن سر الإسلام؛ وحي إليه
 كيف ترضون أن نظل عبداً
 ففلسطين أمنا تتلوى
 هاجمتها اليهود من كل صوب
 ركبوا في امتلاكها كل كيد
 فظعوا بالنساء تفضيع عات
 وصغار الأطفال، قدذبوها
 فارجعوا للقتال إما أردتم
 لا سلام مع اليهود؛ فهم من

ل، ومجلى البطولة السماء
 متبعاً الجود والهدى والاباء
 في حفظ وشدة في مضاء
 ر ومن جاهلية جهلاء
 وأشع السخاء في الصحراء
 دق بالعدل هامة الكبرياء
 لهضم قد عاش في غماء
 وشمخ الرؤوس للعلياء
 إن حيط الإسلام عالي البناء
 وحديث السماء للغبراء
 لعبيد العبيد للسفلاء
 بين بحرین من لظى ودماء
 بقلوب منهومة الأحشاء
 حافل بالمقادر السوءاء
 عاش في بؤرة من الأسواء
 لم تزعمهم همامة من حياء
 أن تعيشوا في صفوة وهناء
 أخبث الناس، أصل كل بلاء



جورج ميشيل سلسستي

(١٩٠٩-١٩٦٨م)

ولد الشاعر جورج سلسستي^(١)، بمدينة حمص، عام ١٩٠٩م، وذاق مرارة اليتيم في سن مبكرة، وتنقل بين ملاجئ الأيتام في صيدا وبيروت، وفيها تلقى تعليمه الأولي، ثم نقل إلى مؤسسة لبنانية أخرى حيث تابع تحصيله العلمي وأتقن اللغتين العربية والفرنسية، كما حفظ القرآن الكريم وبعدها انخرط في العمل الوظيفي في مركز مسح العقارات ببيروت. لم يتوقف عن القراءة الجادة حتى نمت ملكته الشعرية والعلمية؛ فبدأ ينشر قصائده ومقالاته في الصحف الصادرة في سورية، ولبنان، ومصر، والكويت وذلك خلال فترة عمله الوظيفي حتى توفي ودفن في بيروت ١٩٦٨م حيث تقيم أسرته. كان تأثر الشاعر جورج سلسستي بالقرآن الكريم واضحاً، واعتز بعصاميته وشاعريته وسخرهما لرفع شأن الوطن والأمة العربية وفي مقدمتها سورية ولبنان وفلسطين.

ترك آثاراً فكرية مطبوعة منها: (القاموس الخاص بالمصطلحات النفطية)؛ و(عباقره العلم) (دار العلم للملايين) بيروت (لبنان) ط ١ ١٩٦١م. كما ترك ديوان شعر مازال مخطوطاً لدى نجله المحامي نبيل في بيروت، ينتظر النشر.. بالإضافة لمقالات نقدية كثيرة كان قد نشرها في مجلة الرسالة المصرية المعروفة وغيرها من الدوريات العربية.



(١) انظر: أحمد أبوسعد، معجم أسماء الأسر والأشخاص، وملحات من تاريخ العائلات، (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٩٧م)؛ وعبدالقادر عياش: معجم المؤلفين السوريين في القرن العشرين، (دمشق: دار الفكر، ١٩٨٥م)؛ وموسى علوش: شعراء بيرزيت، (عكا: مطبعة الأسوار، ١٩٨٢م).

نَجْوَى الرَّسُولِ الْأَعْظَمِ (١)

أَقْبَلْتَ كَالْفَجْرِ وَضَاحِ الْأَسَارِيرِ
 عَلَى جَبِينِكَ فَجَرُّ الْحَقِّ مُنْبَلِجٌ
 فَرُحْتَ وَاللَّيْلُ لَيْلُ الْكُفْرِ مَعْتَكِرٌ
 وَتُمْطِرُ الْبَيْدَ آلاءً وَتُمْرِعُهَا
 مَا أَنْتَ بِالْمُضْطَفَى يَا بَيْدُ مُجْدِبَةً
 أَيْتَ إِلَّا سِمُوَ الْحَقِّ، حِينَ أَبِي
 أَطْلَعْتَ مَنْ تَاهَتْ الدُّنْيَا بَطْلَعْتَهُ
 أَطْلَعْتَ أَكْرَمَ خَلْقِ اللَّهِ كُلِّهِمْ
 بوركْتَ أَرْضًا تَبْتُ الطُّهْرَ تُرْبَتُهَا
 الدِّينُ مَا زَالَ يَزُكُو فِي مَرَابِعِهَا
 وَالْفَضْلُ وَالْحِلْمُ وَالْأَخْلَاقُ مَا فَتَتْ؛
 قَدِّكَ؛ افْتِخَارًا عَلَى الْأَكْوَانِ قَاطِبَةً؛
 فليس كَالدِّينِ نُورٌ يُسْتَضَاءُ بِهِ
 يَنْزُو بِنُورِهِ هَوَى، إِلَّا أَقْلَهُمْو،
 ضَلُّوا؛ فَمَا إِنْ أَرَى فِيهِمْ أَخًا بَصَرَ
 يَا سَيِّدِي، يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَعْدِرَةٌ؛
 مَاذَا أَوْفِيكَ مِنْ حَقٍّ وَتَكْرَمَةٍ؛

يَفِيضُ وَجْهَكَ بِالنِّعْمَاءِ وَالنُّورِ
 وَفِي يَدَيْكَ مَقَالِيدُ الْمَقَادِيرِ
 تَفْرِي بِهَيْدِكَ أَسْدَافَ الدِّيَاجِيرِ (٢)
 يُمَنَّا يَدُومُ إِلَى دَهْرِ الدَّهَارِيرِ
 كَلَّا! وَلَا أَنْتَ يَا صَحْرَاءَ بِالْبُورِ
 سِوَاكَ إِلَّا سِمُوَ الْبَطْلِ وَالزُّورِ
 وَنَافَسْتَ فِيهِ؛ حَتَّى مَوْتَلَّ الْحُورِ
 وَخَاتَمَ الرُّسُلِ الصَّيْدِ الْمَغَاوِيرِ
 كَالطَّيْبِ؛ بَشْتُهُ أَفْوَاهُ الْقَوَارِيرِ
 وَالنُّبْلُ مَا أَنْفَكَ فِيهِ جَدُّ مَوْفُورِ
 تَحْطَى لَدَيْهَا بِإِجْلَالٍ وَتَوْقِيرِ
 بِمَا حَبَوْتَ الْوَرَى يَا بَيْدُ مِنْ نُورِ
 فِي عَالَمِ بَظْلَامِ الْجَهْلِ مَعْمُورِ،
 نَزَوَ الْبَغَايَا بِأَكْنَافِ الْمَوَاحِيرِ،
 إِلَّا نُكِبْتَ بِآلَافٍ مِنَ الْعُورِ
 إِذَا كَبَا فِيكَ تَبْيَانِي وَتَعْبِيرِي
 وَأَنْتَ تَعْلُو مَدَى ظَنِّي وَتَقْدِيرِي!؟

(١) القصيدة من بحر البسيط، جورج سلستي. قصيدة نجوى الرسول الأعظم، مجلة الرسالة الإسلامية المصرية، العدد ٩١٣، الصادر في أول يناير ١٩٥١م، ص ١٨-١٩؛ وجورج سلستي، نجوى الرسول الأعظم، مجلة العربي الكويتية، ع (٦٩)، الصادر في أغسطس عام ١٩٦٤م.

(٢) الأسداف، جمع السداف، وهو الظلمة، أو الليل وسواده. والدياجير، جمع الديجور: الظلمة.

وَأَنْتَ رَبُّ الْأَدَاءِ الْفَذِّ فِي لُغَةٍ تَشَأَوُ اللَّغَى^(١) حُسْنَ تَنْمِيقٍ وَتَصْوِيرٍ



وَأَفْصَدُ الشُّعْرَ يَرْنُو شِبْهَ مَسْحُورٍ
يَعِي عَلَى الدَّهْرِ أَعْلَامُ التَّحَارِيرِ
يَطْوِي الدُّنَى بَيْنَ مَأْهُولٍ وَمَهْجُورٍ!
كَمَا تَلَفُ الثَّرَى هَوَجَ الْأَعَاصِيرِ
مُسْتَكْبِرٌ، وَعَنَا طَاغُوتُ شَرِيرِ
بِكُلِّ زَاهٍ مِنَ الْأَخْلَاقِ مَنُضُورِ
سَلِّ الْقُلُوبَ بِلُطْفِ عَنكَ مَأْثُورِ
لِعَلِّقِ شَرًّا^(٢) غَلِيظِ الْقَلْبِ مَغْرُورِ
وَالعَطْفُ مَكْرَمَةٌ؛ تَنْبِيكَ عَنِ خَيْرِ^(٣)
بُورِكْتَ مِنْ مُرْسَلِ بِالطُّهْرِ مَقْطُورِ
يَنْ الْحَنِيفِ بِمَا أَلْهَمْتَ مِنْ سُورِ^(٤)
فَقَدْ تَنَاءَى الْهُدَى عَنِ صَفْوَةِ الدُّورِ
مِنْهَا النُّفُوسُ؛ فَتَاهَتْ كَالِيْحَامِيرِ^(٥)
وَمُرْشَدُوهَا اسْتَكَانُوا الْيَوْمَ لِلنَّيْرِ
زَادُوا وَحَقَّقَكَ إِلَّا سَوْءَ تَدْبِيرِ

عَلَى لِسَانِكَ، مَا جَنَّ الْبَيَانَ بِهِ،
أَيُّ مِنَ اللَّهِ، مَا يَنْفَكُ مُعْجَزُهَا
تَلَوْتَهَا؛ فَسَرَتْ كَالنُّورِ مُؤْتَلِفًا؛
وَلَفَّتِ النَّاسَ مِنْ بَدْوٍ وَمِنْ حَضَرِ
فَلَانَ مَنْ كَانَ فَظًا، وَاسْتَكَانَ لَهَا
وَكُنْتَ عَفَاً رَقِيقَ الْقَلْبِ مُتَسَمًّا
تَسْتَلُّ بِالْحَلْمِ حَقْدَ الْحَاقِدِينَ وَتُحْتِ
اللَّهُ أَكْبَرُ! كَمْ فِي اللَّيْنِ مِنْ عِظَّةٍ؛
فَاللَّيْنِ مُقَدَّرَةٌ، وَالْحَلْمِ مَأْثَرَةٌ،
وَأَنْتَ مَنْ أَنْتَ فِي دُنْيَا الْخِصَالِ أَلَا
تَنْهَى وَتَأْمُرُ بِالْحُسْنَى، وَرَأَيْتُكَ الدِّ
يَا مُمْرِعَ الْبَيْدِ بِالْإِيمَانِ، مَرْحَمَةً؛
وَجَامِعَ الشَّمْلِ بِالتَّقْوَى؛ لَقَدْ صَفَرْتَ
أَشْكُو إِلَيْكَ دِيَارًا؛ كُنْتَ مُرْشَدَهَا
وَأَصْبَحُوا تَبَعًا^(٦) لِلْأَجْنَبِيِّ، فَمَا

(١) تشأو: تسبق وتفوق، واللغى جمع لغة، وتجمع على لغات ولغون.

(٢) يقال هو علق شر، لمن يجب الشر ويتبعه.

(٣) الخير الكسر: الأصل والشرف.

(٤) سور: جمع سورة، وتجمع على سور وسورات كذلك.

(٥) صفرت: خلَّت. واليحامير: جمع يحمور، وهو حمار الوحش.

(٦) التبُّع: جمع تابع، كخادم وخدم.

وَكَانَ بِالْأُمْسِ حُبُّ اللَّهِ يَجْمَعُهُمْ؛
 وَذِي فَلَسْطِينَ: أَوْلَى الْقِبْلَتَيْنِ؛ لَقَدْ
 وَالشَّعْبُ - وَاحْرَبَا لِلشَّعْبِ سَائِمَةٌ
 قَدْ بَاعَ تَقْوَاهُ بِالْدُّنْيَا، وَقَدْ قَالَ لَهَا:
 فَبَاتَ يَجْمَعُهُمْ حُبُّ الدَّنَانِيرِ
 بِيَعَتْ عَلَى يَدِهِمِ بَيْعَ الْجَادِيرِ! (١)
 تَقْوَدَهَا فِي الْفِيَانِي كَفُّ مَا جُورِ
 سِيرِي كَمَا شِئْتَ عَمِيَاءَ الْهُوَى، سِيرِي



يَا سَيِّدِي، يَا نَجِيَّ اللَّهِ، رَوَّعَنَا
 وَامْتَدَّ بِالْعُرْبِ لَيْلُ النَّائِبَاتِ، أَمَا
 وَطَالَ مِنَّا السُّرَى فِي مَهْمَةٍ دُرَسَتْ
 فَاشْفَعْ؛ فَإِنَّكَ أَدْنَى الْمُرْسَلِينَ إِلَى
 وَيَرْجِعُ الْعِزُّ مَعْقُودَ الْإِوَاءِ لَنَا؛
 وَاكْلَأَ - عَلَيْكَ صَلَاةُ اللَّهِ - أُمَّتْنَا؛
 صَرْفُ الزَّمَانِ بَشْرٍ مِنْهُ مَسْعُورِ
 لِلْفَجْرِ بَعْدَ الدِّيَاجِي مِنْ تَبَاشِيرِ؟!
 فِيهِ الصُّوَى (٢) قَاتِمِ الْأَرْجَاءِ مَسْجُورِ (٣)
 الْبَارِي؛ فَنَسَلَمَ مِنْ ذُلٍّ وَتَغْيِيرِ
 وَحَقْنَا مُسْتَحِيرٌ غَيْرُ مَنْزُورِ (٤)
 حَيَّاكَ رَبُّكَ حَتَّى نَفَخَةَ الصُّورِ



(١) الْجُودَرُ وَالْجُودَرُ بفتح الذال وضمها: البقرة الوحشية والجمع جَادِرٌ.

(٢) الصُّوَى: جمع صوة، وهي الحجر يكون هادياً للمسافر، يُغْنِيهِ عَنِ الدَّلِيلِ.

(٣) مسجور: فارغ، وساكن - والموقد.

(٤) المستحير: المكتمل، والدائم الذي لا ينقطع.

حُسْنِي عبد الملك

(١٨٨٤ - ١٩٥٠م)

ولد حُسْنِي عبد الملك^(١)، في مدينة حماة وتُوفي في مدينة بيونس آيرس الأرجنتينية. تلقى تعليمه الأولي في مدينته حماة، ودرس علوم اللغة وآدابها، واعتمد على نفسه في اكتساب معارفه، ثم هاجر إلى الأرجنتين.

عمل في الأرجنتين بالصحافة، وترأس تحرير الجريدة السورية اللبنانية في عهد صاحبها موسى عزيزة ووكلت إليه الجامعة السورية تحرير وإدارة مجلتها في المهجر الأرجنتيني عام ١٩١٩م، إضافة إلى عمله سكرتيراً عاماً للجنة إغاثة فلسطين ١٩٥٠م حتى وفاته. كان عضو العصبة الأندلسية في المهجر.

شاعر قومي شُغِفَ بوطنه سوريا ولغته العربية في مهجره الأمريكي الجنوبي، وُعِنِيَ بتجريد المفهوم القومي بصفة خاصة. له قصائد في المناسبات الاجتماعية والرسمية واحتفالات تكريم الأعلام استغلها للحديث عن سورية وعلماؤها والعروبة وما آلت إليه. في شعره ميل إلى الحزن والأسى والحنين إلى الماضي، وفيه تأثر بالتراث الشعري العربي في تمجيد الأمة والوطن.

له قصائد في كتاب جورج صيدح: (أدبنا وأدباؤنا في المهاجر الأمريكية)، وله قصائد نشرتها صحف ومجلات عصره، منها: قصيدة (استهلال لرسالة سورية) - جريدة السلام - ع ٦٨٢٤ - بيونس آيرس - ١٨ من نوفمبر ١٩٤٨م؛ بالإضافة إلى مقالات وخطب مفقودة.

(١) انظر: جورج صيدح: أدبنا وأدباؤنا في المهاجر الأمريكية، المرجع السابق؛ وعبد القادر عياش، معجم المؤلفين السوريين في القرن العشرين، (دمشق: دار الفكر، ١٩٨٥م؛ عبد اللطيف اليونس: المغتربون، بيروت: منشورات مجلة العرفان، ١٩٦٤م)، ومعجم البابطين، على الرابط الإلكتروني المتاح: <https://www.almoajam.org/lists/inner/2056>

مَوْعِدُنَا؛ الْغَدَّ (١)

قِيلَ عَيْدٌ وَاطْرَبُ؛ فَصَبْحُكَ عَيْدٌ
 عِزَّةٌ مَوْلِدُ الرَّسُولِ وَمَجْدٌ؛
 سَهْرَاتٌ، قِصَائِدٌ، وَشَرَابٌ
 غَيْرَ مَا تَرْتَجِي الْعُرُوبَةَ مِنَّا
 بَيْتُ عَيْسَى مُجْزَأٌ مُسْتَبَاحٌ
 فَمِنَ النَّيْلِ لِلْفِرَاتَيْنِ لِلصَّحْدِ
 أَفْعِيدٌ وَالْعُرْبُ يُدْمِي حَشَاهَا
 تَرْفُصُ الشَّامُ رَقِصَةَ الْمَوْتِ وَالْمَوْتُ
 مِنْ فِلَسْطِينَ، صَوْتُ حَقِّ تَعَالَى؛
 إِنَّ نَسِيَّ الْعَرَبُ مَا فِلَسْطِينَ؟ فَلَيْسَ
 طَالَعَ اللَّهُ خَلْقَهُ يَتَوَخَّى
 فَبَدَتْ سُورِيَا لِعَيْنِيهِ أَسْنَى
 فَاشْتَهَى قَلْبَهَا - وَمَا قَلْبُهَا غِيءٌ
 وَسَخَتْ ذَاتُهُ بِدَفْقَةِ رُوحِ
 يَا بِلَادِي، وَلَا بِلَادًا سِوَاهَا
 أَيُّهَا الطَّامِعُونَ فِيهَا، أَفَيْقُوا
 قَدْ أَلْفَتُم مِّنَّا الْمُرُوءَاتِ لَا تَنْدِ
 إِنَّ جَلُوتُمْ بِالْأَمْسِ عَنْهَا جَلَاءٌ
 فَاحْشِدُوا مَا اسْتَطَعْتُمُو وَلِيؤَازِرُوا
 إِنَّ عَيْسَى اسْتَدْرَى بِأُمَّةِ عَيْسَى

ذَاكِرًا مَوْلِدَ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ
 فَادْكُرُوهُ ذَكَرَى أَعَزُّ وَأَمْجَدُ
 غَيْرَ مَا يَنْبَغِي مَعْنَى مُسَهَّدٍ
 غَيْرَ مَا يَرْتَضِيهِ عَيْسَى وَأَحْمَدُ
 وَحَمَى أَحْمَدُ جَزُوعٌ مَهْدَدُ
 سِرَاءٌ شَرٌّ مُبَيَّتٌ يَتَلَبَّدُ
 طَرِبُ وَالشَّامُ تُرْغِي وَتَزِيدُ!
 تُتْ جِبَانٌ؛ يَرَى الْكَمِيَّ؛ فَيُرْتَدُ
 فَأَقَامَ الْقُلُوبَ فِيهَا وَأَقْعَدُ
 أَلْ بَنُو الْعَرَبِ رِبِّهِمْ؛ فَهُوَ يَشْهَدُ
 خَيْرَ أَرْضٍ؛ يَقْضِي بِهَا خَيْرَ مَقْصِدُ
 مَا بَرَّتْ كُفُّهُ، وَأَسْمَى، وَأَمْجَدُ
 رُفِلَسْطِينَ - يَنْتَنِي فِيهِ مَعْبَدُ
 وَإِذَا.. مَرِيْمٌ وَطِفْلٌ مُوسَى
 مِنْ مَلَاهَا رُوحُ الْإِلَهِ تَجَسَّدُ
 حَلْمُنَا وَاعْتَسَافُكُمْ، جَاوَزَا الْحَدَّ
 قَدْ؛ لَكِنْ صَبْرُ الْمُرُوءَاتِ يَنْفَدُ
 عَارِضًا؛ فِي غَدٍ جَلَاءٌ مُؤَبَّدُ
 بَعْغِيكُمْ مِنْ يَشَاءُ؛ فَمَوْعِدُنَا الْغَدُ
 وَتَنَادَى الْإِسْلَامُ يَا لِمُحَمَّدِ

سَبَّ سَمِيعٌ أَنِي لِدِينِي أَحْشَدُ
أَجْعَلُ الدِّينَ فِي كَلَامِي مَسْنَدُ
عَنهُ يَوْمَ الدَّفَاعِ أَكْفَا وَأَرْشَدُ
سِيَاءَ نَبِيِّ، عَلَيَّ المَظَالِمِ نَشْتَدُ
نَافِرٌ طَاوَلَ النُّجُومَ وَسُوْدُدُ^(١)
حَا، أَبِي اللهُ أَنْ يَهُونَ وَيَنْهَدُ
مَ، وَأَنْ تَقْرَعَ الخُطُوبَ وَتَصْمُدُ
مَا خَبَا كوكبٌ وَغَيَّبَ فِرْقَدُ^(٢)
بِ، وَحَاشَا عَرَضُ لَنَا أَنْ يُهَدَّدُ
وَهُوَ فِي غَيْرِهَا ذَلِيلٌ مُشَرَّدُ؟!
كَبُرَ قَلْبَ بِالمَكْرَمَاتِ تَفَرَّدُ؟
عَفَّ تَقْوَى مِنْهُ وَصَافِي وَأَعْهَدُ
رَضَ حَتَّى كَيْمَا يَصِلِي وَيَسْجُدُ
لَاجئًا؛ جَاءَنَا بِسَيْفٍ مُجَرَّدُ
خَيْرٌ مَنْ هَزَّ فِي الأَنَامِ مُهَنَّدُ
مُوكٌ سَفِيرٌ فِيهِ الحَدِيثُ المَخْلَدُ
حَاذِرُوا يَوْمَ خَيْبَرٍ؛ يَتَجَدَّدُ

أَنَا إِنْ أَذْكَرُ النَّبِيِّينَ لَا يَحْدُ
احْتِرَامِي لِلدِّينِ أَعْظَمُ مِنْ أَنْ
هُوَ إِنْ أَعْوَزَ الدَّفَاعَ؛ فَغَيْرِي
غَيْرَ أَنَا لِلحَقِّ نَغْضَبُ لِلْعَدِّ
نَحْنُ قَوْمٌ إِذَا نَفَرْنَا؛ فَمَجْدُ
قَدْ بَيَّنَّا عَلَيَّ جَهَّاجَنَا صَرُّ
مِنْ سَجَايَا الرَّجَالِ، أَنْ تَدْفَعَ الضَّيِّدُ
مِنْ سَجَايَا الرَّجَالِ، بَعَثُ الدَّرَارِي^(٢)
يَا فِلِسْطِينَ، أَنْتِ عَرِضُ بَنِي العُرِّ
أَيُّهُودًا^(٤) يَبْغِي السِّيَادَةَ فِيهَا
رُسُلَ الشَّرِّ، أَيْنَ أَنْتُمْ مَنَا
عَمْرٌ فَاتِحًا - وَلِلْفَتْحِ حَقٌّ -
يَوْمَ عَن دَعْوَةِ الكَنِيسَةِ، قَدْ أَعْدُ
وَيَهُودًا بَعْدَ انْسِلَالِ إِلَيْهَا
شَاهِرَ السَّيْفِ، نَكَّسَ السَّيْفَ؛ إِنَّا
إِنْ نَسَيْتُمْ عَزَمَ العُرُوبَةَ؟ فَالِيرُ
أَوْ نَسَيْتُمْ بِلَاءَنَا فِي الدَّوَاهِي؟

(١) المجد العظيم.

(٢) الدَّرَارِيُّ: جمع الدَّرِي، وهو اسم منسوب إلى دَرٍّ، قال تعالى: ﴿كَأَنَّهُا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ﴾، أي مُضِيءٌ كالدَّر.

(٣) النَجْمُ الذي يَهْتَدَى بِهِ.

(٤) يقصد اليهود أتباع يهوذا الاسخريوطي، وهو أحد أصحاب المسيح ﷺ، وكان قد ضلَّ وناقض، وهو الذي أخبرت الأنجيل عنه، أنه قد وشى على عيسى ﷺ ليُرشد القابضين عليه؛ إذ كانوا لا يعرفونه وقد كان أحد تلاميذه المُختارين في زَعَمِهِم، وذلك القول، يوافق إنجيل برنابا مُوافقة تامّة.

بَيْنَنَا عِشْتُمُو أَعَزَّاءَ دَهْرًا وَسِوَانَا أَبِي عَلَيْكُمْ مَرَقَدٌ
يَا ابْنَ غُرَيُونَ، صَحَّ قَوْلُ أَبِي الطَّيِّبِ سِيبِ، عَمَّنْ أَكْرَمْتَهُ؛ فَتَمَرَّدٌ^(١)

حَضْرَاتِ التُّجَّارِ، بَدْلاً وَنُبْلاً إِنَّ يَكُ الْمَالُ غَالِيًا؛ فإِلَى حَدِّ
هُمُ فِي بَاطِلٍ، وَلَيْسُوا يُرَاعُونَ نَا، وَفِي الْحَقِّ بَعْضُنَا يَتَرَدَّدُ
لَيْسَ مِنَّنَا وَإِنْ يَكُنْ عَرَبِيًّا دَمُهُ، مَنْ لَمْتَجِرْ يَتَهَوِّدُ
لَيْسَ مِنَّنَا وَإِنْ يَكُنْ عَرَبِيًّا مِنْ جَفَانًا خَوْفَ الْيَهُودِ وَأَبْعَدُ

يَا فِلَسْطِينَ، لَا تُرَاعِي غَدًا يَوْمًا مُكٍ يَزْهُو وَيَوْمٌ خِصْمَكَ يَسْوَدُ
إِنَّ عَيْسَى اسْتَدْرَى بِأَمَّةِ عَيْسَى وَتَنَادَى الْإِسْلَامُ: يَا مُحَمَّدُ

(١) يشير إلى قول الشاعر أبو الطَّيِّبِ المتنبي: إِذَا أَنْتَ أَكْرَمْتَ الْكَرِيمَ؛ مَلَكَتَهُ، وَإِنْ أَنْتَ أَكْرَمْتَ اللَّئِيمَ؛ تَمَرَّدَا.

حُسْنِي غُرَاب

(١٨٩٩ - ١٩٥٠م)

ولد حُسنِي رشيد جرجيس غُرَاب^(١) في بلدة كفتون (الكورة-شمالى لبنان)، وفيها توفي. تلقى تعليمه الأولي في مدارس قريته والقرى المجاورة، وحصل على شهادة إتمام الدروس في المدرسة الإنجيلية الوطنية. أنهى دروسه الإعدادية في مدرسة طرابلس الأمريكية، وفي عام ١٩١٥م؛ دخل معلماً في مدرسة حمص وظلَّ فيها حتى نهاية الحرب العالمية الأولى، وتخرج على يديه كثير من الطلاب، ثم انتسب لخدمة الدولة فعين كاتباً في دائرة تقدير أملاك الدولة. ثم عمل موظفاً في إدارة أملاك الدولة إلى أن هاجر إلى البرازيل عام ١٩٢٠م، حيث عمل في التجارة، وانضم هناك إلى العصبة الأندلسية منذ تأسيسها عام ١٩٣٣م. وكان واحداً من شعرائها البارزين، وظل يغذّي مجلتها بشعره الوجداني والوطني والاجتماعي حتى رحيله، وكان متحمساً للعروبة وقضاياها، وبخاصة قضية فلسطين، كما كانت مشاركاته في المناسبات القومية ذات تأثير قوي من الناحيتين: الفنية والشخصية.

منحه محفل الشرق البرازيلي وسام (روي بربوزا)؛ ومنحته الحكومة السورية وسام الاستحقاق من الدرجة الأولى، وأطلقت بلدية حمص اسمه على أحد شوارع المدينة. كان الشاعر حُسنِي رشيد، رمزاً إلى الوطنية الصحيحة، وكانت ميوله السياسة قديمة بأهدافها المثالية، يدين بمبدأ الوحدة العربية الاشتراكية. وراقب الأحداث السياسية والصراع الجبار بين بني وطنه وبين المستعمرين فما قصر ولا توانى بواجبه. انعكست شيمه وعلو همته في أطواره وتصرفاته، فطغت على نفسه القيم الإنسانية.

(١) انظر: جورج صيدح، المرجع السابق؛ وعيسى الناعوري: أدب المهجر، (القاهرة: دار المعارف، ١٩٧٧م).

مَحَمَّدٌ ﷺ (١)

شُعْلَةٌ الْحَقِّ (٢) لَمْ تَزَلْ يَا مُحَمَّدُ
 غَمَرَ الْأَرْضَ نُورَهَا فَإِذَا رُمَ
 جُئْتَ وَالنَّاسُ فِي ضَلَالٍ وَغَيٍّ
 وَدَوَتْ صَيْحَةٌ فَسَلَّ فَخَرَّوَا،
 فَإِذَا الْأَرْضُ غَيْرُ مَا كُنْتَ تَلْقَى
 وَكَمَا جُئْتَ جَاءَ مِنْ قَبْلُ عَيْسَى
 وَكَمَا كُنْتَ جَاءَ مِنْ قَبْلُ عَيْسَى
 وَكَمَا كُنْتَ كَانَ عَيْسَى عَلَى الْبَا
 قَدْ تَشَابَهْتُمَا جِهَادًا وَسَعْيًا
 لَمْ يَرَ الْكُؤُنُ فَادِيًا، مِثْلَ: عَيْسَى (٥)
 فَلَكُ الْمَجْدُ أَنْتُمَا فِي ذِرَاهُ
 سَيِّدَ الْمُرْسَلِينَ إِنِّي أَرَى مَجَّ
 وَأَرَى الْأُمَّةَ الَّتِي أَنْجَبْتَ فَخَ

مُنذَ أَضْرَمْتَ نَارَهَا تَتَوَقَّدُ (٣)
 تَ دَلِيلًا فَعُدَّ إِلَى الْأَرْضِ وَأَشْهَدُ
 سِي وَسَيْفُ الْهُدَى (٤) فِي يَدَيْكَ مُهَنْدٌ
 خَشْيَةَ الْحَقِّ، رَاكِعِينَ وَسُجَّدٌ
 وَإِذَا النَّاسُ غَيْرُ مَا كُنْتَ تَشْهَدُ
 وَبَنَى مِثْلَمَا بَنَيْتَ وَشَيْدٌ
 وَبَنَى مِثْلَمَا بَنَيْتَ وَشَيْدٌ
 طَلَّ وَالتَّابِعِيهِ سَيْفًا مُجَرَّدٌ
 وَتَسَاوَيْتُمَا عِلَاءً وَسُودُدٌ
 لَا، وَلَا ضَمَّ هَادِيًا كَمَحَمَّدُ
 فَرَقْدُ نَيْرٌ يُجَاوِرُ فَرَقْدُ (٦)
 سَدَّ قُرَيْشٍ شَبَابُهُ يَتَجَدَّدُ
 رَرُ قُرَيْشٍ وَصَحْبُهُ تَتَمَرَّدُ

(١) ديوان الشاعر المهجري حُسنِي غُرَاب، قَدَّمْ لَهُ وَضَبَطَهُ وَعُغْنِي بِهِ حَسَانُ أَحْمَدُ قَمْحِيَّة، (حمص: دار الإرشاد للنشر، ٢٠٢٠م)، ص ٨٧-٧٩.

(٢) القصيدة من بحر الخفيف، وقد وَرَدَتْ كَلِمَةُ (المَجْدُ) بَدَلًا مِنْ (الحق) فِي الدِيَوَانِ (أَنَاشِيدُ الْحَيَاةِ، حُسنِي غُرَاب، ص ٢٨).

(٣) القصيدة ألقاها الشاعرُ فِي مَدْحِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامَةُ.

(٤) ورد: ومن الهدي بدلًا من «وسيف الهدى» فِي كِتَابِ: أَعْلَامُ الْأَدبِ وَالْفَنِّ، أَذْهَمُ آلِ جَنْدِي، الْجُزْءُ الْأَوَّلُ، ص ١١٣.

(٥) ورد فِي الْمَرْجِعِ السَّابِقِ: مَا رَأَى الْكُؤُنُ قَبْلُ عَيْسَى نَبِيًّا؛ وَلَعَلَّ الْمَعْنَى الْأَوَّلُ أَقْوَمُ وَأَصَحُّ.

(٦) النجم الذي يُهْتَدَى بِهِ.

حَطَمَتْ قَيْدَهَا وَثَارَتْ؛ فَسَارَتْ
وَأَنْتَضَتْهُ مُهَنَّدًا عَرَبِيًّا
فَبَلَاهُ، وَهَلْ بَلَا غَيْرَ مَصْقُوقٍ
لِ (١) يَحْزُنُ الطَّلِيَّ طَلِيْقًا وَمُغَمِّدًا؟



سَيِّدَ الْمُرْسَلِينَ، نَحْنُ بِيَوْمٍ (٢)
إِنَّ فِي أَرْبَعِ الْجَزِيرَةِ أَعْلًا
وَلَهُمْ فِي الشَّامِ عُصْبَةٌ خَيْرٌ
عُصْبَةٌ لَمْ تَنْمَ عَنِ السَّعْيِ حَتَّى
وَعَدًا يُكْشِفُ الْغَطَاءَ فَيُطَوِّى
عَبْقَرِيٌّ عَلَى الزَّمَانِ مُخَلِّدٌ
مَا عَلَيْهِمْ آمَالُ قَوْمِكَ تُعَقِّدُ
كَلَّمَا اشْتَدَّ حَادِثُ الدَّهْرِ تَشْتَدُّ
أَيْدِ اللَّهِ حَقَّهَا فَتَأْيِيدُ
مَشْهُدٌ رَائِعٌ، وَيُعْلَنُ مَشْهُدٌ



(١) في الديوان الأصلي: فبلاه لدى الخطوب فألقاء، ص ٢٩.

(٢) في الديوان الأصلي: سيد المرسلين أبشر بيوم، ص ٢٩.

حَلَيْتَ بِالْإِيمَانِ (١)

كم فيك لي من آية غراء
الحق أجراها على شفتي فتى
أنشدتها فإذا لوائي خافق
توجهتها باسم النبي فأشرفت
ورميت من ذكر اسمه فيها إلى
فأنالني أضعاف ما أملتُهُ؛
وعدوتُ خلفَ السَّابِقِينَ؛ فجزَّتهم
ثم التفتُ؛ فلم أجد إلاي من
ما عذُرُ مَنْ يُوحِي إِلَيْهِ مُحَمَّدٌ

سارت بذكرك تحت كل سماء!
حيّ العقيدة ميت الأهواء
في الخافقين يجوب كل فضاء
وختمتها بالحمد والإطراء
شرف أتته به على النظراء
فمَشَيْتُ أشحب مطرف الخيلاء
ورَكَزْتُ في ساح البيان لوائي
مُتَقَدِّم في موكب الشعراء
إن لم يقبل مفرق الجوزاء

الله دُرُّكَ يا ابنَ عبدِ الله، كم
لولاك ما عرفت ولا شرفت ولا
حليت بالإيمان عاطل جيدها
ورفعت للإسلام فيها دولة
النصر مكتوب على أعلامها

أسبغت من فضل على الصَّحراء!
شُفِعَ الثناء على اسمها بثناء
وغمرت حالك ليلها بضياء
بسَطَّتْ جناحَيْها على الغبراء
والذل مكتوب على الأعداء

هزت أبا بكر؛ فدافع دونها
في فتية نزلوا على أحكامها
يتدافعون إلى الجهاد تدافعاً
الله لو عاينت كم حملتهم

ومشى بها عمراً إلى العلياء
وظفوا على الدنيا طفو الماء
كتدافع الأمواج في الدماء
في نصرها من فادح الأعباء!

(١) القصيدة من الخفيف، انظر: ديوان الشاعر المهجري حسني غراب، المرجع السابق، ص ٣٠-٣١.

وَالْيَوْمَ ضِيَعَ أَضْيَعُ الْأَبْنَاءِ مَا وَرَثُوهُ مِنْ شَرَفٍ مِنَ الْآبَاءِ
وَتَوَوَّأُوا عَلَى ضَيْمٍ، فَهَلْ مِنْ صِيحَةٍ تَدْوِي فَتُبْعَثُ مَيْتَ الْأَحْيَاءِ؟



حَلِيم دَمُوس

(١٨٨٨-١٩٥٧م)

ولد حَلِيم إبراهيم جرجس دَمُوس^(١)، الأديب والكاتب والشاعر اللبناني، الكبير في مدينة زحلة. ويعد من الرعيل الأول، الذي نادى بالنهضة العربية، ورفع لواء الضاد خفًا عاليًا، وأدى رسالة الشعر الوطنية على أكمل وجه؛ فذاع صيته وطبقت شهرته العالم العربي وما تزال النوادي الأدبية تذكر مواقفه الرائعة وجولاته في دنيا الشعر والنثر وهو أحد مؤسسي الرابطة الأدبية في دمشق عام ١٩٢١م.

بعد تخرجه من الكلية الشرقية هاجر عام ١٩٠٥ إلى البرازيل وهو في السابعة عشرة من عمره وعمل في التجارة مع أخوته في مدينة كورومبا عاصمة ولاية ماتا غروسو. ودرس اللغة البرتغالية وأتقنها وترجم بعض القصائد إلى العربية ونشرها في صحف المهجر وأسس جمعية أدبية في (كورومبا).

زاوج في شعره بين هدفين: توكيد ذاته الفنية بتوظيف أساليب الشعراء المعاصرين له، والتجاوب مع بشائر التجديد ومظاهر التحديث التي تستهل بين الحين والآخر. وهكذا كتب القصيدة، والموشحة، والملحمة، والشعر المثور، وكتب في الأغراض التقليدية: من الرثاء إلى الغزل، ومن شعر الوطنية إلى وصف الحياة الاجتماعية، ثم تأتي معطيات الحضارة المادية الجديدة، في سياق معاكس ليقظة الروح.

(١) انظر: أنس داود، التجديد في شعر المهجر، (القاهرة: دار الكاتب العربي، ١٩٦٧م)؛ رضوان وديع أبو فيصل، حلیم دموس: حياته وآثاره، رسالة في اللغة العربية من الجامعة اللبنانية، (بيروت: مؤسسة ريف للطباعة، ١٩٧٩م)؛ عزيزة مريدن، الشعر العربي القومي في المهجر الجنوبي، (دمشق: دار الفكر، ١٩٧٣م)؛ محمد عبدالغني حسن، أشعار وشعراء من المهجر، (القاهرة: دار الهلال، ١٩٧٣م)؛ لويس يوسف منصوراتي، النزعة التحريرية في أدب المهجر الجنوبي، أطروحة ماجستير، (بيروت: جامعة القديس يوسف، ١٩٧٩م)؛ يوسف أسعد داغر، مصادر الدراسة الأدبية، (صيدا: مطبعة دير المخلص، ١٩٥٠م).

رَسُولُ الْبَرَايَا ﷺ فِي أَشْفَارِ النَّصَارَى

بعد عودته من البرازيل درّس العربية في الكلية العلمانية (بيروت)، ثم توظّف في إدارة سكة الحديد في دمشق، ثم عاد إلى إصدار جريدته «الأيام» من جديد.

لقّب نفسه بـ (حسان) ﷺ؛ تيمناً باسم شاعر الرسول ﷺ. وقد أقيم له مهرجان تكريمي في زحلة عام ١٩٦٦م تكلم فيه كبار شعراء ومثقفي لبنان.



أَنْشُودَةُ الْقُرْآنِ (١)

١- الفاتحة

أَنَا بِاسْمِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَبِنَفْحَةِ الرُّوحِ الْأَمِينِ
أَتْلُو عَلَى سَمْعِ السَّنِينِ آيَاتِ قُرْآنٍ مُبِينِ

٢- أم الكتاب

فَانظُرْ إِلَى (أُمِّ الْكِتَابِ) وَإِلَى الْكِتَابِ الْمُسْتَطَابِ
فِيهِ الْعُدُوبَةُ لَا الْعَذَابُ وَبِهِ (الْهُدَى) لِلْمُتَّقِينَ

٣- سورة البقرة

يَا مَنْ لَهُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ، تُوْبُوا إِلَى اللَّهِ الْكَرِيمِ
فَاللَّهُ تَوَّابٌ رَحِيمٌ وَاللَّهُ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ

٤- سورة آل عمران

يَا بِنْتَ (عِمْرَانَ)، انظري وَجْهَ (الْمَسِيحِ) الْأَطْهَرِ
مِنْ رُوحِ رَبِّكَ؛ فَاشْكُرِي فَاللَّهُ يَجْزِي الشَّاكِرِينَ

٥- سورة النساء

اللَّهُ أَوْصَى (بِالنِّسَاءِ) وَالْعَادِلُونَ لَهُمْ جَزَاءُ
لَكِنْ إِذَا زُوِّجَ أَسَاءُ؛ فَلَهُ عَذَابُ الْخَاسِرِينَ

(١) من الشعر الحر، انظر: فارس يواكيم، المرجع السابق، ص ٦٢ - ٧٩.

٦ - سورة المائدة

أَقْرَأَتْ آيَ (المائدة) فَلَكُمْ بِهَا مِنْ فَائِدَةٍ
أَبَدًا عَلَيْهَا شَاهِدَةٌ وَاللَّهُ خَيْرُ الشَّاهِدِينَ

٧ - سورة الأنعام

مَرَّتْ عَلَى (الأنعام) عَيْنٍ هِيَ فِتْنَةٌ لِلنَّاطِرِينَ
وَلَهَا بَعَثْنَا مُرْسَلِينَ كَمُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ

٨ - سورة الأعراف

قَلْبِي إِلَى الْقُرْآنِ يَصْبُو وَسُورَةَ (الأعراف) صَبُّ
فَلَكُمْ بِهَا شَعْبٌ وَشَعْبٌ يَمْشِي كَمَا تَمْشِي السَّنِينُ

٩ - سورة الأنفال

وَبِسُورَةِ (الأنفال) سُرٌّ وَبُوحِيهَا نَظْمٌ وَنَثْرٌ
وَبِأَبِهَا خَمْرٌ وَسِحْرٌ هَذَا هُوَ السِّحْرُ الْمَبِينُ

١٠ - سورة التوبة

يَا مَنْ يَعِيشُ؛ لِيَهْتَدِيَ تُبُّ (توبَةٌ) الْمُتَعَبِّدِ
وَإِذَا قَضَيْتَ؛ فَفِي غَدٍ تَحْيَا حَيَاةَ الْخَالِدِينَ

١١ - سورة يونس

أَأَتَاكَ مَا قَدْ أَعْلَنَّا عَنْ قَوْمِ (يُونَسَ) هَهْنَا؟
لَوْ شَاءَ رَبُّكَ آمَنَ أَهْلُ الْبَسِيطَةِ أَجْمَعِينَ

١٢ - سورة هود

هَلَّا أَتَاكَ حَدِيثُ (هُودَ) وحديثُ نوحٍ أو ثمودَ
ذَهَبُوا كَمَا ذَهَبَ الْجُدُودُ واللهِ يَجْزِي الْمُحْسِنِينَ

١٣ - سورة يوسف

أَقْرَأَتْ سُورَةَ (يُوسُفَ)؛ فيها جَمَالُ الْمُصْحَفِ؟
وَبِهَا صَدَى السَّرِّ الْخَفِيِّ عَنِ صَالِحِينَ وَمُصْلِحِينَ

١٤ - سورة الرعد

و(الرَّعْدُ) فِي الْقُرْآنِ جَاءَ تَسْبِيحُ خَلْقِ السَّمَاءِ
وَبِهِ جَنَّاتُ الْأَنْثِيَاءِ وَالنَّارُ عُقْبَى الْكَافِرِينَ

١٥ - سورة إبراهيم

آيَاتُ (إِبْرَاهِيمَ) قَدْ كَمَلَتْ (بِاسْحَاقَ) الْوَلَدُ
فَوْقَ الْإِلَهِ وَقَدْ وَعَدَ ذُرِّيَّةَ الْبَلَدِ الْأَمِينِ

١٦ - سورة الحجر

و(الْحَجَرُ) مِنْ آيِ الْحَكِيمِ وَيَبَانَ قُرْآنٍ عَظِيمِ
وَالذِّكْرُ مِنْ رَبِّ عَلِيمِ يَأْتِي لِقَوْمٍ عَابِدِينَ

١٧ - سورة النحل

و(النَّحْلُ) فِي جَنَاتِهَا وَالطَّيْرُ فِي وُكُنَاتِهَا
فَاسْمَعُ صَدَى آيَاتِهَا وَاسْلُكْ سَبِيلَ الْمُهْتَدِينَ

١٨ - سورة الإسراء

أَنْصَتُ إِلَى (الْإِسْرَاءِ) وَسَلُّ عَنْهَا الْأَوَّخَرَ وَالْأَوَّلُ
حِكْمٌ جَرَتْ مَجْرَى الْمَثَلِ وَكَانَهَا الْمَاءُ الْمَعِينُ

١٩ - سورة الكهف

أَذَكَّرْتَ أَصْحَابَ الرَّقِيمِ (الكهف) وَالسِّدَّ الْعَظِيمِ؟
وَاللُّوحَ مَعَ مُوسَى الْكَلِيمِ وَرَوَائِعَ الْكَنْزِ الثَّمِينِ؟

٢٠ - سورة مريم

وَانظُرْ لِسُورَةِ (مَرْيَمَ) أُمَّ (الْمَسِيحِ) الْأَعْظَمِ
فَسِوَاهُ لَمْ يَتَكَلَّمْ فِي الْمَهْدِ بَيْنَ السَّامِعِينَ

٢١ - سورة طه

هَلَّا أَتَاكَ حَدِيثُ (طه) مَنْ بِاسْمِهِ الْعَرَبِيُّ تَاهَا؟
وَبِسِحْرِهِ هَارُونُ بَاهِي وَعَصَا مُوسَى بِالْيَمِينِ

٢٢ - سورة الأنبياء

(الْأَنْبِيَاءُ) الْبَاسِلُونَ مِنْ كُلِّ حَذْبٍ يَنْسَلُونَ
وَهُمْ الْهُدَاةُ الْمُصَلِحُونَ وَهُدَايَةٌ لِلصَّالِحِينَ

٢٣ - سورة الحج

(الْحُجُّ) لِلْبَيْتِ الْعَتِيقِ مِنْ جَانِبِ الْبَلَدِ السَّحِيقِ
يَأْتُونَ مِنْ فَجٍّ عَمِيقٍ كَمَطُوفِينَ وَسَاجِدِينَ

٢٤- سورة المؤمنین

وَالْمُؤْمِنُونَ الْمفلِحُونَ وِبريِّهم لا يُشركُونَ
وعن المعاصي مُعرضُونَ وِخلودُهُم عدد السنينُ

٢٥- سورة النور

اللَّهُ (نُورٌ) لِلبَشَرِ وَسِنَاهُ أَشْرَقَ وَانْتَشَرَ
فَتَبَاعَدُوا عَنْ كُلِّ شَرٍّ؛ فَاللَّهُ يَجْزِي الطَّيِّبِينَ

٢٦- سورة الفرقان

أَعْظَمُ (بِفَرْقَانٍ) جَلِيلٌ؛ يَهْدِي الَّذِي ضَلَّ السَّبِيلَ
تَخَذُوهُ فِي الدُّنْيَا الْخَلِيلُ وَدَلِيلَهُمْ فِي كُلِّ حِينٍ

٢٧- سورة الشعراء

وَبِسُورَةِ (الشُّعْرَاءِ) نَادٍ لِلهَائِمِينَ بِكُلِّ وادٍ
فَهُمْ إِلَى يَوْمِ التَّنَادِي سَلَوَى الْغَوَاةِ التَّابِعِينَ

٢٨- سورة النمل

(وَالنَّمْلُ) مِنْ وادِيهِ سَارُ وَالهُدُودُ الصَّدَاحُ طَارُ
وَإِلَى سُلَيْمَانَ اسْتَطَارُ وَأَتَاهُ بِالنَّبِيِّ الْيَقِينُ

٢٩- سورة القصص

وَبِسُورَةِ (القَصَصِ) الْعَجَبُ وَحَدِيثُ مُوسَى إِذْ هَرَبَ
وَأَخُوهُ أَفْصَحُ مَنْ خَطَبَ وَعَصَاهُ سِحْرُ الشَّاهِدِينَ

٣٠- سورة العنكبوت

وَالْعَنْكَبُوتُ) وَمَا غَزَلَ وَلِثَلْثِكُمْ ضَرْبَ الْمَثَلِ
 إِنَّ طَالَ أَوْ قَصَرَ الْأَجَلَ فِي الْأَرْضِ لَسْتُمْ مُعْجِزِينَ

٣١- سورة الروم

وَالرُّومُ) مَجَلَى نَصْرِهِ وَالرَّيْحُ آيَةٌ شُكْرِهِ
 وَالْفُلُكُ مَجْرَى أَمْرِهِ وَسَحَابُهُ مَحْيَى الدِّفِينِ

٣٢- سورة لقمان

لُقْمَانَ) يَتْلُو حِكْمَتَهُ وَفَتَاهُ يَرْوِي رَحْمَتَهُ
 وَالْمَوْجُ يَخْشَى نُقْمَتَهُ وَاللَّهُ يَرْعَى الْمُخْلِصِينَ

٣٣- سورة السجدة

أَقْرَأَتْ آيَ (السَّجْدَةِ)؛ فَاسْجُدْ لِرَبِّ الْعِزَّةِ؟
 خَلَقَ الدُّنْيَا فِي سِتَّةِ وَالنَّاسَ مِنْ مَاءٍ مَهِينِ

٣٤- سورة الأحزاب

وَبِسُورَةِ (الْأَحْزَابِ) ذَكَرْ؛ يَجْلُوهُ فِي الْأَحْيَاءِ طُهُرُ
 فَلَهُنَّ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ وَهُمْ جَزَاءُ الْقَاتِلِينَ

٣٥- سورة سبأ

وَأَذْكَرَ بَقْلَبَ مُضْطَرَمِّ (سَبَأً) وَدَمَعَ مُسْجَمِ
 أَوْدَى بِهَا سَيْلٌ عَرَمِ؛ فَتَبَدَّلَتْ دُنْيَا وَدِينِ

٣٦- سورة الملائك (فاطر)

وانظر، فُديتَ، (ملائكا) تخذوا السماءَ أرائكا
ومجنِّحينَ هنالكَا سجدوا لربِّك هاتفينَ

٣٧- سورة ياسين

(ياسين) والذكرُ الحكيمُ تنزِيلُ مَوْلَاكَ الرَّحِيمِ
فَاهُنَا بِجَنَّاتِ النَّعِيمِ وَالْأَنْبِيَاءِ الْمُرْسَلِينَ

٣٨- سورة الصافات

وَبِسُورَةِ (الصَّافَاتِ) صَفَا أَيَّ هِيَ الْعَسَلُ الْمُصَفَّى
يُحْيِي بِهَا الْقُرْآنُ وَصَفَا عَنْ قَاصِرَاتِ الطَّرْفِ عَيْنِ

٣٩- سورة ص

وَأَذْكَرُ سُلَيْمَانًا (بَصَادُ) وَالصَّافِيَاتِ مِنَ الْجِيَادِ
وَقَفَّتْ بِهِ دُونَ الْمُرَادِ؛ فَمَشَتْ سَبِيلَ الْهَالِكِينَ

٤٠- سورة الزمر

واسمعُ صدى آي (الزُّمَرِ) فِي جَنَّةٍ لِنَبِيِّ الْبَشَرِ
طَبُّيْتُمْ بِهَا؛ فامشوا زُمُرَ مُتَقَابِلِينَ مُخَلَّدِينَ

٤١- سورة غافر

واهتِفِ بِسُورَةِ (غَافِرِ) نَعَمَاتِ رَبِّ قَادِرِ
وَاصْبِرْ لَوَعْدِ الْغَافِرِ وَحِذَارِ كَيْدِ الْكَافِرِينَ

٤٢- سورة فُصِّلَتْ

سُورٌ هُنَالِكَ (فُصِّلَتْ) وبوحى ربِّك سُلِّسَتْ
هَبِطْتُ وَلَمَّا اكْمَلْتُمْ، قالوا: أَتَيْنَا طَائِعِينَ

٤٣- سورة الشُّورَى

فَهُمْ أَطَاعُوا رَبَّهُمْ وَالْأَمْرُ (شُورَى) بَيْنَهُمْ
فَمَحَا الْمُهَيْمِنُ ذَنْبَهُمْ مُسْتَغْفِرِينَ وَشَاكِرِينَ

٤٤- سورة سُورَةُ الزُّخْرَفِ

سُورُ الْكِتَابِ الْأَشْرَفِ تَزْهَوُ بِآيِ (الزُّخْرَفِ)
وَلِذَا غَدَّتْ فِي الْمُصْحَفِ، مِثْلَ (الْهُدَى) لِلْآخِرِينَ

٤٥- سورة الدَّخَانِ

إِنْ شِئْتَ فَارْتَقِبِ (الدَّخَانَ) يَغْشَى الْأَنْعَامَ مِنَ الْعَنَانِ
هِيَ آيَةٌ لِبَنِي الزَّمَانِ مِنْ مُؤْمِنِينَ وَآمِنِينَ

٤٦- سورة الْجَاثِيَةِ

لِلَّهِ آيٌ (الْجَاثِيَةِ) أُمَّمٌ لِرَبِّكَ جَاثِيَةٌ
وَهُنَاكَ نَارٌ حَامِيَةٌ تُودِي بِقَوْمٍ مُجْرِمِينَ

٤٧- سورة الْأَحْقَافِ

وَبِسُورَةِ (الْأَحْقَافِ) ذَكَرْتُ لَشَقِيقِ عَادَ وَمَا يَسُرُّ
نَذَرَ الْأَلَى كَفَرُوا وَمَرُّوا عَجَلًا مَرُورَ الْجَاهِلِينَ

٤٨- سورة محمد

حَدَّثْ، وَقُلْ: آيَاتُ أَحْمَدُ نَزَلَتْ هُنَاكَ عَلَى (مُحَمَّدٍ)
تُرَوَّى عَلَى الدُّنْيَا وَتُنْشَدُ لِلْمُتَّقِينَ الصَّالِحِينَ

٤٩- سورة الفتح

وَبِسُورَةِ (الْفَتْحِ) الْمُبِينِ نُورٌ لِقَوْمٍ مُهْتَدِينَ
فَالِئِى جَنَّاتِ الْخَالِدِينَ وَلِيَدْخُلُوهَا آمِنِينَ

٥٠- سورة الحجرات

وَبِسُورَةِ (الْحُجْرَاتِ) رُشْدٌ؛ فاعْدِلْ إِذْ نِ يَأ مُسْتَبَدُّ
أَصْلِحْ وَأَقْسِطْ، أَيْنَ تَعْدُو؛ فَاللَّهُ رَبُّ الْمَقْسُطِينَ

٥١- سورة القاف

و(الْقَافُ) قُرْآنٌ مَجِيدٌ أَيِّ هِيَ الدُّرُّ النَّضِيدُ
فَاهْتَفِ لِرَبِّكَ بِالنَّشِيدِ؛ فَجِنَانُهُ لِلْخَائِفِينَ

٥٢- سورة الذاريات

و(الذَّارِيَاتُ) الْحَامِلَاتُ وَالْجَارِيَاتُ الرَّاسِيَاتُ
أَيُّ هُنَاكَ مُقْسَمَاتُ وَحِكَايَةُ الْعِجْلِ السَّمِينِ

٥٣- سورة الطور

و(الطُّورُ) وَالْبَيْتُ الْمَنِيعُ وَالسُّفْرُ وَالسَّقْفُ الرَّفِيعُ
أَيُّ يُرْتَلُّهَا الْجَمِيعُ؛ فَلْيُنْشِدُوهَا خَاشِعِينَ

٥٤- سورة النجم

و(النَّجْم) فِيهِ إِذَا هَوَى وَفَتَاكَ يَنْطِقُ عَنْ هَوَى؟
مَا ضَلَّ قَطُّ وَمَا غَوَى وَاللَّهُ يَجْزِي الْقَاسِطِينَ

٥٥- سورة القمر

أَقْرَأَتْ: (وَأَنْشَقَ) الْقَمَرَ) فَلَكُمْ بِهَا مِنْ مُزْدَجَرٍ؟
فَاللَّهُ يَرْحَمُ مَنْ شَكَرَ وَمَشَى سَبِيلَ الْقَانَتِينَ

٥٦- سورة الرحمن

وَاهْتَفَ (لِرَحْمَنِ) رَحِيمٌ بِسَنَائِهِ الدُّنْيَا تَهِيمٌ
فَهُوَ الَّذِي يُحْيِي الرَّمِيمَ وَيَزِيدُ مَجْدَ الْمُهْتَدِينَ

٥٧- سورة الواقعة

وَأَذْكَرُ حَدِيثَ (الْوَاقِعَةِ)، هِيَ لَا مَحَالَةَ وَاقِعَةٌ
وَالنَّجْمُ أُمَّ مَوَاقِعَهُ إِنْ كُنْتَ مِنْ أَهْلِ الْيَمِينِ

٥٨- سورة الحديد

سَبَّحَ بِآيَاتِ (الحَدِيدِ) فَبَذَرَهَا بِأَسْ شَدِيدِ
وَمَنَافِعُ لِلْمُسْتَفِيدِ وَمَنَاعَةٌ لِلْقَادِرِينَ

٥٩- سورة المجادلة

أَيُّ (المَجَادَلَةِ)؛ اسْتَمَعَ فَهِيَ الْبَلَاغُ؛ لِمَنْ قَنَعَ
وَاللَّهُ يَرْضَى؛ أَنْ سَمَعَ دَعَاوَاتِ قَوْمٍ، مُصْلِحِينَ

٦٠ - سورة الحشر

و(الْحُسْر) مِنْ سُورِ الْكِتَابِ ذَكَرَى إِلَى يَوْمِ الْحِسَابِ
فَاذْكُرْ إِيَّاهُ وَالْعِقَابَ؛ فَلَسَوْفَ يَجْزِي الْفَاسِقِينَ

٦١ - سورة الممتحنة

وَبِأَيِّ (مُتَّحِن) تَذَكَّرْ لَوْمَ الْعَدُوِّ إِذَا تَنَكَّرْ
أَقْسَطَ لِأَنْثَى أَوْ مُذَكَّرْ؛ فَاللَّهُ يَهْوَى الْمُقْسِطِينَ

٦٢ - سورة الصف

و(الصَّفِّ) نَفْحُ طَابِ عَرَفَا لِمَقَاتِلِ صَفًّا فَصَفًّا
فَتَفْحُ قَرِيبٌ لَيْسَ يَخْفَى بِشَرِّ لَدَيْهِ الْمُؤْمِنِينَ

٦٣ - سورة الجمعة

أَمُّ يَوْمِ (الْجُمُعَةِ) وَإِلَى الصَّلَاةِ مُجْمَعَةٍ
فَدَعِ التَّجَارَازَ وَسِرْمَعَهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ

٦٤ - سورة المنافقين

و(مَنَافِقُونَ) وَيَكْذِبُونَ كَفَرُوا وَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ
وَهُمُ الْجُنَاةُ الْفَاسِقُونَ وَاللَّهُ يَهْوَى الصَّالِحِينَ

٦٥ - سورة التغابن

يَوْمُ (التَّغَابِنِ) وَالْمَسِيرِ لِلِقَاءِ مَوْلَاكَ الْخَيْرِ
جَحَدُوا وَيَأْتَسِرُ الْمَصِيرِ لِلْجَاهِلِينَ الْجَاهِدِينَ

٦٦- سورة الطلاق

وَإِذَا انْجَلَتْ أَيُّ (الطلاق)؛ فَادْكُرْ تَبَارِيحَ الْفِرَاقِ
فَاللَّهُ يَأْمُرُ بِالْوِفَاقِ وَبِرَدِّ كَيْدِ الْمُفْتَرِينَ

٦٧- سورة التحريم

وَبِسُورَةِ (التَّحْرِيمِ) نُورٌ وَجَهَنَّمُ بُئْسَ السَّعِيرُ
فَادْكُرْ إِهْكَ يَا كَفُورُ وَاسْلُكْ طَرِيقَ الْقَانَتِينَ

٦٨- سورة المَلِكِ

و(الْمَلِكُ) لِلَّهِ الْقَدِيرِ هُوَ سُورَةُ الْمَلِكِ الْخَبِيرِ
سَخِقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ الْمُجْرِمِينَ الْهَالِكِينَ

٦٩- سورة القلم

وَالنُّونَ سَطَّرَ وَ(القَلَمُ) وَبِفَضْلِ رَبِّكَ ذِي الْكَرَمِ
فَاصْبِرْ لِحُكْمِ فَتَى ظَلَمَ وَاللَّهُ يَجْزِي الظَّالِمِينَ

٧٠- سورة الحاقَّة

وَ(الحَاقَّةُ) المتوَالِيَةُ صَرَعتُ بَرِيحِ عَاتِيَةٍ
أَعْجَازَ نَحْلِ خَاوِيَةٍ؛ هِيَ عِبْرَةٌ لِلْخَاطِئِينَ

٧١. سورة المعارج

وبفضل ربك ذي المعارج سبَّحَ بآياتِ (المعارج)
فيها المناهجُ والمباهجُ للشاكرينِ والذاكرينِ

٧٢. سورة نوح

واهتف (بنوح) وشعبه
وبعطفه وبحبه
كفروا به وبربه
والمال أجمع والبنين

٧٣. سورة الجن

والجن من إحدى السور
صور بها تتلو صور
هي عبرة لمن اعتبر
من حاضرين وغابرين

٧٤. سورة المزمل

يا أيها (المزمل)
طي الظلام ترتل
أي بها تتبتل
وتسير سير الخيرين

٧٥. سورة المدثر

يا أيها (المدثر)،
قم؛ فالحوادث تنذر
والله ربك أكبر
جذل بأصحاب اليمين

٧٦- سورة القيامة

وانظر إلى يوم (القيامة)
أي لها التقوى دعامة
وبها الفتى يلقي أمامة
عظمت من يحيي الجنين

٧٧- سورة الإنسان

وبسورة (الإنسان) ذكرى
لجماعة الأبرار طرا
صبروا لحكم الدهر صبرا؛
فغدوا هناك مخلدين

٧٨- سورة المرسلات

و(المرسلات) هناك عرُفاً فالعاصفات هناك عصفاً
مَرَّتْ بِنَا صَفًّا فَصَفًّا وَجَرَّتْ إِلَى قَدَرٍ مَكِينٍ

٧٩- سورة النبأ

وَأَسْأَلُ عَنْ (النَّبَأِ) الْعَظِيمِ وَلِبَاسُكَ اللَّيْلِ الْبَهِيمِ
وَشَرَابُ قَوْمِكَ مِنْ حَمِيمٍ هُوَ آيَةٌ لِلْعَالَمِينَ

٨٠- سورة النازعات

و(النازعات) الناشطات والسابحاتُ السابحاتُ
وَالرَّاجِفَاتُ الْوَاجِفَاتُ آيَاتُ قُرْآنٍ ثَمِينٍ

٨١- سورة عبس

(عَبَسَ) ابْنُ آدَمَ إِذْ تَوَلَّى أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى وَوَلَّى
أَيُّ مِنَ الْقُرْآنِ تُتْلَى ذَكَرَى لِقَوْمٍ غَافِلِينَ

٨٢- سورة كورث

وَإِذَا الرَّوَّاسِي سَيَّرَتْ؛ فَانظُرْ لِسُورَةِ (كُورَثِ)
وَإِذَا كَرَبِحَارًا سُجِّرَتْ وَآخِشِعْ لِذِي الْعَرْشِ الْمَكِينِ

٨٣- سورة الانفطار

و(الانفطار) صَدَى السَّمَاءِ إِنَّ التُّقَاةَ لَفِي هَنَاءِ
وَالفَاجِرِينَ لَفِي شَقَاءِ مِنْ حُضْرٍ أَوْ غَائِبِينَ

٨٤- سورة المطففين

وَيْلٌ لَهُمْ (كَمُطَفِّفِينَ) مَرُّوا بِنَا مُتَغَامِرِينَ
بِالْكَيْلِ كَانُوا كَاذِبِينَ وَبَوَّزْنَهُمْ مُتَنَافِسِينَ

٨٥- سورة انشقت (الانشقاق)

وَإِذَا السَّمَاءُ (انْشَقَّتْ)؛ أَذْنَتْ هَنَّاكَ وَحَقَّتْ
وَالْأَرْضُ مِنْهَا أَلْقَتْ كَفَّارَةً لِلتَّائِهِينَ

٨٦- سورة البروج

وَسَاءَ وَهُمْ ذَاتُ (الْبُرُوجِ) وَبَنورَهَا الدُّنْيَا تَمْوِجُ
وَرِيَّاحُهَا كَالنَّارِ هُوجُ أَوَدَّتْ بِقَوْمِ هَالِكِينَ

٨٧- سورة الطارق

وَانظُرْ لَآيِ (الطَّارِقِ) كَشَعَانِجِمِ شَارِقِ
وَكَذُوبِ مَاءٍ دَافِقِ يَرُوي التَّرَائِبَ وَالْوَتِينَ

٨٨- سورة الأعلى

نَاجِيَّ وَسَبَّحْ خَيْرَ مَوْلي ذَكَرَ اسْمَهُ (الأعلى) فَصَلِّ
فَهُوَ الَّذِي سَوَّى وَأولى جَنَّاتِهِ لِلْمُفْلِحِينَ

٨٩- سورة الغاشية

وَاقْرَأْ حَدِيثَ (الْغَاشِيَةِ) بِقُلُوبِ قَوْمِ خَاشِيَةِ
يُضَلُّونَ نَارًا حَامِيَةَ وَأَمَامَ رَبِّكَ خَاشِعِينَ

٩٠- سورة الفجر

وَبِسُورَةِ (الفجر) الرِّشَادُ مِنْ عَهْدِ عَادٍ فِي الْبِلَادِ
إِرْمٌ بِهَا ذَاتُ الْعِمَادِ وَثَمُودٌ رَمَزُ الْغَابِرِينَ

٩١- سورة البلد

أَقْسَمْتُ فِي هَذَا (الْبَلَدِ) وَبِوَالِدٍ وَمَا وَلَدٌ
أَتْرَاهُ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ حَتَّى تَنْتَفِعَ فِي الْعَرِينِ؟

٩٢- سورة الشمس

وَ (الشَّمْسُ) يُتْلُوهَا الْقَمَرُ وَاللَّيْلُ يُجْلُوهُ السَّحَرُ
وَ الْخَيْرُ عُقْبَى مَنْ ذَكَرَ وَالشَّرُّ عُقْبَى الْغَافِلِينَ

٩٣- سورة الليل

وَبِسُورَةِ (الليل) النَّهَارُ يُجْلَى كَأَلَاءِ النَّصَارِ
يَا سَعْدَ مَنْ فِيهِ اسْتِنَارُ؛ حَتَّى رَأَى وَجْهَ الْيَقِينِ

٩٤- سورة الضحى

أَيَّ (الضُّحَى)؛ فَتَذَكَّرِ وَ اخْشَعْ لِرَبِّكَ وَ اشْكُرِ
أَمَّا الْيَتَامَى؛ فَانصُرِ وَ اجْبُرْ قُلُوبَ السَّائِلِينَ

٩٥- سورة العلق

اقْرَأْ وَ سَبِّحْ مَنْ خَلَقَ خَلَقَ ابْنُ آدَمَ مِنْ (عَلَقٍ)
فَاذْكُرْ كَرَامَةَ مَنْ صَدَقَ وَ اذْكُرْ هَوَانَ الْكَاذِبِينَ

٩٦- سورة القدر

واخشعَ لِلَّيْلَةِ (قَدْرِهِ) واهتَفَ لِمَطْلَعِ فَجْرِهِ
فَالرُّوحَ مَسْرُوحِ أَمْرِهِ وَاللَّهُ خَيْرُ الْأَمْرِينَ

٩٧- سورة البيّنة

نِعْمَ النَّفُوسُ الدَّيِّنَةُ بِأَدْلَةٍ هِيَ بَيْنُنَا
فَإِذَا أَتَتْهُمْ (بَيْنُنَا)؛ فَلْيَعْبُدُوهُ مُخْلِصِينَ

٩٨- سورة الزلزال

إِنْ زُلْزَلَتْ (زُلْزَالُهَا) أَوْ أُخْرِجَتْ أَثْقَالُهَا
فَاللَّهُ قَدْ أَوْحَى لَهَا وَاللَّهُ بِالنَّجْوَى قَمِينٌ

٩٩- سورة العاديات

و (العاديات) هناك ضَبْحًا فالموريات هناك قَدْحًا
وبه أَثْرُنَ النَّقْعِ ضَبْحًا وَأَغْرَنَ بَيْنَ التَّابِعِينَ

١٠٠- سورة القارعة

وهناك آي (القارعة) حَيْثُ الْقِيَامَةُ وَقَعَهُ
والنار فيها ساطعة ذَكَرَى لِقَوْمٍ هَالِكِينَ

١٠١- سورة التكاثر

بِهَوَى (التكاثر) تَهْتُمُ حَتَّى الْمَقَابِرِ زُرْتُمُ
سَتَرُونَهَا إِنْ بُنْتُمْ وَتَرَوْنَهَا عَيْنَ الْيَقِينِ

١٠٢ - سورة العصر

و (العصر) أَيُّ الْمُؤْمِنِينَ وَالْعَامِلِينَ الْعَامِلِينَ
فَإِذَا انْجَلَى وَجْهُ الْيَقِينِ؛ فُزْتُمْ بِنَهْجِ الصَّابِرِينَ

١٠٣ - سورة همز

(هَمْزٌ) وَرُبُّكَ أَحْلَدُهُ جَمَعَ الثَّرَاءَ وَعَدَّدَهُ
وَالنَّارَ ثَمَّتْ مُوقَدَهُ لِلْهَامِزِينَ اللَّامِزِينَ

١٠٤ - سورة الفيل

و (الفيل) أَيُّ أَرْسَلَتْ طَيْرًا أَبَابِيلَ اعْتَلَتْ
بِحِجَارٍ سَجِيلٍ تَلَّتْ عَصْفًا يَطِيرُ الرَّاكِبِينَ

١٠٥ - سورة قريش

(لِقَرَيْشٍ) آيَاتُ الرَّخَاءِ فِي الصَّيْفِ أَوْ زَمَنَ الشِّتَاءِ
فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ السَّمَاءِ؛ فَلَدَيْهِ يَأْتُوا آمِنِينَ

١٠٦ - سورة الماعون

وَبِسُورَةِ (الْمَاعُونِ) عِبْرَةٌ لِلْسَّائِلِينَ بَغَيْرِ حُجْرَةٍ
مَلَّكُوا عَلَى الْمَسْكِينِ أَمْرَهُ وَعَلَى الْيَتِيمِ الْمَسْتَكِينِ

١٠٧ - سورة الكوثر

أُعْطِيَتْ مَاءَ (الْكَوْثَرِ)؛ فَاهْتَفِ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرِ
حَسَدَتِكَ عَيْنُ الْأَبْتَرِ؛ فَأَنْبُذْ حَدِيثَ الشَّائِنِ

١٠٨ - سورة الكافرين

يا أَيُّهَا الْمُتَعَبِّدُونَ العابِدونَ (الكافرونَ)
لا أَعْبُدَنَّ مَا تَعْبُدُونَ لي مثلاً لسوايَ دِينُ

١٠٩ - سورة نصر

إِن جَاءَكُمْ (نَصْرٌ) وَفَتَحَ؛ تَوَبُّوا لِمَوْلَاكُمْ وَصَحُّوا
فَاللَّهُ تَوَّابٌ وَسَمِحٌ إِنَّ جِئْتُمْ مُسْتَغْفِرِينَ

١١٠ - سورة لهب

تَبَّتْ يَدُ أَبِي (لَهَبٍ) لَمْ يُغْنِ عَنْهُ مَا كَسَبَ
فَلْيُضِلَّ مِنَ ذَاتِ اللَّهَبِ مَعَ زَوْجِهِ أُمَّ الْبَنِينَ

١١١ - سورة الإخلاص

قُلْ بِاسْمِ مَوْلَاكَ الْإِخْلَاصِ: (أَخْلَصْتُ) لِلَّهِ الصَّمَدِ
هُوَ قَطُّ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَهَوَاهُ تَعَزِيَةٌ الْحَزِينِ

١١٢ - سورة الفلق

عَوَّذْتُ فِي آيِ (الْفَلَقِ) مِنْ شَرِّ مَا الْمَوْلَى خَلَقَ
وَمِنَ الَّذِي دَخَلَ الْغَسَقَ لَيْلاً وَشَرِّ الْخَاسِدِينَ

١١٣ - سورة الناس

و (الناس) خاتمة الكتاب وبيها فضل الخطاب
فليحمناربه الحساب من شر وسواس لعين

١١٤ - الخاتمة

يَا سَامِعًا لِحَنِ السَّلَامِ ظَلُّ بِرَحْمَتِكَ الْأَنَامِ
حَتَّى نُرَدَّ فِي الْخِتَامِ: حَمْدًا لِرَبِّ الْعَالَمِينَ



نَشِيدُ الْمَلْحَمَةِ (١)

وَهْزِي بَنِي الدُّنْيَا بِسِيرَةِ أَحْمَدِ
بِقِيَّاسَةِ الإِهَامِ أَجْفَانَ هُجْدِ
تَغْنِي بَعْهَدِ الخَالِدِينَ وَرَدِّدِي
لَهَا فِي ذُرَى العَلْيَاءِ أَرْفَعُ مَقْعَدِ
إِذَا كَانَ فِي الإِنْشَادِ غَيْرُ مَقْلَدِ
فِيَا قَلَمِي أَسْعِفْ وَيَا شِعْرُ أَسْعِدِ
وَحَسْبِي يُرَاعِي وَهُوَ مَا مَلَكَتْ يَدِي
وَغَنَى بِأَمْسِ العُرْبِ وَالْيَوْمِ وَالغَدِ

تَغْنِي عَرُوسَ الشُّعْرِ بِاسْمِ مُحَمَّدٍ؛
تَغْنِي بِأَمْجَادِ الجُدُودِ وَأَيْقَظِي
تَغْنِي بِأَيِّ الذِّكْرِ وَالْفَتْحِ وَالهُدَى
تَغْنِي بِمَجْدِ العُرْبِ؛ فَالعُرْبُ أُمَّةٌ؛
تَغْنِي؛ فَأُذِنُ الدَّهْرُ تُصْغِي لِشَاعِرٍ؛
عَلَيَّ حُقُوقٌ لِلْعُرُوبَةِ جَمَّةٌ
وَحَسْبِي بِيَانِي وَهُوَ وَقْفٌ لِأُمَّتِي
وَمَنْ هَامَ بِالأَوْطَانِ؛ هَامَ بِذِكْرِهَا

مَوَاكِبُ أَبْطَالٍ، طَوَتْ كُلَّ فَدْفَدٍ (٢)
وَهَلَّلَ مَنْ يَهْوَى الخُلُودَ كَسَيْدِ
عَرَفْتُ بِهَا غَسَّانَ مِنْ قَبْلِ مَوْلِدِي
جِيَادَ عَلَى الدُّنْيَا، تَرُوحُ وَتَغْتَدِي
وَفِي كُلِّ أَفَقٍ؛ فَزَقْدُ تَلَوِّ فَزَقْدِ (٣)
يُمَدُّ جَنَاحِيهِ لِأَشْرَفِ سُودِدِ
بَطْرَفٍ إِلَى وَكْرِ النُّجُومِ مَصْعَدِ
وَمِنْ عَزْمِهِ جَيْشٌ يَسِيرُ لِأَبْعَدِ

عَرَضْتُ صُفُوفَ المَجْدِ فِيهَا؛ فَأَقْبَلْتُ
فَكَبَّرَ مَنْ يَأْبَى الحَيَاةَ بِذَلَّةِ،
وَهَبَّتْ بَرُوحِي نَفْحَةً يَعْرِيبِيَّةً،
وَمَرَّتْ جِيُوشُ الفَاتِحِينَ وَحَمَحَمَتْ
وَفِي كُلِّ أَرْضٍ فَيَلِقُ إِثْرَ فَيَلِقُ
وَنَسْرُ قُرَيْشٍ فِي مَسَارِحِ جَوِّهِ
فَحَلَّقُ فِي الأَفَاقِ غَيْرَ مُرَوِّعِ
وَهَاجِرٍ فَرْدًا نَحْوَ أَرْضِ بَعِيدَةٍ

(١) (القصيدية من بحر الطويل ، رقم (١٠) من ديوانه: (رباعيات وتأملات)، جزء ١ . ولها عنوان فرعي ،
باسم: (الشاعر وربّة الشعر). انظر: فارس يواكيم، المرجع السابق، ص ٧٩ - ٨١؛ ماجد الحكواتي، المرجع
السابق، ص ٦٦-٦٩ .

(٢) الأرض الواسعة المستوية لا شيء بها، جمعها فدادفد.

(٣) النجم الذي يهتدى به.

يقول لِنَفْسِ بَيْنَ جَنْبَيْهِ حَرَّةٌ:
صَحْبُكَ لِلْجَلِيِّ؛ فَسِيرِي لِدَعْوَةٍ؛
سَأَقْصِيكَ عَنِ مَهْدِ الصَّبِيِّ لَا مُبَالِيَا؛
فَلَا كُنْتُ مِنْكَ الْيَوْمَ؛ إِنْ عُدْتُ خَائِبًا
سَيُنَلِّكَ صَعْبٌ وَالْمَنِيَا بِمَرْصَدِ
يَتِيهِ بِهَا قَوْمِي وَيَعْتَزُّ مَحْتَدِي
إِذَا غَبْتُ عَنِ مَهْدِ الصَّبِيِّ، أَيْنَ مَرَقَدِي؟
وَلَا كُنْتُ مِنِّي إِنْ تَجَاهَلْتِ مَقْصَدِي

صِرَاعٌ رَمَى جَيْشَ الضَّلَالَةِ بِالْهُدَى
فِيَا لَذَةَ الْأَلَامِ فِي غَمْرَةِ الْمَنَى
وَيَا لَيْتِيمَ وَهُوَ كَالشَّمْسِ فِي الضُّحَى
تَحْمَلُ مِنْ دُنْيَاهُ أَعْبَاءَ أُمَّةٍ
كَمَا يَتَهَاوَى كَوْكَبٌ، فَوْقَ جُلْمَدِ (١)
وَيَا بَسْمَةَ الْأَحْلَامِ فِي ثَغْرِ النَّدَى
وَكَالشَّمْسِ فِي لِإِيَانِهِ الْمُتَوَقَّدِ
بِمُهْجَةِ جَبَّارٍ وَجَفْنِ مُسْهَدِ

وَفَاجَأَهُ الرُّوحُ الْأَمِينُ (٢) بِهَمْسَةٍ؛
أَذَانٌ مِنَ الصَّخْرَاءِ مِنْ قَلْبِ مَكَّةَ؛
فَلَسْتُ تَرَى أَنِّي تَجَلَّى كِتَابُهُ
وَأَقْسَمَ لَوْ يَدْرِي الْوَرَى كُنَّ دِينَهُمْ
وَلَا أَطْلُقُوا يَوْمًا قَنَابِلَ مَدْفَعِ
فَأَنْتَ أَخِي؛ مَا دَامَتْ الْأَرْضُ أُمَّنًا (٣)
لَعَمْرُكَ مَا الْأَدْيَانُ إِلَّا نَوَافِدُ؛
تَعَالِيمٌ إِصْلَاحٍ وَعَدْلٍ وَرَحْمَةٍ؛
وَلَوْ شَاءَ رَبُّ الْكَوْنِ تَوْحِيدِ خَلْقِهِ؛
فَرَدَّدَهَا آيَاتٍ وَحِي مَخْلَدِ
يَرُنُّ صَدَاهُ فِي وَهَادٍ وَأَنْجَدِ
سَوَى رُكْعٍ مِنْهُمْ لَدَيْهِ وَسُجَّدِ
لَمَّا فَارَقُوا مَا بَيْنَ (عِيسَى وَأَحْمَدِ)
وَلَا صَقَلُوا لِلْحَرْبِ حَدَّ مُهَنَّدِ
وَأَنْتَ أَخِي؛ بِالرُّوحِ قَبْلَ التَّجَسُّدِ
تَرَى اللَّهُ مِنْهَا مَقْلَةً الْمُتَعَبِّدِ
فَلَا تَجْعَلُوا مِنْهَا سِلَاحًا لِلْفُسَادِ
لِقَالَ لِهَاتِيكَ الشُّعُوبُ: تَوْحِدِي! (٤)

(١) الْجُلْمَدُ: الصَّخْرُ.

(٢) مستوحى من قوله تعالى: ﴿وَلِنَبِيٍّ نَبِيٍّ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٣٣﴾ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ﴾ [الشعراء: ١٩٢-١٩٣].

(٣) تصوير شعري للحديث النبوي الشريف: «كلكم لآدم ولآدم من تراب».

(٤) مستوحى من قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ [هود: ١١٨].

وَلَكِنَّهُ أَوْصَى جَمِيعَ عِبَادِهِ؛
بَعِيشٍ عَلَى صَخْرٍ الْإِخَاءِ مُوْطِدٍ



<p>أَنَا شَيْدٌ إِنْ يَسْعَدُ بِهَا الْعُرْبُ؛ أَسْعَدِ فَلَسْتُ أَبَالِي مَا يَفْنَدُ حَسْدِي بَلْحَنٍ قَدِيمٍ أَوْ بَرْمَزٍ مُجَدِّدِ وَلَكَيْتُ؛ لَمْ أُحْجِمْ وَلَمْ أَتَرَدِّدِ غَوِيْتُ وَإِنْ تَرَشِدُ غَزِيَّةٌ أُرْشِدُ^(١) عَلَى نَسْجِ حَسَّانٍ^(٢) وَنَعْمَةٍ مَعْبُدِ^(٣) مُثَلَّثُ أَفْنُومٍ بِهِ كَالْمَوْحِدِ وَأَلْقِي بَدُورَ الْحَبِّ فِي كُلِّ مَسْجِدِ وَأَلْمَحُ فِي الْإِنْجِيلِ رُوحَ مُحَمَّدِ</p>	<p>نَظَّمْتُ لِقَوْمِي مِنْ رَوَائِعِ مَجْدِهِمْ وَلِي هَدَفٌ سَامٌ إِذَا مَا بَلَغْتُهُ؛ ثَلَاثِينَ عَامًا أَنْشَدْتُ الشُّعْرَ هَانِفًا إِلَى أَنْ دَعَا الدَّاعِي؛ فَأَرْهَفْتُ خَاطِرِي «وَهَلْ أَنَا إِلَّا مِنْ غَزِيَّةٍ إِنْ عَوْتُ» سَأَنْشُرُهَا فِي الْخَافِقِينَ مَلَا حَمًّا وَأَنْشُدُ أَحَانَ السَّلَامِ لِمَوْطِنِ وَأَلْقِي بَدُورَ الْحَبِّ فِي كُلِّ بَيْعَةٍ فَأَلْمَسُ فِي الْقُرْآنِ عَيْسَى ابْنَ مَرْيَمَ</p>
---	---



مَوْلِدُ نَبَوِيِّ^ﷺ (١)

أَحْنُ إِلَى الْعِيدَيْنِ: مَوْلِدِ أَحْمَدِ
فِيَاهُمَا مِنْ مَوْسَمَيْنِ تَلَاقِيَا
تَمَنَيْتُ أَنْ أَحْيَا؛ لِتَظْفُرِ أُمَّتِي
وَكَمْ أَتَمَّنَى (وَحُدَّةً عَالَمِيَّةً)

وَمِيْلَادِ عَيْسَى وَهُوَ طِفْلٌ بِمَذُودِ
وَيَا لَهُمَا مِنْ فَرْقَدٍ إِثْرَ فَرْقَدِ^(٢)
بِدَعْوَةٍ تَوْحِيدٍ بِهَا الْكُونُ يَهْتَدِي
بِمِيْلَادِ عَيْسَى أَوْ بِعِيدِ مُحَمَّدٍ!



(١) القصيدة من بحر الطويل ، انظر: ماجد الحكواتي، المرجع السابق، ص ٧٢.

(٢) النجم الذي يهتدى به.

حقيقة الإسلام (١)

أنا كيف سرتُ أرى (العروبة) قبلتي
 إخوانُ قرآنٍ بشيرِ هدايةٍ
 أهفو إليهم بكرةً وعشيةً
 غيبتهمُ شعراً أرقَّ من الصبا
 وبني العروبة؛ منيتي ومرامي
 ورفاقُ إنجيل، رسولِ سلامٍ
 ولهممُ وقفتُ من الصبا (أقلامي)
 وجعلتُ (ملحمتي) بهم أنغامي

وإذا أراد الله (وحدة) أمة
 ومشت إلى أسمى المراتب حرةً
 وتعانقت أديانها وتوحدت
 وتطلعت للحق من حرم الهدى
 كانت من الأيقاظ لا النوام
 وتخلصت من ربقة الظلام
 أهدأها في موقف الإقدام
 وهفت لسر الروح والإلهام

عظفت علي (رسالة) روحية؛
 بالدهشية قد عرفت (محمدًا)؛
 وعرفت (نصرايتي) و (مسيحها)؛
 فطرحت خلفي كل شر في الورى
 فتحقت بجأها أحلامي
 وتلوت (قرآن الهدى) المتسامي
 لما عرفت (حقيقة الإسلام)؛
 وجعلت (إنجيل المسيح) أمامي

إِلَهُ رُوحِ أَبِيهِ بَكَرِ الصِّدِّيقِ (١)

قَبَسَ الْهُدَى يَا جَامِعَ الصِّدِّيقِ
 لِحَيَاةِ أَوَّلِ مُؤْمِنٍ وَرَفِيقِ
 فِي الْعَارِ مُتَّفِرِدًا غَدَاةَ الضِّيقِ
 وَمَشَى بِقَلْبٍ لِلْجِهَادِ خَفُوقِ
 وَأَنَا بِأَحْمَدٍ؛ قَدْ عَرَفْتُ طَرِيقِي
 فَرَاكَ فِي الْأَزْمَاتِ خَيْرَ صَدِيقِ
 وَنَحْنُ لِلْأُخْرَى بِقَلْبٍ مَشُوقِ
 فَلَمَحَتْ شَمْسُ هِدَايَةٍ وَشُرُوقِ
 نَفْسِي وَسَارَ دَمُ الْهُدَى بِعُرُوقِي
 بَيْنَ اسْتِغَاثَاتٍ وَبَيْنَ شَهِيْقِ
 تُصْغِي بِتَحْنَانٍ لَصُوتِ غَرِيقِ
 فَنَجَا الْغَرِيقُ بِزُورِقِ (الصِّدِّيقِ)!

يَا جَامِعَ الصِّدِّيقِ، أَنْتَ أَرَيْتَنِي
 وَلَقَدْ دَخَلْتُ إِلَى رَحَابِكَ خَاشِعًا
 لَوْلَا (أَبُوبَكْرٍ)؛ لَبَاتَ مُحَمَّدٌ
 فَهُوَ الَّذِي تَرَكَ الْعِيَالَ وَرَاءَهُ
 يَا أَيُّهَا الصِّدِّيقُ، ذَكَرْتُكَ خَالِدٌ؛
 رَافَقْتَهُ فِي هِجْرَةِ نَبَوِيَّةٍ؛
 نَزَلُوا إِلَى الدُّنْيَا بِمُقَلَّةٍ زَاهِدٍ
 قَدْ كُنْتُ فِي دُنْيَايَ مِثْلَكَ حَائِرًا؛
 وَمَشَتْ خُطَايَ إِلَى الْحَقِيقَةِ وَارْتَوَتْ
 قَدْ كُنْتُ ذِيَاكَ الْغَرِيقَ بُلْجَةً
 فَإِذَا بِصَدِيقِ الرَّسُولِ وَرُوحِهِ،
 وَدَنَا إِلَيَّ بِسَاعِدٍ وَبِزُورِقٍ؛

(١) القصيدة من بحر الكامل، انظر: ماجد الحكواتي، المرجع السابق، ص ٧٠.

حَنَّا الطَّبَّاع

(١٩١٩-١٩٧٦م)

ولد حنا رشيد الطباع^(١) في بلدة (دوما) شمالي لبنان. تلقى دراسته الابتدائية والإعدادية فيها، والثانوية والكلية الإنجيلية الوطنية بحمص، وبعد أن نال شهادة الدراسة الثانوية، حالت الظروف المادية دون متابعة دراسته الجامعية؛ فانخرط في ميدان العمل؛ وعمل في شركة نفط العراق في مدينة بانياس على الساحل السوري، وظل في هذا العمل حتى وفاته.

كان شاعراً كلاسيكياً متمكناً من النظم، أوتي موهبة الإلقاء بصوته الجهوري الذي يشد إليه أذان المستمعين ويدعوهم إلى التصفيق مراراً؛ حتى تلتهب أكفهم، فهو شاعر منبري، طويل النفس وميال إلى نظم المطولات الثرية بألفاظها الغنية وقوافيها التي لا تشكو قلقاً أو ضعفاً وفي هذا دليل على التمرس وتمكن الصناعة، كما أنه نابع من الحماسة (الفنية) لموضوع القصيدة دون أن تعاني قوافيه القلقل أو الاضطراب، وهذا دليل على موهبته الشعرية الأصيلة، وتمرسه وانقياد القوافي إليه دون كبير عناء، أو إجهاد فكري، أو تصنع.

كان الطَّبَّاع عضواً في منتدى عكاظ الذي أسسه الصحفي الأديب سري ياسين في مدينة جبلة، كما كان عضواً في اتحاد الكتاب العرب بدمشق. وقد نشر حَنَّا الطَّبَّاع قصيدتين طويلتين، بعنوان: (عيد العلم) و (الجرح الكبير).

(١) انظر: سليمان سليم البواب، موسوعة أعلام سورية في القرن العشرين، (دمشق: دار المنارة، ٢٠٠٠م)؛ ومحمود ياسين، شعراء معاصرون من سورية، (حلب: مطبعة الضاد، ١٩٦٩م)؛ عيسى فتوح، حَنَّا الطَّبَّاع، الشاعر المنسي، مقال منشور في صحيفة النور السورية، ع (٧٨٧)، الصادر في ٢٠ أغسطس ٢٠١٨م؛ معجم البابطين، المرجع السابق، متاح على الرابط الإلكتروني التالي: <https://www.almoajam.org/lists/inner/2269>

وتضمن كتاب (شعراء من سورية) قصيدتين للمترجم له: (ابنة الشمس) أهداها إلى ابنته الكبرى، و(مكالمة تليفونية). وله قصائد منشورة في مجلة (الضاد) ومجلة (الثقافة) وغيرهما، وكان قد أعدّ ديواناً للطبع أسماه (المر الحلو)، ولكن المرض أعجله عن نشره.



خليل مطران

(١٨٧١-١٩٤٩م)

ولد خليل عبده يوسف مطران^(١) في بعلبك بلبنان، الملقبة بمدينة الشمس، الواقعة في القسم الشمالي من منطقة البقاع اللبنانية. تابع خليل الطفل دراسته بعد زحلة بمعهد البطريركية في بيروت حتى عام ١٨٨٧م، الذي أتقن خلاله على يد الأخوين: إبراهيم و خليل اليازجي، أصول اللغة العربية. كما الفرنسية. بدأ ينشر قصائده الأولى في جريدة (لسان الحال)، التي كان قد أسسها خليل سر كيس في عام ١٨٨٤م. سافر في صيف عام ١٨٩٠م إلى باريس.

وصل خليل مطران إلى الإسكندرية وصادف وصوله إليها وفاة مؤسس جريدة (الأهرام)، اللبناني الأصل، سليم تقلا؛ فألقى قصيدة في رثائه. وفور انتهاء مراسيم الدفن والتأبين للراحل أقبل بشاره، شقيق سليم تقلا، على مطران معانقاً إياه، شاكرًا له مشاركته في التأبين، مقترحًا عليه الانضمام إلى أسرة تحرير الجريدة، ثم رئاسة تحريرها لمدة عام. أنشأ مجلة خاصة به هي مجلة (المجلة المصرية)، قم أصدر في العام ذاته جريدة يومية بالاشتراك مع صديقه الصحفي اللبناني يوسف الخازن، باسم (الجوائب المصرية). لكنها لم تعيش طويلاً، بسبب كلفتها العالية. كان أحد أركان النهضة الشعرية (مع شوقي وحافظ) التي أتمت حركة البعث والإحياء التي بدأت بالبارودي، وكان دور مطران في تأصيل المفاهيم الجديدة مؤثراً.

(١) انظر: نيس المقدسي: أعلام الجيل الأول من شعراء العربية في القرن العشرين (بيروت: ١٩٧٢م)؛ جمال الدين الرمادي: شاعر الأقطار العربية (القاهرة: دار المعارف، د. ت)؛ محمد عبداللطيف السحرتي، خليل مطران، الرجل الشاعر، (القاهرة: ١٩٥٤م)؛ محمد مندور، مطران، (القاهرة: معهد الدراسات العربية العالية، ١٩٥٤م).

كان خليل مطران صاحب حس وطني، مشاركاً في بعض الحركات الوطنية، التي أسهمت في تحرير الوطن العربي. صدر له ديوان شعر مطبوع في أربعة أجزاء عام ١٩٠٨م، عمل مطران على ترجمة مسرحيات شكسبير وغيرها من الأعمال الأجنبية، كما كان له دور فعال في النهوض بالمسرح القومي بمصر. ونظراً لجهوده الأدبية المميزة، قامت الحكومة المصرية بعقد مهرجان لتكريمه حضره جمع كبير من الأدباء والمفكرين ومن بينهم الأديب الكبير طه حسين.

منحه الخديوي عباس حلمي (الوسام المجيدي الثالث)، ولُقِّبَ بـ (شاعر القُطْرَيْن)، مرفقاً بأمر خديويّ بإقامة حفل تكريمي له في الجامعة المصرية.



رَأْسُ السَّنَةِ الْهَجْرِيَّةِ (١)

هَلَّ الْهَلَالُ؛ فَحَيُّوا طَالِعَ الْعِيدِ
يَا أَيُّهَا الرَّمْزُ، تَسْتَجْلِي الْعُقُولُ بِهِ
كَأَنَّ حُسْنَكَ هَذَا وَهُوَ رَائِعُنَا؛
لِلَّهِ فِي الْخَلْقِ آيَاتٌ وَأَعْجَبُهَا؛
حَيُّوا الْبَشِيرَ بِتَحْقِيقِ الْمَوَاعِيدِ
لِحِكْمَةِ اللَّهِ مَعْنَى غَيْرِ مَحْدُودِ
حُسْنِ لِبْكَرٍ مِنَ الْأَفْئَارِ مَوْلُودِ
تَجْدِيدِ رَوْعَتِهَا فِي كُلِّ تَجْدِيدِ

فَتِيَانٍ مِضْرَ، وَمَا أَدْعُو بِدَعْوَتِكُمْ
سِوَى الْأَهْلَةِ مِنْ عِلْمٍ وَمِنْ أَدَبٍ
الْمُسْتَسْرِّ (٣) شِعَارُ الْمُقْتَدِينَ بِهِ،
مَا زَالَ مِنْ مَبْدَأِ الدُّنْيَا؛ يُنَبِّئُنَا
فَإِنْ تَسِيرُوا إِلَى الْغَابَاتِ (٤) سِيرَتُهُ
يَا عَيْدُ، جِئْتَ عَلَيَّ وَعَدَّ تَعِيدُ لَنَا
بَلْ كُنْتَ (عِيدِينَ) فِي التَّقْرِيبِ بَيْنَهُمَا
رُدِدْتَ يَوْمًا؛ يُسِرُّ الثَّمُومُونَ بِهِ
سِوَى مُجْبِينَ أَحْرَارٍ مَنَاجِيدِ (٢)
مُؤَمِّلِينَ لِفَضْلِ غَيْرِ مَجْحُودِ
الْعَامِلِينَ بِمَغْزَى مِنْهُ مَقْصُودِ
أَنَّ التَّامَّ بِمَسْعَاةٍ وَجَهْودِ
إِلَى الْكَمَالِ؛ فَقَدْ فُزْتُمْ بِمَنْشُودِ
أُولَى حَوْدِثِكَ الْأُولَى بِتَأْيِيدِ
مَعْنَى لَطِيفٍ يُنَافِي كُلَّ تَبْعِيدِ
وَلَمْ تَكُنْ بَادئًا يَوْمًا لِتَعْبِيدِ

(١) القصيدة من بحر البسيط، خليل مطران، قصيدة رأس السنة الهجرية، أنشدتها في أول احتفال بالهجرة النبوية وقد جعل يومها عيداً رسمياً. انظر: خليل مطران، ديوان الخليل، الجزء الأول. (بيروت: دار مارون عبود، ١٩٧٥م) ص ٢٩٨-٣٠٣.

(٢) المناجيد: الشُّجْعَانُ السَّبَاقُونَ إِلَى النُّجْدَةِ.

(٣) الْمُسْتَسْرِّ: الْمُسْتَسْتَرُّ؛ أَي الْقَمَرِ الَّذِي لَمْ يُبَدِّ فِي مَطْلَعِهِ إِلَّا أَقْلَهُ.

(٤) فِي الْأَصْلِ: (الْغَابَاتُ)؛ وَأُظِنُّ الصَّحِيحَ، (الْغَايَاتُ).

رَسَالَةُ اللَّهِ لَا تُنْهَى بِلَا نَصَبٍ
رَسَالَةُ اللَّهِ لَوْ حَلَّتْ عَلَى جَبَلٍ؛
وَلَوْ تَحَمَّلَهَا بَحْرٌ؛ لَشَبَّ لَظِيٌّ
فَلَيْسَ بَدْعًا إِذَا نَاءَ الصَّفِيِّ بِهَا
يَنْوِي التَّرْحُلَ عَنْ أَهْلِ وَعَنْ وَطَنٍ
يَكَادُ يَمُكُّ لَوْلَا أَنْ تَدْرَاكُهُ
يُشْقِي الْأَمِينَ وَتَعْرِيبَ وَتَنْكِيدٍ
لَأَنْدَكُ مِنْهَا وَأَصْحَى بَطْنٌ أَخْدُودٍ^(١)
وَجَفَّ وَانْهَالَ فِيهِ كُلُّ جُلْمُودٍ^(٢)
وَبَاتَ فِي أَلَمٍ مِنْهَا وَتَسْهِيدٍ
وَفِي جَوَانِحِهِ أَحْزَانٌ وَتَسْهِيدٍ
أَمْرُ الْإِلَهِ لِأَمْرٍ مِنْهُ مَوْعُودٍ

فَإِذَا غَلَا الْقَوْمُ فِي إِيْذَانِهِ خَطَلًا^(٣)
دَعَا الْمَوَالِينَ إِزْمَاعًا^(٤) لَهْجَرْتِهِ
مَضَى هُوَ الْبَدءُ وَالصَّدِيقُ يَضْحَبُهُ
مَوْلِيًا وَجَهَّهُ شَطْرَ الْمَدِينَةِ فِي
حَتَّى إِذَا اتَّخَذَ الْغَارَ الْأَمِينَ حِمِي
حَمَاهُ وَشَبَّ بِيَابِ الْغَارِ مُنْسَدِلٍ
يَا لِلْعَقِيدَةِ وَالصَّدِيقِ فِي سَهْرٍ
إِنَّ الْعَقِيدَةَ إِنْ صَحَّتْ وَزَلْزَلَهَا
وَشَرَّدُوا تَابِعِيهِ كُلَّ تَشْرِيدٍ
فَلَمْ يُجِبْهُ سِوَى الرَّهْطِ^(٥) الصَّنَادِيدِ
يُعَاْمِرُ الْحَزْنَ فِي تَيْهَاءِ^(٦) صَيْخُودٍ^(٧)
لَيْلٍ أَعْرَعَ عَلَى الْأَدْهَارِ مَشْهُودٍ
وَنَامَ بَيْنَ صَفَاهِ^(٨) نَوْمٍ مَجْهُودٍ
مَنْ الْأَوْلَى هَدَدُوهُ شَرَّ تَهْدِيدٍ
تُوْذِيهِ أَفْعَى وَيَبْكِي غَيْرَ مَنْجُودٍ^(٩)
مُفْنِي الْقُرَى فَهِيَ حِصْنٌ غَيْرُ مَهْدُودٍ

(١) الأخدود: الشق في الأرض.

(٢) الجلمود: الصخر.

(٣) الخطل: فساد العقل.

(٤) الإزماع: الإقرار، أو إظهار العزم والثبات على ذلك.

(٥) الرهط: الجماعة من ثلاثة أو سبعة إلى عشرة، أو ما دون العشرة. والجمع: أرهط، وأرهاط. والصناديد: الأبطال الأقوياء.

(٦) تيهاء: أرض يتيه فيها السالك.

(٧) صيخود: شديدة الحر.

(٨) الصفا: الحجارة. وفي ذلك إشارة إلى ما نسجه العنكبوت ببابه؛ فضلل المتعقبين الباحثين عنه ﷺ.

(٩) منجود: مكروب مغموم.

سَارِينَ فِي كُلِّ مَسْرَى غَيْرَ مَرْصُودٍ
 كَهَوِّ لَاءِ الْأَعْرَاءِ الْمَطَارِيدِ^(١)
 فَرَسَانُ رُؤْيَا لَشَانَ غَيْرَ مَعْهُودِ
 آمَالُ خَيْرِ سَرْتٍ فِي مَنْهَجَةِ الْبِيدِ
 فَزُقَ الظَّلَالِ عَلَى الْمَهْرِيَّةِ^(٢) الْقُودِ^(٣)
 لِمَأْرَبٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مُحَمَّدٍ
 حَتَّى يَعُودَ بِتَمَكِينٍ وَتَأْيِيدِ
 قَدْرِ الْحَيَاةِ، وَمَنْ فَادَى بِهَا فُودِي
 لِلاَحْتِنَاطِ بِعُمُرٍ رَهْنٍ تَحْدِيدِ
 وَلِيَبِغَ فِي الْأَرْضِ شَقًّا كُلَّ رَعْدِيدِ^(٤)
 عَدَا الْفَنَاءِ بِذِكْرِ غَيْرِ مَلْحُودِ
 لَكِنَّ صَوْتِي فِيكُمْ صَوْتٌ تَزِيدِ
 مِنْ صَالِحَاتٍ أَعَدَّتْهَا لِتَخْلِيدِ
 طَوَالَ مَا خَلَقْتُ^(٥) فِيهَا بِتَسْوِيدِ
 فِي كُلِّ مَسْرَحٍ بَادَ كُلُّ تَوْطِيدِ
 إِلَّا كَعَبْدِهِمْ فِي شَكْلِ مَعْبُودِ
 بَعْضَ الْمَعَادِنِ أَوْ بَعْضَ الْجَلَامِيدِ^(٦)

أَمَّا الصَّحَابُ الَّذِينَ اسْتَأْخَرُوا؛ فَتَلَّوْا
 مَا جُنْدٌ قِصَرَ أَوْ كَسَرَى إِذَا افْتَخَرُوا
 كَأَنَّهُمْ فِي الدَّجَى، وَالنَّجْمُ شَاهِدُهُمْ
 كَأَنَّهُمْ وَضِيَاءُ الصُّبْحِ كَاشِفُهُمْ
 فِي حَيْطَةِ اللَّهِ مَا شَعَّتْ أَسْتَهُمْ
 عَانِي (مُحَمَّدٌ) مَا عَانَى بِهَجْرَتِهِ
 وَكَمْ غَزَاةً وَكَمْ حَرْبٍ تَجَشَّمَهَا؛
 كَذَا الْحَيَاةُ جِهَادٌ، وَالْجِهَادُ عَلَى
 أَدْنَى الْكِفَاحِ؛ كِفَاحُ الْمَرْءِ عَنْ سَفَهٍ
 لِيَعْنَمَ الْعَيْشَ طَلْقًا كُلُّ مُقْتَحِمٍ
 وَمَنْ عَدَا الْأَجَلَ الْمُحْتَمومَ مَطْلَبُهُ
 لَقَدْ عَلِمْتُمْ، وَمَا مِثْلِي يُبْسِكُمْ؛
 مَا أَثْمَرَتْ هِجْرَةُ الْهَادِي لِأُمَّتِهِ
 وَسَوَدَّتْهَا عَلَى الدُّنْيَا بِأَجْمَعِهَا لِأُمَّتِهِ
 بَدَا وَلِلشَّرِكِ أَشْيَاعٌ تَوَطَّئُهُ
 وَالْجَاهِلِيُّونَ لَا يَرْضُونَ خَالِقَهُمْ
 مُؤَلِّهُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ صِنَاعَتِهِمْ

(١) المطاريد: فرسان الطراد والحرب.

(٢) المهرية: الإبل السريعة.

(٣) القود: الإبل الطويلة الأعناق.

(٤) رعديد: جبان، و مفرد رعاديد (جبناء).

(٥) خلقت: جدرت واستحقت.

(٦) الجلاميد، جمع جلمود، وهي الصخور.

ثَقَلُ بَطْشِ لِدَانٍ^(١) كَالْأَمَالِيدِ^(٢)
 إِلَّا مَنَازِلَ تَشْتِيَتْ وَتَبَدَّيْدِ
 إِلَّا كَمَا صِيحَ فِي عَفْرٍ^(٣) عِبَابِيدِ^(٤)
 لَدِي لَوَاءٍ عَلَى الْأَهْوَاءِ مَعْقُودِ
 وَأَيِّ عَزْمٍ مُذِلِّ الْقَادَةَ الصَّيْدِ
 شَمَلًا جَمِيعًا مِنَ الْعُرِّ^(٥) الْأَمَاجِيدِ^(٦)
 بَلْ آيَةٌ الْحَقِّ إِذْ يُبَغَى بِتَأْيِيدِ
 وَأَخَذَهُمْ بَعْدَ إِشْرَاكِ بِتَوْحِيدِ
 بَعْهَدِهِ لِلْمَسِيحِيِّينَ وَالْهُودِ
 مَا شَاءَهُ اللَّهُ عَنِ عَدْلِ وَعَنْ جُودِ
 فَمَنْ يُفْنِدُهُ أَوْلَى بِتَفْنِيدِ^(٧)
 وَبَسَّ مَا قِيلَ: شَعْبٌ غَيْرٌ مَجْدُودِ^(٨)
 وَالْعَامُ لَيْسَ إِذَا وَلَّى بِمَرْدُودِ
 يُفِيدُهَا قَائِلٌ: يَا أُمَّتِي سُودِي!
 وَإِنْ رَأَى الْعَدْلَ قَوْمٌ غَيْرَ مَوْدُودِ

مُسْتَنْكَبُونَ أَبَاةَ الضَّيْرِ غُرَّ جَحَى
 لَا يَنْزِلُ الرَّأْيُ مِنْهُمْ فِي تَفْرِفِهِمْ
 وَلَا يَضُمُّ دَعَاءً مِنْ أَوَابِدِهِمْ
 وَلَا يُطْقُونَ حُكْمًا غَيْرَ مَا عَقَدُوا
 بِأَيِّ حِلْمٍ مُبِيدِ الْجَهْلِ عَنْ ثِقَةٍ
 أَعَادَ ذَاكَ الْفَتَى الْأُمِّيُّ أُمَّتَهُ
 لَتِلْكَ تَالِيَةَ الْفَرْقَانَ فِي عَجَبِ
 صَعْبَانَ رَاضِهِمَا: تَوْحِيدَ مَعَشَرِهِمْ
 وَزَادَ فِي الْأَرْضِ تَمْهِيدًا لِدَعْوَتِهِ
 وَبَدَّئَهُ الْحُكْمَ بِالشُّورَى يُتَمُّ بِهِ
 هَذَا هُوَ الْحَقُّ وَالْإِجْمَاعُ أَيَّدَهُ
 أَيُّ مُسْلِمِي (مَضْر)، إِنَّ الْجِدَّ دِينُكُمْ
 طَالَ التَّقَاعُسُ وَالْأَعْوَامُ عَاجِلَةٌ
 هُبُّوا إِلَى عَمَلِ يُجِدِي الْبِلَادَ فَمَا
 سَعِيًّا وَحَزْمًا، فَوُدَّ الْعَدْلَ وَدُّكُمْ

(١) لدان: جمع لدن، وهو اللبن.

(٢) الأماليد: جمع أملود، وهو الغصن اللين.

(٣) العفر: جمع أعفر، وهو الظبي.

(٤) عبايد: متفرقة.

(٥) الغر: كريمو الأفعال.

(٦) الأماجيد: الأماثل.

(٧) التفنيد: التخطئة والتكذيب.

(٨) مجدود: محظوظ.

إِلَى غَدِيرٍ مِنَ الْأَقْوَامِ مَوْزُودٍ
بِكُلِّ خُلِقَ نَبِيَّهُ أَخَذَ تَشْدِيدٍ
وَمَا تَبَالُونَ أَقْدَامًا بِتَصْفِيدِ
فَالشَّرْقُ لَيْسَ وَقَدْ صَحَّتْ بِمَقْزُودِ^(٢)
سِوَى الْمَتَاعِ بِمَا يُضْنِي وَمَا يُودِي^(٣)
سِوَى التَّفَاتِ إِلَى الْمَاضِي وَتَعْدِيدِ
شَطْرٍ يُعَدُّ وَشَطْرٍ غَيْرٍ مَعْدُودِ

لَا تَتَّعَبُوا، لَا تَمْلُوا، إِنَّ ظَمَاتِكُمْ
تَعَلَّمُوا كُلَّ عِلْمٍ وَأَنْبَغُوا وَخَذُوا
فُكُو الْعُقُولِ مِنَ التَّصْفِيدِ^(١) تَنْطَلِقُوا
مِصْرُ الْفُؤَادِ؛ فَإِنْ تَدْرِكُ سَلَامَتَهَا
الشَّرْقُ نِصْفُ مِنَ الدُّنْيَا بِلَا عَمَلٍ
وَالْغَرْبُ يَرْقَى وَمَا بِالشَّرْقِ مِنْ هَمٍّ
تَشْكُو الْحِصَارَةَ مِنْ جِسْمٍ أَشَلَّ بِهِ

لِبَعَثِ نَجْدٍ قَدِيمِ الْعَهْدِ مَفْقُودِ
وَلْتَزُهُ مِصْرُ بِكُمْ، مَرْفُوعَةَ الْجِيدِ
حَقِيقَةُ الْفَعْلِ وَالذِّكْرَى بِتَمَجِيدِ!
مَنْ حَاسِدٍ كَائِدٍ كَيْدًا لِمَحْسُودِ
حُرَّانٍ مِنْ كُلِّ تَقْيِيدٍ وَتَعْيِيدِ
إِلَّا تَدَارَكُهُ الثَّانِي بِتَسْدِيدِ
لِمَا يَعْمُ بِنَفْعِ كُلِّ مَوْجُودِ
مَنْ رَوَّضَكُمْ كُلَّ نَامٍ؛ نَاضِرِ الْعُودِ
دَعَّ زَعَمَ كُلِّ عَدُوِّ الْحَقِّ مَرِيدِ^(٥)
فَقَدْ تَبَدَّلَ مَنُحُوسٌ بِمَسْعُودِ

أَبْنَاءَ مِصْرَ، عَلَيكُمْ وَاجِبٌ جَلَلٌ
فَلْيَرْجِعِ الشَّرْقُ مَرْفُوعِ الْمَقَامِ بِكُمْ
مَا أَجْمَلَ الدَّهْرَ إِذِي آتِي وَأَرْبَعْنَا
وَالشَّرْقُ وَالْغَرْبُ مُعَوَّانَانِ قَدْ خَلَصَا
صَنَوَانَ بَرَّانٍ فِي عِلْمٍ وَفِي عَمَلٍ
لَا فَعْلٌ يُخْطِيءُ فِيهِ الْخَيْرُ بَعْضُهُمَا
وَلَا خُصُومَةٌ إِلَّا فِي اسْتِبَاقِهَا
هَذِي الثَّمَارُ الَّتِي يَرْجُو الْأَنَامُ لَهَا
لِمِصْرَ وَالشَّرْقِ بَلِّ لِلْخَافِقِينَ^(٤) مَعًا
جُوزُوا عَلَى بَرَكَاتِ اللَّهِ عَامِكُمْ

(١) التصفيد: التقييد.

(٢) المقزود: المصاب بفؤاده/ بقلبه.

(٣) يودي: يهلك.

(٤) الخافقان: الشرق والغرب.

(٥) مرید: خبيث شرير.

رَجَاؤُكُمْ أَبَدًا مِلْءُ النَّفُوسِ، فَمَا
 يَنْفَى بِحُسْنِي^(١) وَلَا يُوْهَى^(٢) بِتَهْدِيدِ
 بَدَا الْفَلَاحُ، وَفِي هَذَا الْهَلَالِ لَكُمْ
 بَشَرَى التَّمَامِ لَوْ قَتَ غَيْرَ مَمْدُودِ
 غَدَانَرَى الْبَدْرِ فِي طَرَسِ^(٣) السَّمَاءِ مَحَا
 بِخَاتَمِ النُّورِ زَلَاتِ^(٤) الدُّجَى^(٥) السُّودِ



(١) الحسنى: المعاملة الطيبة.

(٢) يوهى: يضعف.

(٣) الطرس: الصفحة من الكتاب التي محي ما كتب عليها ليكتب عليها غيره.

(٤) زلات: سقطات وعثرات.

(٥) الدُّجَى: الظلام الدامس.

عِظَةُ الْعِيدِ الْهَجْرِيِّ (١)

أَلَا أَيُّهَا الطَّلَعُ الْمُتَبَسِّمُ هَدَى وَسُرُورُ نُورِكَ الْمُتَوَسِّمِ
 سَلَامٌ عَلَى ذَاكَ الْوَلِيدِ الَّذِي بَدَأَ مِنَ الرَّحِمِ الْخَافِي مُشِيرًا يُسَلِّمُ
 سَلَامٌ عَلَى ذَاكَ الشَّقِيقِ مِنَ الدُّجَى يُكَلِّمُهَا (٢) وَالْبُرِّءِ حَيْثُ يُكَلِّمُ
 سَلَامٌ عَلَى ذَاكَ الْهَلَالِ مِنْ أَمْرِيءِ صَرِيحِ الْهَوَى، وَالْحُرِّ لَا يَتَكَلَّمُ
 سَلَامٌ وَتَكْرِيمٌ.. بِحَقِّ كِلَاهُمَا وَأَشْرَفُ مَنْ أَحَبَّتَهُ مَنْ تَكَرَّمَ
 هَوَيْتِكَ إِكْبَارًا لِمَا أَنْتَ رَمَزُهُ مِنَ الْمَأْرَبِ الْعُلُويِّ لَوْ كَانَ يَفْهَمُ
 وَعِلْمًا بِأَنَّ الشَّرْقَ يَنْمُو وَيَرْتَقِي بِأَنْ يَتَصَافَى عَسَوِيٌّ وَمُسَلِّمٌ
 فَإِنْ نَالَ مِنِّْي كَاشِحُونَ وَلَوْمْ؛ فَفِي كُلِّ حُبِّ كَاشِحُونَ وَلَوْمْ (٣)
 أَرَى كُلَّ دِينٍ جَاءَ بِالْخَيْرِ طَاهِرًا وَلَا شَيْءَ غَيْرِ الشَّرِّ عِنْدِي مُتَّهَمٌ
 وَإِنْ يَرِمِثِي رَأْيُهُ عَنْ تَحْيِيزٍ؛ وَمَنْ عَالَمٌ فِينَا وَمَنْ مُتَعَلِّمٌ؟
 أَبَى لِي عَقْلِي أَنْ أُخَالِفَ حُكْمَهُ وَلَوْ فُزْتُ مِنْ قَوْمٍ بِمَا لَا يَقُومُ
 هُوَ الْحَقُّ حَتَّى تُضْرَبَ الْهَامُ دُونَهُ فَمَا الْخَطْبُ فِي أَسْبَابِ جَهْلِ تَقْصَمُ

قُلِ الْحَقُّ مَا إِنْ يَنْفَعُ النَّاسَ مِثْلُهُ وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ وَاتْرَكَ الزُّورَ يَنْقِمُ
 قُلِ الْحَقُّ إِنْ يُعْجِبُ؛ فَذَلِكَ وَإِنْ يُسُوءُ فَذَلِكَ وَلَا يَصُدُّكَ مَا قَدْ تَجَشَّمُ

(١) القصيدة من بحر الطويل، خليل مطران، قصيدة عظة العيد الهجري، أنشدها في حفل لمختلف طبقات الأمة في مصر عام ١٩١٢. انظر: خليل مطران، ديوان الخليل. (بيروت: دار مارون عبود، ١٩٧٥م) الجزء الثالث، ص ٢٥-٢٩.

(٢) يكلمها: يجرحها.

(٣) الكاشح: من يطوي ضلوعه على بعض.

فَتَاللهِ مَا الْمُصْدِي^(١) لِأَقْوَالِ غَيْرِهِ
وَتَاللهِ مَا الرَّوَّاعُ دُونَ ضَمِيرِهِ
بَأَنْبِهِ عِنْدِي مِنْ جَوْدٍ يُحْمِحِمُ
بِأَشْرَفٍ مِنْ رَعْدِيدٍ هَيَجَاءُ هِيْزِمُ

مُنِيرِ السَّرَى بِشَرًّا بَعَامِكَ مُقْبَلًا
دَهَانًا بِأَنْوَاعِ الْأَذَى مُتَجَنِّيًا
كَأَنِّي وَقَدْ وُلِّيْتُ بُصْرَتُ بُلْجَةٍ
فَقُلْتُ بَعِيدًا، لَا مُدْخِتَ بَطِيْبٍ
عَلَى أَنَّ مَا لِلْعَامِ فِي شَأْنِنَا يَدُ
شَهْدَتُمْ رَزَايَا (مُضْرَ) فِي بَدْءِ أَمْرِهِ
وَمَا حَلَّ فِي أَثْنَائِهِ مِنْ كَرِيهَةٍ
لَدُنْ هَجَمِ (الْقُرْصَانِ) يَغْزُونَ غَرْبَهَا
يَسُومُونَنَا بِاسْمِ الْحَضَارَةِ حَزْبِهِمْ
أَلَا إِنَّهَا سَاءَتْ عَرُوسًا لِحَاطِبٍ
لَا حَرْفَهَا مِنْ دِقَّةِ الصَّنْعِ بَهْجَةٍ
وَمَا نَفَشْتُ مِنْهَا الْبُورَاقُ مُهْمَلٌ
فَاعْجَبْ بِهَا مِنْ آيَةِ ذَاتِ رَوْعَةٍ؛
فَاعْجَبْ بِهَا مِنْ ذِلَّةٍ وَبِعِزْمِهَا؛

وَلَكِنْ أَنْبَقَى آخِرَ الدَّهْرِ عَيْلَةً؟^(٢)
وَهَلْ قُوَّةُ الْأَجْنَادِ تَكْفُلُ قَوْمَهَا
إِذَا مَا تَبَصَّرْتُمْ، (فِمِضْرُ) وَ(فَارِسُ)

(١) المصدي: المجيب بالصدى.

(٢) العيلة: مَنْ يُعَالُونَ؛ أَي يَقَامُ بِشُؤْنِهِمْ.

بأبطاله، أما الشعوب فهم هم
أداجي به نفسي ولا أتكلّم
وذا يوم عيد بالمسرات مُفعم
تهل وراء الأفق واللبل مُظلم
بأنفسهم عن كل خلق يذمم
وإن يطلبوا الغايات فالعزم؛ يعزم
يسوق إليها العاشقين التالم
لقوا القاع والطيار خزيان مرغم
من العدد الصم التي ليس ترحم
مقابضنا في الهام كيف ترجم
إلى رحمة تربو على ما توهموا
ومقدرة حيث الجبان مسلم
مكفرة عما أساءوا وأجرموا
على أننا كنا نضام فنحلم
ففيها على العلات ذاك التكرم
فإن يغفروها ذلك الفضل منهم
أتوا معجزات في الخصومات تفحم
علينا وفي كفيه للعار ميسم
على صفحات الدهر بالتبر ترسم
لها كاتب منها وتال مرئم
وإن أنشدت فالسمع هيئات يسام
وهم خلفاء الصديق مهما يؤثما

سوى أن كرسى الخلافة محتّم
عذيري^(١) من سبق اليراع إلى الذي
دعوني من ذكرى أمور تسوءنا
أرى بينكم آمال خير طوالعا
رجالا تحلوا بالفضائل وارتقوا
شبابا إذا عفوا؛ فإن النهى نهى
عدوا في هوى الأوطان أبعد غاية
ولكن لقوا منا الذي لم يسرهم
لقوا كيف أغتتنا الشجاعة في الوغى
لقوا حين أعيانا التفاهم باللعى
لقوا فوق ما ظنوا من البأس مفضيا
فمغفرة حيث الأبي مجندل
وعطف على جرحى عددنا جراحهم
هم أخرجونا فافتضونا هلاكهم
وإن يشجنا ما لهم من عقابنا
سماحة نفس لم تزل من عيوبنا
حمى الله أبطالاً حمونا؛ فإنهم
محو بجميل الثار ما خط مفتر
وجاءوا من النصر المين باية
منمقة رنانة عربية
إذا طولعت لم تسام العين حسنها
فهم أولياء الحق مهما يعيروا

(١) عذيري: أي من يعذرنى.

(لمصر) بِنُضْحِ خَالِصٍ أُنْقَدَمَ
لِتَكْتَسِبُوا مَا فَاتَنَا فَتَمِّمُوا
نَجَاةً فَإِنْ شَقَّتْ فَلَا تَبَرُّمُوا
وَخَيْرُ الْقَوَى لِلْمَرْءِ خُلُقٌ مُقَوِّمٌ
وَمَنْ كَانَ لَا يُرْجَى فَمَا هُوَ مِنْكُمْ
وَلَا تَبْتَغُوا مَا لَا يَرَامُ فَتَنْدَمُوا
فَحَيْثُ أَجَبْتُمْ أَقْدِمُوا ثُمَّ أَقْدِمُوا
وَمُدُّوا مَجَالَ الْفِعْلِ؛ ذَلِكَ أَحْزَمٌ
فَشَرُّ مَيْدٍ لِلشُّعُوبِ الْمُحَرَّمِ
فَتِلْكَ الْمَنَى تَمَّتْ وَذَاكَ التَّقَدُّمُ
وَتَسَعُدُ مَا شَاءَتْ وَتَعْلُو وَتَكْرُمُ..!

إِلَى هَؤُلَاءِ الْخَالِصِينَ طَوِيَّةً
بِنَبِيِّ خُذْنَا عَنَّا نَتَّأَجَّجُ خُبْرَنَا
عَلَيْكُمْ بِأَشْتَاتِ الْعُلُومِ فَإِنَّهَا
تَقْوُوا فَمَا حَظُّ الضَّعِيفِ سِوَى الرَّدَى
أَعِينُوا أَخَاكُمْ لَا عَلَى غَيْرِ قَادِرِ طَائِلِ
تَوَاصُوا بِحُسْنِ الصَّبْرِ فَالْفَوْزُ وَعَدَّهُ
لَا تَسْتَفْزُوا فِي إِجَابَةِ دَعْوَةٍ
ذَرُوا كُلَّ قَوْلٍ فَاقِدِ النَّفْعِ جَانِبًا
وَلَا تَتَوَخَّوْا لَذَّةً فِي مُحَرَّمٍ
فِيمَا تَكَامَلْتُمْ كَمَا نَبْتَغِي لَكُمْ
وَيَوْمَئِذٍ تَعْتَزُّ مِصْرُ بِأَهْلِهَا



رسالة مُحَمَّدٍ.. رسالةُ اللَّهِ! (١)

رسالةُ اللَّهِ لا تنهى بلا نَصَبٍ
رسالةُ اللَّهِ لو حَلَّتْ على جِبِلٍ؛
ولو تَحَمَّلَهَا بحرٌ لَشَبَّ لَظِيٌّ
فليس بدعًا إذ ناء الصفي بها
ينوي الترحُّل عن أهل وعن وطن
يكادُ يمكثُ لولا أن تداركُه
يشقى الأمين وتغريب وتنكيد
لأندك منها وأضحى بطن أخذودٍ
وجفَّ وانهاَلَ فيه كلُّ جلمودٍ
وبات في ألم منها وتسهيدي (٢)
وفي جَوَانِحِهِ أحزانٌ مكبود (٣)
أمرُ الإله لأمرٍ منه موعودٍ



فإذا غلا القومُ في إيذائه خَطَلًا (٤)
دعا الموالمين إزماعًا (٥) لهجرتَه؛
مضى هو البدءُ والصديقُ يصحبه
مؤلِّيًا وجهه شطرَ المدينة في
حتى إذا اتَّخَذَ الغارَ الأمينَ حَمِيَّ
وشردوا تابعيه كلَّ تشريد
فلم يُجِبْهُ سوى الرَّهْطِ الصناديد (٦)
يغامرُ الحزنَ في تيهاء صيخود (٧)
ليلٍ أغرَّ على الأدهارِ مشهودٍ
ونام بين صفاء نومٍ مجهودٍ

(١) خليل مطران. رسالة محمد.. رسالة الله (قصيدة)، منشورة في مجلة الهلال ع (١٠) أكتوبر ١٩٧٢ م، ص ٢٠-٢١.

(٢) التسهيد: السهر؛ بسبب الأرق.

(٣) المصابِّ بداء الكبد.

(٤) خَطَلٌ في كلامه: تكلم بكلام كثير فاسد.

(٥) يقال: أزمعت على الأمر: عزمته عليه. وأزمع الثبتُ إزماعًا: إذا لم يستو العشبُ كله، وكان قطعة.. قطعة متفرقًا، وكان بعضه أفضل من بعض!..

(٦) الرَّهْطُ: الجماعة من ثلاثة أو سبعة إلى عشرة أو ما دون العشرة. الصناديد: جمع الصنديد: القويُّ الشجاع.

(٧) التيهاء: الأرض الشاسعة التي يتيه فيها الإنسان، وهي هنا بمعنى المفازة التي لا علامة فيها يهتدى بها! والصيخود: صخرٌ أملسٌ لا تعمل فيه المعاول!

حَمَاهُ وَشِيَّ بِيَابِ الْغَارِ مَنْسَدِلٍ
يَا لِلْعَقِيدَةِ وَالصَّدِيقِ فِي سَهْرٍ
إِنَّ الْعَقِيدَةَ إِنْ صَحَّتْ وَزَلْزَلَهَا
أَمَا الصَّحَابُ الَّذِينَ اسْتَأْخَرُوا فَتَلُوا
مَا جَنْدَ قَيْصَرَ أَوْ كَسْرَى إِذَا افْتَخَرُوا
كَأَنَّهُمْ فِي الدُّجَى^(٢) وَالنَّجْمَ شَاهِدَهُمْ
كَأَنَّهُمْ وَضِيَاءُ الصُّبْحِ كَاشَفَهُمْ
فِي حَيْطَةِ اللَّهِ مَا شَعَّتْ أَسْتَتَّهُمْ
عَانَى مُحَمَّدٌ مَا عَانَى بِهَجْرَتِهِ
وَكَمْ غَزَاةً وَكَمْ حَرْبٌ تَجَشَّمَهَا
كَذَا الْحَيَاةُ جِهَادٌ، وَالْجِهَادُ عَلَى
مَنْ الْأَلَى هَدَّدُوهُ شَرًّا تَهْدِيدٍ
تَوْذِيهِ أَفْعَى وَيَبْكِي غَيْرَ مَنْجُودٍ^(١)
مَفْنِي الْقَرْيَ؛ فَهِيَ حَصْنٌ غَيْرَ مَهْدُودٍ
سَارِينَ فِي كُلِّ مَسْرَى غَيْرَ مَرْصُودٍ
كَهَوْلَاءِ الْأَعْزَاءِ الْمَطَارِيدِ
فَرَسَانٌ رُؤْيَا لَشَأْنٍ غَيْرِ مَعْهُودٍ
أَمَالٌ خَيْرِ سِرْتٍ فِي مُهْجَةِ الْبَيْدِ^(٣)
فَوْقَ الظَّلَالِ عَلَى الْمَهْرِيَةِ الْقُودِ^(٤)
لِمَأْرَبٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مُحَمَّدٍ
حَتَّى يَعُودَ بِتَمَكِينٍ وَتَأْيِيدِ
قَدْرِ الْحَيَاةِ، وَمَنْ فَادَى بِهَا فُودِي!



(١) المنجود: المكروب.

(٢) سواد الليل وظلمته. ويوصف به على لفظه فيقال: «سُرنا في الدجى».

(٣) المهجة: الروح/ النفس. البيد: الصحراء.

(٤) المهريّة: إبل منسوبة إلى قبيلة مهرة. القود: الطوال.

رشيد أيوب

(١٨٧١-١٩٤١م)

الشاعر رشيد نصر الله أيوب^(١)، شاعرٌ لبناني، من أدباء وشعراء المهجر بأمريكا في النصف الأول من القرن العشرين.

ولد في «بسكتتا» بجبل لبنان، وتلقّى تعليمه الأوّلي في مدرسة القرية ولم يكمله؛ حيث غادر بلدته عام ١٨٨٩م إلى باريس، وأقام فيها ثلاث سنوات، ثم انتقل إلى مانشستر نحو ذلك. وعاد بعد ذلك إلى قريته، فمكث أشهرًا، ومع بدايات حركة الهجرة من لبنان وسوريا إلى أمريكا شدّ رحاله إلى هناك، واستقرّ في مدينة (نيو أورلينز) الأمريكية، حيث عمل بالتجارة وأصاب قسطًا من النجاح، لكنه نزح إلى نيويورك بحثًا عن مناخٍ أدبيٍّ يحفز طاقته الإبداعية ويحتفي بتنتاجاته؛ حيث التقى هناك عددًا من خيرة أدباء المهجر، وأسس معهم عام ١٩٢٠م (الرابطة القلمية)، التي رأسها جبران خليل جبران وضمّت في عضويتها كلاً من: ميخائيل نعيمة، وليم كاتسفليس، إيليا أبي ماضي، نسيب عريضة، عبد المسيح حداد، ندره حداد، وديع باحوط، إلياس عطا الله، ورشيد أيوب.

كان أيوب يُدعى (الدرويش) نسبةً إلى ديوانه (أغاني الدرويش)، كما لُقّب بـ (الشاعر الشاكي) لكثرة ما تردّد من شكوى الدهر في قصائده. ويتسم شعره في مجمله بفنّيّة عالية، ونزعة حكائية، وسلاسة لفظية مع تدفّق شعوريّ تبرز فيه دواخله الحزينة وعشقه للطبيعة، وكذلك معاناته في الغربة وحنينه الدائم إلى الوطن، وسخطه على الظلم والحرب، وتطلّعه إلى العدل والسلام. توفي في الولايات المتحدة الأمريكية.

(١) انظر: إحسان عباس ومحمد يوسف نجم، الشعر العربي في المهجر (أمريكا الشمالية)، (بيروت: دار صادر، ١٩٦٧م)؛ ويوسف أسعد داغر، مصادر الدراسة الأدبية، (بيروت: الجامعة اللبنانية، ١٩٨٣م)؛ و محمد عبدالغني حسن، الشعر العربي في المهجر، (القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٥٥م).

رَسُولُ الْبَرَايَا ﷺ فِي أَشْفَارِ النَّصَارَى

قَدَّمَ لِلشَّعْرِ الْعَرَبِيِّ كَوْكَبَةً مِنْ الْقَصَائِدِ الشَّجِيَّةِ فِي دَوَائِنِ ثَلَاثَةِ هَي: (الْأَيُوبِيَّاتِ)،
وَ(أَغَانِي الدَّرُوشِ)، وَ(هِيَ الدُّنْيَا).



دَمُوعُ بَعَيْنَيْهِ لَمْ تَجْمُدِ (١)

وَنَارٌ بِقَلْبِي لَمْ تَخْمُدِ	دَمُوعُ بَعَيْنَيْ لَمْ تَجْمُدِ
وَيَا نَارُ؛ هَلْ أَنْتِ مِنْ مَوْقِدٍ؟	فَيَا دَمْعُ؛ هَلْ أَنْتِ مِنْ لُجَّةٍ؟
وَأَتْلُو السَّلَامَ عَلَى أَحْمَدِ	أَصْلِي لِمُوسَى وَأَعْبُدُ عَيْسَى
فَمَرَّ الزَّمَانُ وَلَمْ أَهْتَدِ	طَلَبْتُ مُعِينًا عَلَى الْحَادِثَاتِ؛
قَرَضْتُ وَصَدْرِي عَلَيْهِ يَدِي	إِذَا مَا تَمَشَّى بِفِكْرِي الْقَرِيضُ؛
وَأَمْضِي حَزِينًا إِلَى مَرْقَدِي	أَقْلَبُ طَرْفِي بِرَحْبِ الْفَضَاءِ
وَيَوْمِي كَأَمْسِي لَعَلَّ غَدِي	أَقُولُ وَأَمْسِي خَانَ الْعُهُودِ
فَمَا أَنَا فِي مَوْقِفِ الْمُجْتَدِي	فَيَا دَهْرُ؛ إِنَّ أَشْكَ؛ لَا تَغْتَرَّرْ؛



الدَّهْرُ (١)

وَلَكِنْ يَهَابُ الدَّهْرُ مِنْكَ الْمَوَاهِبَا
حَقِيقَتَهَا؛ فَأَعْلَمُ وَحِدَّ الْعَوَاقِبَا
فَيَأْبَى بَأَنْ يَقْضِي لَدَى الْحَقِّ وَاجِبَا
لِيَبْلُغَ فِي هَذَا الزَّمَانِ الرَّغَائِبَا
عَلَى مَنْبَرِ الْإِخْلَاصِ، مَا زَالَ خَاطِبَا
عَلَى دَرَجَاتِ الْعِزِّ تَعْلُو مَرَاتِبَا
فَكَانَتْ مَوَاقِفُ اللَّيَالِي كَوَادِبَا
رَأَيْتُ زَمَانِي عَنْ هَوَى الصَّدْقِ نَاكِبَا
وَلَوْ أَنْشَبَتْ فِي الْخُطُوبِ مَخَالِبَا
أَبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ تَلْبِي الْمَطَالِبَا
لِخِدْمَةِ خَلْقِ اللَّهِ وَالْعَدْلِ رَاغِبَا
بِمَيْدَانِ هَذَا الدَّهْرِ لِلدَّهْرِ حَاسِبَا
عَنْ الْوَطَنِ الْمَحْبُوبِ قَلْبَا وَقَالِبَا
سَتُصْبِحُ مَغْلُوبًا وَإِنْ كُنْتَ غَالِبًا!
فَحَاشَا لَهَا أَنْ تَسْتَلِدَّ الْمَصَائِبَا
إِذَا جَمَحَتْ؛ مَادَتْ بِهَا الْأَرْضُ جَانِبَا
وَلَكِنْ قَوْمِي مَنْ أَذَلُّوا الْمَصَاعِبَا
تَجَرَّدُ مِنْهَا لِلدَّفَاعِ كَتَائِبَا
بِمَا حَصَّنَا الْمَوْلَى نَفُوقَ الْأَجَانِبَا

هُوَ الدَّهْرُ لَا يَخْشَى الْقَنَا وَالْقَوَاضِبَا
فَلَا تَكُ مَعْرُورًا بِنَفْسِكَ غَافِلًا
وَلَا تَكُ مَمَّنْ طَيْشَتَهُ مَطَامِعُ؛
عَلَى أَثْرِي يَا مَنْ أَرَاهُ مُجَاهِدًا؛
فَمَا أَنَا بِالشَّانِي وَلَكِنْ أَنَا الَّذِي
فَمِنْ دَرَكَاتِ الدَّلِّ؛ تَصْبِحُ صَاعِدًا
فَقَدْ جَمَعْتَنِي وَاللَّيَالِي حَوَادِثُ
فَنَكَبْتُ عَنْ صِدْقِ الزَّمَانِ؛ لِأَنِّي
وَقَدْ صَحَبْتَنِي هَشِمَةً لَا تُخُونَنِي
إِذَا لَمْ يَكُنْ لِي غَيْرُ نَفْسِ أَبِيَّةٍ؛
فَحَسْبِي افْتِخَارًا أَنْ أَجُودَ بِبِذْهَابَا
فَمَا قَصَبَاتُ السَّبْقِ إِلَّا لَمَنْ غَدَا
وَمَا الْمَرْءُ إِلَّا مَنْ تَرَاهُ مُدَافِعَا
فَقُلْ لِلَّذِي يَبْغِي اهْتِصَامَ حُقُوقِنَا:
فَمَا هِيَ إِلَّا النَّفْسُ نَسِمَةً خَالِقُ؛
وَكُنْ فَطْنًا يَا مَنْ مَلَكَتْ عَنَانَهَا؛
فَلَيْسُوا بِقَوْمِي مَنْ تَرَاهُمْ أَذَلَّةً؛
لَنَا كُلُّ قَلْبٍ فِيهِ كُلُّ عَزِيمَةٍ؛
فَنَحْنُ بَنُو الْأَعْرَابِ كُنَّا وَلَمْ نَزَلْ

وَأَرْفَعُهُمْ مَجْدًا وَأَسْمَى مَنَاقِبًا؟!
 وَكَانُوا لِصِرْحِ الْعَدْلِ مِنْهُ جَوَانِبًا؟!
 سِبْلَادَ وَأَبَدُوا فِي الْحُرُوبِ عَجَائِبًا؟!
 غَدَاةً اِمْتَطَوْا ظَهَرَ الْعُلَى وَالْمَنَاكِبَا
 أَحَدًا مِنَ الْبِيضِ الرَّقَاقِ مُضَارِبَا
 إِذَا صُفِّتِ الْأَقْوَامُ؛ نَعَلُوا الْمَنَاصِبَا
 إِلَى الْيَوْمِ عَنْ شَعْبٍ يَفُوقُ الْأَعْرَابَا؟
 وَشِدْنَا لِأَهْلِ الْأَرْضِ فِيهَا مَكَاتِبَا
 كَمَا أَخَذَتْ عَنَا قَدِيمًا مَذَاهِبَا
 وَأَبَدُوا لَدَى نَظْمِ الْقَرِيضِ غَرَائِبَا
 فَكُنَّا بُحُورًا بِاللَّدَى وَسَحَابِيَا
 نُفُوسٌ أَيْبَاتٌ تَتَالُ الْمَارِبَا
 لِفَاخَرَتِ الْأَرْضِ السَّمَاءَ وَالْكُوكِبَا
 يُجْرُّ عَلَى هَامِ الثَّرِيَا ذَوَائِبَا
 وَأَيَاتُ الْإِهَامِ تَظَلُّ نَجَائِبَا
 مِنَ الْأَرْضِ، أَبَدَتْ لِلْبِرَايَا عَجَائِبَا
 لَصَاقَتْ بِهِ الدُّنْيَا حِجْيً وَمَوَاهِبَا
 وَلَا تَحْسَبَنَّ الْبَحْرَ أَصْبَحَ حَاجِبَا
 يُحْجُونَ أَفْوَاجًا؛ فَحَسِبَكَ جَادِبَا
 وَعِزَّةَ نَفْسٍ لَا تَهَابُ التَّجَارِبَا
 يَصُدُّونَ بِالْأَرْوَاحِ مِنْكَ التَّوَائِبَا
 وَمَنْ عَزَمِهِمْ سَلُّوا قَنَا وَقَوَاضِبَا
 وَأَنْفَقْتُ عَمْرِي فِي هَوَاهَا مُحَارِبَا

فَمَنْ يَأْتِي أَعْلَى الْوَرَى كَمُحَمَّدٍ
 وَمَنْ مِثْلُ مَنْ قَادُوا الْخِلَافَةَ بَعْدَهُ
 أَلْسِنَا الْأَلَى سَادُوا الْعِبَادَ وَدَوَّخُوا الدَّ
 وَقَصَّرَ عَنْ إِدْرَاكِهِمْ كُلُّ لَاحِقٍ
 فَكَمْ دَوْلَةٌ؛ شِدْنَا وَسُدْنَا بِهِمَّةً
 وَكُنَّا قَدِيمًا مِثْلَمَا الْيَوْمَ قَوْمُنَا
 فَمَا رَوَتْ الْأَيَّامُ مِنْ عَهْدِ آدَمَ
 كَذَاكَ بَنِينَا لِلْعُلُومِ مَعَاهِدًا
 وَقَدْ أَخَذَتْ عَنَا الشُّعُوبُ مَعَارِفًا
 وَنَحْنُ الْأَلَى فِي النَّشْرِ فَأَقْوَا بِلَاغَةً
 وَسَارَتْ بِنَا الْأَمْثَالُ مِنْ فَرْطِ جُودِنَا؛
 كَذَا قَدْ وَرَدْنَا فِي الْأَصُولِ وَعِنْدَنَا
 بِمُوطِنِنَا لَوْلَا الَّذِي جَلَّ عَرْشُهُ؛
 جَنَى شَرَفًا مِنْ فَضْلِ عَيْسَى وَأَحْمَدِ؛
 مَطَالِعُ أَنْوَارٍ وَمَهْبِطُ حِكْمَةٍ
 فَيَا وَطَنِي، لَا زَلَّتْ أَوَّلُ بُقْعَةٍ
 طَوَيْتَ مِنَ الْأَثَارِ مَا لَوْ نَشَرْتَهُ؛
 فَلَا تَحْسَبَنَّ الْقَوْمَ شَطَّ مَزَارُهُمْ
 جَذَبَتْ قُلُوبَ النَّاسِ؛ حَتَّى رَأَيْتُهُمْ
 وَحُرْمَةَ عَهْدِ بَيْنِنَا قَدْ عَهْدَتَهَا
 لِأَنْتَ مَنِيْعٌ وَسَطٌّ مَنْ قَدْ عَرَفْتَهُمْ
 كَمَاةً لَقَدْ صَاغُوا النُّفُوسَ أَسِنَّةً
 وَحَقِّكَ يَا حَرِيَّةً قَدْ عَشِقْتَهَا

بنو الشَّرْقِ إِجْلَالًا؛ فَحَلَّوْا الْمَغَارِبَا
عَذَابٌ لَقَدْ أَمْسَى عَلَى النَّاسِ وَاصِبَا
شَهَابًا عَلَى وَجْهِ الْبَسِيطَةِ ثَاقِبَا
وَأَفْضَلُ شَيْءٍ قَدْ رَأَتْهُ مُنَاسِبَا
وَلَا ظُلْمٌ فَالنُّورُ يَمْحُو الْعِيَاهِبَا

وَسَرَّ جَمَالَ فِيكَ هَامٌ بِحَبِّهِ
وَحُسْنُ انْعِطَافٍ مِنْكَ يَعْذُبُ دُونَهُ
وَوَصْفُ سَنَاءٍ، لَاحَ مِنْكَ حَسِبْتُهُ
لَأَنْتَ مِنْى الدُّنْيَا وَغَايَةُ سُؤْلِهَا
فَلَا يُخْتَشَى ظُلْمٌ وَأَنْتَ عَدَالَةٌ



رشيد سليم الخوري (القروي)

(١٨٨٧ - ١٩٨٤م)

رشيد سليم الخوري الملقَّب بـ (القروي)^(١) أحد شعراء المهجر البارزين، من لبنان. ولد قرية البربارة. هاجر إلى البرازيل، وظل يتنقل من مدينة إلى مدينة، ليستقر به المقام في مدينة (صنبول) التي ازدانت ببعض نجوم الأدب العربي، وصدرت منها صحف وتأسست جمعيات وأندية، وكانت الحفلات الأدبية، والخيرية والوطنية تقوم على قدم وساق، في هذه المدينة يجد القروي ضالته، فاتخذها مقامًا، ومنها ينطلق صوته المجاهد؛ ليؤدي واجبه نحو وطنه وأمته، فذاع صيته، وانطلقت قصائده الثائرة تحرّض أبناء جلدته على الاستماتة في سبيل نيل الحرية وصون الكرامة. كان شعر القروي حربًا على الطائفية والصهيونية، وأسهم بجهود كبيرة في سبيل القضية الفلسطينية، فكان يجمع التبرعات للثوار من أماكن مختلفة، وقد رصد تحولات هذه القضية، وكان مؤمنًا بانتصار العرب منذ أن أطلَّ وعد بلفور في عام ١٩١٧م.

كانت وصية الشاعر (القروي) - على طرفتها، وغرابتها - دالة على شخصية مزدوجة؛ إذ من خلال هذه الوصية يتضح لنا بأن الشاعر لم يكن مسيحيًا خالصًا أو مسلمًا خالصًا، ذلك لأنه خلط ما بين ولائه للديانة المسيحية، والديانة الإسلامية، ولا بأس أن نسرّد جانبًا من تلك الوصية (الطريفة) التي أوردها الكاتب مستعينًا بما كتبه

(١) انظر: أحمد قيش، تاريخ الشعر العربي الحديث، ١٩٧١م؛ جورج صيدح. أدبنا وأدباؤنا، المرجع السابق؛ حسن جعفر نور الدين، شعراء لبنان في النصف الثاني من القرن العشرين، بيروت: دار رشاد برس، ٢٠١٣م؛ حسن، جعفر نور الدين، موسوعة شعراء المهجر. ج١، رشاد برس، بيروت، لبنان، ٢٠١٢م؛ حسن محمد نور الدين، الشعرية وقانون الشعر، بيروت: دار العلوم العربية، ٢٠٠١م؛ رشيد سليم الخوري. ديوان القروي، مطابع شركة الإعلانات الشرقية، ١٩٦١م؛ عيسى الناعوري، المرجع السابق، محمد عبد المنعم خفاجة، قصة الأدب المهجري، (القاهرة: دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٨٦م).

الشاعر؛ فقد طلب الشاعر في وصيته أن يصلي على جثمانه شيخ وكاهن، والاقتصار على تلاوة الفاتحة والصلاة المسيحية.. كما طلب أن ينصب على قبره شاهد خشبي متين في رأسه صليب وهلال متعانقان رمزاً للديانتين الإسلامية والمسيحية! وبرغم أن (القروي) مسيحي الديانة وينتمي إلى عقيدة (الأرثوذكسية)؛ إلا أنه قد اتخذ من دين العروبة (الإسلام) سبيلاً له في الحياة.

من آثاره الشعرية: (الرشديات)، أول مجموعة شعرية له طبعت عام ١٩١٦م؛ و (القرويات)؛ طبع عام ١٩١٦م؛ والأعاصير، عام ١٩٣٣م؛ و (الزمزم) عام ١٩٦٢م؛ و (اللاميات)؛ و (ديوان القروي) عام ١٩٥٢م.



وَنَحْنُ أُعْطِينَا الْقَلَمَ (١)

نَحْنُ الْأَلَى سُدْنَا الشُّعُوبَ
 أَعْطَاهُمْ اللَّهُ اللِّسَانَ
 خُضْنَا الْبَحَارَ زَمَانَ لَمْ
 حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ شَطٌّ
 نَامَتْ عَيُونُ الْمُتَّعِبِينَ
 وَاسْتَيْقَظَتْ مَسْحُورَةٌ
 نُورُ النُّبُوءَةِ؛ فَاضَ مِنْ
 يَطْغَى بِهِ مَوْجُ الضِّيَاءِ
 وَتَدَفَّقَتْ تِلْكَ الْجَحَافِلُ
 هَذَا قَضَاءُ اللَّهِ أَمْ
 زَحَفَتْ مُكْبِرَةً؛ فَذَكَرُ
 وَإِذَا الْعُرُوبَةُ فِي أَقَاصِي
 مَرَحَى غَطَارِيفَ (١) الْعُرُوبَةِ
 وَلَقَدْ تَقَاسَمْنَا الْفَخَارَ
 طَلَعَ الْهُدَى مِنْ شَرْقِنَا
 بَدْرًا (بِقَدْمُوسِ) (٢) أَهْلًا

وَنَحْنُ مَدَّنَّا الْأُمَّمَ
 وَنَحْنُ أُعْطِينَا الْقَلَمَ
 يَكُ ظِلٌّ سَابِحَةٌ بَيْنَ
 لَمْ تَطَّأَهُ لَنَا قَدَمٌ
 وَأَيُّ عَيْنٍ لَمْ تَنَمَ
 تَسْتَقْبِلُ الْعَهْدَ الْأَهْمَ
 مَهْدِ الْمُرُوءَةِ وَالْكَرَمِ
 مِنَ الْبَطَاحِ عَلَى الْقَمَمِ
 كَالْخِضَمِّ عَلَى الْخِضَمِّ
 عُرْبٌ تَكْرُرُ عَلَى عَجَمٍ؟
 اللَّهُ يَمَلَأُ كُلَّ فَمٍ
 الْأَرْضَ خَافِقَةَ الْعِلْمِ
 إِنَّا أَبْنَاءُ عَمٍّ
 كَمَا تَقَاسَمْنَا الْأَلَمَ
 وَالْغَرْبُ يَجِبُطُ فِي الظُّلَمِ
 وَبَابُنْ عَبْدَ اللَّهِ تَمَّ!

(١) القصيدة من بحر الكامل للشاعر رشيد سليم الخوري، الملقب بـ (الشاعر القروي) من خطاب ألقاه في عيد المولد النبوي بـ (صنبول)، في أكتوبر ١٩٤٠ م. ديوان الشاعر القروي، رشيد سليم الخوري. المجلد الثاني (بيروت: دار المسيرة، ١٩٧٨ م)، ص ٥٧٤.

(٢) جمع غطريف، وهو السيد الكريم الشريف السخي.

(٣) تعني الجيش العظيم؛ والملك الضخم أو السيد مطلقاً. وربما يقصد هنا بلدة القدموس السورية التابعة لمحافظة طرطوس، وتقع في السلسلة الجبلية الساحلية على الطريق الواصل بين بانياس ومصيف؛

عِيدُ الْفِطْرِ (١)

وَصَمْتًا إِلَى أَنْ يَصْدَحَ الْحَقُّ يَا فَمِي
وَعِيدٌ وَأَبْطَالُ الْجِهَادِ بِمَاتَم؟!
وَمِنْ أَجْلِهَا أَفْطِرُ وَمِنْ أَجْلِهَا صُمُّ!
وَلَا هَزَّ هَذَا الْفِطْرُ أَرْوَاحَ نَوْمٍ
فَهَلْ ضَارَ عُلْجًا صَوْمٌ مَلِيُونُ مُسْلِم؟!
فَجَشَّمْ أَوْطَانَ الْعِدَى صَوْمٌ مُرْغَمٍ
تَضِيقُ بِجَيْشِ الْعَاطِلِينَ الْعَرْمَمِ
يُضْجُّ بِأَشْبَاحِ الشَّقَاءِ الْمُخِيمِ
مَصَانِعُ كَانَتْ جَنَّةَ الْمُتَنَعَمِ
أَدَارَتْ دَوَالِبَ الْقَضَاءِ الْمُحْتَمِ
جَسُومَ الْبِرَايَا بِالْقَشِيبِ الْمُنَمِّ
تَجُولُ بِذَلِكَ الْهَيْكَلِ الْمُتَهَدِّمِ
جَبَابِرَ أَبْدَانٍ وَعَقْلٍ وَدَرْهَمِ
مِنَ الْفَقْرِ: يَا لِلظَّالِمِ الْمُتَظَلِّمِ!!

صِيَامًا إِلَى أَنْ يُفْطِرَ السَيْفُ بِالْدمِ
أَفْطِرُ وَأَحْرَارُ الْحَمَى فِي مَجَاعَةٍ؟!
بِلَادُكَ قَدَّمَهَا عَلَى كُلِّ مَلَّةٍ
فَمَا مَسَّ هَذَا الصَّوْمَ أَكْبَادَ ظَلَمٍ
لَقَدْ صَامَ هِنْدِيٌّ (٢) فَجُوعَ دَوْلَةٍ
تَجَشَّمُ عَنْ أَوْطَانِهِ صَوْمٌ عَامِدٍ
وَخَلَّى بِلَادَ الظَّالِمِينَ بِلَادَهُ
وَأَلْقَى عَلَى (مَنْشَسْتَر) (٣) ظِلَّ رَهْبَةٍ
أَهَابَ بِأَلَاتِ الْحَدِيدِ؛ فَعُطِلَتْ
وَشَلَّ دَوَالِبَ الرِّخَاءِ بَصْرُخَةٍ
كَسَاهَا نَسِيجَ الْعَنْكَبُوتِ وَكَمْ كَسَتْ
تُهَدِّمُهَا أَسْرَارُ نَفْسٍ عَجِيبَةٍ
فِيَا لَكَ مَشْنُ عَانَ لَدَيْهِ تَصَاغَرَتْ
وَرَاخَتْ مُلُوكُ الْمَالِ تَشْكُو بِبَابِهِ

يَتِيهِ بآيَاتِ النَّبِيِّ الْمُعْظَمِ
مُحَرَّرَةَ الْأَعْنَاقِ مِنْ رِقِّ أَعْجَمِي

أَكْرَمُ هَذَا الْعِيدِ تَكْرِيمَ شَاعِرٍ
وَلَكِنِّي أَصْبُو إِلَى عِيدِ أُمَّةٍ؛

(١) القصيدة من البحر الطويل للشاعر القروي، رشيد سليم الخوري، قصيدة عيد الفطر، ألقاها في حفلة عيد الفطر التي أحيتها الجمعية الخيرية الإسلامية في اسطنبول عام ١٩٣٣ م. ديوان الشاعر القروي، رشيد سليم الخوري. المجلد الأول، (بيروت: دار المسيرة، ١٩٧٨ م)، ص ٤٦٠-٤٦١.

(٢) يقصد به غاندي في كفاحه ضد الإنجليز.

(٣) معقل الغزل والنسيج في بريطانيا.

إِلَى عِلْمٍ مِنْ نَسِيجِ عَيْسَى وَأَحْمَدَ
 فَقَدْ مَزَّقَتْ هَذِي الْمَذَاهِبُ شَمْلَنَا
 سَلَامٌ عَلَى كُفْرٍ يُوحِدُ بَيْنَنَا
 وَأَهْلًا وَسَهْلًا بَعْدَهُ بِجَهَنَّمَ!!
 وَ(أَمْنَةٌ) فِي ظِلِّهِ أُخْتُ (مَرْيَمَ)
 وَقَدْ حَطَّمْنَا بَيْنَ نَابٍ وَمَنْسَمٍ



عيد الأضحى (١)

ليس للإسلام أو للعيسويّة
نحن والإسلام في الأضحى سواءً
(محمد تيتكم) تُرثي أخاها
عَدَلُوا الْمَعْنَى قَلِيلًا يَلْتَمِمْ
مَا أَضَاحِي عَرَفَاتٍ وَمَنَى
لَيْسَ مِنْ ضَحَى بِكَبْشِي غَنَمٍ
أَيْنَ مَنْ أَدَى زَكَاةً مِنْ فَتَى
إِنَّ (بالعظمة) أعلى مثل
وَدَعَّ الْغَوِطَةَ يَبْغِي جَنَّةً
والتقى النارَ طروبًا للردى
نكسَ الجاني عليه سيفه
يا مُعِيدًا مُجَدِّنَا الضَّائِعَ نَمٍ
رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَى كُلِّ فَتَى
وَلِيُعِدَّ فِينَا وَفِي أَعْقَابِنَا

مَا بِهِذَا الْعِيدِ لِلدِّينِ مَزِيَّةُ
قَدْ تَقَاسَمْنَا الضَّحَايَا بِالسُّوِيَّةُ
مِثْلَمَا تَبْكِي أَخَاهَا (الْحَازِيَّةُ)
شَمَلْنَا تَحْتَ لَوَاءِ الْعَرِيَّةُ
بَلْ ضَحَايَا الشَّامِ بِالْمَجْدِ غَنِيَّةُ
مِثْلَ مَنْ ضَحَّى بِنَفْسِ بَشْرِيَّةُ
جَادَ لِلْأُمَّةِ بِالرُّوحِ الزَّكِيَّةُ
لِلْفَدَى تَنْشُدُ النَّفْسُ الْأَيَّةُ
غَيْرَهَا تَحْتَ ظِلَالِ الْمَشْرِفِيَّةُ
طَرَبَ اللَّاقِي عَلَى الْعُدْمِ لَقِيَّةُ
مُكْرِبًا فِي مَصْرَعِ الْحَرِّ الرَّزِيَّةُ
مُسْتَرِيحًا فِي ظِلَالِ الْأَبْدِيَّةُ
عَرَبِيٌّ رَاحَ لِلْعَرَبِ ضَحِيَّةُ
عِيدُ إِيْمَانٍ بِدِينِ الْوَطَنِيَّةُ

(١) القصيدة من بحر الرمل ، حيدر توفيق بيضون، الشاعر القروي، رشيد سليم الخوري، من سلسلة
أعلام الأدباء والشعراء، (بيروت/ دار الكتب العلمية، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م)، ج ٥٦، ص ٦٥.

عِيدُ الْبَرِيَّةِ (١)

عِيدُ الْبَرِيَّةِ عِيدُ الْمَوْلِدِ النَّبَوِيِّ
 عِيدُ النَّبِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ مِنْ طَلَعَتْ
 بَدَا مِنْ الْقَفْرِ نَوْرًا لِلوَرَى وَهَدَى
 يَا صَاحِبَ السِّيفِ لَمْ تُفَلِّ مَضَارِبَهُ
 يَا فَاتِحَ الْأَرْضِ مِيدَانًا لِقُوَّتِهِ
 يَا حَبَّذَا عَهْدُ بَغْدَادٍ وَأَنْدَلِسِ
 مَنْ كَانَ فِي رِيَّةٍ مِنْ ضَخْمِ دَوْلَتِهِ
 مَنْ كَانَ فِي رِيَّةٍ مِنْ ضَخْمِ دَوْلَتِهِ
 يَا قَوْمَ هَذَا مَسِيحِي يُدَكِّرُكُمْ
 فَإِنْ ذَكَرْتُمْ رَسُولَ اللَّهِ تَكْرِمَةً

فِي الْمَشْرِقَيْنِ لَهُ وَالْمَغْرِبَيْنِ دَوِي
 شَمْسِ الْهَدَايَةِ مِنْ قُرْآنِهِ الْعُلُوِي
 يَا لِلتَّمَدُّنِ عَمَّ الْكَوْنِ مِنْ بَدَوِي
 الْيَوْمَ يَقْطُرُ ذُلًّا سَيْفُكَ الدَّمَوِي
 صَارَتْ بِلَادُكَ مِيدَانًا لِكُلِّ قَوِي
 عَهْدُ بَرُوْحِي أَفْدي عَوْدَهُ وَذَوِي (٢)
 فَلَيْتَلُ مَا فِي تَوَارِيخِ الشُّعُوبِ رُوِي
 فَلَيْتَلُ مَا فِي تَوَارِيخِ الشُّعُوبِ رُوِي
 لَا يُنْهَضُ الشَّرْقَ إِلَّا حُبُّنَا الْأَخُوِي
 فَبَلِّغُوهُ سَلَامَ الشَّاعِرِ الْقُرُوِي

(١) القصيدة من البحر البسيط ، ألغاها الشاعر القروي، رشيد سليم الخوري في حفلة عيد الفطر المبارك التي أحيتها الجمعية الخيرية الإسلامية في اسطنبول عام ١٩٣٣م. انظر: المرجع السابق، ص ٤٦٠-٤٦١.
 (٢) أهلي.

رَأْيِي بِجَامِعِكُمْ (١)

يا مسلمون نصيحةً من مُخلصٍ يتلو محامدكم بكل حديثٍ
 رأبي بِجَامِعِكُمْ كَرَأْيِ نَبِيِّكُمْ كَمَ آيَةٍ مِنْهُ لَكُمْ وَحَدِيثٍ
 لَا خَيْرَ لِمُسْلِمٍ إِلَّا إِذَا أَحَقَّتْهُمُوهُ عَلامَةُ التَّائِبِثِ (٢)

(١) من بحر الكامل ، ديوان الشاعر القروي، رشيد سليم الخوري. المجلد الأول (بيروت: دار المسيرة، ١٩٧٨م)، ص ٤٠١-٤٠٢.
 (٢) أي بَنَيْتُمْ معه جامعة علمية.

النَّخْلَةُ (١)

مَن يُنْبِئُ الْمَلَأَ، الَّذِينَ أُحِبُّهُمْ؛
 إِنِّي عَلَى دِينِ الْعُرُوبَةِ واقِفٌ
 إِنجِيلِي، الْحُبُّ الْمُقِيمُ لِأَهْلِهَا
 أَرْضَيْتُ أَحْمَدَ وَالْمَسِيحَ بِثَوْرَتِي
 يَا مُسْلِمُونَ وَيَا نَصَارَى، دِينُكُمْ
 بَيْرُوتُكُمْ كَدِمَشْقُكُمْ وَدِمَشْقُكُمْ
 سَتَجِدُّونَ الْمَلِكَ مِنْ يَمَنِ إِلَى
 فَيُكَافِئُونَ الْحُبَّ بِالْعُدْوَانِ؟!
 قَلْبِي عَلَى سُبْحَاتِهَا وَلِسَانِي
 وَالذُّودُ عَنْ حُرْمَاتِهَا فُرْقَانِي
 وَحِمَاسَتِي، وَتَسَامُحِي وَحَنَانِي
 دِينُ الْعُرُوبَةِ وَاحِدٌ لَا اثْنَانِ
 كَرِيَاضِكُمْ وَرِيَاضِكُمْ كَعَمَانِ
 مِصْرَ إِلَى شَامٍ إِلَى بَغْدَانِ.



(١) من بحر الكامل، ديوان الشاعر القروي، رشيد سليم الخوري، المرجع السابق.

عُودَةُ الشَّاعِرِ (بُوقَ العُرُوبَةِ) (١)

سَبَّحَ لِرَبِّكَ وَانْحَرُ؛ أَنْتَ فِي الشَّامِ!
تَقْضِي الحَيَاةَ غَرِيبًا بَيْنَ أَعْجَامِ
أَهْلِي إِلَيَّ وَأُخْوَالِي وَأَعْمَامِي
فَاطْرَحْ رِدَاءَكَ وَامْسَحْ جُرْحَكَ الدَّامِي
فَامْلَأْ يَدَيْكَ وَبَرِّدْ قَلْبَكَ الظَّامِي
عَيْنِي وَنَمِّ بَيْنَ أَهْدَابِي وَأَحْلَامِي
عَنْ عُمُقٍ فَلَسْفَتِي عَنْ عَدَلِ أَحْكَامِي
وَمَا ازْهَوَهْرَ العَرْبِ إِلَّا تَحْتَ أَعْلَامِي
فَالْأَرْضُ مَلْعَبُ آسَادِ وَآرَامِ
إِنْجِيلِ حُبِّ، وَبِي قُرْآنِ إِنْعَامِ
مَوْسُومَةٍ فِي جَبِينِ البَدْرِ أُخْتَامِي
وَإِنْ طَوْتُ فِي ثَنَائِي التُّرْبِ أَطَامِي
وَالحَمْدُ لِلَّهِ، قَدْ حَطَمْتُ أُضْنَامِي
عُرُوبَتِي مَثَلِي الأَعْلَى، وَإِسْلَامِي
مَنْ خَائِنٌ وَشُعُوبِيٌّ وَنَظَامِ
وَغَدٌ، وَلَيْسَ لَهُ عَرَضٌ لِهَشَامِ
مُشْتَفٍ بِدَائِي، مُلْتَذِّبٌ بِأَلَامِي
فَإِنْ يَسْلَمُ، فَتَنُّوا بِقُرْآنِ وَسَلَامِ

حَتَّامٍ مَحْسَبُهَا أَضْغَاثَ أَحْلَامِ
لَمْ يَأْذَنْ اللهُ يَا بُوقَ العُرُوبَةِ أَنْ
وَكُنْتُ فِي أَبْعَدِ الأَمْصَارِ أَقْرَبَ مِنْ
أُضْنَاكَ طُولِ السَّرَى وَالسَّيْرِ يَا وَلَدِي؛
هَذِي عُيُونِي وَجَنَاتِي وَفَاكِهَتِي؛
وَارْتَعِ بِقَلْبِي وَاسْبَحْ كَالشُّعَاعَةِ فِي
سَلِّ عَهْدِ شَامِي، وَبَغْدَادِي وَأَنْدَلْسِي
مَا اخْضَوْضَرَ الشَّرْقُ إِلَّا تَحْتَ أَقْدَامِي
تَمَشِي البُطُولَةَ وَالسِّحْرَ الحَلَالَ مَعِي
أَنَا العُرُوبَةُ لِي فِي كُلِّ مَمْلَكَةٍ
نَقَشْتُ فِي الشَّمْسِ طُغْرَائِي وَمَابِرْحَتِ
مَا غَيَّرَتْ نَكَبَاتِ الدَّهْرِ مِنْ شِيَمِي
مَنْ يَبْكُ عَهْدَ المُوَامِي وَالدُّمَى؛ فَأَنَا
شَغَلْتُ نَفْسِي بِحُبِّ المِصْطَفَى، وَغَدَتِ
قُلُوبٌ لَلْأُلَى سَخِرُوا وَازْدَرَوْا أَدْبِي
وَكُلُّ هَشَامِ أَعْرَاضِ، لَهُ قَلَمٌ
وَشَامِتِ بِي، مَسْرُورٌ بِحُزْنِي -
قُولُوا لَهُ: عَرَبًا، تَقْضُوا عَلَيْهِ؛

(١) من بحر البسيط ، حيدر توفيق بيضون، الشاعر القروي، رشيد سليم الخوري. ج ٥٦ من سلسلة
أعلام الأدباء والشعراء، (بيروت: دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع، ١٩٩٣م).

رفيق رزق سلوم

(١٨٩١-١٩١٦م)

الشاعر السوري رفيق بن موسى رزق سلوم^(١)، حقوقي أديب شاعر، كان واحداً من أحرار العرب في العهد التركي، وُلِدَ في مدينة حمص، وتلقَّى تعليم المرحلة الابتدائية في المدرسة الأرثوذكسية (الروسية)، لبس الثوب الرهباني في دير (البلمند) في لبنان، ونالَ درجة الكهنوتية؛ ليعود إلى حمص مدرِّساً فيها، غيرَ أن حبه للعروبة والعلم دفعاه للسفر من جديد إلى بيروت لدراسة الحقوق في الجامعة الأمريكية، ثم انتقلَ إلى الأستانة ليتابع دراسة الحقوق وهناك بدأ يكتب في الصحف والمجلات، ذات الصبغة السياسية والفكرية آنذاك. برزت ثمرة أفكاره وتوجهاته في كتابه (حياة البلاد في علم الاقتصاد) والذي يعدّ من الكتب العربية الأولى في علم الاقتصاد السياسي. أما حياته الأدبية فقد تجلّت بدايةً في روايته (أمراض العهد الجديد) التي طُبِعَتْ في بيروت عام ١٩٠٩م وكان عمره سبعة عشر ربيعاً، وقد ضمَّنها أفكاره الفلسفية والنقدية والاجتماعية في قالب قصصي.

أثار حفيظة العثمانيين آنذاك، وتابع بعدها رفيق رزق سلوم خوض غمار الشعر رافعاً لواء قوميته العربية. وعندما استعرت نيران الحرب العالمية الأولى وخاضتها الدولة العثمانية عام ١٩١٥ فانتهزها جماعة الاتحاد والترقي فرصة لتوسيع حكم الإرهاب في البلاد العربية وكان جمال باشا السفاح، المعروف بكرهه للعرب،

(١) انظر: الموسوعة العربية، أعلام ومشاهير المجلد: المجلد الحادي عشر، ص ١١٣، وسليمان سليم البواب، موسوعة أعلام سورية في القرن العشرين، ج ٢ (دار الحضارة، بيروت ٢٠٠٠م)؛ وعبد القادر عياش، معجم المؤلفين السوريين في القرن العشرين (دمشق: دار الفكر، ١٩٨٥م)؛ ونظير زيتون، الشهداء، الزهراوي وسلوم، مقال في كتاب مهرجان الفكر والعقيدة (دمشق: المطبعة الهاشمية، ١٩٦٣م).

أحد الاتحاديين الذين وقع عليهم الاختيار ليكون واليًا على الشام وقائدًا للقوات العثمانية في البلاد العربية؛ فألف الديوان العرفي في «عالية» وحاكم بواسطته عددًا من القادة العرب محاكمة شكلية، وقضى بإعدامهم وكان من بين هؤلاء الشاعر رفيق رزق سلوم الذي وُشي به للسلطات التركية، فألقي القبض عليه في دمشق في ٢٧ سبتمبر عام ١٩١٥ وسيق إلى (عالية) ليلقى حتفه في ساحة البرج ببيروت مع مجموعة من زملائه.



لَا تَقْنَطُوا يَا عَرَبٌ (١)

وَلَيْسَ يَضِيرُ الشَّمْسَ أَرْمَدٌ يَنْكُرُ
وَكُلُّ أَمْرٍ قَدْ قَامَ لِلْحَقِّ يَنْصُرُ
وَبُودَا وَمُوسَى ثُمَّ عَيْسَى الْمُطَهَّرُ
وَكُلُّ رَسُولٍ جَاءَ لِلْحَقِّ يَجْهَرُ
وَطُوبَى لِعَصْرِ فِيهِ نَادَا وَأَنْذَرُوا
أَحَبُّ جَمِيعِ الْمُرْسَلِينَ وَأَشْكُرُ
يُهْدِي بِهِ أَهْلَ الْبَسِيطَةِ أَبْصُرُوا
حَبَاكَ مِنَ الْأَنْعَامِ مَا لَيْسَ يُحْصَرُ
تَعْصِبُ أَقْوَامٌ؛ لِفَضْلِكَ أَنْكُرُوا
وَقَدْ جَاءَ عَيْسَى قَبْلَ ذَلِكَ يُسِّرُ
وَقُلْتَ لَهُمْ لِلْحَقِّ وَالْفَضْلِ بَادِرُوا
وَقُلْتَ لَهُمْ: إِنَّ الْإِلَهَ الْمُسَيِّطِرُ
لَهَا الْعَدْلُ وَرُوحُ الْمَسَاوَاةِ مَظْهَرُ
وَأَنْتِ بِأَمْرِ اللَّهِ؛ مَا زِلْتِ تَجْهَرُ
وَفِي هَدْيِكَ؛ الْأَنْصَارُ نَادُوا وَبَشُرُوا
سِوَى وَجْهِ مُوَلَّاكَ، الَّذِي هُوَ أَكْبَرُ
عَزَائِمَ لِلْفَتْحِ الشَّرِيفِ وَشَمَّرُوا
وَدَأَسُوا عَلَى الْعَاصِي وَخَالِدٍ يَنْصُرُ

هُوَ الْحَقُّ مِثْلُ الشَّمْسِ فِي الْكَوْنِ يَظْهَرُ
سَلَامٌ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ وَآلِهِ
سَلَامٌ عَلَى كُونْفوشيسوس (٢) وَصَحْبِهِ
سَلَامٌ عَلَى الْهَادِي الْأَمِينِ مُحَمَّدٍ
هَنِيئًا لِلشَّعْبِ كَانَ مِنْهُ ظُهُورُهُمْ
لَيْنٌ كُنْتُ مِنْ أَتْبَاعِ عَيْسَى؛ فَإِنِّي
وَلَا سِيْمَا ذَاكَ الْفَرِيشِي مَنْ أَتَى
فِيَا مُصْطَفَى الرَّحْمَنِ؛ سُبْحَانَ مُبْدِعِ
لَكَ مِنِّي الْيَوْمَ شَاعِرٌ لَا يَهْتُمُّهُ
رَفَعْتَ لِرُوحِ إِلَهِ عَيْسَى مَكَانَةً
دَعَوْتَ جَمِيعَ الْخَلْقِ دَعْوَةَ مُصْلِحِ
وَقَوَّضْتَ أَرْكَانَ الرِّيَاسَاتِ فِي الْوَرَى
وَمَكَّنْتَ بِالشُّورَى، أَسَاسَ حُكُومَةٍ
وَجَاهَزَ الطَّاغُوتَ بِالْبَغْيِ بُرْهَةً
وَرُحْتَ إِلَى الْأَنْصَارِ، أَصْحَابِ يَثْرِبِ
وَلَمْ تَبْغُ فِي هَذَا نَعِيمًا وَثَرْوَةً
وَضَاقَتْ بِهِمْ أَرْضُ الْجَزِيرَةِ؛ فَانْتَضُوا
فَدَانَ لَهُمْ كِسْرَى وَجَاؤُوا شَامَنَا

(١) القصيدة من البحر الطويل ، عن جريدة الحضارة عدد ٥٣ تاريخ ٦ أبريل ١٩١١ م

(٢) أول فيلسوف صيني يفلح في إقامة مذهب يتضمن كل التقاليد الصينية عن السلوك الاجتماعي والأخلاقي. ففلسفته قائمة على القيم الأخلاقية الشخصية وعلى أن تكون هناك حكومة تخدم الشعب؛ تطبيقاً لمثل أخلاقي أعلى.

وَدَكُّوا حُصُونَ الْجَهْلِ وَالْعَقْلَ حَرَّرُوا
 وَسَعَدَهُمْ فِي جِبْهَةِ الدَّهْرِ مُقْمَرٌ
 فَاللدَّهْرَ حَالَاتٌ تُمُرُّ وَتَعْبُرُ
 عَلَى جَمْعِنَا ذَاكَ الزَّمَانُ الْمُنْفَرُ
 الْغُرَاةُ الْأُلَى مِنَّا الرَّشِيدُ وَجَعْفَرُ

وَأَضْحَوْا وَشَمَسَ الْعِلْمَ فِيهِمْ، مُنِيرَةٌ
 فَغَنَى بِفَضْلِ الْعُرْبِ شَرْقٌ وَمَغْرَبٌ
 وَلَا تَقْنَطُوا يَا عَرَبُ مِنْ فَضْلِ رَبِّكُمْ
 فَقَدْ أَشْرَقَ الدُّسْتُورُ مِنْ بَعْدِ مَا مَضَى
 وَلَا تَيَأْسُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ؛ إِنَّنَا



رياض المعلوف

(١٩١٢ - ٢٠٠٢م)

ولد رياض عيسى إسكندر المعلوف^(١) في مدينة زحلة بלבنا. تلقى دراسته في الكلية الشرقية بزحلة، ثم في مدرسة الآباء اليسوعيين في غزير، وكان من أساتذته فيها الشاعر إلياس أبو شبكة. وحين سافر إخوته إسكندر وفوزي وشفيق إلى البرازيل، ولم يبق في زحلة سواه، دفعه طموح الشباب إلى اللحاق بهم في تشرين الأول عام ١٩٣٩م، ولكن عن طريق باريس ونيويورك لمشاهدة معرضها، وقد طالت سياحته حتى أدركته الحرب العالمية الثانية، فقطعت عليه سبيل العودة إلى الوطن. فاضطر للسفر إلى البرازيل، حيث أقام بين أخوته الثلاثة ريثما ينجلي شبح الحرب. ظل رياض ما يقارب ست سنوات في البرازيل، وانتخب عضواً في المجمع العلمي البرازيلي، وفي نادي التعلم الدولي، ومجمع إقليدس دياكونيا البرازيلي، ونشر هناك بعض مؤلفاته بالفرنسية والعربية، وزينها بعدد من اللوحات التي رسمها بريشته. عاد إلى لبنان عام ١٩٤٤م واستقر في زحلة حيث توفي.

اشتهر هذا الشاعر بما أنتجته قريحته في الأدب العربي، فقرض شعره أدباء الغرب وأشادوا بنبوغه وبجده الأدبي. ومن بديع وصفه الغزلي - وقد استمد وحيه من سحر العيون والجمال ومفاتن الطبيع.

(١) انظر: ديوان خيالات، (سان باولو، ١٩٤٥م)؛ فارس بواكيم، المرجع السابق، ص ١٠٨-١٠٩؛ خالد محيي الدين البرادعي، المهاجرة والمهاجرون، (دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٦)؛ متري نبهان: الملامح الريفية في أدب رياض المعلوف وشعره - محاضرة ألقيت في الجامعة اللبنانية - البقاع ٧ من مايو ١٩٩٣، وطبعت في منشورات الكوخ الأخضر ١٩٩٤م؛ أنطوان أبو رحل: الغائب رياض المعلوف، حارس المكتبة المعلوفية وإرثها الشعري، صحيفة النهار اللبنانية ٢٤ من أبريل ٢٠٠٤م؛ جهاد نعمان: أشواك وبراعم جريدة الأنوار البيروتية ٢٨ من يوليو ١٩٨٢م؛ صفاء خلوصي: رياض معلوف شاعر بحق - مجلة العربي الكويتية - ديسمبر ١٩٨١م.

ألف في اللغة العربية ملحمة شعرية عنونها: (الأوتار المتقطعة)؛ خيالات، وهي ديوان شعر عربي أخرجه في سان باولو البرازيل سنة ١٩٤٥م؛ (زورق الغياب)؛ (ملحمة ليليت) في ديوان شعري، وألف بالفرنسية: (التلاوين)؛ (غيوم)، وهو كتاب شعري عصري.؛ (حبات رمال والفراشات البيضاء)، وقصائد شتى في كتاب واحد؛ (مسامير العاج)؛ (شعراء المرأة والخمرة عند العرب).

قلده رئيس الجمهورية اللبنانية إلياس الهراوي وسام الأرز الوطني من رتبة ضابط

في ١٣ نيسان



وَحْدَ اللَّهِ (١)

وَيَذْكَرُ النَّبِيَّ فِي الْعِيدِ أَنْشُدْ
 وَخَيْرٌ مَنْ يَصْطَفِي وَيُرْجَى وَيُقْصَدُ
 لِنَبِيِّ، هُوَ النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ
 شَرَفْنَا كُلَّهُ، بَعِيدَكَ عَيْدُ
 وَدُعَاءَ، كَأَنَّما الشَّرْقُ مَعْبُدُ
 نَاطِحَاتِ السَّحَابِ فِيهَا تَجِدُ
 صَلَوَاتِ بِهَا الْمَوْذُنُ جُودُ
 وَبِصَوْتِ، مِثْلَ الْبَلَابِلِ غُرْدُ
 تَتَعَالَى فِي الْأَفْقِ ثُمَّ تَرَدُّدُ
 بَيْنَ دِينِ الْمَسِيحِ أَوْ دِينِ أَحْمَدُ
 كَمْ صَلَاةٍ بِهَا الْقُلُوبُ تُوحَّدُ؟
 وَسَلَامٌ وَرَأْفَةٌ لَا تَحْدُ
 وَخِلَافَ مَا بَيْنَنَا لَا يُوجَدُ
 حَوْلَهَا؛ نَحْنُ كُلُّنَا نَتَّوَحَّدُ
 وَهِيَ كَنْزُ بِهِ الْعُقُولُ تُزَوِّدُ
 عَرَبِي النَّجَارِ كَاللَّحْنِ يُنْشَدُ
 أَنْتَ فِيهِ وَلِدْتَ لِلدِّينِ فَرَقْدُ (٢)
 رَائِعٌ كُلُّهُ وَدُرٌّ مُنْضَدُ

وَحْدَ اللَّهِ؛ فَا الْمَوْذُنُ وَحَدُ
 يَارَسُولَ الْأَنَامِ أَنْتَ وَعِيسَى
 وَكَفِي فِي الْعَرَبِ فَخْرَهُمُ بَانْتِسَابِ
 شَرَفْنَا بِاسْمِ، بَعِيدَكَ زَهْوًا
 أَيْنَمَا سَرْتِ؛ رُكِعَ لَصَلَاةٍ
 يَا لِتِلْكَ الْمَادِنِ الشَّمُّ تَعْلُو
 كَمْ سَمِعْنَا فِيهَا الْحَنَاجِرَ تَتْلُو
 كَلِمَاتٍ مَشْهُودَةٍ بِابْتِهَالِ
 جَاوِبَتَهَا الْأَجْرَاسُ بِاللَّحُونِ
 يَا نَبِيَّ الْأَعْرَابِ لَا لَيْسَ فَرْقُ
 بَيْنَ إِنْجِيلِنَا وَبَيْنَ كِتَابِ
 خَيْرٌ مَا أَوْصَتِ الدِّيَانَةُ، حُبُّ
 كُلُّنَا فِي الصَّلَاةِ، إِخْوَانِ دِينِ
 جَمَعْتُنَا أُمَّ اللُّغَاتِ جَمِيعًا
 لُغَةٌ ثَرْوَةٌ؛ بِهَا الْمَرْءُ يَغْنَى
 لُغَةٌ تَخْلِبُ السَّمْعَ بِلَفْظِ
 بُورِكْتِ مَكَّةَ وَبُورِكِ يَوْمِ
 إِيَّاهِ قُرَّانَكَ الْكَرِيمِ؛ فَشَعْرُ

(١) القصيدة من بحر الخفيف، ديوان خيالات، (سان باولو، ١٩٤٥م)؛ فارس بواكيم، المرجع السابق،

ص ١٠٨-١٠٩.

(٢) النجم الذي يهتدى به.

عَبْرٌ كُتُّهُ، وَقَوْلٌ بَلِيغٌ كَلَّمَا طَالَ عُمُرُهُ؛ يَتَجَدَّدُ
وَكَفَى الْعَرَبُ فَخْرَهُمْ بَنِيٍّ عَبَقَرِيٍّ..، هُوَ النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ



يَا نَبِيَّ الْأَعْرَابِ (١)

يَا نَبِيَّ الْأَعْرَابِ وَالْإِسْلَامِ،
يَوْمَ مَكَّةَ أَطَلَّ ضِيَاءُ
هُوَ يَوْمٌ مُحَجَّلٌ عَرَبِيٌّ
أَنْتَ يَا صَاحِبَ الرِّسَالَةِ، فَخْرٌ
تَنْشُرُ الْحِكْمَةَ الْبَلِيغَةَ شِعْرًا
عَلِمَ الدِّينَ فِي يَدَيْكَ تَعَالَى
كُلُّ قُرْآنِكَ الشَّرِيفِ عِظَاتٌ
سِوَرٌ فِي كَلَامِهَا نَفَحَاتٌ؛
وَهِيَ سِلْكٌ مِنَ اللَّالِي نَسِيقٌ
عِيدُكَ الْيَوْمَ؛ بَهْجَةٌ لِلْأَنْامِ
غَمَرَ الشَّرْقَ، غَمْرَةَ الْإِنْعَامِ
فِيهِ أَقْبَلْتَ مُشْرِقًا كَالْحُسَامِ
أَنْتَ أَهْلٌ لِلْمَدِيحِ وَالْإِكْرَامِ
عَرَبِيًّا؛ يَطِيبُ لِلْأَنْفَامِ
فِي الذَّرِيِّ، وَهُوَ قَبْلَةُ الْأَعْلَامِ
طَابَ تَجْوِيدُهَا مَعَ الْأَنْعَامِ
تَسْحَرُ الْعَقْلَ مِنْ بَدِيعِ الْكَلَامِ
فِيهِ آيَاتٌ شَرَعَةَ الْإِسْلَامِ

لُغَةَ الضَّادِ، كَمْ أَفْخَرْتُ بِهَا
هِيَ أَغْنَى اللُّغَاتِ عِنْدِي جَمِيعًا
فَضَّلْتُهَا غَامِرِي، وَخَالَبْتُ فِكْرِي
فَعَلَيْهَا أَنَا بَنَيْتُ كَيْانِي
فَقَرِيضِي، وَرَثْتُهُ عَنْ جِدُودِي
أَمْرَاءَ مِنْ أَنْبَلِ الْعُرْبِ عِزًّا
فَجِدُودِي الْعِظَامِ، أَشْرَفُ قَوْمِ
بِهَوَاهَا، كَالْعَاشِقِ الْمُسْتَهَامِ
فَيَّانِي مِنْهَا، وَمِنْهَا نِظَامِي
لَسْتُ عَنْ فَضْلِهَا أَنَا مُتَعَامِ
وَمَكَانِي فِي الشُّعْرِ وَالْإِلْهَامِ
أَلْ غَسَّانِ خَيْرَةَ الْأَعْلَامِ
وَلِي الْفَخْرُ بِالْجِدُودِ الْكِرَامِ
أَفْعَمُونِي مَجْدًا عَلَى الْأَيَّامِ

يَا رَسُولَ اللَّهِ وَفَخْرَ الْبَرَائِيَا، إِنَّ دِينِي، مِثْلَ دِينِكَ سَامِ

(١) القصيدة من بحر الخفيف ، من ديوانه: (غنائم الخريف) بمناسبة المولد النبوي الشريف. فارس بواكيم، المرجع السابق، ص ١٠٨-١٠٩.

بَيْنَ دِينِي وَبَيْنَ دِينِكَ وَدُّ
 أَمَلٌ أَنْتَ لِلْأَعْرَابِ طَرًّا
 قُدَّتْ شَعْبًا إِلَى تَقَى وَصَلَاحِ
 فَاتَّخَذْتُ الْكَلَامَ عَنْكَ بَلِيغًا
 وَإِذَا مَا أَجَدْتُ فِيكَ قَصِيدِي
 جِئْتُ مِنْ بَيْعَةِ الْمَسِيحِ، وَشِعْرِي
 وَصَدَاقَاتُ أَخْوَةِ وَذِمَامِ
 يَا نَبِيَّ الْإِسْلَامِ، أَنْتَ الْعِصَامِي
 هَذِهِ مَيْزَةُ الرَّجَالِ الْعِظَامِ
 إِنَّ شِعْرِي مِنْ وَحْيِكَ الْمُتَسَامِي
 عَادَ فَضْلِي إِلَيْكَ فِي إلهَامِي
 فِيكَ أَنْشَدْتُهُ؛ فَطَابَ كَلَامِي..



زكي قنصل

(١٩١٦ - ١٩٩٤م)

زكي ميخائيل قنصل^(١)، شاعر مهجري وكاتب مسرحي، ولد في الأرجنتين، وهو ثالث إخوته الثمانية (أخوه الشاعر إلياس قنصل). وانتقل مع أسرته بعد ست سنوات إلى يبرود بسوريا- مسقط رأس أبويه وهناك تلقى دروسه الابتدائية، ثم اضطر إلى ترك تلك المدرسة عام ١٩٢٥م ليساعد في العمل لكسب القوت الضروري للعائلة، التي كانت في تزايد مستمر. ثم هاجر عام ١٩٢٩م وهو في الثالثة عشرة من عمره إلى البرازيل مع والده، ثم انتقل معه في السنة نفسها إلى بوينس آيرس عاصمة الأرجنتين. درس العربية والإسبانية حتى أتقنها وأصبح قادرًا على نظم الشعر فيهما؛ انضم عام ١٩٣٥م إلى أسرة تحرير (الجريدة السورية اللبنانية). ثم سرعان ما ترك عمله في الجريدة عام ١٩٣٩م؛ بسبب خلافه الفكري مع صاحبها وأسس مع شقيقه إلياس محلاً تجاريًا صغيرًا في إحدى ضواحي العاصمة بوينس آيرس، لكنه لم ينجح في التجارة لأن اهتمامه كان منصبًا على الشعر والأدب، فعمل أخيرًا موظفًا في السفارة السورية بالأرجنتين حتى نهاية حياته.

كان زكي قنصل بلبل العروبة والوطنية والقومية الصّدّاح في المهجر الجنوبي، غنّى أمجاد الأمة العربية، وتغنّى بمفاخرها وعبر عن مشاعره نحوها بصدق وإيمان وعفوية تمدّه شاعرية خصبة وقدرة فائقة على تطويع اللغة واللعب بالقوافي.

(١) انظر: عيسى فتوح، وجوه مضيئة في الأدب العربي الحديث (دمشق: دار كيوان، ٢٠٠٣م)؛ جورج صيدح، المرجع السابق؛ وعيسى الناعوري، المرجع السابق، والموسوعة العربية، المرجع السابق.

أصدر الشاعر زكي قنصل عددًا من الدواوين والمسرحيات النثرية في المهجر والوطن، فمن دواوينه (شظايا)؛ و(سعاد)؛ و(نور ونار)؛ و(عطش وجوع)؛ و(ألوان وألحان) و(هواجس)؛ و(في متاهات الطريق)؛ و(سداسية الوطن المحتل) و(أشواك) ومن مسرحياته النثرية (الثورة السورية) و(تحت سماء الأندلس).

حاز جائزة ابن زيدون للشعر في إسبانيا عام ١٩٨٩م؛ وجائزة جبران خليل جبران العالمية عام ١٩٩١م التي منحتة إياها رابطة إحياء التراث العربي في أستراليا.



عُرْسَ الضِّيَاءِ (١)

عُرْسَ الضِّيَاءِ، وَغُرَّةَ الْأَعْيَادِ؛
هَشَّتْ لَمَقْدَمِكَ السَّعِيدِ، حَوَاضِرُ
إِنِّي لَتَرَبُّطَنِي بِرُكْبِكَ نَزْعَةً
رَمَضَانَ هَبْنِي مِنْ أَرِيكَ نَفْحَةً
كَحَلِّ بَأَنْوَارِ السَّمَاءِ، بَصِيرَتِي
لَأَكَادُ أَسْمَعُ فِي آذَانِكَ - أَشْرَقَتْ
يَا مَنْ يَعِيبُ عَلَيَّ أَنِّي شَاعِرٌ
مَا حِيلَتِي فِي خَافِقٍ بِأَضَالِعِي
نَهْنَهُهُ فَازْوَرَّ عَنِّي غَاضِبًا
حُبُّ الْعُرُوبَةِ فِيهِ دَاءٌ مُزْمِنٌ
يَا أَيُّهَا اللَّاحِي، نَصَحْتِكَ لَا تَمُتْ
عَبَثًا تَحَاوَلْ أَنْ تَهْزَعَ عَقِيدَتِي
آمَنْتُ بِالْإِنْجِيلِ، ثَوْرَةَ مُصْلِحِ
خَلَعَ الظَّلَامَ عَنِ الْأَنَامِ، وَشَاحَهُ
ضَحَكَتْ لِمَوْلِدِهِ الْفَضِيلَةُ وَالنَّدَى
وَاخْتَارَ مَوْطِنَهُ جَزِيرَةَ يَعْرُبِ
وَتَفَجَّرَتْ مِنْهَا، يَنَابِيعُ الْهُدَى
لَمْ يَفْتَحِ الدُّنْيَا؛ رَجَاءَ غَنِيمَةٍ

إِنَّ الْقُلُوبَ إِلَى نَدَاكَ صَوَادٍ (٢)
وَتَهَلَّلْتِ لِمَا هَلَلَتْ بِوَادِ
عَرَبِيَّةٌ، مَلَكَتْ عَلَيَّ قِيَادِي
نَدِيَاءً، تُحِيْبِي بِالرَّجَاءِ فُوَادِي
وَاعْمَسْ بِأَطْيَابِ الْفَضِيلَةِ زَادِي
نَعْمَاتِهِ - تَزْيِيلَةَ الْمِيْلَادِ
مُتَعَصِّبٌ لِعَشِيرَتِي وَبِلَادِي
لَا يَزْعَوِي لِنَصِيحَةِ وَرَشَادِ
وَجَلَدْتُهُ، فَطَغَى عَلَى الْجِلَادِ
تَمْتَدُّ عَدَوَاهُ إِلَى الْعُوَادِ
كَيْدًا؛ فَإِنَّكَ نَافِخٌ بِرَمَادِ
مَنْ ذَا يَهْزُرُ رَوَاسِخَ الْأَطْوَادِ؟
وَخَشَعْتُ لِلْقُرْآنِ، دِينَ جِهَادِ
لِمَا حَدَا بِاسْمِ الْأَمِينِ الْهَادِي
وَكَبَّتْ مَطَايَا الْكُفْرِ وَالْإِحَادِ
فَاعْتَزَّ وَاسْتَعَلَى لِوَاءِ الضَّادِ
وَمَعَاهِدِ التَّهْذِيبِ وَالْإِرْشَادِ
إِنَّ الْحُطَامَ جَمِيعَهُ لِنَفَادِ

(١) من بحر الكامل، زكي قنصل، ديوان نور ونار، (الأرجنتين: بوانس آيرس، ١٩٧٢م)؛ وزكي قنصل، الأعمال الشعرية الكاملة، ج ١ (جدة: كتاب إثنية عبد المقصود خوجة، ١٩٩٥م)، ص ٦٠؛ وفارس بواكيم، المرجع السابق، ص ١١٧-١١٦.

(٢) صواد: اشتدت بها العطش.

لَكِنْ لِيُنْشَرِ دَعْوَةَ الْحَقِّ الَّتِي وَوُلِدَتْ عَلَى شَفَةِ الْمَسِيحِ الْفَادِي
فَاصْمُتْ؛ إِذَا تُبِي الْكِتَابُ مَهَابَةً وَاحْشَعْ؛ إِذَا ذُكِرَ النَّبِيُّ الْهَادِي



أَشْبَاهُ الرَّجَالِ (١)

كَفُّ تَشِيدٍ وَأَلْفُ كَفِّ تَهْدِيمٌ
يَمْشِي وَرَاءَ (رُعَاتِهِ) مُسْتَسْلِمًا
يُبْذِي الرُّضَابِلَ قُلٌّ: يُسَاقُ إِلَى الرُّضَا
لَوْ كَانَ يَمْلِكُ أَمْرَهُ لَتَطَايَرَتْ
وَلَمَّا تَفَرَّعَنْ كُلِّ قِزْمٍ تَافَهُ
يَا وَالْغَيْنَ بَدَمِعِهِ لَا تَرَأَفُوا
مَا دَامَ فِي يَدِكُمْ زِمَامُ شُؤُونِهِ
أَوْ لَيْسَ فِي عِلْمِ السِّيَاسَةِ عِنْدَكُمْ
الْيَوْمُ يَوْمَكُمْ، وَلَكِنْ رَبَّ مَا
شَارَكْتُمْ الْأَعْدَاءَ فِي إِذْلَالِهِ
هَشَمْتُمْ بِنْيُوبِكُمْ أَحْلَامَهُ
حَارَبْتُمْ الْإِثْرَاءَ لَكِنْ لَمْ يَزَلْ
مَرْقَتُمْ بِالْتَرَهَاتِ صَفُوفَهُ
كَانَتْ لَهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ فَرَحَةٌ
كَانَ اسْمُهُ شَعْبًا؛ فَصَارَ «بِفَضْلِكُمْ»
بَرِيٌّ ابْنُ مَرْيَمَ مِنْ قَبِيحِ فِعَالِكُمْ
تَتْرَاحُونَ عَلَى الْكِرَاسِيِّ وَهِيَ فِي
بَيْسِ الزَّعَامَةِ إِنْ تَكُنْ أَهْدَافُهَا

وَالشَّعْبُ فِي الْحَالِينِ أَطْرَشُ أَبِكُمْ
مَنْ قَالَ: إِنْ اللَّيْثُ لَا يَسْتَسْلِمُ؟
وَاللَّهُ يَعْلَمُ، وَالْوَرَى، مَا يَكْتُمُ
أَصْنَافَهُ، وَتَأَخَّرَ الْمُتَقَدِّمُ
وَمَحَا ضِيَاءَ الْحَقِّ لَيْلٌ مَظْلَمٌ
يَا عَابَثِينَ بَجُرْحِهِ لَا تَرَحِمُوا
مَنْذًا يَحَاسِبُ سَيِّدًا يَتَحَكَّمُ؟
أَنْ الْعَفِيفَ لَعَلَّةَ لَا يَظْلَمُ؟
ضَحَكَ الزَّمَانُ غَدًا مَنْ يَتَظَلَّمُ
بَلْ شَارَكُوكُمْ، فَالْأَوْلَى أَنْتُمْ
مَا أَقْبَحَ الدُّنْيَا مَنْ لَا يَحْلُمُ
يَشْكُو مِصَابِيهَ الْفَقِيرِ الْمُعْدَمِ
أَيْنَ الْفَلَاحِ لِأُمَّةٍ تَتَقَسَّمُ؟
فَجَعَلْتُمُوهُ وَكُلَّ يَوْمٍ مَاتُمْ
حِزْبًا؛ يُرَاقُ عَلَى جَوَانِبِهِ الدَّمُ
وَأَشَاحَ عَنْكُمْ فِي ثَرَاهُ الْخَاتَمِ (٢)
نَظَرَ الْفَضِيلَةَ مَغْرَمًا لَا مَغْنَمُ
حُبَّ الظُّهُورِ، وَبَيْسَ مَنْ يَتَزَعَّمُ

(١) من بحر الكامل، كتبها بعد زيارته العائرة لسوريا، عام ١٩٦٨م زكي قنصل، ديوان نور ونار، (الأرجنتين: بوانس آيرس، ١٩٧٢م)؛ وزكي قنصل، الأعمال الشعرية الكاملة، المرجع السابق، ص ١٠٣-١٠٢.

(٢) الخاتم: محمد رسول الله ﷺ، خاتم الأنبياء والمرسلين.

أَلَكِي تَغُوصُوا فِي مَجَالِسِ لَهْوَكُمْ
 أَلَكِي تَتِيهُوا كَالدُّيُوكِ تَدَافَعَتْ
 قَالُوا: الْغَرِيبُ؛ فَقُلْتُ: أَوْ فِي مَنْكُمْ
 جَوْرُ الْغَرِيبِ مُصِيبَةٌ، لَكِنَّمَا
 الْإِنْتِدَابُ عَلَى مَوَاتِ ضَمِيرِهِ
 كَانَتْ تَلْتَمُّ فِي الظَّلَامِ عِيُوبُهُ
 ضَاعَتْ كِرَامَاتُ الْوَرَى فِي سُوقِكُمْ
 يَا رَحْمَةَ اللَّهِ الْعَزِيزِ تَعَمَّدي

حَصَدَنْ شَبُولَ الدَّارِ نَارًا لَهْذَمْ؟
 لِلْمَوْتِ فَاطِمَةٌ وَسَارَتْ مَرِيْمٌ؟
 عَهْدًا وَأَرْفَقُ بِالْعِبَادِ وَأَرْحَمُ
 جَوْرُ الْقَرِيبِ هُوَ الْبَلَاءُ الْأَعْظَمُ
 خَيْرٌ مِنْ اسْتِقْلَالِكُمْ إِنْ تَعَلَّمُوا
 وَعِيُوبُكُمْ فِي النُّورِ لَا تَتَلْتَمُّ
 وَتَلْتَمُ الْعَرِضَ الَّذِي لَا يُتْلَمُ
 قَبْرًا ثَوَى فِيهِ «الْعَمِيدُ الْأَغْشَمُ»



هَزُلَ الزَّمَانُ فَسَادَ كُلُّ مَهْرَجٍ
 أَيْنَ الَّذِينَ عَلَى النَّضَالِ تَرَعْرَعُوا
 كَانُوا أَرْقَ مِنْ الْحَمَامِ فَإِنْ دَعَا
 لَمْ يَبْتَقَ مِنْهُمْ غَيْرُ ذِكْرِي، كَلَّمَا
 ذَكَرِي يَسِيرُ الْمُؤْمِنُونَ بِظِلِّهَا
 يَا مَنْبَتَ الْأَبْطَالِ لَمْ يَمْتِ الرَّجَا

بِالسَّيْفِ، وَاعْتَزَلَ الْأَصِيلَ الْأَكْرَمُ
 وَبِهَالَةَ الْخُلُقِ النَّيْلِ تَعَمَّمُوا؟
 دَاعِي الْحَمَى فَهُمْ النَّسُورُ الْحُوْمُ
 خَطَرْتُ تَفْتَحَ لِلْمَفَاخِرِ بُرْعُمُ
 صَفًّا كَمَا جَمَعَ الْحَجِيجَ الْمَوْسَمُ
 سَيَزُولُ أَشْبَاهُ الرِّجَالِ وَتَسَلَّمَ!



عَصَبَةُ الشَّبُولِ (١)

خَسِيَ الذَّنَابُ وَطَاشَ سَهْمُ الشُّرْدِ
 قَالُوا اسْتَبِيحَ الْغَيْلُ، قُلْتُ: تَفَاءَلُوا
 جَرُّوْتُ عَلَى الْحَقِّ الصَّرَاحَ عَصَابَةٌ
 جَمَعْتُ إِلَى مَا التَّاتَ مِنْ أَخْلَاقِهَا
 فَاهْتَزَّ أَبْنَاءُ الْحَيَاةِ كَمَا انْتَزَى
 لُبُّوا نِدَاءَ الْحَقِّ هَتَّكَ سَتْرَهُ
 لَمْ يَبْخَلُوا بِالنَّفْسِ حِينَ تَبَاخَلْتُ
 كَبَّرَ الْيَهُودُ وَقَاحَةَ لَكْنِهِمْ
 شَرَفًا شَبُولَ الْمَجْدِ، إِنَّ زَيْرَكُمْ
 قَدْ قَرَّقْنَا فِي الْحَيَاةِ مَذَاهِبٌ
 إِنِّي لِأَحْنِي لِلرَّجُولَةِ هَامَتِي
 قَرَّتْ بِكُمْ عَيْنُ الْمَسِيحِ وَهَلَّلْتُ

سَلِمْتُ يَدٌ شَلَّتْ يَمِينَ الْمُعْتَدِي
 اللَّهُ كَادَ الْمَسْتَبِيحَ بِأَكْيَدِ
 سُودَاءُ تَشْمَخُ بِالْجَبِينِ الْأَسْوَدِ
 لَوْمَ الطَّوِيَةِ وَانْحِطَاطِ الْمَحْتَدِ
 صَدْرُ الْخِضَمِّ الْمَشْرِيبِ الْمُزْبِدِ
 شُمَّ الْأَنْوَفِ، فَيَا مَرْوَةَ زَغْرَدِي!
 أَيَدِي الْكِرَامِ بِيَدْرَةَ مِنْ عَسَجِدِ
 هَانُوا إِزَاءَ وَقَاحَةِ الْمُتَهَوِّدِ
 فِي النَّفْسِ أَحْلَى مِنْ هَدِيلِ الْمُنْشِدِ
 لَكِنْ يَوْلُفُنَا سَوَاءُ الْمُقْصِدِ
 وَأَمْدٌ كَفِي بِالْوَلَاءِ السَّرْمِدِ
 لِدِفَاعِكُمْ رُوحَ النَّبِيِّ مُحَمَّدِ

(١) القصيدة من البحر الكامل، وقد أهدى هذه القصيدة إلى الجمعية السورية الثقافية؛ تحية إعجاب لوقفها الجريئة في الدفاع عن حرمة العرب والإسلام، عام ١٩٥٤م؛ زكي قنصل، الأعمال الشعرية الكاملة، المرجع السابق، ص ٦٣.

مَسْجِدُ قَرْطَبَةَ (١)

برغم الألف لم تبرح جديداً
 كأن يد المزخرف لم تفارق
 إذا عصر، مضى، استقبلت عصرًا
 جمعت إلى طريف المجد - يزهو
 تولى من بناك وأنت باق
 ودالت دولة الإسلام، لكن
 يطوف ببابك الداني، ويهفو
 أحن إليك مهما شطّ دربي؛
 أنا العربي حتى العظم، مهما
 أذائك لا يزال يهزُّ روجي
 تعايش في جوارك دين عيسى
 فلا الدير استباح مقام طه
 أقول لمن يباهيني بحصن
 بنينا للصلاة، وأنت تدعو
 وقلنا بالسلام، وأنت تدعو
 ألا بعداً لحصنك؛ فهو وكر
 إذا خلت الجوانح من شعور؛

تدور على فم الدنيا نشيدا
 جدارك، أو تعطل منك جيدا
 قرير العين محتالا سعيدا
 بذكر أمية - المجد التليدا
 بقاء الشمس تآبى أن تبيدا
 حفظت لدينه الذكر الحميدا
 إلى ريبك من يحيا بعيدا
 فكيف أحقق الحلم الشريدا؟
 يكن حظي من الفصحى زهيدا
 فكيف تريد ألا أستزيدا؟
 ودين محمد، زمنًا مديدا
 ولا هذا مكان الدير شيدا
 حصين...، قد تفارقه طريدا
 لتجعلنا متاعًا أو عبيدا
 إلى حرب.. وتمطرنا وعيدا
 يضم الويل والحد، الشديدا
 فقد صارت جهادا أو حديدا



(١) القصيدة من بحر الوافر، زكي فنصل، قصيدة مسجد قرطبة، مجلة الثقافة، ع (٣)، الأول من مارس

سَنَجْعَلُ كُلَّ يَوْمٍ مِنْكَ عِيدًا شَقِقَ الْجَامِعَ الْأُمَوِي، إِنَّا
 شُمُوحٌ، قِبَابِكَ الْعَهْدَ الْمَجِيدَا يُذَكِّرُنِي - وَقَدْ أَوْشَكْتُ أَنْسَى -
 تَمُوجُ نَدَى، وَأَحْيَانًا حَدِيدَا زَمَانَ عَلَى النُّجُومِ لَنَا بُنُودٌ
 ثَنَاءَ الدَّهْرِ، وَالْحُبِّ الْأَكِيدَا رَعَاكَ بَنُو الْعُمُومَةِ؛ فَاسْتَحَقُّوا
 إِلَى حَسَنَاتِهِمْ، فَضْلًا جَدِيدَا لَيْنَ سَهْرُوا عَلَيْكَ؛ لَقَدْ أَضَافُوا
 عَلَى الْأَجْيَالِ، لَمْ تَضَعْفُ وَئِيدَا وَقَدْ بَرُّوا الْقَرَابَةَ؛ فَاسْتَمَرَّتْ
 يَشُعُّ، وَفِي فَمِ الدُّنْيَا نَشِيدَا سَتَبَقَى فِي جَبِينِ الدَّهْرِ تَاجًا



سَابَا زَرِيْقُ

(١٨٨٨ - ١٩٧٤م)

ولد الشاعر سابا قيصر ميخائيل زريق^(١)، في طرابلس. تلقى دروسه في مدارس طرابلس الابتدائية؛ ثم التحق بالمدرسة الوطنية الأرثوذكسية: (المدرسة الروسية) عام ١٨٩٥م، وحصل منها الشهادة العليا. درس العربية بفروعها ومبادئ الفرنسية والإنكليزية والروسية، فضلاً عن الهندسة ومسك الدفاتر والتاريخ والعلوم الدينية.

تكشفت موهبته الشعرية وهو في الرابعة عشرة من عمره، فكان يلهج بالشعر لهج الحمام بهديله، ويلقي بما يوحي به ملاك شعره على مسامع المطارنة في طرابلس، الذين شجعوه على متابعة النظم. وما إن ناهز السابعة عشرة حتى راح يلقي قصائده في الاحتفالات الرسمية الكبرى وغير الرسمية، وعلى منابر المساجد والبيع، وفي أندية الأدب والسياسة. وكان من أوسع مجالات شاعرنا، بعد سقوط السلطان عبد الحميد، «النادي العثماني الاتحادي»، فقد ألقى فيه قصائد تنضح بعبير الحرية، وبالتغني بالقومية العربية.

نشرت قصائده آنذاك في مجلتي (المباحث) و(الأجيال) وجريدة (الوجدان). وقد رافق نشأة الشاعر في ذلك العهد وجود ثلاث صحف؛ علماً أنه أسهم في تحرير (البرهان) لصاحبها سماحة العلامة المرحوم الشيخ عبد القادر المغربي، وكذلك في تحرير (الأجيال) إلى جانب الكاتب توفيق اليازجي.

(١) انظر: نعمة خليل الديب: أطروحة دكتوراه بعنوان: (شاعر الفيحاء سابا زريق)، (بيروت: جامعة القديس يوسف، ١٩٨٦م)؛ وجريدة الأفكار، سابا زريق زريق: من شاعر الفيحاء إلى أديب الشمال، ع (١٤٠٦)، السنة ٣٦، الصادرة في ٢٠/١/١٩٧١م.

ترك الشاعر طرابلس إلى الولايات المتحدة عام ١٩٠٣م، غير أنه لم يمكث فيها سوى ثمانية أشهر، عاد بعدها إلى لبنان. وعقب عودته أجمعت الصحف الآنفة الذكر على منحه لقب (أديب البلدة). وما هي إلا ثلاث سنوات، واكبت أواخر العهد العثماني، حتى منحتهم تلك الصحف لقب (شاعر الفيحاء). لعب شاعرنا دوراً اجتماعياً بحكم اتساع صلاته برجالات المدينة، على تعدد سياساتهم واتجاهاتهم، واستطاع أن يكون رسول سلام بين مختلف الشخصيات والنزعات. ترجم روايتين من الانكليزية الى العربية: (الشبه الهائل) - و(عصابة سيمونسن): وهما من تأليف وليم لي كي، طُبعتا قبل الحرب العالمية الأولى، في طرابلس.



مَوْلِدُ النَّبِيِّ الْهَاشِمِيِّ (١)

فاضَ نُورٌ مُذَهَّبُ اللَّالِئِ
وَعَلَّتْ صَيْحَةَ الْمَلَائِكِ أَسْرًا
وَلَجْرِيلَ بَيْنَهَا مَرْحُ الْهَمَا
فِي ثَنَائَا سَيِّئَاتِهِ بِسَمَةِ الْبُشَى
وَعَدَّتْ فَرْحَةَ الْمَلَائِكِ سَرْبًا
فَانْبَرَى سَائِلًا، فَقِيلَ: شُعَاعُ الْـ
وَقَدْ اَزْدَانَ بِالْهُدَى بَيْتُ عَبْدِ الْـ
فَإِذَا الْحَقُّ فِي الْوَلِيدِ مُطْلًا
وَإِذَا الْفَجْرُ عَنْ سِنَى الْهُدَى تَفْتَدُ
وَعَلَى الْمَهْدِ لِلتُّبُوءَةِ عَيْنٌ
تَتَخَطَّى السُّتُورَ حَائِنَةَ الْقَلْدِ

يَثْرُبُ، اسْتَنْزِلِي النُّجُومَ إِلَى أَفْ
فَلَكَ أَرْوَعُ الطَّبَاقِ طَعَى الْعَطْ
أَيُّ وَحِيٍّ نَدَى جَبِينِكَ، بَلْ أَيُّ
هَلْ؟ فَاسْتَبَشَرَ الْيَقِينُ؛ وَطَابَتْ
وَرَنَا (بِذِيلِ) إِلَى الْحَقِّ يَيْدُو
وَتَنَادَى الرَّجْبَانُ: أَيُّ ضِيَاءٍ
هَمَسَ الْغَيْبُ فِي مَسَامِعِ حَادِيْ
الْيَتِيمِ الْأُمِّيِّ يَرْفَعُهُ اللَّـ

(١) القصيدة من بحر الخفيف، ماجد الحكواتي، المرجع السابق، ص ٧٣ - ٧٥.

فَجَرَّ النَّوْرَ طِفْلٌ يَثْرَبُ؛ فَانشَأَ
وَجَلَاهَا لِلْخَافِقِينَ صِرَاطًا
سُقَّ حِجَابُ الْعَوَايَةِ الْعَمِيَاءِ
شُرْعَةَ الْعَدْلِ وَالْهُدَى وَالْمِضَاءِ



كَوَكَبَ الْوَحْيِ، قَدْ أَتَيْتَاكَ نَهْدِي
طَابَ فِيهَا الزَّهْرُ الْمَطْلُ أَرْيَجًا
ذَلِكَ اللَّيْلُ كَشَفْتَهُ تَبَاشِيْدُ
فَانْطَلَقْنَا فِي غَمْرَةِ النَّوْرِ؛ نُسْتَجِدُ
زَفَّ هَذَا الْبُشْرَى (مُحَمَّدٌ) بَسًّا
قُلْ لَهُ أَلْفَتْ مَرَامِي كِتَابِي
فَتَوَاصُوا بِحِكْمَةِ الْعَقْلِ وَاسْتَهْ
فَرَحَ الْهَادِيَانِ يَوْمَ تَعَاهَدُ
هَاهُمَا يَنْظُرَانِ مِنْ سِدْرَةِ الْخُلْدِ
وَيَلْنَا مِنْهُمَا إِذَا لَعِبَ الدَّهْرُ
مَا جَنَيْنَاهُ مِنْ رِيَاضِ الْإِخَاءِ
وَاسْتَطَلَّتْ قُضْبَانُهُ بِالنَّمَاءِ
رُصَّبَاحَ عَالِي السَّنَى وَضَاءِ
لِي الْعَلَى فِي تَضَامُنِ الْأَهْوَاءِ
مَ الرِّضَى لِابْنِ مَرْيَمَ الْعُذْرَاءِ
سَنَا أَنْسَاءً تَفَرَّدُوا بِالْجَفَاءِ
دُوا يَهْدِي الشُّعُوبِ فِي الْإِنْشَاءِ
نَا عَلَى الْعَيْشِ فِي ظِلَالِ الْوَلَاءِ
سِدِ الْيُنَا فِي هَالَةٍ مِنْ ضِيَاءِ
رُ، وَجَاشَتْ غَوَارِبُ الْأَهْوَاءِ



لَيْسَتْ قُلُوبًا بِالنَّفُوسِ (١)

وَعَنْتَ مَقَالِدَهَا لَهُمْ وَتَسَلَّمُوا
 وَلِيُرْسِلُوا الْعَقْلَ الرَّشِيدَ وَيَحْكُمُوا
 شَعْبًا أَسِيرَ النَّفْسِ لَا يَتَحَطَّمُ
 كَمَ غَاضِبُوا كُتِبَ السَّمَاءُ؛ فَأَجْرُمُوا
 تُفْرِي بِهَا صِلَةَ الْإِخَاءِ وَتُفْصِمُ
 شَرَفَ الرَّجَالِ بِأَهْلِهِمْ وَيُهَشِّمُوا:
 رُودَيْنَارُ الْأَعَاجِمِ دِرْهَمِ
 بِاسْمِ النَّصَارَى هَازِجًا أَتْرَنَمِ
 الْمُقْسِمِينَ عَلَى الْوَفَا؛ إِنْ أَقْسَمُوا
 مُتْسَانِدِينَ وَإِنْ عَلَا مُتَهَدِّمِ
 طَهَ سَبِيلِكَ أَمَّ مَسِيحِي السَّلْمِ
 لَكِنِّي فِي شَرِّ حُبِّكَ مُسْلِمِ

خَلَّتِ الدِّيَارُ الْأَمْنَاتُ لِأَهْلِهَا
 فَلْيُبْهَرُوا الدُّنْيَا بِحِدَّةِ عَزْمِهِمْ
 وَلَيْسَتْ قُلُوبًا بِالنَّفُوسِ فَلَا أَرَى
 وَلِيَتْرَكُوا أَمْرَ السَّمَاءِ لِرَبِّهِمْ
 لَا تَعْدُلُ الدُّنْيَا قَطِيعَةَ سَاعَةٍ
 قُلْ لِلأُلَى نَشَرُوا الْكُنُوزَ؛ لَيْسَتْ رُودَا
 الدِّرْهَمِ الْوَطَنِيِّ يَوْمَ الرُّوْعِ دِينَا
 هَذِي يَدِي لِلْمُسْلِمِينَ أَمْدَهَا
 الْمُخْلِصِينَ الْوَدَّ؛ إِنْ هُمْ أَخْلَصُوا
 رُكْنَانِ، حَوْلٌ لَا يَقُومُ عَلَيْهِمَا
 دِينِي وَدِينِكَ يَا مُوَحِّدٌ وَاحِدٌ
 أَنَا عَيْسُوِيٌّ مَا تَشَاءُ عَقِيدَتِي؛

(١) القصيدة من بحر الكامل، ماجد الحكواتي، المرجع السابق، ص ٧٦.

سعيد جريس العيسى

(١٩١٧ - ١٩٩١م)

ولد سعيد جريس عبد الله إلياس العيسى^(١)، في قرية الجمّاسين بضواحي يافا في أعقاب الحرب العالمية الأولى. وتلقّى تعليمه الابتدائي في يافا، والثانوي في مدينة رام الله. التحق بالجامعة الأمريكية في بيروت، ودرس فيها الآداب العربية، واللغة الإنجليزية، والتاريخ الإسلامي. عمل بعد تخرّجه محاضراً في الأدب واللغة في كلية بيرزيت، وكلية غزة، وكلية النهضة في القدس. كما عمل أستاذاً للأدب العربي في كلية بيرزيت، وكلية غزة.

التحق بالإذاعة سنة ١٩٤٥م ليشرّف على إعداد البرامج الثقافية والأدبية، وظلّ ينتقل بعد ذلك من إذاعة إلى أخرى، فعمل في محطة الشرق الأدنى في قبرص، وفي إذاعة المملكة الأردنية الهاشمية في عمان، وفي B.B.C الإذاعة البريطانية القسم العربي. سافر في مهمات إعلامية وإذاعية في البلاد العربيّة المختلفة، فضلاً على بلدان أوروبا وكندا، وأمريكا الشمالية، وشارك في عدد من المهرجانات، واللقاءات الأدبية، والشعرية، منها مهرجان جرش للثقافة والفنون، وقد دعي إليه في بداية عام ١٩٨٣م، وأسهم في عددٍ من المؤتمرات والندوات الأدبية في مصر، والعراق، ولبنان، والمغرب.

(١) انظر: أكرم زعيتر، مقدّمة ديوان نفحات»، (١٩٩٠م)؛ وأحمد بسّام، مقدّمة همسات الأصيل، (عمّان: دار الكرمل، ١٩٨٩م)؛ وإحسان عباس، مقدّمة ديوان أشواق البلد البعيد، (عمّان: مطابع المؤسسة الصحفية الأردنية، ١٩٩١م)؛ وعبد العزيز الكفراوي، تاريخ الشعر العربي، الجزء الرابع، (القاهرة: ار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٨٨م)؛ ويعقوب العودات، من أعلام الفكر والأدب في فلسطين، (عمّان: وكالة التوزيع الأردنية، ١٩٨٧م).

كتب سعيد العيسى في تاريخ الأدب، ونقده، وفي التراث، ومراجعات الكتب، ونشر معظم ذلك في صحف مختلفة، وفي مجلات من أهمها: مجلة (هنا لندن) التي كانت تصدر عن الإذاعة المذكورة، وترجم روائع الأدب الانجليزي شعراً ونثراً. وقد حالت ظروفه غير المستقرّة دون جمع شتات آثاره كلّها في كتب مطبوعة.

ترك ثلاث دواوين شعرية: (همسات الأصيل)؛ و(نفحات)؛ و(أشواق البلد البعيد)، الذي صدر فعلاً بعد وفاته بوقت قصير.



مِنْ وَحْيِ الْإِسْرَاءِ (١)

هل عند ربك آيٌ بعدُ يُوحِيهِ؟
 جبريلُ يهبطُ منَ عليّاهُ يُمليه
 نزّهتهمُ في الورى عن كلِّ تشبيه
 بالخلقِ يَعصُمُهُ، بالحقِّ يهديه
 هول، ولا من ذويه الظلمِ يشيه
 حتى تقرَّ على أمرِ مساعيه
 ومبدأ شعله الإخلاصِ تُذكيه
 كفُّ الإله، وماضٍ من مواضيه
 يغشى الحجازَ ويسري في بواديه
 هل غيرُ (أحمد) للتاريخِ يُحييه؟
 كأنه الغيلُ والقرآنُ حاميه
 من مسجِدِ الله في إحدى لياليه
 في مهمه مُقفرِ جهنمِ نواحيه
 كأنه ضاربٌ في غمرةِ التيه
 ملائِكُ الله، والرحمنُ يحميه
 هَوَجُ العواصِفِ يطويها وتطويه
 مُصعِّداً، نورُ ربِّ العرشِ يُصبيه
 خَفُّوا إلى المصطفى كلِّ يُحييه

هل بعدُ في اللوحِ منَ معنَى يُؤدِّيهِ؟
 فينصتُ الكونُ للقرآنِ ثانيةً
 قل: خاتمُ الرُّسلِ الأطهارِ (أحمدهم)
 سبحانَ ربِّكَ مَنْ بِالوَحْيِ أَيْدُهُ
 صُلْبُ الْعَقِيدَةِ لا يثنيه عن هدفٍ
 لا تستقرُّ على حالِ جوانحه
 عقيدةٌ جذوةُ الإيمانِ تُضرمها
 سيفٌ منَ الحقِّ في البيداءِ جرّده
 ما زلتُ ألمحُ منه في الحجازِ سنًا
 سلوا القرونَ وقد لُفتَ على عجلٍ
 كأنه الليلُ والإسلامُ فرقدُهُ
 سُبحانَ ربِّكَ إذ أسرى بأحمده
 يطوي الجزيرةَ تجوالاً وينشرها
 يحارُّ في ليلته الخريّتُ (٢) معتسفاً
 حتّى إذا بلغَ (الأقصى) تحفُّ به
 لوى الأعنةَ شطرَ (البيتِ) واندفعتُ
 على (البراقِ) إلى السبعِ الطباقي رقى
 وصحبُهُ أنبياءُ الله في رتبٍ

(١) القصيدة من بحر البسيط، فارس بواكيم، المرجع السابق، ص ١٢١ - ١٢٣.

(٢) الخريت: هو الدليل الحاذق بالدلالة ويُقال هو في هذا الأمر خريت وهو خريت هذا الأمر حاذق ماهر فيه، الجمع: خرايت.

وانهلَّ فيضُ ربوبيُّ يُغشِّيهِ
والخوفُ من رهبوتِ العرشِ يُقْصِيهِ
«أقبلُ!» فأذعنَ مصعوقًا يلبِّيهِ
فكان قوسين من أعتابِ باريهِ
عيناه، وانحسبتُ نجواهُ في فيه
أذنٌ على الدهرِ: ماضيه وآتيهِ
وبعدُ بالفجرِ ما شابت نواحيهِ
وفضلُ ربِّك ذا، من شاء يُؤتيهِ
فزُغزِعَ الشركُ واندكَّتِ رواسيهِ
في كلِّ معنَى كريمٍ من معانيهِ
كلاً، ولا أسلستُ شعري قوافيهِ
قد سمتهُ الكشْفَ عما كنتُ أخفيهِ
فكيف يُخفي إذن «ما اللهُ مُبديهِ»؟

وحَفَّ جبريلُ والرُّوحُ الأمينُ به
توقُّ إلى رحموتِ اللهِ يُدنيهِ
صوتٌ من الملاء الأعلى يهيبُ به
دنا من السُّدرةِ الميْمونِ مغرُسها؛
رنا إلى ملكوتِ اللهِ فانبهرتُ
رأى الذي ما رأَت عينٌ، ولا سمعتُ
وآبَ، والليلُ ما آبت كواكبُهُ
لتلك من مبدعِ الأكوانِ معجزةٌ
أقسمتُ بالله أوحى بالكتابِ هدىً
تفنى القرونُ وتبقى كلُّ معجزةٍ
أقسمتُ لولاه بي لم تستقمُ كلمي
ولا استوى لي لسانٌ في فمي ذرْبُ
وهل يماري امرؤٌ في الصبحِ منصدعاً



عَالَمُ الْبَيْدِ (١)

أَيَقْظِي الْكَوْنَ يَا رَمَالَ الْبَيْدِ، وَأَفِيضِي مِنْ نِعْمَةِ اللَّهِ فِي الْخَلْدِ،
ثُمَّ هُزِّي ذَوَابَةَ الْمَجْدِ (٢) تَيْهًا
مِنْكَ شَعَّ الضِّيَاءُ فِي حَلَكَةِ الدَّهْرِ
فَإِذَا الْكَوْنُ نَفْحَةٌ مِنْ جَلَالِ اللَّهِ
وَإِذَا الْأَرْضُ وَالسَّمَاءُ قَصِيدٌ
وَاحْضُنِيهِ فِي مَهْدِهِ مِنْ جَدِيدِ
سَقِّ، وَأَدِّي رِسَالَةَ التَّوْحِيدِ
وَاحْتِيَالًا عَلَى الْوَرَى وَالْوَجُودِ
سَرِّ، وَفِي دُهِمَةِ (٣) اللَّيَالِي السُّودِ
لَهُ يَقْظَانُ، نَاشِطٌ مِنْ هُجُودِ
وَالْحِجَازُ الْكَرِيمُ بَيْتُ الْقَصِيدِ



عالم البید والمروءات، طرّاً (٤)
أَيُّ عَهْدٍ، وَأَيِّ فَجْرِ وَضِيءٍ
عَالَمِ الْبَيْدِ وَالتُّهْيِ، فَيْكَ حَارَتْ
يُمَعْنُ الظَّنَّ فِي سَرَابِكَ حَيْرًا
كُلَّمَا جَالَ خَاطِرِي فِي نَوَاحِ
عَبَقْرِيَّاتٍ أُمَّةٍ لَمْ تُسَحَّرْ
وَالْبَطُولَاتِ مِنْ طَرَادٍ وَغَوْثِ
أَيْنَ مِنْهَا الْعُرُوشُ وَهِيَ تَهَاوَى
وَالْكِتَابُ الْمَبِينُ يُجَهَّرُ بِالْحَدِّ
وَيَهْزُ الْقُلُوبَ فِي رَعَشَةِ اللَّيْلِ
تَحْتَ أَفْيَاءِ ظَلَمِكَ الْمَمْدُودِ
لِلْحَضَارَاتِ خَلْفَ دُنْيَا الْبَيْدِ؟!
وَتَوَلَّى الرَّشِيدُ غَيْرَ رَشِيدِ
نَ، وَيُرْسِي عِبْرَ الرَّؤْيِ مِنْ بَعِيدِ
مِنْكَ أَكْبَرَتْ مَعْجَزَاتِ الْجُدُودِ
مِنْذُ كَانَتْ لَغَيْرِ بَأْسٍ وَجُودِ
وَالْمَرْوَاتِ وَاحْتِرَامِ الْعُهُودِ
وَضِلَالَاتِ أُمَّةٍ وَهِيَ تُودِي؟
سَقِّ وَبِالْوَعْدِ تَارَةً وَالْوَعِيدِ
لِ، وَيَهْوِي بِكُلِّ عَاتٍ عَنِيدِ

(١) القصيدة من بحر الخفيف، فارس بواكيم، المرجع السابق، ص ١٢٣ - ١٢٤.

(٢) الذُّوَابَةُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ: أَعْلَاهُ؛ فَالذُّوَابَةُ مِنَ السَّيْفِ: عِلَاقَةٌ قَائِمَةٌ وَالْجَمْعُ: ذَوَابُّ ذَوَابَةُ الْفَتَاةِ: ضَفِيرَةٌ مُنْسَدَلَةٌ مِنْ وَسْطِ رَأْسِهَا إِلَى ظَهْرِهَا؛ وَذَوَابَةُ الْفَرَسِ: شَعْرٌ فِي أَعْلَى نَاصِيَتِهِ؛ ذَوَابَةُ الْأَسَدِ: شَعْرٌ قَفَاهُ؛ ذَوَابَةُ السَّيْفِ: سَنَةٌ، مَوْضِعُ الْوُخْزِ مِنْهُ؛ ذَوَابَةُ الْمَجْدِ: قَمَّتُهُ وَأَوْجُهُ.

(٣) الدُّهِمَةُ: شَدِيدُ السَّوَادِ.

(٤) طَرَا: مَا كَانَ مِنْ غَيْرِ جِبَلَةٍ الْأَرْضِ، وَمَا لَا يُحْصَى عَدَدُهُ مِنْ صُنُوفِ الْخَلْقِ.

فِيهِ مَوْلِدِ الرَّسُولِ الْعَرَبِيِّ (١)

أتتك القوافي الغرُّ في يومٍ أحداً
ألا ليت شعري، هل تُوافي لموكب
وأرسلتها شعراً على الدهر كلما
تعطّره الذكرى إذا ما تلوّثه
زحمتُ به في حلبة الشعر فارساً
وعارضتُ من (صنّاجة العرب) مدحةً
«نبيّ يَرَى مَا لَا يَرُونَ، وذكره
تَهادي.. وكانت قبله منك شُرّداً
إذا لم توافِ اليومَ في موكب الهدى؟
تَقَادِمَ عهدِ الدهر فيه تَجَدُّداً
ويُكبره الراون أيّسانَ أنشداً
يُغبرُّ فرسانَ القريضِ إذا عدا
له في ابن عبد الله عذريةَ الصدى
أغار لعمرى في البلاد وأنجداً»



غفرتُ لِنفسي زَلَّةً التيهِ مرّةً
أقول لها: تيهي بذكرى محمد
أسائل عنه الغيبَ حتى وجدته
يؤيِّدُهُ وَحْيِي مِنْ اللَّهِ صَادِقٌ
تنزل للفصحى وللضاد منهلاً
إذا تليت آياته خشعوا تقىً
جرى ديمة وطفاءً (١) في أرض مكة
ضعيفٌ على الأذنين، سلطُ على العدى
يقيم حدودَ الله في الناس دأبه
رسالةً حق ما ونى دون حقها
بشعري.. وباسم المصطفى قد تأيدا
ألم يصطفِ الرحمنُ قدماً محمداً؟
سنا رحمةً في غيبِ الشُّركِ قد بدا
إذا سار شأواً؛ سار بالوحي أبعدا
وللخلق في ما يشع الله موردا
وخروا لها من روعة الذكر سُجدا
ولاح على أفاقها الجُهمُ فرقدا
فكان الندى فيهم وكان المهندا
وما ضاره ما عابث القوم أفسدا
ومن دونها الهولُ المسدّد والردي

(١) القصيدة من بحر الطويل، ماجد الحكواتي، المرجع السابق، ص ٢١٥ - ٢١٧.

(٢) الدِّيمَةُ: المطرُ الذي ليس فيه رَعْدٌ ولا بَرَقٌ أَقْلُهُ ثُلُثُ النَّهَارِ أو ثُلُثُ اللَّيْلِ وَأَكْثَرُهُ مَا بَلَغَ مِنَ الْعِدَّةِ وَالْجَمْعُ (دِيمٌ) ثُمَّ يَشَبُّهُ بِهِ غَيْرُهُ. وَطَفَاءٌ: أَيُّ مُسْتَرَحِيَةِ الْجَوَانِبِ؛ لِكَثْرَةِ مَائِهَا.

بغير رسول الله أن تَبَدَّدَا
 فلا حُمةً يومَ التنادي ولا سدى
 أهاب بها المبعوثُ أن تتوحَّدا
 تكاد إلى الجوزاء أن تبسطَ اليدا
 وأعلت من الأخلاق ركنًا مشيدًا
 ويُمعن فكرَ الدهر فيها إلى مدى
 وفي مسمع الأكوان من رعدا صدى

دياجيرُ من جهل النفوس، وقد أبت
 وفي أمةٍ هلكت تقسَّمها الهوى
 مُوزعةً الأهواء شتى قلوبها
 فكانت كطودٍ في ثرى الدهر راسخ
 أفاضت على الدنيا المراحمَ جمَّةً
 يشق على الغيب السحيق مرأمها
 ففي مقلة الأفلاك من برقها سنًا



فيا ليت شعري أيُّ شأن لها غدا؟
 ونكس لها في أرضها رايةً العدى
 وفي السيرة المثلى لعل لها هدى
 تباركت مولودًا، وبوركت مولدا!
 وما أنا إلا بلبلُ فيك قد شدا
 وإن شئت من (غسانها) طبتُ محتدا

نظرتُ إليها اليومَ واهيةً العرى
 تدارك رسولَ الله منها حُماتها
 لعل لها في المولد السمعِ عبْرَةٌ
 فيا خيرَ مولودٍ، ويا خيرَ مولدٍ؛
 أحبيك يا ذا العيد، عيدُ محمد
 فإن شئت من (حسانها) جدتُ مقولاً



المَوْلِدُ الشَّرِيفُ (١)

قَدَ بَدَأَ نُورُ أَحْمَدَا	مَوْلِدُ فِيهِ لِلْهُدَى
يُفَعِّمُ الدُّنْيَا سُورَا	يَمَلَأُ الْكَوْنَ حُبُورَا؛
فَاحَ فِي الْأَكْوَانِ	وَأَنْشَقُّوا مِنْهُ الْغَبِيرَا
أَبْعَثَ الْمَجْدَ الدَّفِينَا	يَا رَسُولَ الْخَيْرِ فِينَا،
لِهَوَى الْأَوْطَانِ	وَأَثَرَ فِينَا الْحِينَا
لِلْأَمِينِ الْحُرِّ طَهَ	عَفَّرَ الْعَيْدُ الْجَبَاهَا
فِي حَمَى الرَّحْمَنِ	بِالْيَتِيمِ الْكَوْنِ تَاهَا
لِبَنِي الْعَرَبِ الْأَبَاةِ	أَنْتَ عَيْدُ الذِّكْرِيَاتِ
عِزَّةُ الْأَزْمَاتِ	كُلُّ يَوْمٍ فِيكَ آتِ
قَدَ بَدَأَ نُورُ أَحْمَدَا	مَوْلِدُ فِيهِ لِلْهُدَى



مَوْلِدُ الطَّهْرِ وَالْهُدَى^(١)

أفِي كُلِّ عِيدٍ لِلْبَرِيَةِ مَأْتُمْ
 أَنْظِمُ فِي الشُّكْوَى بِكَ الشُّعْرَ يَأْسًا؟
 حَنَانِيكَ^(٢) هَذَا مَوْلِدُ الطَّهْرِ وَالْهُدَى؛
 نَبِيٌّ دَعَا لِلْحَقِّ قَوْمًا تَوَزَّعُوا
 لَقَدْ قَامَ فِي بَطْحَاءِ مَكَّةَ هَادِيًا
 تَوَلَّفَهُمْ فِي الدِّينِ وَالْحَقِّ عَرُوءَةً
 سَلَامٌ عَلَى خَيْرِ النَّبِيِّينَ مَا دَعَا؛
 يَصْبِغُ أَيْبَاتَ الْقَرِيضِ بِهِ الدَّمُ؟
 وَقَدْ كُنْتُ فِي النَّجْوَى بِكَ الشُّعْرَ أَنْظِمُ
 فَهَلْ كَانَ فِي الذِّكْرِ لِمَنْ زَلَّ مُعْصِمُ؟
 فَلْفَهُمْو لَيْلٌ مِنَ الْجَهْلِ مَظْلَمٌ
 إِلَى اللَّهِ مِنْ ضَلُّوا عَنِ اللَّهِ مِنْهُمْ
 مَوْثِقَةٌ، لَيْسَتْ مَدَى الدَّهْرِ تُفْصَمُ
 مُصَلٌّ وَمَا لَبَّى بِمَكَّةَ مُحْرَمٌ



(١) القصيدة من البحر الطويل، ماجد الحكواتي، المرجع السابق، ص ٢٢٠.

(٢) التَّحْنُنُ: الرحمة والخير؛ فمعنى قول القائل: (حنانيك): تحنناً بعد تحنن، أي كلما كنت في رحمة وخير، فلا تقطعن ذلك، وليكن موصولاً بآخر من رحمتك.

مِنْ وَحْيِ الْعِيدِ (١)

رمضان، عيدك أكرم الأعياد
عيسى وأحمد في السماء تصافحاً؛
والقلب ما بين الجوانح عامد
عهداً بالأيتشي؛ حتى ترى
أرض النبوة والأخوة والهدي
بلد تُقدسه العروبة: نجدها
سيان حاضرننا به والبادي
فتصافحت في الأرض بيض أياد
عهداً بحفظ كرامة الأجداد
فيه العدالة رأيا وتنادي:
مسرى النبي ومهد عيسى الفادي
وحجازها وعراقها والوادي

عند له في كل قلب روعة
أنا إن فرحت له فلست بمسرف
لكن رأيت العيد عاد بمجده؛
أنشدت فيه ما يطيب ولم يكن
أخليت منه القلب غير بقية
تنت على النوب الجسام وقد أبت
وله كذلك روعة بفؤادي
وأنا الضنين^(٢) بفرحة الأعياد
ففرحت فرحة شاعر الأجداد
ليطيب لي في غيره إنشادي
ليست وإن حاولت طوع قيادي
إلا الحنين لمعشري وبلادي

وافرحة القلب الخلي بعبيده
عيد تدق له القلوب بشائراً
من كل أروغ في الجلال مشيع
صلى وصام عن الخنا^(٣) مرفعا
وعلى الوجوه البشر طلق باد
في الخافقين... وكل قلب صاد
وصل الجهاد على المدى بجهاد
في عفة هي عفة الآساد

(١) القصيدة من البحر الكامل، ماجد الحكواتي، المرجع السابق، ص ٢٢١ - ٢٢٣.

(٢) الضنين: الشديد البخل، أو البخيل بالشيء النفيس، أو الحريص عليه!

(٣) الفحش في الحديث.

فَتَرَاهُ إِفْ ضَنْى وَإِلْفَ شَهَادِ
وَسَمَتَ بَهْمَتِهِ عَنِ الْأَخْفَادِ
وَبَذَكَرَهُ هُوَ رَائِحُ أَوْ غَادِ
هِيَ نَعْمَةُ الْأَجْدَادِ فِي الْأَخْفَادِ

وَكَانَ فِي الذِّكْرِ الْحَكِيمِ فَنَاءَهُ
خَلَصَتْ طَوَيْتُهُ وَعَفَّتْ رُوحُهُ
وَعَلَى كِتَابِ اللَّهِ طَاوِ لَيْلَهُ
فِيهِ مِنَ السَّلَفِ الْكَرِيمِ بَقِيَّةٌ

مِنْ كُلِّ عَيْنٍ فِي الْوَرَى بِسَوَادِ
وَتَحْوِطُهُ أَبَدًا عَيْونُ الضَّادِ
وَطَرِيفُهُ فِي مِصْرَ أَوْ بَغْدَادِ
وَبَدَّتْ عَلَيْهِ رُقَى مِنَ الْأَكْبَادِ
مَأْمُولٌ؛ فَالْأَخْلَافُ خَيْرٌ عِمَادِ
فِي الصُّورِ.. تَبَعْتُ دَارِسَ الْأَجَادِ

إِرْتٌ مِنَ الْمَجْدِ التَّلِيدِ مُعَوِذِ
تَرَعَاهُ حَبَاتُ الْقُلُوبِ أَمِينَةٌ
فِي الشَّامِ، فِي الْبَلَدِ الْحَرَامِ تَلِيدُهُ
رَفَّتْ عَلَيْهِ مِنَ الْقُلُوبِ تَمَائِمُ
فَابْنُوا مِنَ الْخَلْفِ الْقَوِيمِ عِمَادَهُ الـ
هِيَ يَقِظَةٌ، هِيَ صِيحَةٌ، هِيَ نَفْحَةٌ

إِبْتِهَالٌ^{٢٥} (١)

سَعَيْتَ تَحْمِدُ الحَفَا
بَيْنَ الحَطِيمِ والصِّفَا
مُهْرُزُولاً مُطَوِّفَا
مَعَ الأَمِينِ المُصْطَفَى



أوقف الرُّكْبَ سَاعَةً فِي حِمَاهُ
وَالثَّمِ الرُّكْنَ خَاشِعًا مِنْ سَنَاهُ
مَهْبِطِ الوحيِ وَالهُدَى فِي ثَرَاهُ
مَطْلَعِ الرشدِ والعِظَاتِ سَمَاهُ



وَأدْعُ لِلَّهِ فِي ذُرَى عَرَفَاتِ
وَاطْرُحْ عَنْكَ فِيهِ عِبَاءَ الحَيَاةِ
وَتَحَلَّلْ مِنْ كُلِّ مَاضٍ وَآتِ
أَنْتَ رُوحَ سَمْتٍ عَلَى الكَائِنَاتِ



صَلِّ وَاصْرَعْ هِنَا لِرَبِّكَ وَانحِرْ
وَاسْفَحِ الدَّمْعَ فِي الأَدِيمِ المُطَهَّرِ
مَا كَبِيرٌ إِلَّا وَرَبُّكَ أَكْبَرُ
فِي عُلاهِ... مَهْمَا طَغَى وَتَجَبَّرِ
رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِاسْمِكَ حَيًّا

(١) من الشعر الحر، فارس بواكيم، المرجع السابق، ص ١٢٦ - ١٢٧.

أَنْتَ سَوَيْتَنِي وَمَا كُنْتُ شَيْئًا
فَإِذَا مَا طَوَّانِي الْمَوْتُ طَيًّا
لَيْسَ إِلَّاكَ بَاعَثَ الرُّوحَ فَيَا



رَبِّ وَأَقْبَلْ مِنِّي صَلَاةً وَنُسُكًا
مِنِّي الذَّنْبُ وَالْهَدَايَةُ مِنْكَ
رَبِّ هَبْ لِي شَفَاعَةً مِنْ لَدُنْكَ
أَنَا يَا رَبِّ لَا غِنَى لِي عَنْكَ



رَبِّ لَبَّيْكَ أَثْقَلَ الْوِزْرُ قَلْبِي
رَبِّ لَبَّيْكَ يَا عَلِيمُ بِذَنْبِي
أَنْذَا فِي الرَّحَابِ سَاعَ مُلْبٍ
رَبِّ لَبَّيْكَ رَبِّ لَبَّيْكَ، رَبِّي



يَا سَاعِيًّا مُلْبِيًّا
حُطَّ الرَّحَالُ فِي (مَنِي)
مِنْ أَفْقِهَا السَّنَا بَدَا
مِنْ أَرْضِهَا ضَاعَ الشَّذْضَا
مَوَاكِبُ مَوَاكِبُ
مَوْضُولَةٌ عَلَى الْمَدَى
فَالْأَرْضُ وَالسَّمَاءُ بِهَا
عَلَى الْهُدَى تَلَاقِيَا



شبلبي الملاط

(١٨٧٦ - ١٩٦١م)

يعد شبلبي يواكيم منصور ملاط^(١)، أحد الشعراء اللبنانيين والعرب البارعين في قرض الشعر. ولد في بعبداء سنة ١٨٧٦م وتلقى مبادئ اللغة العربية على أستاذه العلامة بطرس البستاني في مدرسة مار عبدا، ثم دخل مدرسة الحكمة المارونية في بيروت. عُهد إليه بالتدريس في مدرسة غزير، ثم في مدرسة الروم الأرثوذكس في بيروت. وتولى تدريس الخطابة والبيان في مدرسة المطران يوسف الدبس وأقام فيها بضع سنوات، وفي مدرسة الحكمة التي تلقى فيها العلوم ولا تزال ينبوع الحكمة والثقافة والشعر والأدب في لبنان.

تطول قصائده لتدل على غزارة المعاني واحتشاد الانفعالات، وقدرة التصوير، واستجلاب القوافي. وهذا الموزون المقفى تفيض عن ضفافه صور، وتراكيب، مثل: لبنان في مناسبات قومية، في القدس والقاهرة وبغداد، مثل: مهرجان شوقي، ومهرجان خليل مطران، ومأتم الملك غازي في بغداد. كان يعد من المتجاوبين مع الحكم العثماني للبنان، ثم مع الفرنسيين - فيما بعد - وقد كتب رسالة مطولة يكشف ملابسات الأحداث ويبرئ ساحة نفسه.

(١) انظر: شبلبي الملاط، ديوان الملاط، (بيروت: المطبعة الأدبية، ١٩٢٥م)؛ لويس شيخو: تاريخ الآداب العربية في القرن التاسع عشر والرابع الأول من القرن العشرين، (بيروت: دار المشرق، ١٩٩١م)؛ يوسف أسعد داغر، مصادر الدراسة الأدبية، (بيروت: الجامعة اللبنانية، ١٩٨٣م)؛ إبراهيم الخوري، ذكرى شاعر الأرز، مقال منشور في مجلة الأديب، (ع ١)، (مج ٢١) - ١٩٥٥م؛ ونسيم نصر: شبلبي الملاط، مقال منشور في مجلة الأديب، (ع ٤)، (مج ٣٠)، عام ١٩٥٦م.

كان يحمل وسامًا عثمانيًا، كما لُقِّبَ بشاعر الأرز بعد تمثيله لبنان في مهرجان مبايعة شوقي بإمارة الشعر العربي، في القاهرة. له ديوان الملاط؛ وديوان (شاعر الأرز)، بالإضافة إلى أعمال أخرى، مثل: أوبريتات شعرية مثلت على مسرح (زهرة سوريا)؛ وترجم عن الفرنسية مسرحيات: (شرف العواطف)؛ و(الفرد الكبير ملك إنجلترا)؛ و(الكونت دي استلا)؛ و(الذخيرة)؛ و(جان دارك)؛ و(هرناني)؛ و(المرأة الإسبانية)، وقد مثلت هذه المسرحيات غير مرة على مسرح لبنان الكبير، كما نشرت مطبوعة.



عِيدُ الْمَوْلِدِ النَّبَوِيِّ^(١)

لَمَنْ الْبِلَادُ؟ أَلَيْسَ مِنْ أَصْحَابِهَا
 حَتَّى مَتَى لَا نَسْتَفِيقُ؟! وَكُلُّنَا
 حَتَّى مَتَى التَّفْرِيقُ يَلْعَبُ دَوْرَهُ
 وَيَظِلُّ مَنْ بَثَّ الْمَفَاسِدَ سَيِّدًا
 وَيَبِيْتُ مَنْ تَدْعُو الْبِلَادَ أُمَّةً،
 وَاللَّهِ مَا قَالَ الْمَسِيحُ: تَبَاغَضُوا
 لَكِنَّمَا أَيْدِي الْجَهَالَةِ بَدَلَتْ
 فَتَسَاهَلُوا عِنْدَ الْأُمُورِ وَأَعْرَضُوا
 وَدَعَوَا التَّعَصُّبَ؛ إِنَّهُ الدَّاءُ الَّذِي
 وَأَبْقُوا عَلَى هَذِي الْعَوَاطِفِ

أَنْتُمْ وَنَحْنُ؟ فَمَا لَنَا لَا نَهْتَدِي؟
 نَحْيًا وَنُدْفَنُ تَحْتَ جَوِّ أَوْحَدٍ
 فِينَا وَنُضْغِي سَامِعِينَ لِمُفْسِدِ
 وَالصَّالِحِ الْأَعْمَالِ مَغْلُوقِ الْيَدِ
 مُتَشَاغِلِينَ بِبَيْعَةٍ وَبِمَسْجِدِ
 حَتَّى نَكُونَ وَلَا كِتَابَ مُحَمَّدٍ
 أَبْنَاءَ هَذَا الْقَطْرِ شَرِّ مُبَدِّدِ
 عَمَّنْ يَقُولُ بَعِيسَوِي وَمُحَمَّدِي
 يَقْضِي عَلَيْكُمْ بِالْهَوَانِ السَّرْمَدِي
 وَلَيْكُنْ كُلُّ مَنْ الْأَعْيَادِ عِيدَ الْمَوْلِدِ

(١) القصيدة من بحر الكامل، جاء في تصدير هذه القصيدة في «ديوان الملاط» ١٩٢٥: «بمناسبة عيد المولد النبوي الشريف، اجتمع جمهور كبير من المسلمين والمسيحيين سنة ١٩٢٤ أمام الجامع العمري الكبير في بيروت، وتبادلوا أخلص عواطف الحب والوئام. وكان في عداد الذين تكلموا صاحب هذا الديوان»، انظر: شبلي الملاط، ديوان الملاط، عنيت بجمعه إدارة جريدة الوطن، (بيروت: طبع في المطبعة الأدبية، ١٩٢٥م)؛ فارس بواكيم، المرجع السابق، ص ١٣٨ - ١٣٩؛ وماجد الحكواتي، المرجع السابق، ص ٣٥-٣٦.

لَوْلَا تَجَلَّدُ شَارْلُ مَارْتَلِ (١)

مَا نَابَنَا كَالْفَاجِعَاتِ بَجَلِّقٍ (٢)
هَلَعَتْ لَهُ مِنَّا النَّفُوسُ وَرَاعَنَا
مَنْ لِلزَّمَانِ بِمِثْلِ فَضْلِ مُحَمَّدٍ
رَفَعَ الرَّسُولَ عِمَادَ أُمَّةٍ يَعْرُبُ؛
خَطَبُ عَلَى الْأَضْلَاعِ وَالْأَصْلَابِ
أَنْ يُبْتَلَى جَيْرَانُنَا بِمَصَابِ
وَعَدَالَةِ كَعْدَالَةِ الْخَطَّابِ؟
وَأَعَزَّهَا بِالْأَلِ وَالْأَصْحَابِ

(١) القصيدة من بحر الكامل، وشارل مارتل Charles Martel، هو قائد قوات الفرنجة (الفرنسيين) الذي هزم الجيش الأندلسي المسلم بقيادة عبد الرحمن الغافقي في معركة بلاط الشهداء أو (بواتيه Poitiers) في أوائل شهر رمضان سنة ١١٤ هـ الموافق ١٠ أكتوبر عام ٧٣٢م بالقرب من مدينة تور على نهر اللوار وعلى مسافة ٣٤٠ كم إلى الجنوب الغربي من باريس)، وتسميها المصادر الغربية معركة بواتيه Bataille de Poitiers.. وأوقفت هذه الهزيمة تقدم المسلمين نحو فرنسا وأعاقت الجيش الإسلامي عن الامتداد فيها وراء جبال البرانس، ومن ثم إلى باقي أوروبا. واكتفى المسلمون بالسيطرة على شبه الجزيرة الأيبيرية، متأثرين بأثر تلك الهزيمة الشديدة التي تعرّض لها الجيش الإسلامي في تلك المعركة، ولو دخل الإسلام فرنسا وباقي ممالك أوروبا ربما عجل ذلك بخروجها من العصور الوسطى والحق بركب الحضارة الإسلامية كما كان الحال في بلاد الأندلس وقتها. ولولا هذه المعركة لدخل الإسلام أوروبا بالكامل في غضون سنوات قليلة!

ألقى شبلي الملائط، هذه القصيدة في مبايعة أحمد شوقي أميراً للشعراء عام ١٩٢٧م، يبدو واضحاً التزام الشاعر بالقضايا القومية العربية، وفهمه التام لدور الإسلام. كانت الثورة السورية ضد المحتل الفرنسي قد اندلعت قبل عامين، انظر: فارس بواكيم، المرجع السابق، ص ١٤٣ - ١٤٤؛ ماجد الحكواتي، المرجع السابق، ص ٣٣-٣٤.

(٢) يحيط الغموض بمصطلح (جَلِّق)، وهل هو اسم من أسماء دمشق؟ وهذه المشكلة نصادفها في المعاجم العربية التي تطلق على الشيء الواحد عشرات الاسماء، وفي رأيي ان ذلك تعبير عن قلة المعرفة، أو الجهل أحياناً، يقول ياقوت الحموي، صاحب معجم البلدان عنها: (جَلِّق) بكسرتين وتشديد اللام وقاف؛ كذا ضبطه الأزهرى والجوهري، وهي لفظة أعجمية، ومن عَرَّبَهَا قَالَ: هو من جَلَّقَ رأسه إذا حلقه: وهو اسم لكورة الغوطة كلها، وقيل بل هي دمشق نفسها، وقيل جَلَّقَ موضع بقرية من قرى دمشق، وقيل صورة امرأة يجري الماء من فيها في قرية من قرى دمشق. وهو على الأرجح، وكان مكاناً لتحشيد القوات، انظر: شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله الرومي الحموي، معجم البلدان، (بيروت: دار صادر، ١٩٩٣م).

فِي الشَّرْقِ فَوْقَ أَبَاطِحِ وَهْضَابِ
 أَكْتَا فِ صَقْرٍ جَارِحٍ وَعُقَابِ
 فِي قَلْبِهِ بِسُرَادِقِ وَقَبَابِ
 شَوْقِي، يَقُولُ سَوَاحِرًا وَسَوَابِي
 فِي الرَّيْفِ مِنْ رِيٍّ وَمِنْ إِخْصَابِ
 عَرَبِيَّةٍ فِي مَنْطِقِ خَلَابِ
 مِنْهُ بَأْيٍ فِي النَّفُوسِ عِذَابِ
 فِي الْمَشْرِقِينَ بِجَوْهَرِ الْأَحْسَابِ
 غِرْنَاطَةَ فِي رِقَّةٍ وَعَتَابِ
 فِيهَا مِنَ الْأَخْلَاقِ وَالْآدَابِ
 مُتَعَلِّلاً بِعِنَاكِبِ الْأَسْبَابِ
 وَأَرِيئُهُ عِنْدَ الْبَيَانَ صَوَابِي
 قَوْمِيَّةٍ تُنْمِيهِ فِي الْأَنْسَابِ

غَشَّتْ الْفُتُوحُ وَصَفَّقَتْ رَايَاتُهَا
 وَتَغْلَغَلَتْ فِي الْغَرْبِ طَائِرَةٌ عَلَى
 لَوْلَا تَجَلُّدُ (شَرْلٍ مَرْتَلٍ)؛ خِيَمَتْ
 وَوَدَعَتْ بِلَادُ الْغَرْبِ أَنْدُلُسًا بِهِ
 حَيِّ الْجَزِيرَةِ فِي مَسَارِحِهَا وَمَا
 وَاسْمَعُ، فَدَيْتُكَ، نَبْرَةٌ مِصْرِيَّةٌ
 وَاسْتَنْشَدَ الْقُرْآنَ قَوْمًا جَوْدُوا
 وَاسْمَعُ بِهِ فَصَحَى اللُّغَاتِ مُدَلَّةً
 أَخَذَتْ قُرَيْشٌ بِجَزْلِهَا، وَبَكَتْ بِهَا
 لَوْلَا يَدُ الْإِسْلَامِ لَمْ تَسْلَمْ بِمَا
 وَلَوْ أَرَعَوَى مَنْ صَدَّ عَنْهَا زَاهِدًا
 لِأَرِيئُهُ عِنْدَ الْعِيَاءِ خَطَاءَهُ
 مَنْ لَمْ يَصْنُ لُغَةَ الْجُدُودِ؛ فَلَيْسَ مِنْ



نَشِيدُ الْعَرَبِ (١)

هِيَ سَبَابَ الْعَرَبِ؛ وَأَسْتَعْرَضُوا مَجْدَ الْجُدُودِ
 مُنْذُ اهْتَدَى فِي يَثْرَبَ بِالْمُصْطَفَى الْأَنْصَارِ
 وَرَفَرَفَتْ رُوحُ النَّبِيِّ فِي عَالَمِ الْأَنْوَارِ
 وَهَدَمَ الْإِيمَانَ فِي مَكَّةَ الْأَصْنَامِ
 وَقَامَتِ الْأَوْطَانَ بِصَارِمِ الْإِسْلَامِ
 وَقِيلَ: يَا عَرَبُ، اخْتَبِي وَأَنْتِ يَا شَرْقُ، اذْهَبِي
 فِي الْأَرْضِ خَفَّاقَ الْبُنُودِ

مُغِيرَةَ عُقْبَانَهُ فَوْقَ الْجِيَادِ الضَّمَّرِ
 مَارِدَهَا فِي غَارَةٍ كَسَرَى وَلَا يَوَانِهِ
 وَلَا عَدَتِ مُتَّقِيسًا وَلَا انْثَنَتْ عَنْ قَيْصَرِ
 وَصَالَ سَيْفٌ يَعْرُبِي سَيْفٌ أَغْرُ النَّسَبِ
 مُلَقَّبَ بَابِنِ الْوَلِيدِ

تَذَكَّرُوا مَا عَمَلُوا وَجَدُّوا الْيَوْمَ الْعَمَلُ
 لَوْلَا دَمٌ مِنْ دَمِهِمْ فِي صَدْرِكُمْ يَشْتَهُلُ
 مَا هَبَّتِ الشَّامُ وَلَا اسْتَأْسَدَ بَيْتُ الْمُقَدَّسِ
 وَلَا دَوَى فِي حَلَبِ وَكُلُّ قُطْرٍ عَرَبِي
 صَوْتُ الصَّنَادِيدِ الْأَسْوَدِ

(١) من الشعر الحر، فارس بواكيم، المرجع السابق، ص ١٤٤ - ١٤٥؛ وماجد الحكواتي، المرجع السابق، ص ٣٧ - ٣٩.

وَالصَّاحِبِ الرَّاعِي الذَّمِّمِ	لَبْنَانُ، يَا جَارَ الْأَسْوَدِ
فَهْ إِلَى الشَّرْقِ الْعَلَمِ	أَشْهَى الْمُنَى يَوْمَ يَعُودُ
لَا رَوْعَتُهُ الْمَحْنُ	وَتَنْجَلِي عَنْهُ الْمَحْنُ
فَالشَّرْقُ ذَاكَ الْوَطَنُ	لَبْنَانُ، إِنَّ عَزَّ وَطَنُ
تَجْمَعْنَا رُوحَ الشَّمَمِ	تَجْمَعْنَا فُصْحَى الْعُرْبِ
يَجْمَعْنَا طَبْعَ الْكِرَمِ	يَجْمَعْنَا صَرْحُ الْأَدَبِ
تَنَاسَلُوا مِنْ يَعْرُبِ	أَبْنَاءُ أُمَّ وَأَبِ
وَزَيَّنُوا هَذَا الْوُجُودُ	



شبلبي شمّيل

(١٨٥٠ - ١٩١٧م)

شبلبي إبراهيم شمّيل^(١)، شاعر لبناني، أحد طلائع النهضة العربية. ولد في قرية كفر شيما (لبنان)، وتوفي في القاهرة. تلقى تعليمه الابتدائي في مدارس قريته ثم دخل المدرسة اليسوعية في عينطورة، ثم المدرسة البطريركية في بيروت. أتقن اللغتين الفرنسية والإنجليزية إلى جانب العربية. سافر إلى أوروبا مدة عامين، وعرج على إستانبول ليؤدي امتحانا نهائياً في الطب، ثم عاد بعدها ليستقر في مصر (١٨٧٩م) متنقلاً بين الإسكندرية، وطنطا، والقاهرة، ممارساً الطب والصحافة. حصل على الجنسية المصرية عام ١٨٨٢م أسس مجلة المقتطف ومطبعتها (١٨٨٥م)، كان شديد الثقة بالعلم والتجريب. كان أول من أدخل نظريات داروين إلى العالم العربي من خلال كتاباته في المقتطف. أصدر هو وسلامة موسى صحيفة أسبوعية اسمها (المستقبل)، عام ١٩١٤م لكنها أغلقت بعد ستة عشر عدداً. رغم كونه مسيحياً، ومن أعلام الإلحاد؛ إلا أنه يقول عن القرآن: «إن في القرآن أحوالاً اجتماعية عامة، وفيها من المرونة ما يجعلها صالحة للأخذ بها في كل مكان وزمان، حتى في أمر النساء، فإنه كلفهن بأن يكنّ محجوبات عن الرّيب والفواحش، وأوجب على الرجل أن يتزوج واحدة عند عدم إمكان العدل، وأن القرآن فتح أمام البشر أبواب العمل للدنيا والآخرة، ولترقية الروح والجسد بعد أن أوّصد غيره من الأديان تلك الأبواب، فقصر وظيفة البشرية على الزهد والتخلي عن هذا العالم الفاني»^(٢).

(١) انظر: أدهم آل جندي، أعلام الأدب والفن، (دمشق: مطبعة مجلة صوت سورية، ١٩٥٤م)؛ وألبرت الريحاني، الريحاني ومعاصروه، (بيروت: دار الريحاني للطباعة والنشر، د.ت)؛ خير الدين الزركلي، الأعلام، (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٦٩م)؛ مي زيادة: الصحائف، (القاهرة: المطبعة السلفية، ١٩٢٤م).

(٢) محب الدين الخطيب، الحديقة، (القاهرة: المطبعة السلفية، ١٩٢٩م) ص ٨٠٢.

له قصائد نشرت في مصادر دراسته، وأخرى نشرت في عدد من الدوريات، منها: (المقتطف) و(الأديب)، وله مراسلات شعرية متبادلة مع مي زيادة؛ بالإضافة إلى عدد من المؤلفات المتنوعة الموضوعات، منها: (شرح بخر على مذهب داروين)؛ و(رسالة في الهواء الأصفر والوقاية منه وعلاجه)؛ و(رسالة العرب والأتراك)؛ و(رسالة المعاطس)؛ و(شكوى وآمال) و(شرح أرجوزة ابن سينا)؛ وغيرها من الكتب المترجمة، مثل: (مذهب داروين)؛ و(الأهوية والمياه والبلدان لأبقراط)؛ و(تدبير الصحة)؛ و(الصحة العامة). له عدد من المقالات باللغتين العربية والفرنسية.



الْحَقُّ أَوْلَمَ أَنْ يُقَالَ (١)

دَعِ مِنْ مُحَمَّدٍ فِي سُدىِ قِرَانِهِ
 إِنِّي وَإِنْ أَكُ قَدْ كَفَرْتُ بِدِينِهِ؛
 أَوْ مَا حَوَتْ فِي نَاصِعِ الْأَلْفَاظِ مِنْ
 وَشَرَائِعِ لَوْ أَنَّهُمْ عَقَلُوا بِهَا؛
 نَعَمْ الْمُدِيرُ وَالْحَكِيمُ وَإِنَّهُ
 رَجُلٌ الْحِجَا؛ رَجُلٌ السِّيَاسَةِ وَاللِّدَا
 بِلَاغَةِ الْقُرْآنِ، قَدْ خَلَبَ النَّهْيَ
 مِنْ دُونِهِ الْأَبْطَالُ فِي كُلِّ الْوَرَى

مَا قَدْ نَحَاهُ لِلْحَمَةِ الْغَايَاتِ
 هَلْ أَكْفُرَنَّ بِمُحْكَمِ الْآيَاتِ؟!
 حَكَمَ رَوَادِعَ لِلْهُوىِ وَعِظَاتِ
 مَا قَيَّدُوا الْعُمُرَانَ بِالْعَادَاتِ
 رَبُّ الْفِصَاحَةِ مُصْطَفَى الْكَلِمَاتِ
 بَطْلٌ حَلِيفُ النَّصْرِ فِي الْغَارَاتِ
 وَبَسِيفِهِ أَنْحَى عَلَى الْهَامَاتِ
 مِنْ سَابِقٍ أَوْ لِأَحِقِّ أَوْ آتٍ؟!



(١) القصيدة من بحر الكامل، فارس بواكيم، المرجع السابق، ص ١٣٦؛ ماجد الحكواتي، المرجع السابق، ص ٩ - ١٠.

صالح بطرس (١٨٩٤ - ١٩٣٤م)

صالح بطرس^(١)، أحد الشعراء النصارى السودانيين، ولد في مدينة أم درمان (السودان) وفيها توفي، وعاش في السودان ومصر. تلقى تعليمه الابتدائي بأم درمان، ثم التحق بكلية غردون (الخرطوم) حيث أتم تعليمه بالقسم الأدبي، ثم قسم المعلمين. عمل موظفًا بمصلحة البريد والبرق.

اشترك في جمعية اللواء الأبيض، وأسهم في ثورة ١٩٢٤م، وله فيها شعر. كان - وهو الشاعر المسيحي - يقرض الشعر في المناسبات الدينية الإسلامية، وظهر في شعره تأثره بالقرآن الذي قرأه في الكتاب. وكان يخفي اسمه حتى كشف عنه بعض الدارسين لحياته وشعره!

توسع في قراءة الشعر العربي، وتأثر بالبحثري إلى حد ما، وبالمتنبي إلى حد كبير، وقد أثر نهج محمود سامي البارودي، وكان من جيل الشيخ البنا وعبدالرحمن شوقي والكردي وأحمد محمد صالح والبوشي وحسيب علي حسيب. تنوعت موضوعات قصائده، ما بين الغزل والوصف والرثاء، وأكثرها تنبعث عن مناسبة حاضرة، في عبارته عذوبة، وفي قوافيه جمال وتلقائية محبة، وقصائده متوسطة الطول أو أقرب إلى القصر.

له قصائد في كتابي: (شعراء السودان)؛ و(زهر الربيع)، ونشرت له قصائد في صحف: الحضارة، ملتقى النيلين، الرائد، وذلك أواخر العشرينيات.

(١) انظر: حسن نجيلة، ملامح من المجتمع السوداني، (بيروت: مكتبة الحياة، ١٩٦٤م)؛ وسعد ميخائيل: شعراء السودان، (القاهرة: مطبعة رمسيس، ١٩٢٤م)؛ سليمان كشة، زهر الربيع، (الخرطوم: د. ت.؛ عون الشريف قاسم، موسوعة القبائل والأنساب في السودان، (الخرطوم: مطبعة أفروقراف، ١٩٩٦م)؛ محجوب عمر باشري، رواد الفكر السوداني، (بيروت: دار الجيل، ١٩٩١م)؛ ومعجم البابطين، المرجع السابق، متاح على الرابط الإلكتروني: <https://www.almoajam.org/lists/inner/3156>

ذكرة الهجرة النبوية^(١)

يَا مَنْ رَأَى طَوْقَ الْهَلَالِ وَقَدْ بَدَأَ؛
أَكْرَمَ بَطْلَعَتِهِ وَبَهَجَةَ نُورِهَا
شَبَّهَتْهُ لَمَّا غَدَا مُتَجَلِّيًا
وَعَدَّتْ تَخْفُفُ بِهِ النُّجُومُ، كَأَنَّهَا
يَمْضِي عَلَى هَامِ الْقُرُونِ مُجَدِّدًا
أَنْتَ الَّذِي تَهْبُ الْخَيَالُ لِشَاعِرٍ؛
وَلَأَنْتَ أَنْسَ مُسَاهِرٍ أَحْيَا الدُّجَى
وَلَأَنْتَ إِحْدَى بَيْنَاتِ الْهِنَا
أَدْرَكْتَ أَسْرَارَ الْوُجُودِ؛ فَحَزَّتْهَا
هَلْ أَنْتَ مُخْبِرُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْأَلَى؛
أَلْقُوا إِلَيَّ الرُّوعَ هَا أَنَا نَافِثٌ بَعْضُ
كَانُوا أَوْلَى هُمُ تَنَاجِي رِفْعَتِي
هُمُ أَنْهَجُوا سَنَنَ الْفَضِيلَةِ وَاضْحًا
أَخَذُوا بِأَعْنَاقِ الْمَكَارِمِ أَخَذَةً
يَتَرَفَّعُونَ عَنِ الدَّنِيئَةِ أَوْ يُرَى
لَا يَرْتَضُونَ الضَّمِيمَ شُرْعَةً مُورِدٍ
قَدْ أَخْلَصُوا النَّيَاتِ عِنْدَ قِيَامِهِمْ
شَادُوا لَكُمْ عِزًّا رَفِيعًا سَمَكُهُ
ذَهَبُوا وَقَدْ أَدَوْا الْأَمَانَةَ حَقَّهَا

يَهْدِي لَنَا عَامًا أَغْرَ مُشَهَّرَا
إِذْ بَشَّرْنَا أَنْ سَتُحْمَدُ مُخْبِرَا
فِي أَفْقِهِ مَلَكًا تَبَوَّأَ مِنْبِرَا
حَفَلٌ لَتَسْمَعَ فِي الْخَطَابَةِ أَسْطُرَا
عَصَرَ الشَّيْبَةِ لَا يَكُلُّ مِنَ الشَّرَى
حَتَّى يُرَى فَوْقَ الْمَجْرَةِ طَائِرَا
وَلَأَنْتَ مُرْشِدٌ مِنْ يَهِيمِ تَجْبُرَا
مَنْ ذَا يِرَاكَ وَلَا يُسَبِّحُ مِنْ بَرَا؟
وَرَأَيْتَ مِنْ آيَاتِهِ مَا لَا نَرَى
فَلَعَلْنَا أَنْ نَسْتَفِيدَ تَذَكُرَا؟
الْحَدِيثُ؛ فَهَامِسُ ذِكْرَى الْوَرَى
قَدْ أَدْرَكُوا مَا أَمَلُوا بَلْ أَكْثَرَا
هُمُ أَنْبَعُوا عِلْمًا غَدَا مُتَفَجِّرَا
وَتَرَبَّعُوا مِنْ عِزِّهِمْ فَوْقَ الذُّرَا
سَيْلُ النُّفُوسِ عَلَى الْأَبَاطِحِ أَنْهَرَا
شَأْنُ الْأَبِيِّ وَلَا الْهَوَانَ مَعَاشِرَا
وَقُوعُ دِهِمٍ؛ لَمْ يَسْتَضَيْفُوا مُنْكَرَا
وَبَنَوْا لَكُمْ مَجْدًا أَثِيلًا أَكْبَرَا
وَنَمَا إِلَيْكُمْ ذِكْرُهُمْ مُتَعَطَّرَا

(١) القصيدة من بحر الكامل، فارس بواكيم، المرجع السابق، ص ١٤٤ - ١٤٥؛ وماجد الحكواتي، المرجع السابق، ص ٣٧-٣٩.

يَا لَيْتَ شِعْرِي مَا صَنَعْتُمْ بَعْدَهُمْ
 إِنَّا غَبَّرْنَا بَعْدَهُمْ فِي هَجْعَةٍ
 يَا عَامُ إِنَّا أَمْلُوكَ لَخَيْرِنَا؛
 وَاللَّهِ يَهْدِي لِلسَّادِ فَعَالْنَا
 لِأَوْلَتِكَ الْآتِينَ؛ انظُرْ هَلْ تَرَى؟
 شَتَّانَ مَا بَيْنَ الثُّرَيَّا وَالثَّرَى
 أَمَلًا يُبَيِّلُ الْحِظَّ فِيكَ مُوفِّرَا
 كَانَ الْإِلَهُ بِعَوْنِ عَبْدٍ أَقْدَرَا



صلاح لبكي

(١٩٠٦-١٩٥٥م)

ولد صلاح نعوم لبكي^(١)، في سان باولو (البرازيل) وتوفي في بيت مري (لبنان). كان والده من أدباء المهجر صاحب جريدة (الرقيب) و(المناظر). وقد تتلمذ على يديه. عاد إلى لبنان فالتحق بمدرسة الآباء الكبوشيين في بعبدات، وتلقى دروساً خاصة في اللغة الفرنسية، ثم درس في مدرسة (الحكمة)، ثم مدرسة عينطورة، حيث نال الشهادة الثانوية، ثم في معهد الحقوق الفرنسي عام ١٩٣٠م.

اشتغل مدرساً في معهد الحكمة خلال دراسته الجامعية، ثم توظف عام ١٩٢٨م، كما اتصل بكبار السياسيين في لبنان، وعمل في مكاتبهم. ومارس مهنة المحاماة، والصحافة، فتألق نجمه في عدة صحف منها: البشير، الحديث، الشراع، المعرض، المكشوف، نداء الوطن. كان عضواً في الكتلة الوطنية، وفي الجمعية الخيرية البعبدانية وجمعيات أخرى، كما كان رئيس جمعية أهل القلم (١٩٥٢-١٩٥٥م). انتمى إلى الحزب القومي السوري، وانتخب نائباً لرئيس الحزب، وسجن مرتين.

يعد أحد رواد حركة التجديد في الشعر العربي (اللبناني خاصة) في الربع الثاني من القرن العشرين - نظم الموزون المقفى، وإن أتاح لنفسه قدرًا من التنوع في أنساق المقافية، أما التجديد ففي أسلوب القصيدة والتوسع في صور المجاز والرمز.

(١) انظر: أمية حمدان، الرمزية والرومنطيقية في الشعر اللبناني، (بغداد: دار الرشيد للنشر، ١٩٨١م)؛ وإيليا سليم حاوي، صلاح لبكي شاعر الروح والبوح، (بيروت: دار الكتاب اللبناني، د.ت)؛ درويش الجندي: الرمز والرمزية في الأدب العربي، (القاهرة: مكتبة نهضة مصر، ١٩٥٨م)؛ مارون عبود، مجددون ومجترون، (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٤٨م)؛ ومحمد فتوح أحمد: الرمز والرمزية في الشعر المعاصر، (القاهرة: دار المعارف، ١٩٧٧م)؛ بوابة الشعراء، على الرابط الإلكتروني التالي: <https://www.poetsgate.com/Poet.aspx?id=4158>

صدر له عدد من الدواوين: (أرجوحة القمر)؛ و(مواعيد)؛ و(سأم)؛ و(غرباء)؛ و(حنين)؛ ثم (الأعمال الكاملة) وله قصائد نشرتها صحف عصره ولم تتضمنها دواوينه، حاز وسام الأكاديمي الفرنسي، ومنح درجة الدكتوراه الفخرية من معهد كاليفورنيا الدولي، كما نال وسام الأرز من رتبة ضابط.



مَدَدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (١)

أَرْسَلَ سَلَامَكَ فِي الْأَنَامِ مُحَمَّدٌ،
عَادُوا كَأَنَّكَ لَمْ تَكُنْ نُورَ الْهُدَى
وَعَادُوا وَرُوحَ الْجَاهِلِيَّةِ رُوحَهُمْ
الْجَاهِلِيَّةِ بَعْضُ جَهْلِ زَمَانِهِمْ
جَحَدُوا جَلَالَ النَّاصِرِيِّ وَأَنَّهُ
وَتَوَعَّلُوا فِي الْغِيِّ حَتَّى أَرْجَفُوا
نَصَبُوا مِنَ الْعَقْلِ الصَّرِيرِ مَنَائِرًا
فَهُمْ لِأَنفُسِهِمْ هَيْكَلُ رَدَّةٍ
فَاللَّاتُ مَا حَسَبُوا وَعُزَى مَا بَعَّوْا
اللَّهُ مِنْ لَيْلٍ تَفَرَّدَ حُسَّهُ
دِنْتَ السَّمَاءِ كَأَنَّ سِرَّ وُجُودِهَا
وَتَنَادَتْ الْأَضْوَاءُ لَمْ يُجَلِّمْ بِهَا
وَتَسَاءَلَتْ عَمَّا بِهَا الْأَشْيَاءُ
وَسَرَى الْحُبُورُ؛ فَلَيْسَ غَيْرُ حَشَاشَةٍ
غَلَبَتْ نَوَامِيسَ الطَّبِيعَةِ وَاعْتَدَتْ
مَاذَا؟ أَمِنْ عَجَبٍ؟ وَهَذَا لَيْلُهُ
وَالطُّفُلُ كَفَّ فِي التُّرَابِ تَسْوِمُهُ

عَظَمْتَ مَا تَمَّهُمْ وَعَزَّ الْمُرْشِدُ
لِلْعَالَمِينَ وَلَمْ يَحْنُ لَكَ مُوَعِدُ
فِي كُلِّ أَرْضٍ يَزِدْهِ وَيَعْرِبِدُ
وَالْكَفْرُ بَعْضُ خَلَاقِهِ الْمُتَوَطِّدُ
مِنْ أَنْعَمَ اللَّهُ، الَّتِي لَا تَجْحَدُ
فِي مَا وَعَدَتْ بِهِ وَفِي مَا تَقْصِدُ
وَجَعَلُوهُ رَبًّا يَسْتَثَابُ وَيَعْبُدُ
هُوَ جَاءَ، تُصَدِّرُ لِلشَّقَاءِ وَتُورِدُ
اللَّهُ أَكْبَرُ؛ أَيَّنَ فَأُسْكَ مُحْصِدُ؟
وَقَفَ الزَّمَانُ بِهِ وَرَدَّ الْفَرْقَدُ (٢)
فِي الْأَرْضِ، هَمَّتْ تَجْتَلِيهِ وَتَرْصِدُ
أَصْفَى وَهَامَ فَلَا يُشَامُ الْأَثْمَدُ
وَأَنْتَبَهَتْ وَأَمْرَعُ (٣) حُسَّهَا الْمُتَجَمِّدُ
تَرْجُو وَتَغْرَقُ فِي الْبَهَاءِ وَتَحْمَدُ
طَوَّعَ الْمَهْيَبِ بِهَا، تَقُومُ وَتَقْعُدُ
هَذَا الْمَخَاضُ بِهِ وَهَذَا الْمَوْلِدُ!
خَسْفًا وَعَيْنٌ فِي الْجَوَاءِ تُصَعِّدُ

(١) القصيدة من بحر الكامل، وانظر: صلاح لبكي، المجموعة الشعرية، ديوان غرباء، الطبعة الأولى،

بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، ١٤٠٢هـ / ١٩٨١م، ص ٢٤٠ - ٢٤٥.

(٢) النجم الذي يهتدى به.

(٣) يُمرع، إمراعًا، فهو مُمرع، أمرع المكان: أمرع؛ أخصب وأعشب، كثر فيه الكلاء والعشب. أمرع القوم: أصابوا كلاً.

وَيَطِيبُ أَعْرَاقًا بِهِ وَيَمَجِّدُ
 وَعِبَارَةَ لِمَحَبَّةٍ لَا تَنفَدُ
 فِيهِ وَهَذَاكَ الْبَيَانُ الْمَفْرَدُ
 لَوْلَاكَ أَوْ يَشْدُو بِهِ وَيَجُودُ
 مَا أَنْتَ دَيَّانِي وَلَا أَنَا مُلْحَدُ
 وَصَفْتَ وَأَشْرَقَ سِرَّهَا الْمُتَوَقِّدُ
 تَهْدِيهِمْ وَتَعَزُّهُمْ وَتَخْلُدُ
 عَقَدَتْ خِنَاصِرَهَا عَلَيْكَ وَتَعْقُدُ
 سَمِعَ الزَّمَانَ بِهَا يَضِجُ وَيُرْعَدُ
 لَأَسْتَعْرَبْتَ إِزَالَهُ وَالسَّرْمَدُ
 بِاللَّهِ إِخْوَانٌ وَبِالتَّقْوَى يَدُ
 وَأَنَا وَكَوْنِي عَيْسِيًّا أَشْهَدُ
 إِلَّا وَأَنْتَ مَعِينَهَا وَالْمُورِدُ
 فِي الْأَرْضِ يُرْحَبُ مَا يَضِيقُ وَيَبْعُدُ
 أَمِنَ الضَّعِيفُ بِهَا وَلَانَ السَّيِّدُ
 عَاتٍ وَلَا مُتَحَكِّمُونَ وَأَعْبُدُ
 لَا صَارِمٌ صَافِي الْحَسَامِ مُهَنَّدُ
 فِي جَبْرَةِ الْأَقْصَى يَصُولُ وَيُوعَدُ
 فَيَجْفُ عِرْقُ الْخُضْبِ فِيهِ وَيَجْمَدُ
 لَوْ عَدَمَ يَلْمُ بِهَا وَيُنْسَاهَا عَدُ
 وَتُذَلُّ أَمَالُ الرَّجَالِ وَتَحْمَدُ
 مَوْتَى مِنَ الْأَحْيَاءِ لَمَّا يُلْحَدُوا
 نَهَسُوا بِأَنْيَابِ الشَّقَاءِ وَشَرَدُوا

وَالْكُونُ يَهْتَفُ بِالْوَلِيدِ وَيَزْدَهِي
 يَا مُرْسَلًا مَا أَنْتَ غَيْرُ مَحَبَّةٍ
 هَذَا الْكِتَابُ وَكُلُّ قَوْلٍ، قَوْلُهُ
 مَنْ كَانَ يَحْفَظُهُ وَيَتْلُو آيَهُ
 أَنَا إِنْ غَلَوْتُ تَشَاوَفًا بِكَ فَاتْتُدُّ
 أَدْرَكْتَ جَوْهَرَ وَحْدَةً؛ فَتَنْزَهَتْ
 وَبَشَّتَهَا فِي النَّاسِ مِنْحَةَ خَالِقِ
 وَعَلَى اسْمِهَا اجْتَمَعَتْ قِبَائِلُ أُمَّةٍ
 كَانَتْ وَهَلْ كَانَتْ؟ وَجِئْتَ فَأَصْبَحْتَ
 وَلَوْ أَنَّهَا سَمِعَتْ نِدَاءَكَ كُلَّهُ
 وَحَدَّتْ حَتَّى كُلِّ أَهْلِ بَرِيَّةٍ
 وَحَدَّتْ فَلِإِنْسَانٍ كُنْهُ وَاحِدٍ
 وَشَرَّعَتْ حَتَّى لَيْسَ بَعْدَ شَرِيعَةٍ
 وَأَقَمْتَ دَوْلَتَهُمْ لَهَا سَعَةُ الْمَدَى
 هِيَ دَوْلَةُ حَبِكَ السَّيِّئِ نِظَامِهَا
 شَرَعٌ لَدَيْهَا النَّاسُ لَا مُسْتَكْبِرُ
 وَالْحُبُّ يُسْتَقْضِي الْعَلَائِقَ بَيْنَهُمْ
 إِنَّا لَنُذَكِّرُ وَالْبَلَاءُ مُخَيِّمٌ
 وَالْحَقْدُ تَعْتَوِرُ التُّرَابَ سُومُوهُ؛
 وَالْأَرْضُ نَهَبُ النَّاهِبِينَ تَوَدُّ
 وَالْمَوْتُ تَعْصَفُ بِالنَّفُوسِ أَكْفُهُ
 لَهْفِي وَمَا لَهْفِي! وَتِلْكَ جُمُوعُهُمْ
 نَثَرُوا عَلَى حَدِّ السُّيُوفِ وَمِنْ نَجْوَا

وَيْدٌ مُضَرَّجَةٌ وَعَقْلٌ مُوَصَّدٌ
 لَا اسْمَ الْمَسِيحِ وَلَا اسْمَ أَحْمَدٍ يَنْجِدُ
 لِلْخَيْرِ، كَادَ أَجْلُ شَأْنِكَ يَفْقَدُ
 الْهَطَلَاتِ تُعْمِي مَنْ تُصِيبُ وَتَقْعُدُ
 أَشْفَاهُ مِنْهُمْ رَا عَلَيْهِ الْجَلْمَدُ!
 عَظُمَتْ مَائِمَتُهُمْ وَعَزَّ الْمُرْشِدُ

يَسْتَصْرِخُونَ الْكَوْنَ وَهُوَ مَظَالِمٌ
 سَيَّانٌ فِي الْبَلْوَى؛ هُنَاكَ وَفِي الْأَسَى
 يَا مُرْسَلًا طَيْرًا أَبَابِيلَ، أَنْتَصِفَ
 أَيْنَ الْحِجَارَةُ تَلِكُ؟ إِنَّ سُيُوهَا
 أَرْسَلَ؛ فَمَنْ لَمْ يَهْدِهِ النُّورُ الْعُلَى؛
 أَرْسَلَ سَلَامَكَ فِي الْأَنَامِ مُحَمَّدُ



عبد الله يوركي حلاق

(١٩١١ - ١٩٩٦م)

ولد عبد الله يوركي^(١)، في مدينة حلب، وبدأ دراسته في المدرسة الكبرى للروم الكاثوليك بها؛ لينتقل بعدها إلى القاهرة ليتحصل هناك على إجازة من كلية الصحافة المصرية. تولى العمل في صحف مختلفة وخصوصاً جريدة الكلمة. كما كان عضواً في اتحاد الصحفيين في سورية واتحاد الكتاب العرب؛ وأحد أعضاء مجلس إدارة الحزب الوطني بحلب أيام الانتداب الفرنسي، وأثناء الوحدة بين سوريا ومصر كان عضواً بمجلس الأمة الاتحادي في القاهرة. أمضى عمره بياهي بالإسلام ويمتدح النبي محمد ﷺ معتزاً بانتماؤه للعرب ما زالت مجلة الضاد التي تصدر في مدينة حلب السورية تشكل ذاكرة للأحداث السياسية والثقافية، ففي عام ١٩٣١م أسسها في حلب، ومنذ تأسيسها تحولت إلى منبر للشعراء والأدباء في الوطن العربي وبلاد المهجر، وما زالت هذه المجلة منذ تأسيسها حتى اليوم مستمرة في الصدور دون انقطاع. أصدر عبد الله يوركي حلاق، كتباً عدة وأربعة دواوين شعرية وترك أكثر من عشرين ديواناً مخطوطاً تتولى الجهات الثقافية الرسمية في سورية الآن إصدارها تباعاً. يبرز في حياته ما عرف عنه من تدينه كمسيحي من جهة، ومن جهة أخرى اعتزازه الشديد بالإسلام وإعجابه الكبير بالنبي محمد ﷺ، فكان لا يترك مناسبة ثقافية أو لقاء إعلامياً تجرى معه إلا ويتحدث بإسهاب عن الإسلام ديناً إنسانياً سامياً، هدى البشرية إلى النور والحب والعدل والسلام، وعن القرآن الكريم كمعجزة إلهية، وغير ذلك مما يعكس افتخاره كعربي في أمة نزل القرآن الكريم بلغتها.

(١) انظر: كامل سلمان الجبوري، المرجع السابق؛ المجلد الرابع، ص ١٢١؛ إميل يعقوب، معجم الشعراء منذ بدء عصر النهضة. المجلد الثاني، (بيروت: دار صادر، ٢٠٠٤م)، ٧٣٢.

مارس كتابة مختلف الأنواع الأدبية؛ فجمع بين الأدب والصحافة وفنون المقالة والرواية والقصة والشعر العربي الأصيل. وكان مجلياً في كل ما كتب من شعر ونثر وترك بصمات واضحة على الحركة الأدبية والوطنية والقومية والاجتماعية والإنسانية. وكانت حصيلة مؤلفاته المطبوعة سبعة عشر كتاباً أثنى بها المكتبة العربية، منها: رواية (المنذر ملك الحيرة أو وفاء العرب)؛ وتمثيلية: (ميت يتكلم)؛ ومجموعة روايات أدبية بعضها موضوع وبعضها مقتبس ومعرب: (الزفرات)؛ ورواية: (في حَمَى الحرم)؛ وديوان: (خيوط الغمام)؛ ومجموعة قصصية، بعنوان: (قصص الميلاد)؛ وكتاب تعليمي مدرسي، بعنوان: (وضوح الإملاء).



قَبَسٌ مِنَ الصَّحْرَاءِ (١)

قَبَسٌ مِنَ الصَّحْرَاءِ شَعَشَعَ نُورُهُ
وَمَشَى وَفِي أَرْدَانِهِ (٢)، عَبَقُ الْهُدَى
بَعَثَ الشَّرِيعَةَ مِنْ غِيَابِهَا رَمَسِهَا
مَرَحَى لِأُمِّي يُعَلِّمُ سَفْرَهُ
مَنْ ذَا يُجَاذِبُهُ الْفَخَارَ وَقَدْ حَمَى
أَحْمَدُ وَالْمَجْدُ نَسُجُ يَمِينِهِ
وَسَحَقَتْ رَأْسَ الشَّرِّ حِينَ وَطِئْتَهُ
وَنَشَرْتَ ذَكَرَ اللَّهُ فِي أُمِّيَّةٍ
وَأَمَرْتَهَا بِالرِّبِّ؛ فَاعْتَزَّتْ بِهِ
بُعْثَ الْجِهَادِ لَدُنْ بُعِثَتْ وَجُرِدَتْ
إِنِّي مَسِيحِي أَجَلٌ (مُحَمَّدًا)
وَاطَّاعِي الرَّأْسِ الرَّفِيعِ لَذَكَرَ مَنْ
إِنِّي أَبَاهِي بِالرَّسُولِ؛ لِأَنَّهُ
وَلَأَنَّهُ دَاسَ الْجَهَالَةِ وَأَنْتَضَى
وَلَأَنَّهُ حَفِظَ الْعُرُوبَةَ وَابْتَنَى
صَانَ الْفَخَارَ الْبَكْرَ ذَكَرُ مُحَمَّدٍ
وَالْخُلْدُ صَافِحْنَا وَشَادَ بِذِكْرِنَا؛
أَمْعَزُزُ الْفُصْحَى وَمُطْلَعُ شِمْسِهَا،

فَجَلَا ظِلَامَ الْجَهْلِ عَنْ دُنْيَانَا
وَأَرِيحُ فَضْلَ عَطْرِ الْأُلْوَانَا
فَرَعَى الْحُقُوقَ وَفَتَحَ الْأَذْهَانَا
نُبْغَاءَ يَعْرُبٍ، حَكْمَةً وَبَيَانَا
أُمَّ اللُّغَاتِ وَمَشَرَفَ الْعُرْبَانَا؟
مُجِّدَتِ فِي تَعْلِيمِكَ الْأَدْيَانَا
وَزَرَعَتْ فِي قَلْبِ الْعَتِيِّ حَنَانَا
وَتَنِيَّةَ وَنَفَحَتْهَا الْإِيْمَانَا
وَتَسَابَقَتْ فِي نَشْرِهَا الْإِحْسَانَا
أَسْيَافُ صَحْبِكَ تَفْتَحُ الْبُلْدَانَا
وَأَرَاهُ فِي سِفْرِ الْعُلَى عُنْوَانَا
صَاغَ الْحَدِيثَ وَعَلَّمَ الْقِرَانَا
صَقَلَ النُّفُوسَ وَهَدَّبَ الْوُجْدَانَا
سَيْفَ الْجِهَادِ؛ فَحَطَّمِ الْأَوْثَانَا
لِلْعُرْبِ مَجْدًا رَافِقَ الْأَزْمَانَا
وَهَفَا؛ فَشَنَّفَ بِاسْمِهِ الْأَذَانَا
فَعَنَى أَسْوَدَ الْمَجْدِ حِينَ عَنَانَا
ذَكَرَكَ عَيْدٌ يُذْهِبُ الْأَشْجَانَا

(١) القصيدة من بحر الكامل لعبدالله يوركي حلاق، المجلة العربية، ع(٣٢٦)، ربيع الأول ١٤٢٥هـ/

مايو ٢٠٠٤م، ص ١١٥.

(٢) مفردها: رُدْن، وهو الكُمُّ، مدخل اليد ومخرجها من الثوب، يُقال: قميص واسع الأردن. وقد وصف الأعمشى محبوبته، بقوله: والعنبرُ المسكُ من أردانها شَمِل. ويُقال: فلانٌ طيبُ الأردن: شريفٌ طاهر.

ذَكَرَاكَ تَجْمَعُنَا وَتَجْمَعُ حُلُونَا؛
 إِنَّا حَلَفْنَا أَنْ نَصُونُ إِخَاءَنَا
 فَلَقَدْ رَبَّيْنَا فِي ظِلَالِ عُرُوبَةٍ
 مَانَحْنُ إِلَّا إِخْوَةَ نَسَعَى إِلِيَّ
 إِخْوَانَ صَدَقَ عَانَقُوا الْإِخْوَانَ
 بِسِيَاحِ عَزْلٍ لَنْ يَمَسَّ هَوَانَا
 عَرَبَاءَ تُشْرِقُ عِزَّةً وَأَمَانَا
 إِسْعَادِ أُمَّتِنَا وَصَوْنِ حِمَانَا



عزيز التوم منصور

(١٩٢٠ - ١٩٩٢م)

ولد الشاعر عزيز التوم منصور^(١)، في مدينة أم درمان، وتوفي في أبوظبي. تلقى تعليمه الابتدائي وحفظ القرآن الكريم في خلاوي مدينة الأبيض، ثم التحق بكلية غردون التذكارية وتخرج فيها عام ١٩٤١م. ودرس الأدب العربي في عصوره المختلفة. التحق بالسلك الكتابي بمدينة الأبيض (١٩٤١م)، وعمل مديرًا للمكتب وزير الإعلام والثقافة بعد عام ١٩٦٩م ثم مديرًا لإدارة مصلحة الثقافة السودانية.

أجاد التوم اللغتين العربية والإنجليزية. وقد نظم الشعر وهو ما زال طالبًا في المرحلة الثانوية. كتب القصيدة العمودية وقصيدة التفعيلة. صاغ قصائد عن بلدان عربية، مثل: لبنان وفلسطين وسوريا. تنوع شعره بين الغزل والقصائد لاقومية. كان شديد الاعتزاز بالحضارة العربية والإسلامية.

جمعت تجربته بين القصائد الوطنية والقومية والغزل والإخوانيات والمساجلات الشعرية والاعتزاز بالحضارة العربية والإسلامية رغم انتمائه للمسيحية منطلقًا من عقيدة التسامح وأن حبَّ محمد وعيسى عليهما السلام فيه خلاص البشرية، نظم القصيدة العمودية وقصيدة التفعيلة، اتسم أسلوبه بالقوة، ولغته بدقة الانتقاء، محافظًا على العروض الخليلي والقافية الموحدة والمحسنات البديعية فيما أبدع من القصائد

(١) انظر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ديوان النيل: قصائد مختارة من الشعر المصري والسوداني، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٠م)؛ وفتح الرحمن حسن، مختارات من الشعر السوداني، (دبي: المطبعة العصرية، ١٩٩٠م)؛ وعبد الحميد محمد أحمد: الشاعر السوداني عزيز التوم منصور، (الخرطوم: د. ن، ٢٠١٠م)؛ ومعجم البابطين، المرجع السابق، متاح على الرابط الإلكتروني التالي: <https://www.almoajam.org/lists/inner/4635>

رَسُولُ الْبَرَايَا ﷺ فِي أَشْفَارِ النَّصَارَى

العمودية، كتب عن فلسطين، ولبنان، ودمشق، وجمع في أثناء قصائده عواطفه الإنسانية الرفيعة.

له قصائد نشرت في كتاب: (مختارات من الشعر السوداني)، وله مجموع شعري مخطوط.



الهلال (١)

لَمْ يَفُزْ عِنْدَهُ الزَّمَانُ بِكَيْدِ
 وَ لَ لِلْيَوْمِ لِلَّذِي بَعْدَ بَعْدِ
 بَدَّلَ الدَّهْرُ كُلَّ عَهْدٍ بَعْدِهِ
 نَ، وَفَزَعُونَ فِي جَلالٍ وَمَجْدِ
 لَافَ تَبَيُّ الأَهْرَامِ مِنْ كُلِّ صِلْدِ
 كَيْفَ يَدْعُو لِمَنْ بَرَاهُ وَيُهْدِي؟
 مة فِي مُعْجَزِ الوِلادَةِ فَرْدِ
 لَام فِي خُلُقِهِ القَوِيمِ الأَشَدِّ
 لَكَ حُبٌّ؛ أَصُونُهُ لَكَ عِنْدِي
 وَبَطُونِي أَحْبَبْتُ مِنْ غَيْرِ وَعَدِ
 تَ، وَأَمْتَنِي؛ فَأَخْلَصْتُ وَدِّي
 لَ، وَسُلْسَلْتُ بِالْبَلَاغَةِ وَرَدِي
 يَا، تَسَامَى الهَوَى فَجِئْتُكَ أَهْدِي
 قَافِيَاتٍ وَمِنْ خَمَائِلِ وَرَدِي
 لَهُ تَأَسَّى وَبِالنِّيَاقِ لِتَفْدِي
 نَ، وَلَمْ يَدِرْ مَفْتَدَى مَا يُؤَدِّي
 أَيَّ عَزَّ عَلَى الزَّمَانِ وَمَجْدِ؟
 تُ وَأَوْمَتْ إِلَيْهِ إِيمَاءً قُصْدِ

مُطَلَّقٌ فِي سُرَاهِ مِنْ كُلِّ قَيْدِ
 عَاصِرَ الأَوَّلِينَ مِنْ آدَمِ الأُ
 وَمَشَى فِي مَوَاكِبِ الدَّهْرِ حَتَّى
 وَرَأَى النَّارَ فِي هَيْآكِلِ فَرُوعِ
 وَتَوَلَّى زَمَانَهُ؛ فَرَأَى الأَخْـ
 وَرَأَى اللهُ حِينَ كَلَّمَ مُوسَى
 وَرَأَى السَّيِّدَ المَسِيحَ رَأَى الرِّحْـ
 وَرَأَى المُصْطَفَى يُبَشِّرُ بِالإِسْـ
 يَا نَبِيَّ الإِسْلامَ، لَيْسَ بِخَافِ
 وَمُحِبُّوكَ قَدْ أَحْبَبُوا الوَعْدِ
 أَنْتَ أَخْلَصْتَنِي المَوَدَّةَ أَيَّـ
 أَنْتَ عَلَّمْتَنِي البَرَاعَةَ فِي القَوِ
 يَا نَبِيَّ الأَخْلاقِ وَالمَثَلِ العُلِّ
 جِئْتُكَ أَهْدِيكَ مِنْ خَمَائِلِ شِعْرِي؛
 خَرَجْتُ حَكَمَةَ القَدَاحِ بَعْدَ الدِّ
 حَامِلاً سِرَّهُ العَظِيمِ إِلَى الكَوِ
 أَيَّ سَرٍّ حَمَلْتُ يَا بِنْتَ وَهَبِ
 وَتَوَالَتْ عَلَى اليَتِيمِ العَلامَا

(١) القصيدة من بحر الخفيف ، وقد نُشرت هذه القصيدة بعنوان: (الهلال) لأول مرة. ويجدها المتلقي في كتاب: (مختارات من الشعر السوداني)، بعنوان: (مطلق في سراه). وفي معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين، نُشرت بعنوان: (مطلق من كل قيد). انظر: فارس يواكيم، المرجع السابق، ص ١٥٩-١٦٠.

تُ بِأَمْرٍ مِنْ فَرَضٍ مُسْتَبَدِّ
 وَإِذَا الْوَحْيِي يَا مُحَمَّدُ (أَدِّ)
 ق، تَطَاوَلْتُ فِي مَدِيحِكَ جُهْدِي
 يَا نَبِيَّ الْبَيَانَ؛ شَفَعْتُ قَصْدِي
 س، وَقَدْ جَاءَ فِي ثِيَابِي جَدِّي
 يُنْزِلُونَ الْمَسِيحَ مَنْزِلَ مُحَمَّدِ

وَأَشَارَتْ إِلَى النَّبِيِّ السَّمَاوَا
 وَإِذَا الْوَحْيِي يَا مُحَمَّدُ (اقْرَأْ)
 يَا رَسُولَ الْجِهَادِ فِي رَايَةِ الْحَا
 أَيْنَ مِنْ شَأُوكَ الْعَظِيمِ بَيَانِي؟
 جَدِّي الْأَخْطَلُ، الَّذِي عُرِفَ النَّا
 أَحْمَدُ اللَّهُ أَنْبِي بَيْنَ قَوْمِ



حَرِيقُ الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى (١)

يا مسجداً فوقَ اللَّهَيْبِ وَتَحْتَ أَدْخِنَةِ الْحَرِيقِ
النَّارِ مِنْكَ مَشَاعِلٌ؛ بَاتَتْ تُنِيرُ لِي الطَّرِيقِ
أَنَا مَوْعِدِي هَذَا الدُّخَانَ وَوَجْهَتِي هَذَا الْبَرِيقِ
أَنَا لَسْتُ أَلْتَمَسُ الرَّفِيقَ؛ فَلَيْسَ يَعُوزُنِي الرَّفِيقُ
سَأَسِيرُ فِي كَفَنِي إِلَيْكَ وَبِي إِلَيْكَ هَوَىٌّ وَثِيقُ
يَا قِبْلَةَ الدُّنْيَا وَبِي نَفْسِي إِلَيْكَ هَوَىٌّ صَرِيحُ
إِنِّي بَكَيْتُ عَلَيْكَ أَمْسٍ كَمَا بَكَيْتُ عَلَى الْمَسِيحِ
وَكَمَا بَكَيْتُ عَلَى الشَّهِيدِ مُكْفَنًا بِمِثَارِ رِيحِ
وَكَمَا بَكَيْتُ عَلَى فَيْتِنَامِ إِرْتَوَتْ بِدَمِ الْجَرِيحِ
وَكَمَا بَكَى الْأَطْلَالَ شَاعِرُهَا وَخَاتِمَةُ الشَّحِيحِ (٢)
وَذَكَرْتُ عُثْمَانَ بَدَارِ بِهِ، وَنَائِلَةُ تَقِيهِ (٣)
نَشَرْتُ جَدَائِلَهَا وَمَالَتْ فَوْقَهُ إِذْ تَقْتَدِيهِ
لَمْ تُرْهَبُ السَّيْفُ الصَّقِيلُ وَلَا مَكَابِرَةُ السَّفِيهِ

(١) هذه القصيدة منشورة في كتاب «الشاعر السوداني عزيز التوم منصور»، والقصيدة كتبها الشاعر تأثراً بنبأ الحريق الضخم الذي شبَّ في المسجد الأقصى في ٢١ أغسطس ١٩٦٩م، والتهمت النيران محتويات الجناح الشرقي وأبرزها منبر صلاح الدين التاريخي. انظر: فارس يواكيم، المرجع السابق، ص ١٦٠-١٦٢.

(٢) ربها يقصد قول المتنبي:

بَلَيْتُ بِلَى الْأَطْلَالِ إِنْ لَمْ أَقِفْ بِهَا وَقُوفَ شَحِيحِ ضَاعَ فِي التُّرْبِ خَاتِمُهُ!
يدعو على نفسه بأن يبلى آثار الديار (الأطلال)، إن لم يقف بأطلال الأجابة متوجعاً لها منحنياً، كما يفعل الشحيح إذا فقد خاتمه ووقف يتلمسه في التراب!

(٣) يشير إلى حادثة الخليفة عثمان بن عفان، وزوجته نائلة رضي الله عنها، وقد صمدت معه عندما حوَّصر وتلقت عنه ضربات السيوف قبل أن تصل إليه. وما إن دخل النائمون منزله حتى أسرع تشر شعرها فقال الخليفة «خذي خمارك فإن حرمة شعرك أعظم عندي من دخولهم علي». قطعت أصابع يديها وهي تدافع عن الخليفة.

وَمَشَوْا إِلَيْكَ وَأَنْتَ عَثْمَانُ..؛ فَأَيْنَ بَنُو أَبِيهِ
نَشَرُوا قَمِيصَكَ ثَائِرِينَ.. وَإِنَّمَا كُلُّ بَنِيهِ
وَسَأَلْتُ: أَيْنَ السَّاجِدُونَ وَلَيْسَهُمْ زُرْدُ الْحَدِيدِ
الضَّارِبُونَ بِكُلِّ هِنْدِيٍّ لَهُ بَأْسٌ شَدِيدٌ
الرَّاكِبُونَ الْحَيْلَ؛ يَلْتَمُسُونَ مَنَزِلَةَ الشَّهِيدِ
المُشْتَرُونَ الخُلْدَ، مِنْ نَظَرَاتِهِمْ؛ يَثْبُ الوَعِيدِ
أَيْنَ الصَّوَامِرُ وَالصَّوَارِمُ وَالقَنَا وَابْنُ الوَلِيدِ
وَسَأَلْتُ: أَيْنَ اللهُ وَالآيَاتُ يَطْمُسُهَا الدُّخَانُ؟
والمُعْتَدُونَ، مَشَوْا بِرُجْسِهِمْ عَلَى قُدْسِ المَكَانِ
لَهُمْ، هَذَا بَيْتِكَ الأَقْصَى، وَبَيْتِكَ لَا يَهَانَ
لَهُمْ، لَا تَكْتُبْ عَلَيْنَا أَنْ نَصِيرَ إِلَى هَوَانَ
أَنْتَ القَوِيُّ وَبَيْتِكَ الأَقْصَى يَدُورُ بِهِ الزَّمَانُ
أَيُّسِحُّ قُدْسُكَ لِلغُزَاةِ الكَافِرِينَ الظَّالِمِينَ
وَطِئُوا هُنَاكَ كَأَنَّمَا وَطِئُوا جِبَاهِ المُسْلِمِينَ
صَلَبُوا المَسِيحَ وَهَاهُمْ صَلَبُوا رَجَاءَ المُؤْمِنِينَ
لَهُمْ أَنْ تَغْضِبَ؛ فَإِنَّكَ أَنْتَ أَقْوَى الغَاضِبِينَ
لَهُمْ أَنْ تَرْضَى؛ فَإِنَّكَ أَنْتَ رَبُّ العَالَمِينَ
وَبِحَقِّ مَنْ أَسْرَى إِلَيْكَ وَفِي جَوَانِحِهِ إِشْتِيَاقٌ^(١)
وَبِمَوْضِعِ المَعْرَاجِ، يَا رَبِّي بِمُنْطَلِقِ البَرَّاقِ
المُسْلِمُونَ سَعَوْا إِلَيْكَ وَفِي قُلُوبِهِمُ انْسِحَاقٌ
فَاغْضَبْ؛ فَإِنَّ عَدُوَّهُمْ شَرُّ العَدَاوَةِ مَا يُطَاقُ
وَاللهُ مَا جَبَنُوا..؛ وَلَكِنْ لَيْسَ بَيْنَهُمْ اتِّفَاقٌ!



(١) يجتمه قصيدته مستغيثاً بالرسول ﷺ الذي أسرى به إلى المسجد الأقصى وخرج من هناك إلى السماوات العلى، ويخبره أن العرب لم يجبنوا، لكنهم مختلفون وليس بينهم اتفاق.

عطا الله حبيب مغامس

(١٩١٤ - ١٩٥٤م)

ولد الشاعر السوري عطا الله حبيب مغامس^(١)، في دير عطية يوم الحادي عشر من شهر كانون أول عام ١٩١٤م. درس في مدرسة القرية الروسية. ثم رحل إلى دمشق ليتم دراسته في أحد المعاهد العليا بدمشق، ثم إلى مصر (١٩٤٣م) والتحق بجامعة فؤاد الأول (جامعة القاهرة)، فنال ليسانس الآداب في اللغة العربية من كلية الآداب، عام ١٩٤٦م. بدأ حياته العملية بالتدريس في ثانوية خالد بن الوليد في حمص أو التجهيز كما كانت تسمى في تلك الأيام، حتى أصبح مديرًا لها. وعلى الرغم من أن هذه الفترة لم تطل سوى ست سنوات، حتى توفاه الله بها.

شكل مع عدد من الأساتذة أول رابطة نقابية للهيئة التعليمية في مدينة حمص، وأول فرقة كشفية في بلدته «دير عطية»، وكان قائدًا للكشافة بها. كما أسس في (دير عطية) الرابطة الوطنية وجمع تبرعات لها، وسعى لبناء مدرسة تجهيز للإناث، وتأسيس مشروع للكهرباء.

دارت أشعاره موضوعيًا حول الدفاع عن الأمة العربية وقضاياها المصرية، مثل: قضية فلسطين، والوحدة العربية، والعمل على نبذ الطائفية والتآخي بين الأديان، والرد على الشعوية ودعاة الطائفية والاستعمار والصهيونية، وقصائده الاجتماعية في الإخوانيات والدعوة لتحرير المرأة ترتبط بهمه الوطني والقومي والدعوة لنهضة الأمة العربية، وفي شعره نبرة خطابية واستنهاض لهمم الشباب العربي للمحافظة على

(١) انظر: خليل مغامس، ذكرى فقيد الشباب والأدب والشعر والتربية والعروبة فتى قلمون المرحوم عطا الله مغامس، (بيروت: مطابع ستاركو، ١٩٧٢م)؛ أحمد وصفي زكريا، الريف السوري، (دمشق: محافظة دمشق، ١٩٥٥م)؛ حسان بدرالدين الكاتب، الموسوعة الموجزة، (دمشق: مطابع ألف باء الأديب، ١٩٧٨م)؛ محمد غازي التدمري، من أعلام حمص، (حمص: دار المعارف، ١٩٩٩م).

العروبة والهوية القومية. كما يكشف شعره عن إلمام بالثقافة العربية ودراية بشعرها وشعرائها، وله معارضة مطولة (بلغت ٢٣٨ بيتاً) مع أمير الشعراء أحمد شوقي في قصيدته عن أبي الهول، يربطها بقضايا الأمة العربية في عصره.

مُجَمَّع شعره وأعماله الأخرى في كتاب بعنوان: (ذكرى فقيد الشباب والأدب والشعر والتربية والعروبة فتي قلمون المرحوم عطالله مغامس)، تضمن باب الشعر ٢٤ قصيدة وثلاثة أناشيد قومية، مجموع أبياتها ١٤٥٦ بيتاً، وله قصائد أخرى كثيرة نشرتها صحف ومجلات عصره.



فَوْقَ الرَّمَالِ (١)

تَتَخَطَّى النَّجَادِ إِثْرَ الْوَهَادِ
حَمَلْتُهُ الصَّبَا إِلَى كُلِّ شَادِ
عَبَقَرِي الْأَنْعَامِ وَالْإِنْشَادِ
نَتَّ بِهَ الْغَانِيَاتِ مِنْ قَبْلِ عَادِ
الْوَقْعِ مُسْتَقِيمِ السَّنَادِ
فِي ثَنَائِهِ صِحَّةُ الْإِسْنَادِ
رَبِّ الصَّبَاحِ، سُرِّ بِاتِّقَادِ
عَمْرُكَ اللَّهُ لَا تَصَدِّعُ فُؤَادِي
نَتْسَامِرُ؛ فَأَنْتَ فِي خَيْرِ وَادِ

حَادِي الْعَيْسِ، فِي خِضَمِّ الْبَوَادِي
فِي فَمِ الْكُونِ مِنْ حَدَائِكَ لَحْنُ
رَنَّ فِي مَسْمَعِ الدُّهُورِ نَشِيدًا
رَدَّدْتَهُ قِيَانِ دَاوُدَ وَافْتَنُ
عَرَبِيٌّ بَيَانُهُ وَصَبَاهُ سَاحِرُ
صَادِقُ الْجَرْسِ وَالرَّوَايَةِ تَبْدُو
بِالضُّحَى، بِالْأَصِيلِ، بِاللَّيْلِ، بِالْفَجْجِ
فِي فُؤَادِي إِلَيْكَ شَوْقٌ مَلِحٌ
قَدْ سَجَا اللَّيْلُ؛ فَاعْقِلِ الْعَيْسَ وَانزِلْ

يَ وَمُعْنَى الْأَبْوَةِ الْأَمْجَادِ
وَةِ وَالشُّهُبِ فِي السَّمَاءِ هَوَادِي
سِ مِنْ الْعَذْبِ بِالشَّفَاهِ الصَّوَادِي

أَنْتَ فِي مُرَبَّعِ النَّبُوءَةِ وَالْوَحَى
أَنْتَ بَيْنَ الصَّفَا وَزَمْزَمِ وَالْمَرْ
وَحَدِيثِ الْمَسَاءِ أَشْهَأَ إِلَى النَّفْسِ

يُخُ وَالْبَدْرُ أَمْعَنَا فِي اتِّقَادِ
رُ مَهْوَى الْهُدَى وَسَفَرِ الرَّشَادِ
سِ؛ فِدَاعِ إِلَى صَالِحِ وَهَادِ
سِ، تَرَكَّتْ بِأَطْهَرِ الْأَجْسَادِ
عَرَبِيًّا؛ أَيْنَ صَنُوهُمْ فِي الْبِلَادِ؟
تَشْرَبُ الدَّمِ، مِثْلَ شَرْبِ الْمِدَادِ

وَأَفْتَدِينَا، وَشَبَّتِ النَّارُ، وَالْمِرْ
قَالَ: هَذَا الرَّمَالُ، يَا أَيُّهَا الشَّاعِرُ
أَنْبَتَتْ كُلَّ طَيْبٍ مِنْ بَنِي النَّأِ
قُلْتُ: هَذَا الرَّمَالُ، يَا حَادِي الْعَيْدِ
أَنْبَتَتْ أَهْلَ الْكِرَامِ وَقَوْمِيَّ
كَبُّوا آيَةَ الْخُلُودِ بِيضِ

وَمَضِينَا: أَنَا أُورُخُ وَالْحَا دِي يُعْنِي مَآثِرَ الْأَجْدَادِ

وَأَذْكَرْنَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ أَيَا
يَوْمَ كَانَ الْأَعْرَابُ أُنْدَى مِنَ الْغَيْدِ
يَوْمَ كَانُوا أَحْلَى مِنَ الشَّهْدِ فِي السَّلْمِ
يَوْمَ أَنْ يَعْدُمُوا عَدُوًّا أَغَارُوا
وَأَذْكَرْنَا عُكَاظَ يَزْخِرُ بِالشَّعْفِ
وَزِيَادًا فِي قُبَّةِ الْأَدَمِ الْحَمِّ

مَا مَضَتْ فِي تَفَاخَرَ أَوْ اطَّرَادِ
ث، وَأَقْوَى مِنْ رَاسِخِ الْأَطْوَادِ
وَأَقْصَى مِنَ الصَّخْرِ يَوْمَ الْجِلَادِ
كَيْفَمَا عَنَّ لِلْعَتَاقِ الْجِيَادِ
ر وَبِالْبَاسِ وَالتَّندَى وَالتَّلَادِ
رَاءِ يَقْضِي بَيْنَ الطُّوَالِ الْجِيَادِ

وَأَذْكَرْنَا الْحُرُوبَ بَيْنَ بَنِي الْعَمِ
فِي (بُعَاثِ) وَ(حَاطِبِ) وَيَهُودِ
فَإِذَا الْأَوْسُ وَالْخَزْرَجُ أَعْدَا

مَّ وَبَيْنَ الْأَقْرَانِ وَالْأَنْدَادِ
تُزْرَعُ الشَّرَفِ فِي غَضِيرِ الْوُدَادِ
ء؛ تَنْزَى الصُّدُورُ بِالْأَحْقَادِ

وَأَذْكَرْنَا (الْكَلَابِ) مَذْحِجٌ، تَعْدُو
فَجَرَى مَدْمَعِي لِعَبْدِ يَعُوثِ
وَدَمَاهُ مَوَارَةٌ؛ تَكْتَبُ الشَّعْفِ

وَمِيمٌ تَرْدُ كَيْدِ الْأَعَادِي
يَشْرَبُ الْمَوْتَ صَابِرًا غَيْرَ صَادِ
ر رِثَاءً لِنَفْسِ حُرِّ جَوَادِ

وَأَذْكَرْنَا الْبُسُوسَ تُضْرَمُ حَرْبًا
يَتَفَانُونَ وَالِدَا وَوَلِيدًا
إِذْ كَلِيبٌ مُجْنَدِلٌ وَعُديُّ
وَبُجَيْرٌ بِشَسَعِ نَعْلِ كَلِيبِ
تِلْكَ حَرْبُ الْجَوَارِ؛ فَالْعَارُ أَنْ يُظَّ
وَأَذْكَرْنَا حُرُوبَ دَاحِسِ وَالْغُبِ

بَيْنَ بُكْرٍ وَتَغْلَبِ الْأَجْلَادِ
كَحَصَادِ الْمَهِيمِ وَقَتِ الْحَصَادِ
ثَائِرٌ وَابْنُ مَالِكِ فِي احْتِدَادِ
بَاءً؛ فَاهْتَاجَ حَارِثُ بْنُ عَبَّادِ
لَمْ جَارٌ وَالْبَيْضُ فِي الْأَغْمَادِ
رَاءِ، شَبَّتْ نِيرَانَهَا بِاتَّقَادِ

لَهُمْ اللَّهُ؛ إِذْ دَعَاهُمْ زُبَيْدِ
ذَلِكَ حَلْفِ الْفُضُولِ عِنْدَ ابْنِ جَدْعَا
كَانَ حَلْفًا أَغْرَبَ؛ إِذْ عَقَدُوهُ
يُّ لِدَفْعِ عَنِ حَقِّهِ وَذِيَادِ
نَ، وَتَنَادَوْا فِيهِ لِدَفْعِ الْفُسَادِ
نَعِمَ مَا عَقَدُوا عَلَيْهِ الْأَيْدِي

تِلْكَ كَانَتْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، حَالِ أَلِ
أَسْرَفُوا فِي الْفَخَارِ؛ حَتَّى تَفَانَى
أَسْرَفُوا فِي الْعَطَاءِ؛ حَتَّى يُرَى الْمُعْ
عُزْبُ إِسْرَافِ نَخْوَةٍ وَتَمَادِ
فِي حُرُوبِ الْخَفَّارِ كُلِّ جَوَادِ
طِي فَقِيرًا مِنْ طَارِفٍ وَتِلَادِ

أَسْرَفُوا فِي الْإِبَاءِ؛ حَتَّى لَتَقْضِي
أَسْرَفُوا فِي صِيَانَةِ الْعِرْضِ؛ حَتَّى
أَسْرَفُوا فِي حِمَى الْجَوَارِ؛ فَدُونَ أَلِ
سَرَفِ دَاوُهُمْ، فَلَوْ عَدَلُوهُ؛
فَزُقَّةُ دَاوُهُمْ، فَلَوْ وَحَدُوا الْعَزِ
وَأُمُورُ الْعِبَادِ بَيْنَ يَدِ اللَّهِ
حُرَّةُ الْوَجْهِ نَحْبَهَا فِي اعْتِفَادِ
وَأَدُّوا الْبِنْتَ غَضَّةَ الْمِيلَادِ
مِيلَ مِنْهُ الرَّدَى وَفَرَطُ الْقَتَادِ
قَوْمُوا مَيْلَ عَالَمِ مُنَادِ
مَ، لَدَكُوا شَوَامِخَ الْأَطْوَادِ
هَ مَتَى مَا يَشَأْ؛ يُجِدُ بِالْسَدَادِ

وَذَكَرْنَا قَلَيْسَ أَبْرَهَةَ الْحَبِ
وَمَسِيرُ الْحُبْشَانِ وَالْغَيْظُ يُحْدُو
يَوْمَ أُسْرُوا، وَالْفِيلُ يَزْحَفُ كَالسَّيْدِ
وَتَوَلَّتْ قُرَيْشٌ نَجَارًا لِلَّ
أَضَعْدَتْ فِي الشَّعَافِ تَرْقُبُ ذُودَ أَلِ
وَتَمَادَى الْحُبْشَانُ حَتَّى إِذَا لَجَّ
جَاءَ أَمْرُ الْإِلَهِ؛ فَانْسَاقَتِ الطَّيْدُ
وَعَدَا الْفِيلُ مُسْتَكِينًا؛ فَلَمْ يَبِ
شَ لَصْرَفِ الْحَجِيحِ صَوْبَ الْفُسَادِ
هُمُ لِهَدْمِ الْعَتِيقِ فِي الْأَجْنَادِ
لِ، وَجَيْشِ السُّودَانَ فِي إِرْعَادِ
هَ، وَتَدْعُو لِرَدِّ كَيْدِ الْأَعَادِي
لَهُ عَنِ كَعْبَةِ الْهُدَى وَالرَّشَادِ
جُجُوا جُجُودًا وَأَوْغَلُوا فِي الْعِنَادِ
رُبْسَجِيلَهَا كَرَجُلِ الْجَرَادِ
رَحَ وَجُنْدُ الْأَحْبَاشِ كَالْأَوْتَادِ

يهِمْ، وَكَانَ الْحَمَامُ بِالْمَرْصَادِ
م؛ فَبُوءُوا بِلَعْنَةِ الْأَخْفَادِ
أَشْرَمُ الْحَبَشِ ضَارِبًا فِي الْبُؤَادِي
(مَنْ لَقِيَ الرَّدَى عَلَى مِعَادِ)
قَاتَلَ اللَّهُ فِيهِ أَهْلَ الْفَسَادِ
ب وَطِيرَ السَّمَاءِ فِي الْأَشْهَادِ
فَأَشْرَبُوا الْبَحْرَ وَأَسْكُرُوا بِالْمِدَادِ

وَاسْتَدَارَتْ بِهِمْ أَبَايِلُ تَرْمِ
أَيُّهَا الْكَافِرُونَ، لَا عَاصِمَ الْيَوْمِ
وَتَوَلَّى يَنْبَتَ عُضْوًا؛ فَعُضْوًا
نَحْوَ صَنْعَاءَ، حَيْثُ قَدْ كَانَ فِيهَا
ذَلِكَ يَوْمٌ فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَذِ
ذَائِدًا عَنِ حَرَامِ مَكَّةَ وَالْعُرَى
ذَلِكَ أَمْرُ الْإِلَهِ، يَا مَنْكِرِيهِ؛

زَعُ مِنْ الْبُزْغِ بِالْعَصِيِّ الْحِدَادِ
س، وَلَجَّ الْإِنْسَانُ فِي الْإِحْدَادِ
مَنْ مَعِينًا؛ يَفِيضُ بِالْإِسْعَادِ
ه؛ وَأَذَكَى لَوَاعِجِ الْحَسَادِ

إِيهِ مُحَمَّدٌ، أَيُّهَا الْفَيْلُ؛ لَا تَجَّ
أَنْتَ آمَنْتَ بَيْنَمَا كَفَرَ النَّاسُ
عَامُكَ الْخَيْرُ، كَانَ فَاتِحَةَ الْيَوْمِ
حَوْلَ الْكُونِ عَنِ طَبِيعَةِ مَجْرَا

ب، وَتَشَقَّى وَتُبْتَلَى بِيَادِ
ع؛ فَارْبُ الْعُرْبَانَ بِالْمَرْصَادِ
هَيْمٌ، أَهْلٌ مِنْ رَبِّهِمْ لِأَفْتَادِ
ض؛ وَسَوَى مِيَادَهَا كَالْمَهَادِ
ر وَبَيْتِ الْقَصِيدِ فِي لَحْنِ حَادِ

أَيُّهَا الْمُبْتَغُونَ أَنْ تَهْلِكَ الْعُرَى
قَدْ خَسِئْتُمْ وَخَابَ فَالْكُمْ السُّوَى
إِنَّ قَوْمًا مِنْهُمْ شُعَيْبٌ وَإِبْرَا
مَا قَلَى اللَّهُ شَعْبَهُ مُذْ دَحَا الْأَرْضُ
يَوْمٌ ذِي قَارِ، كَانَ سَابِقَةَ النَّصِ

سْ هُتُونًا مِنْ كُلِّ سَمَحِ الْقِيَادِ
ظ، وَرَاحَتْ نِيرَانُهُ فِي أَنْخِمَادِ
ر، وَمَاسَتْ عَرَائِسُ الْمِيْلَادِ
طَيِّبِ النَّبْتِ مُعْرِقِ الْأَجْدَادِ

أَبْشِرِي يَا رَمَالَ قَدْ جَادَكَ الْعَيْدِ
فَتَدَاعَى إِيْوَانُ كَسْرَى مِنَ الْعَيْدِ
وَآكْتَسَتْ مَكَّةُ الْجَلِيلَةَ بِالطُّهَى
وَأَنْجَلَى الْفَجْرُ عَنْ وَوَلِيدِ يَتِيمِ

شَبَّ كَالشُّبْلِ، زَادَهُ الْحَمْدُ وَالتَّقْد
وَعَذَّتُهُ الصَّخْرَاءُ بِالْحَزْمِ وَالْعَزْ
وَتَوَالَتْ سِنُوهُ تَحْفَلُ بِالْخَيْ
هَاشِمِيًّا، مُحَمَّدًا، عَرَبِيًّا،
سَوَى، وَأَحْمَدَ بِمِثْلَهَا مِنْ زَادِ
م، وَلَفَّتْ قَوَامَهُ بِبَجَادِ
ر، وَبِنَمِيهِ رَبُّهُ فِي سَدَادِ
عُلُوِّيِّ الْهُدَى حَنِيفًا اعْتِقَادِ

غَيْرَ أَنِي أَرَاهُ يَحْمَلُ هَمًّا؛
أَيُّ هَمٍّ مَا بَيْنَ جَبِينِهِ يَحْدُو
أَيُّ شَأْنٍ يَعْنِيهِ؛ فَهُوَ يَلَاقِي
يُوسِعُ الْخَطُوبَ نَحْوَهُ فِي ثَبَاتِ
ذَلِكَ هُمْ يُعْرِي غَطَارِفَةَ النَّا
ذَلِكَ هُمْ سَمَاءً، وَشَأْنُ تَعَالَى،
فَهُوَ فِيهِ سَهْرَانُ جَافِي الْوَسَادِ
ه؛ فَيَمْشِي إِلَى الْخُطُوبِ الشَّدَادِ؟
كُلُّ شَأْنٍ عَدَاهُ دُونَ الْمَرَادِ؟
رَاحَ يُزْرِي بِهِمَّةِ الْأَسَادِ
س، وَيَعْنِي عِبَاقِرَ الرُّوَادِ
جَلَّ فِي الْوَعْيِ عَنِ عُقُولِ الْعِبَادِ

هَبَطَ الْوَحْيِي؛ فَالْحَمْدَ دَاعٍ
وَأَنْجَلَ الْكُفْرُ؛ فَالصَّحَابَةَ يَسْعُو
أَطْلُقُوهَا: (اللَّهُ أَكْبَرُ) تَدْوِي
جَوْلَةٌ بَعْدَ جَوْلَةٍ؛ فَإِذَا الْعُرْ
وَحَدُوا اللَّهَ وَالْقَبَائِلَ وَالسَّعْدَ
أَمْسَكُوا الْكُونَ، أَنْ يَمِيدَ مِنَ الْجَوْرِ،
بِاسْمِ رَحْمَنٍ غَافِرٍ جَوَادِ
نَ بَدِينِ التَّوْحِيدِ فِي كُلِّ نَادِ
فِي وَهَادٍ وَتَغْتَلِي فِي نَجَادِ
بُ عُدُولٍ وَأَمْرُهُمْ فِي اتِّحَادِ
سِي؛ وَرَاحَتْ فُتُوْحُهُمْ فِي امْتِدَادِ
وَكَانُوا الْجُرْحَ كَالضَّمَادِ

يَا نَبِيَّ الْعَرُوبَةِ، الْيَوْمَ ذِكْرُ
مَوْلِدِ غَنَّتِ الْمَلَائِكُ فِيهِ
مَوْلِدُ حَارَتِ الْبَرِّيَّةِ فِيهِ؛
كَلِمًا أَنْدَكَ مَعْقِلُ؛ حَضَّحَصَ الْحَ
لَكِ، وَذَا الْعَيْدِ بِهِجَةَ الْأَعْيَادِ
بَنْشِيدِ الْهُوَى وَلَحْنِ الرَّشَادِ
إِذْ تَدَاعَتْ مَعَاقِلُ الْإِلْحَادِ
قُ وَأَرَعَى الشَّيْطَانُ فِي إِزْبَادِ

ثُمَّ سَادَ السَّلَامُ وَاکْتَمَلَ الدِّيبُ نُنْ، وَتَمَّتْ مَشِيئَةُ الْجَوَادِ
فَإِذَا بِالْيَتِيمِ يَحْكُمُ فِي النَّاسِ سِ، وَيَمْضِي فُرْقَانُهُ فِي الْبِلَادِ



أَيْ هَذَا الْأُمِّي يَا صَاحِبَ الْقَدِّ ح المَعْلَى وَأَثَقَفَ الْقَوَادِ
مَعْدِنَ الْعِلْمِ، إِنَّمَا الْعِلْمُ طَهَّرَ النَّدَّ فَسُ فِي الْعَالَمِ الْمَرِيضِ الْمَادِي
فَطَرَهُ الْخَيْرِ فِي نَفُوسِ الْأَعَارِبِ ب، بَرَاهَا بِنَاءً سَبْعَ شِدَادِ
لَيْسَ عَلِمًا قَنَابَرٌ تَمَطَّرَ الْمَوْتُ تَ عَلَى الْأُمَّهَاتِ وَالْأَوْلَادِ
إِنَّ عَلِمًا لَيْسَتْ دَعَامَتُهُ الْأَخْرَ لَاقَ سَيْفٌ فِي قَبْضَةِ الْجَلَادِ
أَيْ هَذَا الْيَتِيمُ، مَا الْيَتِيمُ إِلَّا الـ جَهْلُ وَالضَّعْفُ وَأَنْخِفَاضُ الْهُوَادِي
لَيْسَ فَقَدَ الْأَبَاءِ يُتَمَّمًا؛ بَلْ الْيَتِيمُ مِ افْتِقَادَ الْأَبَاءِ وَالِاتِّحَادِ
كُتْمٌ قَلَّةٌ؛ فَحَرَّرْتُمْ الْكُؤُ نَ، وَنَحْنُ الْكَثِيرُ فِي اسْتِعْبَادِ
تَشْتَهِينَا الْكَلَابُ مِنْ كُلِّ حَدَبِ بَلْهُ نَهَسَ الذُّنَابُ وَالْأَقْرَادِ
أَيِّ مَعْنَى لَدُنَّا غَيْرَ أَنَا قَدْ عَدَلْنَا عَنْ نَهْجِكَ الْمُسْتَرَادِ
وَنَسِينَا: (إِنَّ تَنْصَرُوا اللَّهَ؛ يَنْصُرْ كُمْ)؛ وَهَلْ نَصْرُهُ بَغَيْرِ الْجِهَادِ؟
مَالْنَا الْقَوْلُ وَالْجِدَالُ مَتَاعٌ لَيْسَ يُشْرِي إِلَّا بِسُوقِ الْكَسَادِ
عَمَلٌ كُلُّهَا الْحَيَاةُ، فَضَلَّتْ أُمَّةٌ، كُلُّ هَمِّهَا فِي النَّقَادِ



حَادِي الْعَيْسِ، أَيُّهَا الْمَالِيُّ الدُّنْ يَا، قَصِيدًا بِقِصَّةِ الْأَجْدَادِ
فَيُغْنِي بِفَضْلِهِمْ كُلُّ نَجْدِ وَيَدْوِي بِمَجْدِهِمْ كُلُّ وَادِ
تَذَرَعُ الْبَيْدَ زَارِعًا حَبَّةَ الْخَيْدِ رَ، وَتُلْقِي بُذُورَهُ فِي اجْتِهَادِ
أَنْتِ تُلْقِي وَالْخِصْبُ يَكْفِلُهُ اللَّ هُ مَعِينُ الْحَيَا وَرَبُّ الْحِصَادِ



حَادِي الْعَيْسِ، حَسْبُكَ اللَّهُ؛ لَا تَيْدِ
 وَهَذَاكَ الرَّحْمَنُ عَرَجَ عَلَيْهِمْ
 أَيْنَ أَنْتُمْ مِنَ الرَّسُولِ؟ وَمَنْ نَهَى
 قَدْ حَفِظْتُمْ حَدِيثَهُ وَعَكَسْتُمْ
 وَجَمَعْتُمْ بَيْنَ النَّقِیْضِیْنَ فِي الْأَمْرِ
 اجْمَعُوا أَمْرَكُمْ؛ فَقَدْ جَمَعَ الْبَغْيِ
 وَأَزْهَدُوا فِي الْعُرُوشِ يَا مَالِكِيهَا
 غَيْرِ عَرْشِ اللَّهِ الَّذِي يَرِثُ الْمَلِكُ
 أَسْ، وَفِي الْعُرْبِ فَضْلَةٌ مِنْ إِيَادِ
 مُنْذِرًا فِي مُحَاضِرٍ وَمُبَادِي
 سَجَّ الرَّسُولِ الْمُحَمَّدِ الذَّوَادُ؟
 فَعَلَهُ؛ تَلِكَ آفَةُ الْكِنَادِ
 ر؛ فَسُبْحَانَ جَامِعِ الْأَضْدَادِ
 لَكُمْ كُلُّ كَارِهِ وَمَعَادِي
 كُلُّ عَرْشٍ مَصِيرُهُ لِأَهْتِدَادِ
 وَيَقْضِي بِالْعَدْلِ بَيْنَ الْعِبَادِ

حَادِي الْعَيْسِ، حَسْبُكَ اللَّهُ؛ لَا تَيْدِ
 وَهَذَاكَ الرَّحْمَنُ عَرَجَ عَلَيْهِمْ
 أَيْنَ أَنْتُمْ مِنَ الرَّسُولِ؟ وَمَنْ نَهَى
 قَدْ حَفِظْتُمْ حَدِيثَهُ وَعَكَسْتُمْ
 وَجَمَعْتُمْ بَيْنَ النَّقِیْضِیْنَ فِي الْأَمْرِ
 اجْمَعُوا أَمْرَكُمْ؛ فَقَدْ جَمَعَ الْبَغْيِ
 وَأَزْهَدُوا فِي الْعُرُوشِ يَا مَالِكِيهَا
 غَيْرِ عَرْشِ اللَّهِ الَّذِي يَرِثُ الْمَلِكُ



سَهْرَةٌ مَعَ أَبِيهِ الْهَوَلِ (١)

تَ مِنْ عَهْدِ إِيْرِيْسَ رَمَزِ الْقَمَرِ
وَتَبْنَى لَهَا فِي الْبِلَادِ الْحَجْرُ
وَيَسْرِ بِهَمْ فِي خِصَمِ الْعَمَرِ
وَفِيهِ الْعَصَا وَالْوَصَايَا الْعَشْرُ
وَيُخْلِبُهُمْ بِالْعِظَاتِ الْغُرْرُ
وَنَاسُوتُهُ فِي خِلَافِ عُسْرُ
وَمَزْدَكَ بَيْنَ الْعَمَى وَالِدَعْرُ
أَطْلَ عَلَى النَّاسِ حِينًا وَفَرُ
سَدَ، وَالْحَقُّ بِهِ فِي آيَةِ وَالشُّورُ
سَحَ (اللهُ أَكْبَرُ) إِلَّا أَنْتَ نَصْرُ
قَضَى الْبَغْيِ إِنْ لَمْ يُولِ الدُّبْرُ
وَحُجِبَ الظَّلَامَ أَمَامَ السَّحْرِ
نَ، كَيْفَ اتَّقَاءَ اللَّظَى فِي سَقَرُ
وَكَيْفَ يُوَازِي النُّصَارَ الْمَدْرُ
سَ، دِينَ الْإِلَهَ فَمَنْ يَدَّكْرُ؟!
عَلَى كُلِّ رَأْيٍ مُضِلُّ عَقْرُ
وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَهُ؛ قَدْ خَسِرُ

شَهَدَتْ أَبَا الْهَوَلِ جَلَّ الدِّيَانَا
تُشَادُ كَرَامَاتَهَا فِي النُّفُوسِ
وَشَاهَدَتْ مُوسَى يَلْمُ الْيَهُودَ
يُسَيِّرُ تَابُوتَهُ آيَةً
وَأَنْتَ عَيْسَى يَطْبُ الْجُمُوعِ
وَأَتْبَاعُهُ بَيْنَ لَاهُوتِهِ
وَبُودَا وَكُنُفُوشِيُوسَ وَمَانِي
لَهُمْ كُلُّ رَأْيٍ وَلَيْدِ الضَّلَالِ
لَدُنْ شَعَّ فِي الْكُونِ قَرَانُ أَحْمَدُ
رَسُولُ الْعُرُوبَةِ، مَا صَاحَ لِلْفَتْ
وَمَا كَرَّ يَوْمًا عَلَى الْبَغْيِ إِلَّا
كَسُحِبَ الدُّخَانَ أَمَامَ الرِّيَّاحِ
فَمَاذَا رَأَيْتَ أَبَا الْهَوَلِ فِي لَدِي
وَهَلْ يَتَسَاوَى الْهُدَى وَالضَّلَالُ
فَقَلْ لِلْوَرَى: إِنْ دِينَ الْعُرُوبِ
وَقَلْ لَلْأُلَى أَهْمَلُوهُ وَسَارُوا
هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ؛ فَاتَّبِعُوهُ

فؤاد حدّاد

(١٩٢٨ - ١٩٨٥م)

ولد فؤاد سليم أمين حدّاد^(١)، بحى الظاهر بالقاهرة، من أصول لبنانية وأسة بروتستانتية لوالدين بسيطين اهتما بتعليمه حتى تخرج في الجامعة الأمريكية في بيروت متخصصاً في الرياضيات المالية ثم جاء إلى القاهرة قبيل الحرب العالمية الأولى ليعمل مدرسا بكلية التجارة جامعة فؤاد الأول، ويحصل على لقب البكوية وعندما تنشأ نقابة التجارين في مصر تمنحه العضوية رقم واحد، وما زالت كتبه وجداوله تدرس باسمه حتى الآن. تعلم في مدرسة الفرير ثم مدرسة الليسية الفرنسية، وكانت لديه منذ الصغر رغبة قوية للمعرفة والإطلاع على التراث الشعري الذي وجدّه في مكتبة والده، وكذلك على الأدب الفرنسي من أثر دراسته للغة الفرنسية.

بدأ فؤاد حدّاد نشاطه الأدبي تزامناً مع نشاطه السياسي كشيوعي حتى التّخاع، عام ١٩٤٤م وهو تلميذ بالمدرسة حيث كان ينشر قصائده في الدوريات الأدبية والجرائد الحزبية، وأول دواوينه كان بعنوان: (أفرجوا عن المسجونين السياسيين)، عام ١٩٥٢م وقد اختار هذا الاسم الجريء في تلك الفترة انطلاقاً من موقفٍ وطنيٍّ وسياسيٍّ واضح، وبسبب الرقابة والاسم، تغير عنوانه إلى: (أحرار وراء القضبان).

(١) انظر: أمية حمدان، الرمزية والرومنطيقية في الشعر اللبناني، (بغداد: دار الرشيد للنشر، ١٩٨١م)؛ وإيليا سليم حاوي، صلاح لبكي شاعر الروح والبوح، (بيروت: دار الكتاب اللبناني، د.ت)؛ درويش الجندي: الرمز والرمزية في الأدب العربي، (القاهرة: مكتبة نهضة مصر، ١٩٥٨م)؛ مارون عبود، مجدودون ومجترون، (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٤٨م)؛ ومحمد فتوح أحمد: الرمز والرمزية في الشعر المعاصر، (القاهرة: دار المعارف، ١٩٧٧م)؛ بوابة الشعراء، على الرابط الإلكتروني التالي: <https://www.poetsgate.com/Poet.aspx?id=4158>

كتب عن كلِّ شيءٍ وعن كلِّ الناس، بنفسٍ مصريٍّ وعربيٍّ وأمميٍّ، كانت فلسطين همَّه الشخصيِّ، وكان (الغلابة) شاغله الأكبر، وما بين هذا وذاك، أسَّس لشعر العامية المصرية الحديث. كتب (المسحراتي) لسيد مكاوي ١٩٦٤م وكتب له البرنامج الإذاعي (من نور الخيال وصنع الأجيال)، وأغنية (الأرض بتتكلم عربي) صدر له (٣٣) ديواناً شعرياً. ومن أبرز دواوينه الشعرية (الحضرة الزكية). وكتب بعمق أيضاً عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب والقدس والإسراء والمعراج.



الحضرة الزكية^(١)

يا أهل الأمانة والندى والشوق، يا مجّمعين
 الشمل الحضرة الزكية، أوّل ما نبدي
 القول نصليّ على النبي
 المصطفى سيّد ولد عدنان
 آه يا مُنى عَيْني مُنى عَيْني
 يا سيّدي يا ابن الذبيحينِ
 أنت الأمين في هلال محرّم هاجر
 ذكر هلال نادى على الأم هاجر
 إذ هروكّت بين الصفا والمروة
 وبكت ليالي وإسماعيل لم يرو
 بتواجه الريح اللي تعوي وتجد
 وحجر وظلمه وخوف وشمس ورمل
 وكأنها بتحمل ضناها وتولد
 واتوحمّت ع الميّه طول الحمل
 حفيت عينها ولما سالت زمزم
 بعينها سالت وارتوى الظمان

(١) له ديوان شعري كامل بهذا العنوان يمدح فيه المصطفى ﷺ، وقد اخترت هذه القصيدة لشهرتها، انظر: فؤاد حداد، الحضرة الزكية (يا أهل الأمانة)، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١٣م).

قالت عينيها تبسم
 عدت غمامه تنسم
 ريح الحجاز وتوسم
 أحب أرض الله وطن للزمان
 ورجع خياله لحدّ أول يوم
 سمع الخليل يطلب من الرحمن
 تهوي إليهم أفئده من القوم
 اقبل فؤاد من أفئده
 تهوي إليك
 يا خالق العود البريء
 كان الفؤاد زي الحريق
 لا ماء ولا زرع يبيل ريق
 والأم تبكي على الطريق
 هاجر هناك الوالد
 اقبل فؤاد من أفئده
 تهوي إليك
 العين ما تعدمش الدليل
 الدمع في الخد البليل
 من فجر أيام اسماعيل

هاجر تنادي على السبيل
 زمزم تردّ على النداء
 اقبل فؤاد من أفئده
 تهوي إليك
 لما رأى الرؤيا خليل الله
 نادى وأخذ ولده على يمينه
 ما أبعدته منه وما أدناه
 فين تبدأ الأشواق وفين المرسى
 أنا شفت من برّه وجوّه عينيّ
 الشمس ماشيه بتبكي زيّ الخرسا
 وبلغ معاه السعي قال يا بنيّ
 شفت اسماعيل في عيونه إنسانان
 دمعة حنان زيّ ابتسامه حنان
 يقولوا يا أبتى بأجمل حسّ
 كان نصل ما يحتاج إلى سنّان
 ورمش نايم في الحجر بيمسّ
 الله أكبر أيها المؤمنان
 سجد ابراهيم لبي ناداه يا ابراهيم
 ورأى اسماعيل الدنيا زيّ الميدان

اللهُ هُوَ الرَّحْمَنُ وَهُوَ الرَّحِيمُ
 وَالنَّاسَ إِلَى الْكَعْبَةِ فِي نَوْرِ الْأَدَانِ
 أَقْبِلْ فَوْادَ مِنْ أَفْئِدِهِ
 تَهْوِي إِلَيْكَ
 يَا قُوَّةَ الْجَفْنِ الْجَرِيحِ
 لَا يَرْضَى بِالْدَمْعِ الْمَرِيحِ
 يَنْظُرُ إِلَى الْمَوْتِ الصَّرِيحِ
 النَّصْلَ فَوْقَ نَحْرِ الذَّبِيحِ
 اللهُ قَبْلَ فِيهِ الْفِدَا
 أَقْبِلْ فَوْادَ مِنْ أَفْئِدِهِ
 تَهْوِي إِلَيْكَ
 أَمْرِي إِلَى اللهِ الرَّحِيمِ
 عَلَى الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ
 سَبَّحْتَ لِلْعَرْشِ الْعَظِيمِ
 تَحْتَ السَّمَاءِ وَكَانَ إِبْرَاهِيمَ
 يَرْفَعُ أَسَاسَ الْأَعْمَدِ
 أَقْبِلْ فَوْادَ مِنْ أَفْئِدِهِ
 تَهْوِي إِلَيْكَ
 لَمَّا فَوَّادِي اهْتَدَى لِمَعْنَاهِ

سجد في صدري شاكرًا لله
اقبل فؤاد بيقول أنا لبَّيت
وسعيت لأعتاب الذي حبَّيت
من أرض خضرا ومن جبل حجَّيت
ومن البراري والعواصم جيت
لك يا بلد يا آمنًا يا بيت
وكأني طائر أو كأني حبَّيت
اقبل فؤاد من أفئده
تهوي إليك
يهوي إليك في كل حين
يهوي إليك في الخاشعين
والطائفين والعاكفين
وفي كل دعوته تقول آمين
منِّي ومن أمِّ البنين
والأرض تتلقَّى الجبين
بين الجموع الساجده
اقبل فؤاد من أفئده
تهوي إليك
يقولُ عبدٌ من عبادِ الله

شاعر ولا مرّه فؤادي انعصر
 إلا استفاد المعرفة وانتصر
 ويوس على هذا الأثر والأثر
 وفي حبّ هاجر يختم الراويّه
 بكلمه أطيب في النبات والوتر
 مما لو أنّ السيل وكلّ المطر
 وكلّ أنهار البلاد راويّه
 صلّى الإله على الرسول وسلّم
 «صلّوا عليه وسلّموا تسليماً»



فيكتور هوجو

L'AN NEUF DE L'HÉGIRE

السنة التاسعة للهجرة^(١).

ترجمة الدكتور السعيد محمد الغزاوي^(٢).

Comme s'il presentait que son heure était proche,

كان يستشعر أن ساعته كانت تدنو باقتراب

Grave, il ne faisait plus à personne un reproche;

وقورٌ، لم يلقِ على أحدٍ بالملامة والعتاب

Il marchait en rendant aux passants leur salut;

كان يمشي راداً على المارين السلام

(١) فيكتور هوجو هو أعظم أدباء وشعراء وكتاب وروائيي فرنسا على الإطلاق، ولد في عام ١٨٠٢م وهو صاحب رواية Notre-Dame de Paris أحذب نوتردام الشهيرة وصاحب الرواية الأشهر Les Misérables البؤساء. كل هذا معروف وأكثر، ولكنه نظم في عام ١٨٥٨م - وهو في قمة مجده الأدبي - قصيدة طويلة ورائعة في مدح الرسول ﷺ، سماها «العام التاسع للهجرة». والأمر الآخر غير المعروف عن هوجو هو أنه قد أعلن إسلامه ونطق بالشهادتين أمام الشيخ الجزائري إبراهيم التلمساني في عام ١٨٨١م وغير اسمه إلى أبي بكر هوجو، وبقي مسلماً حتى توفاه الله عام ١٨٨٥م. لكن الكتب والدراسات الأدبية والتاريخية التي أثبتت إسلام فيكتور هوجو تم التكتّم عليها. من أهم هذه الكتب كتاب بعنوان هوجو للكاتب الفرنسي هنري فيمين Henri Guillemin, Hugo, Seuil.

(٢) هو العالم المحقق والناقد والشاعر والمترجم، عضو اتحاد كتاب مصر، عضو الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، عضو الجمعية الجغرافية المصرية، عضو المجلس الأعلى للأثريين العرب، حصل على شهادة الدلف من جمهورية فرنسا في اللغة الفرنسية، وله ترجمات أخرى عن التركية تحت الطبع، حصل على جائزة إحسان عبد القدوس ٢٠٢٣م، ومنحة الدولة المصرية التي تعطى للممتازين من أبناء جمهورية مصر العربية ٢٠٢٢-٢٠٢٣م - ٢٠٢٣-٢٠٢٤م.

رَسُولُ الْبَرَايَا ﷺ فِي أَشْفَارِ النَّصَارَى

On le voyait vieillir chaque jour, quoiqu'il eût

وقد كان يُرى وهو يشيخ كل يوم، مع أنه بالكاد

A peine vingt poils blancs à sa barbe encore noire;

ما يزال لديه عشرون شعرة بيضاء في لحيته السوداء

Il s'arrêtait parfois pour voir les chameaux boire,

كان يتوقف أحيانا؛ لينظر إلى الإبل وهي ترتوي

Se souvenant du temps qu'il était chamelier.

مستحضرا زما كان فيه يمتطيها

Il semblait avoir vu l'Eden, l'âge de d'amour,

قد كان يبدو أنه رأى جنة عدن، عهد المحبة

Les temps antérieurs, l'ère immémoriale.

وتلك العهود الغابرة والماضي العتيق

Il avait le front haut, la joue impériale,

قد كان ذا جبين عالٍ وخذ ملوكي مهيب

Le sourcil chauve, l'œil profond et diligent,

وحاجبٍ وضاءٍ، وعين ذات يقظة وعمق

Le cou pareil au col d'une amphore d'argent,

وعنقٍ يشبه طوقاً لقارورة فضة

L'air d'un Noé qui sait le secret du déluge.

وهيئة كهيئة نوح الذي يعرف سر الطوفان

Si des hommes venaient le consulter, ce juge

هذا القاضي ، إذا ما كان يأتي إليه رجالٌ لاستشارته

Laissait l'un affirmer, l'autre rire et nier,

كان يدع الواحد يدعي ويؤكد، والآخر يضحك وينكر

Écoutait en silence et parlait le dernier.

كان يستمع في صمت وكان آخر من يتكلم.

Sa bouche était toujours en train d'une prière;

كان ثغره دائماً يلهج بذكر الله

Il mangeait peu, serrant sur son ventre une pierre;

كان يأكل قليلاً، رابطاً على بطنه بحجر

Il s'occupait de lui-même à traire ses brebis;

كان يقوم بنفسه بحلب نعاجه

Il s'asseyait à terre et cousait ses habits.

يفترش الأرض ويُرْتَق ثيابه

Il jeûnait plus longtemps qu'autrui les jours de jeûne,

كثير الصوم خارج رمضان،

Quoiqu'il perdît sa force et qu'il ne fût plus jeune.

رغم أنه فقد قوته ، ولم يعد في ريعان الشباب

A soixante-trois ans une fièvre le prit.

لما بلغ الثالثة والستين، أصابته حمى

رَسُولُ الْبَرَايَا ﷺ فِي أَشْفَارِ النَّصَارَى

Il relut le Coran de sa main même écrit,

راجع القرآن في عَرْضته المَكْتُوبَة

Puis il remit au fils de Séid la bannière,

ثم سلم اللواء إلى ابن سعيد

En lui disant : ‘ Je touche à mon aube dernière.

قائلا له: أنا دنوت من فجرِّي الأخير

Il n’est pas d’autre Dieu que Dieu. Combats pour Lui.

لا إله إلا الله؛ فجاهد في سبيله

Et son œil, voilé d’ombre, avait ce morne ennui

وعينه التي غشاها ظل صارت كئيبة

D’un vieil aigle forcé d’abandonner son aire.

كصقر يشيخ مجبر على هجر وكنه

Il vint à la mosquée à son heure ordinaire,

جاء الى المسجد في وقته المعتاد

Appuyé sur Ali le peuple le suivant;

متوكئا على علي والناس تتبعه

Et l’étendard sacré se déployait au vent.

والراية المقدسة ترفرف مع الريح

Là, pâle, il s’écria, se tournant vers la foule;

هناك، هتف، متجها نحو الجموع

‘ Peuple, le jour s’éteint, l’homme passe et s’écroule;

أيها الناس، الضوء ينطفئ، والإنسان إلى زوال

La poussière et la nuit, c’est nous. Dieu seul est grand.

فما نحن إلا ليل وغبار؛ الله وحده العظيم

Peuple je suis l’aveugle et suis l’ignorant.

أيها الناس، أنا الأعمى وأنا الأمي

Sans Dieu je serais vil plus que la bête immonde.

بدون إله سأكون أحقر من دابة قذرة

Un cheikh lui dit : ‘ o chef des vrais croyants ! le monde,

فخاطبه شيخ: «ياسيد المؤمنين الصادقين! إن العالم

Sitôt qu’il t’entendit, en ta parole crut;

بمجرد سماعك صدق مقالتك

Le jour où tu naquis une étoile apparut,

وقد أشرق نجمٌ في يوم مولدك،

Et trois tours du palais de Chosroès tombèrent.

وتهدمت ثلاثة أبراج من إيوان كسرى

Lui, reprit : ‘ Sur ma mort les Anges délibèrent;

تابع هو قائلاً: «لقد تداولت الملائكة في شأن موتي؛

L’heure arrive. Ecoutez. Si j’ai de l’un de vous

اقتربت الساعة. اسمعوا. إذا ما أسأت لأحدكم

رَسُولُ الْبَرَايَا ﷺ فِي أَشْفَارِ النَّصَارَى

Mal parlé, qu'il se lève, ô peuple, et devant tous

بالقول، فعليه أن يقوم - أيها الناس - و أمام الجميع

Qu'il m'insulte et m'outrage avant que je m'échappe;

قبل أن تفيض روعي وأن يقوم بإهانتني وسي

Si j'ai frappé quelqu'un, que celui-là me frappe.

وإذا ما صفعت احداً، فليقم ويصنعني

Et, tranquille, il tendit aux passants son bâton.

وهادئاً، مد عصاه إلى المارة

Une vieille, tondant la laine d'un mouton,

فصاحت عجوز تجزّ صوف خروف

Assise sur un seuil, lui cria : Dieu t'assiste !

« كان الله في عونك ! » تُصيحُ به جالسة على عتبة

Il semblait regarder quelque vision triste,

بدا وكأنّه ينظر إلى مشهد كئيب

Et songeait; tout à coup, pensif, il dit : voilà,

ويفكر؛ وفجأة قال - بنبرة المستغرق في تفكيره: « هذا هو،

Vous tous, je suis un mot dans la bouche d'Allah;

اسمعوا جميعاً ، أنا كلمة بين الكاف والنون

Je suis cendre comme homme et feu comme prophète.

أنا رماد كبشر ونار كنبيّ

J'ai complété d'Issa la lumière imparfaite.

أكملت لعيسى النور الذي لم يكتمل

; Jésus fut la douceur.

أنا القوّة- يا أبناء- واللين قد كان المسيح

Le soleil a toujours l'aube pour précurseur.

الفجر دوما يسبق الشمس

Jésus m'a précédé, mais il n'est pas la Cause.

المسيح سبقني ، لكنه ليس السبب

Il est né d'une Vierge aspirant une rose.

ولدته عذراء استنشقت أريج زهرة

Moi, comme être vivant, retenez bien ceci,

احفظوا ما أقول جيّداً، أنا ككائن حي،

Je ne suis qu'un limon par les vices noirci;

لست إلاّ طميا سودته الآثام

J'ai de tous les péchés subi l'approche étrange;

تكبدت الطريقة الغريبة بسبب كل الخطايا

Ma chair a plus d'affront qu'un chemin n'a de fange,

وبلحمي من المهانة أكثر مما في أوحال الطريق

Et mon corps par le mal est tout déshonoré;

وجسدي أهانه الشر؛

رَسُولُ الْبَرَايَا ﷺ فِي أَشْفَارِ النَّصَارَى

O vous tous, je serais bien vite dévoré

أنتم أيها الناس جميعاً، لعلي سبب التهامي على وجه السرعة

Si dans l'obscurité du cercueil solitaire

إذا صرْتُ في ظلمة القبر وحيداً

Chaque faute engendre un ver de terre.

كلّ خطيئة تولد دودة تراب

Fils, le damné renaît au fond du froid caveau

أبنائي، إنَّ المعذب يُبعث في ظلمة القبر؛

Pour être par les vers dévoré de nouveau;

لكي يأكله الدود من جديد

Toujours sa chair revit, jusqu'à ce que la peine,

وكذا يتجدد لحمه باستمرار؛ ليزوق العذاب

Finie ouvre à son vol l'immensité sereine.

إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها

Fils, je suis le champ vil des sublimes combats,

يا أبنائي، ما أنا إلا حقل وضيع تجري فيه معارك سامية

Tantôt l'homme d'en haut, tantôt l'homme d'en bas,

أحياناً، يسمو بالإنسان وأحياناً يخفضُ

Et le mal dans ma bouche avec le bien alterne

والشرّ على لساني يتعاقب مع الخير

Comme dans le désert le sable et la citerne;

كما تجتمع البئر والرمل في الصحراء؛

Ce qui n'empêche pas que je n'aie, ô croyants!

الشيء الذي لا يمنع من أنني، يا أيها المؤمنون،

Tenu tête dans l'ombre aux Anges effrayants

صمدت في السر أمام الطواغيت

Qui voudraient replonger l'homme dans les ténèbres;

الذين يريدون إخراج الإنسان من النور إلى الظلمات

J'ai parfois dans mes poings tordu leurs bras funèbres;

أحياناً، لويت أذرتهم الجنازية في قبضة يدي؛

Souvent, comme Jacob, j'ai la nuit, pas à pas,

وكنت غالباً - مثل يعقوب - خطوة خطوة،

Lutté contre quelqu'un que je ne voyais pas;

كنت أقاوم في الليل شخصاً لا أراه

Mais les hommes surtout on fait saigner ma vie;

ولكن البشر على الأخص هم من تسببوا في نزيف حياتي؛

Ils ont jeté sur moi leur haine et leur envie,

فقد رموني بكرهيتهم وحسداهم،

Et, comme je sentais en moi la vérité,

وبما أنني كنت أشعر بأنني على حق،

رَسُولُ الْبَرَايَا ﷺ فِي أَشْفَارِ النَّصَارَى

Je les ai combattus, mais sans être irrité,

جاهدتهم دون انفعال،

Et, pendant le combat je criais : laissez faire !

وأثناء المعركة كنت أصرخ: خلوا الأمور تجري!

Je suis le seul, nu, sanglant, blessé; je le préfère.

أنا الوحيد، عاري، ومجروح أفضل أن أكون

Qu'ils frappent sur moi tous ! Que tout leur soit permis !

فليُجهزوا علي كلهم! وليسمح لهم بفعل كل شيء!

Quand même, se ruant sur moi, mes ennemis

حتى لو اجتمع أعدائي كلهم

Auraient, pour m'attaquer dans cette voie étroite,

ليهاجموني في هذا الطريق الضيق،

Le soleil à leur gauche et la lune à leur droite,

الشمس عن يسارهم والقمر عن يمينهم،

Ils ne me feraient point reculer! C'est ainsi

فإنهم لن يستطيعوا إجباري على الرجوع. فهكذا

Qu'après avoir lutté quarante ans, me voici

وبعد أن جاهدت طيلة أربعين عاماً، أجد نفسي

Arrivé sur le bord de la tombe profonde,

على حافة القبر العميق،

Et j'ai devant moi Allah, derrière moi le monde.

وأمامي الله، وخلفي العالم

Quant à vous qui m'avez dans l'épreuve suivi,

أما أنتم يا من اتبعني في ساعة العسرة،

Comme les grecs Hermès et les hébreux Lévi,

كما اتبع الإغريق هيرميس والعبرانيون ليفي،

Vous avez bien souffert, mais vous verrez l'aurore.

فقد عانيتم شديدا، لكنكم ستشاهدون الفجر ينبلج

Après la froide nuit, vous verrez l'aube éclore;

بعد الليل المظلم، سترون الفجر ينفلق

Peuple, n'en doutez pas; celui qui prodigua

أيها الناس، لا تشكوا في هذا، إن الذي جاد

Les lions aux ravins du Jebbel-Kronnega,

بالأسود على خنادق جبل

Les perles à la mer et les astres à l'ombre,

وبالؤلؤ على البحار وبالنجوم على الظلام،

Peut bien donner un peu de joie à l'homme sombre. ‘

لقادر على منح قليل من الفرح للإنسان الحزين

Il ajouta; ‘ Croyez, veillez; courbez le front.

وأضاف؛ «آمنوا، اقيموا الليل؛ أحنوا الجباه

رَسُولُ الْبَرَايَا ﷺ فِي أَشْفَارِ النَّصَارَى

Ceux qui ne sont ni bons ni mauvais resteront

فالذين ليسوا خياراً ولا أشراراً سيقون

Sur le mur qui sépare Eden d'avec l'abîme,

عالقين بين الجنة والنار،

Etant trop noirs pour Dieu, mais trop blancs pour le crime;

لأن وجوههم مسودة عند الله، لكن بقية بياض فيها منعهم من ارتكاب المعاصي؛

Presque personne n'est assez pur de péchés

لا ينزه إنسان عن ارتكاب المعاصي

Pour ne pas mériter un châtement; tâchez,

فلكيلا تستحقون العقاب، حاولوا

En priant, que vos corps touchent partout la terre;

وأنتم تصلون أن تجعلوا أجسادكم تلامس كلها الأرض؛

L'enfer ne brûlera dans son fatal mystère

فالنار لن تحرق في سرها القدري

Que ce qui n'aura point touché la cendre, et Dieu

غير الذي لم يلمس الرماد، والله

A qui baise la terre obscure, ouvre un ciel bleu;

يفتح سماء زرقاء لمن سجد له على التراب

Soyez hospitaliers; soyez saints; soyez justes;

كونوا كرماء، كونوا أتقياء، كونوا عادلين؛

Là-haut sont les fruits purs dans les arbres augustes,

توجد في الأعالي فاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة تنبت في أشجار الجنة

Les chevaux sellés d'or, et, pour fuir aux sept dieux,

والجياد سُروُجها من ذهب للفرار إلى الله،

Les chars vivants ayant des foudres pour essieux;

والعربات الحية تجرها أربعة خيول ومحاورها الصواعق؛

Chaque houri, sereine, incorruptible, heureuse,

كل حورية، مطمئنة، منزهة، سعيدة،

Habite un pavillon fait d'une perle creuse;

تسكن بيتاً شيد من لؤلؤة مجوفة،

Le Gehennam attend les réprouvés; malheur!

أما جهنم فهي في انتظار المنبوذين، فيالسوء المصير!

Ils auront des souliers de feu dont la chaleur

سيُتعلون نعالاً من حرّ النار

Fera bouillir leur tête ainsi qu'une chaudière.

تغلي رؤوسهم غليان المرجل

La face des élus sera charmante et fière.

بينما وجوه الفائزين ستكون ضاحكة مستبشرة.

Il s'arrêta donnant audience à l'espoir.

توقف مُنصتاً إلى الأمل

رَسُولُ الْبَرَايَا ﷺ فِي أَشْفَارِ النَّصَارَى

Puis poursuivant sa marche à pas lents, il reprit:

ثمّ تابع سيره بخطى بطيئة قائلا:

‘ O vivants ! Je répète à tous que voici l’heure

أيها الأحياء أكرر على مسامع الجميع أنّ ساعة غيابي

Où je vais me cacher dans une autre demeure;

واختفائي في مُقام آخر قد دنت؛

Donc, hâtez-vous. Il faut, le moment est venu,

إذا سارعوا، فقد حان الأوان،

Que je sois dénoncé par ceux qui m’ont connu,

أن يندد بي الذين عرفوني،

Et que, si j’ai des torts, on me crache aux visages. ‘

وإذا كانت لهم مظالم علي، يبصق شخص ما في وجهي.

La foule s’écartait muette à son passage.

كان الناس يتنحون صامتين عند مروره

Il se lava la barbe au puits d’Aboufléia.

غسل لحيته بهاء بئر

Un homme réclama trois drachmes, qu’il paya,

طالبه رجل بثلاثة دراهم؛ فدفعها له قائلا

Disant : Mieux vaut payer ici que dans la tombe.

« خير لي أن أؤدّيها هنا من أن أؤدّيها في القبر »

L'œil du peuple était doux comme un œil de colombe

كانت نظرات الناس عذبة كما لو أنّها نظرات حمام

En le regardant cet homme auguste, son appui;

فالنظر إلى هذا الرجل الجليل، دعمه

Tous pleuraient; quand, plus tard, il fut rentré chez lui,

كانوا يبكون جميعهم؛ لما عاد لاحقاً إلى بيته،

Beaucoup restèrent là sans fermer la paupière,

كثُر هم الذين لم يبرحوا المكان ولم يغمض لهم جفن

Et passèrent la nuit couchés sur une pierre

وقضوا ليلتهم مفترشين الحجارة

Le lendemain matin, voyant l'aube arriver;

وفي صباح اليوم التالي، عندما طلع الفجر،

Aboubékre, dit-il, je ne puis me lever,

فقال أبو بكر: «أنا لا أستطيع النهوض»

Tu vas prendre le livre et faire la prière.

«خذ الكتاب وأقم الصلاة»

Et sa femme Aïscha se tenait en arrière;

كانت زوجته عائشة تقف في الخلف؛

Il écoutait pendant qu'Aboubékre lisait,

كان ينصت أثناء تلاوة أبي بكر،

رَسُولُ الْبَرَايَا ﷺ فِي أَشْفَارِ النَّصَارَى

Et souvent à voix basse achevait le verset;

وغالبا ما يكمل بصوت خافت نهاية الآية؛

Et l'on pleurait pendant qu'il priait de la sorte.

كانوا يبكون عند سماع تلاوته

Et l'Ange de la mort vers le soir à la porte

ظهر ملك الموت عند الباب قبيل المساء

Apparut, demandant qu'on lui permît d'entrer.

وبدا يطلب السماح له بالدخول

‘ Qu'il entre. ‘ On vit alors son regard s'éclairer

ثم رأينا عينيه تُضيء «دعه يدخل»

De la même clarté qu'au jour de sa naissance;

بنفس البريق الذي كان عليه يوم وُلد

Et l'Ange lui dit: Dieu désire ta présence.

فقال له الملك: الله يريد حضورك

- Bien, dit-il. Un frisson sur les tempes courut,

قال النبي: «لبيك»، وسرت رعدة على وجنتيه

Un souffle ouvrit sa lèvre, et Mahomet mourut.

ونفخة فتحت شفثيه، ومات محمد

Victor Hugo, le 15 Janvier 1858

فيكتور هيغو ١٥ يناير ١٨٥٨ م

فيليب لطف الله التبشراني

(١٨٩٧ - ١٩٨١م)

ولد فيليب لطف الله التبشراني^(١)، في قرية بسكنتا، بلبنان وتوفى في البرازيل. تلقى تعليمه الأولي فيها. هاجر عام ١٩٢٠م إلى البرازيل. خلال عشر سنوات من العمل المتواصل؛ استطاع أن يوفّر ثروة مكنته من تغيير مجرى حياته، وانخرط في ميدان الصناعة.

أبدع شعره في وصف الطبيعة من غير اصطناع، تطغى على شعره مواقف الصوفيين والمثاليين، الذين وقفوا حياتهم على تطهير القلوب من الشرور والأوجاع. تعددت أغراض شعره، وتنوعت بين أغراض تقليدية وأخرى معاصرة استمدتها من واقع تجربته وارتحاله بين ثقافته: العربية والغربية، اتخذت معظم قصائده طابع اللوحات المحكمة البناء، المتوسطة الطول، تقترب من اللقطات السريعة الإيقاع، امتزج فيها الغزل والمديح والوصف، وحافظت على الإطار التقليدي للقصيدة العربية عروضاً وتصويراً ومحسنات بديعية. أصدر مجلة «العصبة الأندلسية» عام ١٩٣٥م. ترأس رابطة القلم في سان باولو، كما ترأس جامعة القلم بالمدينة نفسها. أُطلق عليه اسم (لويس الخامس عشر).

(١) انظر: كامل سلمان الجبوري، معجم الأدباء من العصر الجاهلي حتى سنة ٢٠٠٢م، (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣م)، ج٤؛ وجورج صيدح، المرجع السابق؛ توفيق ضعون، ذكرى الهجرة، (سان باولو: ١٩٤٥م)؛ مقدمة ديوان: «نسمات الجبل» - (كتب المترجم له سيرته بنفسه)؛ راضي حكيم، فيليب لطف الله شاعراً، دراسة منشورة في مجلة الأديب، ج (١١)، عام ١٩٨٠م؛ الشاعر فيليب لطف الله في لبنان، دراسة منشورة في مجلة البيدر، ع (٤٨٦) لعام ١٩٦٤م؛ وحيد بهاء الدين، فيليب لطف الله شاعراً وإنساناً، دراسة منشورة في مجلة الأديب، ج ١، ع (٣٦) لعام ١٩٧٧م؛ ومعجم البابطين، المرجع السابق، المتاح على الرابط الإلكتروني التالي: <https://www.almoajam.org/lists/inner/5240>

له عدد من الدواوين الشعرية، منها: (نسمات الجبل)؛ و(حصاد الأيام)؛ و(أناشيد الغروب). وله قصائد نشرت في مجلة (البيدر) منها: (في مهرجان ذكرى أحمد شوقي)؛ و(حب شاعرة)؛ فضلاً عن عدد من القصائد نشرت في مجلة الأديب، منها: (الحسناء والبلبل)؛ و(موت البلبل)؛ و(مريض)؛ و(جورجينا رزق)؛ و(العزلة الخضراء).

له عدد من المقالات المنشورة في الحنين إلى الوطن، ومشروع النهضة، ورثاء الأقراب والأصدقاء.



كُلُّ النَّفُوسِ فِدَاكَ أُمَّةَ الْعَرَبِ^(١)

الْعِلْمُ يَجْمَعُنَا يَا عَضْبَةَ الْأَدَبِ
 شَعْبٌ وَأَصْلٌ كَرِيمٌ لَا مَثِيلَ لَهُ
 السَّيْفُ فِي غَمْدِهِ مَا زَالَ فِي عَطَشٍ
 لَا تَرْتَضِي الْعَرَبُ غَيْرَ النَّاسِ مُحْرَقَةً
 يَجِيءُ يَوْمٌ وَبُنْدُ الْعَرَبِ مُرْتَفَعٌ
 نَعِيشُ فِي وَطَنِ فِيهِ كَرَامَتُنَا
 هُمُ الْكِرَامُ إِذَا نَادَيْتَهُمْ؛ بَدَلُوا
 الشُّعْرُ وَالنَّشْرُ وَالْأَدَابُ عُدَّتْهُمْ
 مِنَّا الْمَسِيحُ وَمِنَّا الْأَنْبِيَاءُ أَتَوْا
 يَا لَيْلَةَ، تَزْهِي فِي عَضْبَةِ جَمَعَتْ
 تَذُودُ عَن وَطَنِ فِي كُلِّ مُعْتَرِكٍ؛
 وَالْحُبُّ رَائِدُنَا فِي أَصْلِنَا الْعَرَبِي
 لَا يَزْتَعُونَ عَلَيَّ ضَيْمٌ عَلَيَّ غَضَبٌ
 إِلَى الدَّمَاءِ إِلَى الثَّارَاتِ وَالْغَلَبِ
 لِلطَّامِعِينَ وَطَرِدِ الْأَهْمَقِ الْجَرَبِ
 حَلِيفُهُ النَّصْرُ فِي الْأَرْمَانِ وَالْحَقَبِ
 وَفِيهِ أَبْنَاؤُنَا بَنْدٌ عَلَيَّ قَبَبِ
 لِلْمُسْتَعِيثِ بِلَا مَنٍّ وَلَا حَرْبِ
 فَطَاحِلٌ وَرَثُوا الْأَقْلَامَ بِالنَّسَبِ
 أَكْرَمُ بَعِيسِي وَصَلَعَمُ لِلنَّبِيِّ الْعَرَبِي
 فَطَاحِلًا مِنْ فُجُو الْعِلْمِ وَالْأَدَبِ
 كُتُّ النَّفُوسِ فِدَاكَ أُمَّةَ الْعَرَبِ

(١) القصيدة من بحر البسيط، لطف الله، كل النفوس، فداك أمة العرب، قصيدة منشورة مجلة المعرفة، ع (٢٢٢-٢٢٣)، الصادر في الأول من سبتمبر عام ١٩٨٠ م.

قيصر رشيد الخوري

(١٨٩١ – ١٩٧٧م)

ولد قيصر سليم الخوري^(١)، (شقيق الشاعر القروي)، في قرية البربارة (لبنان) - وتوفي في مدينة سان باولو (البرازيل). تلقى تعليمه الابتدائي في مدارس قريته بمسقط رأسه «البربارة»، ثم انتقل إلى مدينة صيدا، فالتحق بمدرسة الفنون، وتخرج فيها. عمل معلماً في مدارس الأمريكان في قرى البربارة وجبيل والبترون ومدينة طرابلس، وفي سان باولو عمل في محل تجاري.

شاعر مهجري، ينتمي إلى العصابة الأندلسية، يلتزم شعره الأوزان والقوافي الخليلية، في مقطوعات وقصائد متوسطة الطول. شعره تعبير عن الأسى وشكوى الزمان، وفيه ميل إلى اليأس والحزن والحنين إلى الوطن وذكرياته والتعبير عن الغربة وآلامها، والكشف عن الزيف والخداع، تردد ذكر «المدينة» في شعره واتخاذها رمزاً لغربته ومعاناته، وكان أخوه قد اتخذ لقب (الشاعر القروي) بعد أن نبزه «ناقد» مهجري به، فأطلق الشاعر القروي على أخيه لقب (الشاعر المدني). في قصائده عمق فلسفي وحكمة، وامتزاج بالطبيعة وتعبير عن مفرداتها.

كان عضواً في العصابة الأندلسية (المهجر الجنوبي). له ديوان شعري واحد: (الشاعر المدني).

(١) انظر: الشاعر القروي (رشيد سليم الخوري): مقدمة ديوان الشاعر المدني؛ ويعقوب العودات: الناطقون بالضاد في أمريكا الجنوبية، بيروت: دار الريحاني، ١٩٥٦م؛ وجريدة النهار اللبنانية، ع(١٣٤١٦)، يناير ١٩٧٨م؛ ومعجم البابطين، المرجع السابق، المتاح على الرابط الإلكتروني التالي:

حَمَاةُ الْعُرُوبَةِ (١)

حَمَاةُ الْعُرُوبَةِ، صَحَّ الْحَلْمُ
 وَشَعَّ بِأَفْقِ الْعُرُوبَةِ نَجْمٌ
 هَدَى نُورُهُ (٢) أُمَّةً طَالَمَا
 تَأَلَّقَ وَهُوَ يَشُقُّ الطَّرِيقَ
 قَرَأْنَا عَلَى ضَوْئِهِ سَفْرَ مَجْدٍ
 لِيَالِي؛ كَانَتْ قُصُورُ مُلُوكِ الْ-
 زَمَانِ؛ شَقَقْنَا الْبَحَارَ لِحَمَلِ
 لِيَالِي؛ كَانَتْ جِيَادُ الْأَعَارِ
 جِيَادُهَا الْأَرْضُ مِنْهُوبَةً
 لِيَالِي؛ كَانَتْ قِفَارُ الْمَغَارِ
 خَطَطْنَا عَلَى مَفْرَقِ الدَّهْرِ سَطْرًا
 وَكُلُّ فَمٍ نَافِخُ أَلْفِ بُوقٍ
 سَقَيْنَاكَ يَا غَرْبُ مَاءَ الْحَيَاةِ؛
 تَعَلَّمْتَ رَعِي النُّجُومَ وَفَاتَ-
 وَقَدْ كُنْتَ فِي الْجَهْلِ تَرَعِي الْقَطِيعَ؛

وَزَلَّلَ أَرْضَ الْجُدُودِ الْعَلَمَ
 سُرَاةَ التُّجُومِ، لَدَيْهِ خِدَمٌ
 هَدَتْ فِي الْعُصُورِ الْخَوَالِي الْأُمَمَ
 مُجِدًّا يَثِيرُ غُبَارَ السُّدَمِ (٣)
 تَلِيدٍ وَرَثْنَاهُ مِنْذُ الْقَدَمِ
 أَعَاجِمٌ تَعْشُو لِنُورِ الْخَيْمِ
 بُحُورِ الْعُلُومِ بِشَقِّ الْقَلَمِ
 بِ تَطْوِي الْبَطَاحِ وَتَلْوِي الْقَمَمِ
 وَفَرَسَانَهَا يُغْدِقُونَ النَّعَمَ
 بِ تَمْرَعُ حَيْثُ نَقَلْنَا الْقَدَمَ
 وَفِي كُلِّ حَرْفٍ مِنَ السَّطْرِ دَمٌ
 فَمَا أَكْذَبَ الْمُدَّعِينَ الصَّمَمِ
 فَكَانَ وَفَاؤُكَ نَفْثَ الْحَمَمِ
 كَ، أَنْ تَتَعَلَّمَ رَعِي الدِّمَمِ
 فَأَصْبَحْتَ بِالْعِلْمِ ذُبَابًا نَهَمَ

(١) القصيدة من المتقارب، قيصر سليم الخوري، ديوان الشاعر المدني، (دمشق: وزارة الثقافة والإرشاد القومي، ١٩٦٦م)؛ وماجد الحكواتي، المرجع السابق، ص ٨٥-٨٦.

(٢) يقصد الرسول محمد ﷺ والقرآن الكريم.

(٣) السُّدَمُ، هي كتل البناء الأساسية للكون؛ فهي تحوي العناصر التي بنى منها النجوم والنظم الشمسية. وهى أيضاً من بين الأجرام الأكثر جمالاً في الكون، تتوهج وتلتف بمزيج رائع من الألوان المنعكسة من أضواء النجوم داخل هذه الغيوم، تجعلها تتوهج باللون الأحمر الجميل، والأزرق، والأخضر، هذه الألوان الناتجة من العناصر المختلفة داخل السديم.

سَنَنْتَ النَّيُوبَ كَأَنَّ فِلَسْطِينَ
سَتَرْتَهُ تِلْكَ النَّيُوبَ الْحَدَادُ
فَلَنْ نَنْزَحْ يَا غَرْبُ حَتَّى
فِيَنَّ فِلَسْطِينَ لِلْعُرْبِ رُوحًا
مَنْ مَرَعَى تُسَمِّنَ فِيهِ الْغَنَمَ
بَضْرَبَ يَهْزُ الرُّبَا وَالْأَكْمَ
تَزِيحَ أَنْوْفَ الْيَهُودِ الْهَرَمَ
وَجِلْدًا وَلَحْمًا وَعَظْمًا وَدَمَ



كمال ناصر

(١٩٢٥ - ١٩٧٣ م)

ولد الشاعر كمال ناصر^(١) في غزة لوالدين من بيرزيت. تخرّج من كلية بيرزيت عام ١٩٤١م ومن الجامعة الأميركية في بيروت عام ١٩٤٥م، التحق بعدها بمعهد الحقوق في القدس أثناء ممارسته مهنة التعليم والعمل الصحفي. على أثر نكبة فلسطين؛ أصدر مجلة (الجيل الجديد)، وفيما بعد أصدر مع رفاقه جريدة (البعث) اليومية. انتخب عام ١٩٥٧م عضواً في مجلس النواب الأردني ممثلاً عن حزب البعث (في الضفة الغربية)، إلى أنه اضطر إلى مغادرة الوطن مكرهاً عام ١٩٥٩م؛ بسبب الأحداث السياسية التي هددت أركان المعارضة في حينه.

عاش كمال مشرداً ومتنقلاً بين العواصم العربية إلى أن صدر مرسوم أردني بالعفو عنه عام ١٩٦٥م وعاد ليستقر في بلدته بيرزيت، إلا أن الاحتلال الإسرائيلي بدد أحلامه في العودة إلى كنف والدته وأهله وأبناء شعبه، وأبعده إلى الأردن؛ فانظم في صفوف منظمة التحرير الفلسطينية، ليصبح لاحقاً ناطقاً باسمها ورئيساً لتحرير مجلة (فلسطين الثورة). اغتاله الموساد الإسرائيلي في بيروت مع اثنين من القادة الفلسطينيين البارزين، كمال عدوان ومحمد يوسف النجار وزوجته رسمية أبو الخير.

(١) انظر: إحسان عباس، كمال ناصر: الآثار الشعرية، يضم (٥) مجموعات شعرية، وهي: بواكير، خيمة في وجه الأعاصير، أنشودة الحقد، جراح تغني، أغنية النهاية، (بيروت: إصدار المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٧٤م، ص٤٨؛ رضا الطويل، كمال ناصر.. صوتان وجرح واحد، (القاهرة: دار الثقافة الجديدة، ١٩٧٦م؛ سهيل سليمان، تجربة كمال ناصر الأدبية، رسالة ماجستير، (بيروت: جامعة القديس يوسف، ١٩٧٩م)؛ محمد حمادة، كمال ناصر شاعراً ومناضلاً، (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٧٧م)؛ موسى علوش، شعراء بيرزيت، (عكا: دار الأسوار، ١٩٨٢م)؛ ياسر عرفات وآخرون: ذكريات عن المناضل كمال ناصر - الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الفلسطينيين (تونس: ١٩٧٧م)

شاعر ملتزم، ينم نتاجه الشعري على التزامه بقضايا النضال والعمل الفدائي، جمع بين الاعتماد على العروض الخليلي، وشعر التفعيلة، غلب على قصائده صور الثوار والمناضلين ومشاهد الباحثين عن الحرية.

صدر له (الأثار النثرية: مقالات وكتابات متنوعة)؛ و(اليوميات الفلسطينية)؛ و(يوميات ووقائع). وله كتابات ومقالات سياسية كثيرة بالإضافة إلى (كيف أفهم الشعر)؛ و(رسالة إلى ولدي)؛ و(رسائل وخطب وقصائد).



مُحَمَّدٌ ﷺ فِيهِ الْغَارُ (١)

خَطَرَ الْوَحْيِ مُلْهَمًا عَبْقَرِيًّا	بَيْنَ جَنْبَيْهِ؛ فَاسْتَفَاقَ نَبِيًّا
وَسَرَتْ رَعِشَةُ النَّبُوءَةِ فِيهِ	تَمَلُّا الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ دَوِيًّا
هَبَطَتْ سُورَةُ الْحَجِيِّ؛ فَتَغَيَّي	يَا لِيَالِي وَكَبْرِي يَا ثُرِيًّا
قِيلَ لِلْغَارِ: أَيُّ نُطْقٍ جَمِيلٍ	مَا عَهَدْنَاكَ قَبْلَ ذَلِكَ شَهِيًّا
فَدَوَّتْ آيَةُ الْكِتَابِ حَنَانًا	قَدْ أَتَيْنَاهُ مِنْزَلًا عَرَبِيًّا



(١) الأبيات على بحر الخفيف، إحسان عباس، كمال ناصر، الآثار الشعرية، ديوان بواكير، المرجع السابق،

الْيَتِيمُ (١)

حَارِبِيهِ وَأَمْعِنِي فِي عَذَابِهِ
سَكْرَةً لِلشَّقَاءِ لَمْ يَصْخْ مِنْهَا
حَمَلُ الرُّزْءِ، وَهُوَ يَجْهَلُ مَا الرُّزْءُ؟
سَلَخْتُهُ الْحَيَاةَ عَنِ أَبُوِيهِ
يَا رَزَايَا^(٢)؛ فَلَيْسَ يَعْرِفُ مَا بِهِ
صَرَغْتُهُ عَلَى بَيْعِ شَبَابِهِ
وَيَمَشِي عَلَى رُؤُوسِ حَرَابِهِ
وَنَأَتْ بِ (الْيَتِيمِ) عَنِ أَتْرَابِهِ^(٣)

لَا تَلُومُوهُ إِنْ شَكَرَ رَبَّ شَكْوَى
إِنَّ لِلدَّمْعِ صَرَخَةً؛ تُسْمِعُ اللَّهَ
مَنْ هَذَا الضَّعِيفِ فِي الزَّمَنِ الظَّالِمِ
مَنْ هَذَا الْقَلْبِ الشَّقِي الْمَعْنَى
مَنْ هَذَا الشَّجِيِّ يَعْمُرُهُ الْحُزْنَ
كَلَّمَا عَاقَرَ الْمَدَامَةَ صَرْفًا؛
خَفَفْتُ مِنْ شَقَائِهِ وَعَذَابِهِ
كَوَقْعِ الصَّلَاةِ فِي حَرَابِهِ
غَيْرِ الدُّمُوعِ مِلءَ أَهَابِهِ؟
جَرَّدْتُهُ الْأَيَّامَ مِنْ أَحْبَابِهِ؟
سَوَى الْمُتَعَشَّاتِ مِنْ أَكْوَابِهِ؟
لَجَّ فِي بُؤْسِهِ وَفِي تَصْحَابِهِ

سَارَ فِي حَمَاةِ الْخَنَا لَا يُبَالِي
فَإِذَا الدَّاءُ أَزْقَطُ يَتَلَوَّى
عَابِتًا يَزْدَرِي الْفَضِيلَةَ جَهْرًا
لَمْ يَكُنْ مُجْرِمًا وَمَا كَانَ وَغَدًا
صَرَغَةُ الدَّهْرِ لِلْيَتِيمِ مُصَابٌ؛
مَيَّتَ الْحَسَّ فَاقْدًا لِصَوَابِهِ
فَوْقَ صَدْرٍ؛ مَشَى الضَّنَى فِي رِحَابِهِ
رُبَّ مُسْتَهْتَرٍ؛ سَعَى فِي حَرَابِهِ
إِنَّمَا الْيَتِيمُ مُجْرِمٌ فِي عِقَابِهِ
كُلُّ خَطْبٍ يَهُونُ عِنْدَ مُصَابِهِ

(١) القصيدة على بحر الخفيف، إحسان عباس، كمال ناصر، الآثار الشعرية، ديوان بواكير، المرجع السابق، ص ٤٩-٥١.

(٢) القصيدة على بحر الخفيف، إحسان عباس، كمال ناصر، الآثار الشعرية، ديوان بواكير، المرجع السابق، ص ٤٩-٥١.

(٣) الرَزَايَا، مفردا رَزِيَّةً، وهي المصيبة العظيمة.

أَيْنَ مِنْهُ الْحَنَانُ فِي ظِلِّ أَهْلِ؟
 أَيْنَ مِنْهُ أَبُوهُ يَنْفَحُهُ الْعَزْمُ؟
 هَكَذَا يُخْلَقُ الْيَتِيمُ؛ لِيَشْقَى
 أَيْنَ مِنْهُ الْأَنْيْسُ مِنْ أَصْحَابِهِ
 وَلِلْمَرْءِ عَزْمَةٌ فِي شَبَابِهِ
 وَيَجْهُ سَطْرَ الشَّقَا فِي كِتَابِهِ



كَمْ يَتِيمٌ؛ جَنَتْ عَلَيْهِ اللَّيَالِي
 لَوْ حَبَّتْهُ الْأَيَّامُ حِظًّا وَعَطْفًا؛
 كَمْ يَتِيمٌ؛ جَمَّ الرُّغَابَ طُمُوحُ
 أَهْمَلِ النَّاسُ شَأْنَهُ؛ فَتَرَدَّى
 كُلَّمَا حَاوَلَ النُّهُوضَ؛ لَيْسَعَى
 أَحْمَدُ؛ ذَلِكَ الْيَتِيمُ الْمُفَدَّى،
 شَعَّ فِي غَابِرِ الزَّمَانِ نَبِيًّا؛
 حَمَلَ الْمَشْعَلَ الَّذِي مَزَقَ الْجَهْلَ
 عَبَقْرِيُّ الْفُؤَادِ أَرْوَعَ نَابِهِ
 لَمَشَى الْمَجْدُ وَالْغِنَى فِي رِكَابِهِ
 لِلْمَعَالِي، قَضَى صَرِيحَ رُغَابِهِ
 فِي خِضَمِّ مِنَ الْأَسَى وَعُجَابِهِ
 رَدَّهُ وَهَنُهُ عَلَى أَعْقَابِهِ
 رَفَعَ الْحَقُّ؛ فَاسْتَوَى فِي نِصَابِهِ
 بَهَرَ الْكَائِنَاتِ وَهَجَّ شِهَابِهِ
 إِلَى ذُرُورَةِ الْهُدَى وَهَضَابِهِ



أَيُّهَاذِي الْأَكْفُفِ سَيْلِي حَنَانًا
 إِنَّمَا أَنْتَ رَاحَةٌ لِلَّهِ لِلْإِحْسَانِ؛
 وَأَنْبِرِي كَالْغَمَامِ؛ عِنْدَ انْسِكَابِهِ
 بَلْ أَنْتَ دَيْمَةٌ مِنْ سَحَابِهِ



شاعرٌ فيه العيد^(١)

يَا شَقَاءَ الْحَيَاةِ، أَيَّنَ بَيَانِي؟
 أَيَّنَ شِعْرِي، وَلَمْ يَكُنْ غَيْرَ شِعْرِي
 أَيَّنَ أَنْشُودَةُ الْهَوَى وَالْأَغَانِي؟
 أَيَّنَ مَا قَدْ بَنَيْتُ فِي عَالَمِ الْوَهْمِ؟
 هَذِهِ الدَّمْعَةُ الَّتِي فَوْقَ جَفْنِي
 يَا شَقَاءَ الْحَيَاةِ، أَيَّنَ انْدَفَاعِي؟
 هَرَمْتُ غَايَتِي وَأَصْبَحْتُ أَمْثِي
 أَتَسَلَّى بِالْحَادِثَاتِ وَالْهُوِ
 أَنَا فَا نَ وَلِلرَّدَى هَمْسَاتُ
 فَاشْرَبِ الْيَأْسَ مُتْرَعًا، لَا تَخْلَفْ
 فَذُنَابُ الْحَيَاةِ لَا تَرْحَمُ الطَّيْرَ
 أَتُرَانِي أَضَعْتُهُ أَتُرَانِي؟!
 يَمَلَأُ الْكَوْنَ بِالصَّبَا وَالْأَغَانِي؟
 أَيَّنَ وَلَّتْ تَكَلَّمِي يَا أَمَانِي؟
 وَمَا قَدْ سَكَبْتُ مِنْ أَجْفَانِي؟
 بَعْضُ جُرْحٍ؛ يَسِيلُ مِنْ وَجْدَانِي
 وَالشَّبَابُ الشَّبَابُ فِي الرَّيْعَانِ؟
 فَوْقَ دُنْيَا الْأَلَامِ وَالْأَحْزَانِ
 بِصِرَاعِ الْوُجُودِ مِلءَ كَيْفَانِي
 مُغْرِيَاتُ؛ تُصِيحُ بِي: أَنْتَ فَا نَ
 مِنْهُ شَيْئًا لِسَائِرِ النَّدْمَانِ
 وَتَرْمِي بِهِ عَنِ الْأَغْصَانِ



أَيُّهَا الشَّاعِرُ الْمُحَلِّقُ فِي الْأَفْقِ
 هُوَذَا الْعَيْدُ، أَقْبَلَ يَزْهُوُ
 هُوَذَا الْعَيْدُ، أَقْبَلَ بَشْرًا
 لَسْتُ أَرْضَى لِلطَّيْرِ مَوْتًا عَلَى
 فَانْسَ بُوْسَ الْحَيَاةِ فِي غَمْرَةِ الْعِيدِ
 وَحَيْدًا عَلَى بَسَاطِ الْمَعَانِي
 بِالْمُرُوءَاتِ وَالْهُدَى وَالْحِنَانِ
 يَنْشُرُ الْهُدَى فِي ذُرَى الْأَكْوَانِ
 الدُّوْحُ؛ لِتَعْلُو حَنَاجِرَ الْعَرْبَانِ
 يَدِ وَدَاوِ الْجِرَاحِ بِالنِّسْيَانِ

(١) القصيدة على بحر الخفيف، يذكر في هذه القصيدة عيد المسلمين وحاله في ذلك العيد، وهذه من أفضل الروابط التي تشير إلى إشراك نفسه بقوة في ما يخص المسلمين وإحيائه لمناسباتهم وتظهر هذه اللمعة صورة قريبة جدًا خاصة، فيجعل من حياة التألف والتقارب التي عاشها المسيحيون والمسلمون في فلسطين هنا أحمد عليه السلام رمزًا يدلل به على صدق دعوته وحجم القبول والانتشار لهذه الدعوة؛ فالصورة الرمزية هنا ثابتة صحيحة الغموض فيها، ونجد أيضاً أنه أشار في هذه الأبيات إلى صلاة العيد كرمز للشوق والإيمان بعد شهر من الصيام والتعب والاجتهاد. كمال ناصر، الآثار الشعرية، المرجع السابق ص ٧٨-٧٩؛ سهيل سليمان، كمال ناصر: الشاعر والأديب والسياسي، (بيروت: دار الأصاله، ١٩٨٦م)، ص ٣٧٣.

وَأَمْلَأُ الْكَوْنَ بِالشَّدَا الرَّيَّانِ
يَدَ، وَلِلْعَيْدِ رَوْعَةً وَمَعَانِي
وَابْتِعَادَ عَنِ عَالَمِ الْأَضْغَانِ
تَتَهَادَى شَوْقًا إِلَى الرَّحْمَنِ
قَوْمَهُ فِي الْوَرَى إِلَى الْإِنْسَانِ
يَطْلَعُ التُّورُ فِي دُجَى رَمَضَانَ

وَأَمْلَأُ الْعَيْدَ بَهَجَةً، وَرَوَاءَ
فَالرَّسُولُ الْعَظِيمِ، قَدْ بَارَكَ الْعَدِ
بَعْدَ شَهْرٍ مِنَ الصِّيَامِ كَرِيمِ
وَصَلَاةٍ، كَأَنَّمَا السَّحْرُ فِيهَا
أَحْمَدٌ، قَامَ بِالصِّيَامِ؛ لِيَدْعُو
فَوَعَى النَّاسُ دَعْوَةَ الْحَقِّ حَتَّى

وَلِلْعَيْدِ رَوْعَةً وَمَعَانِي
كَيْفَ يَمْشِي لِلْمَجْدِ ثَبَتَ الْجِنَانِ
عَبْقَرِيًّا؛ يَلْدُ لِلشُّجْعَانَ
فَوْقَ صَدْرِ الرَّدَى، وَلَمَعَ السَّنَانِ
وَيَغْفُو عَلَى ذِرَاعِ الْهَوَانَ

يَا رَسُولَ الْإِسْلَامِ، قَدْ أَقْبَلَ الْعَيْدُ
قُلْ لِهَذَا الشَّعْبِ الْكَثِيبِ الْمَعْنَى:
قُلْ لَهُ: إِنَّ فِي الشَّدَائِدِ، سِرًّا
عَلَّمَنَّهُ أَنْ الْحَيَاةَ، صِرَاعُ
إِنَّمَا الْعَجْزُ أَنْ يَذِلَّ لَدَى الْيَأْسِ

وَلِلْعَيْدِ رَوْعَةً وَمَعَانِي
وَلَجَمْتَ الضَّلَالِ فِي الْأَوْثَانِ
قُدْسِيًّا مُوْطَدَ الْأَرْكَانِ
وَسَنَمَشِي بِهِ إِلَى الْحَدَثَانِ^(١)
عَرَبِيٌّ يَنْمَى إِلَى عَدْنَانَ
فَتَأْتِي بِأَرْوَعِ الْأَلْحَانِ
أَنْكَرْتَهُ ذِتَابُ هَذَا الزَّمَانِ

يَا رَسُولَ الْإِسْلَامِ، قَدْ أَقْبَلَ الْعَيْدُ
قَدْ حَمَلْتَ الْعَبَاءَ الثَّقِيلَ قَدِيمًا
أَنْتَ سَيِّدَتِ لِلْعُرُوبَةِ صَرِيحًا
وَسَنَحْمِيهِ رَغَمَ أَنْفِ اللَّيَالِي
وَحَدَّةِ الْعُرْبِ لَمْ يَنْمَ عَنْكَ يَوْمًا
أَنْتَ أَنْشُودَةٌ تَزْغَرُدُ فِي الْقَلْبِ؛
سَيَلُمُ الزَّمَانَ شَمْلَكَ مَهْمًا

مارون عبود

(١٨٨٦ - ١٩٦٢م)

ولد مارون بن حنا بن الخوري يوحنا عبود^(١)، الأديب اللبناني الكبير، صاحب الأسلوب الساخر، والمحلل البارع، في بقرية عين كفاع، من قرى جيبيل بلبنان.

كان محباً للكتاب، جماعاً له، ضمّت مكتبته نحو ستّة آلاف مجلد بالعربيّة والسريانيّة والتركيّة، مثقفاً ثقافة عالية، سريع البديهة، شهد له عارفوه بالصفاء والصدق والنزاهة والموضوعية، وهو صاحب طرفة حاضرة، وكان منتمياً للعربية والعروبة قولاً وفعلاً. سخر علمه وأدبه لهذه القضية، ففي مراسلاته لأدباء العربية شئ غير قليل من ذلك، وقد كان في هذا المجال علماً يؤخذ برأيه، بل ذهب في عشقه للعروبة أنه قال: سميت ولدي محمداً نكايّة بوالدي الذي سمّاني مارون، وقد سمّى ابنته أيضاً فاطمة! لمارون عبود شعر جيّد، وقد أصدر مجموعة منه بعنوان «زوابع»، ثمّ توقف بعد ذلك عن كتابة الشعر ونشره، وكثيراً ما سُئل عن ذلك، فكان يُجيب بأنّه نظم الشعر في حياته، والحقيقة أنّ غزارة إنتاج هذا الأديب في النشر هي التي صرفته عن نظم الشعر، فاكتفى - فيما بعد - بالنقد الذي لمع في مجالاته المختلفة.

ترك مارون عبود آثاراً نقدية مهمة، استخدم فيها قلمه البارع بأسلوب هزلي، فولكلوري الموضوع، وتحليل غير مسبوق استخدم فيه ثقافته الواسعة المعبرة عن اطلاع واسع على ثقافات الشرق والغرب في آن معاً، ومن كتبه النقدية: (على المحك)؛ و(الرؤوس)؛ و(مجددون ومجترون)؛ و(في المختبر)؛ و(جدد وقدماء)؛ و(على الطائر)؛ و(نقذات عابر)، بالإضافة إلى عدد من الدراسات الأدبية المهمة، منها: (المحفوظات

(١) انظر: أسعد نصر الله سكاف: مارون عبود الناقد، (بيروت: دار الثقافة، ١٩٦٦م؛ ومحمد رضا كحالة، المستدرك على معجم المؤلفين، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٨٥م؛ ونظير مارون عبود، المدخل إلى مؤلفات مارون عبود، (بيروت: دار مارون عبود، ١٩٨٠م).

العربية)؛ و(زوبعة الدهر أو أبو العلاء المعري)؛ و(الشيخ بشارة الخوري)؛ و(صقر لبنان)؛ و(روّاد النهضة الحديثة)، و(أمين الريحاني)؛ و(أدب العرب)؛ و(بديع الزمان الهمذاني)، وله في النقد الاجتماعي كتابان: (سبل ومناهج) و(كتاب الشعب)؛ وله في النقد السياسي عدد من الكتب، وهي (أشباح ورموز)، و(من الجراب)، و(حبر على ورق)، و(قبل انفجار البركان).



النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ ﷺ

طَبَعَتْكَ كَفَّ اللَّهُ سَيْفَ أَمَانِ
الْعَدْلِ قَائِمَةً وَفِي أِفْرُنْدِهِ^(٢)
وَعَلَيْكَ أَمَلِي اللَّهُ مِنْ آيَاتِهِ
لَوْلَا كِتَابُكَ مَا رَأَيْنَا مُعْجَزًا
حَمَلْتِ إِلَى الْأَقْطَارِ مِنْ صَحْرَائِهَا
هَادٍ يَصُورُ لِي كَأَنَّ قَوْمَهُ
كَمَنْ الرَّدَى فِي حَدِّهِ لِلْجَانِي
سُورُ الْهُدَى نَزَلْنَ سِحْرُ بِيَانِ
شُهْبًا هَتَكَنْ مُدَارِعِ^(٣) الْبُهْتَانِ
فِي أُمَّةٍ مَرْصُوصَةِ الْبُنْيَانِ
قَبَسَ الْهُدَى وَمَطَارِفِ^(٤) الْعُمْرَانِ
مُتَجَسِّدٍ مِنْ عُنْصُرِ الْإِيْمَانِ

(١) القصيدة على بحر الكامل، كتب الشاعر مارون عبود تعليقاً على هذه القصيدة: «نشرت جريدة الأحرار أولاً ثم تناقلتها صحف شتى، وأخيراً أذاعها على حدة السيد الحاج إبراهيم زين، صاحب مكتبة العرفان. ثم جاني وفد من كبار أئمة المسلمين وشيوخهم يحملون إليّ عباءة السيد السنوسي، هدية منه إلى ابني محمد مارون؛ قبّلتها بكل فخر، واحتفظت بها كأثمن أثر تذكاري. وأخيراً نشرت هذه القصيدة، مجلة (الرضوان) التي تصدر في الهند، وقد قدّمتها إلى قرائها الكرام بهذه الكلمة معبرةً عن رأيها، قالت: «بما أن رجل الحقيقة نابعة العربية الفذ (مارون بك عبود، مدير الجامعة الوطنية في عالية لبنان، قد أعطى النُصفة حقها في الأصحاح، بفضل البطل المفدى نبينا المحبوب ﷺ، غير مكترث بما يكتنفه من النعرات الطائفية الممقوتة، لزماً على أبناء الحنيفة المقدسة، تقدير مسعاه وشكره على ما أسدى إلى الأمة المرحومة من يد واجبة وصنيع مبرر؛ فقد اندفع إلى ذلك بدافع الصراحة وحرية الضمير، ونزاهة النفس يوم عرف من حق النبي ﷺ، وفضله ما عرف منه كثيرون أو صدفت عنه الأهواء إلى ما يحس منه نكتاً في قلبه، أو همساً في سمعه غير آبه بما هنالك من هلجات المتهوسين. فمرحّباً بنفسيته الشاعرة وزه بعواطفه الحية. ويزيدنا سروراً ما بلغنه عنه من وعده الأكيد بأنه سوف يزف إلى الملائدة هذه القصيدة العصماء في سيد الوصيين، أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، ﷺ، ونحن نشكره على ذلك سلفاً ونستميح قريحته الفياضة في الإسراع بنضد تلك العقود الذهبية. ومن تقديرنا جهوده وصراحته، ما نرغب إلى فضيلة صاحب (الرضوان) الأغر من نشر هذه القصيدة التي هي نسيج وحدها وآية من آيات العربية ناصعة على صفحاتها البيضاء».

انظر: مارون عبود، الزوابع، (القاهرة: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، ٢٠١٢م) ص ١٠٤ - ١١٠.

(٢) الفرند: وشى السيف وفرند السيف وافرند: ربه وشيه. والفرنند السيف نفسه.

(٣) مدارع: لابس الدرع.

(٤) الطريف والطارف من المال: المستحدث وهو خلاف التاليد والتلبد.

وَأَرَاهُ يَغْضَبُ لِلإِلَهِ مُوَحَّدًا
 لَمْ يُزِهِهِ (بَدْرٌ) وَلَا (أَحَدٌ) ثَنَى
 فَهُوَ الْيَقِينُ يُصَارِعُ الدُّنْيَا وَمَنْ
 وَكَذَا النُّبُوَّةُ حَكَمَةٌ وَصِرَامَةٌ
 هِيَ ذَلِكَ الرُّوحُ، الَّتِي تَتَقَمَّصُ
 تُلْقِي عَلَى الْأَبْطَالِ شِكَّتَهَا فَتَدُ
 تُلْقِي عَلَى الْأَبْطَالِ شِكَّتَهَا فَتَدُ
 مِنْ نَخْلَةٍ فِي عَرِيقِهَا صِنَوَانٍ
 عِزَمَاتِهِ عَنِ خِطَّةِ الْعَرْفَانِ
 جَازَ الْيَقِينِ؛ يَعُودُ بِالْخِذْلَانِ
 وَتُقَى وَإِلْهَامٌ وَفَرَطٌ حَنَانِ
 الْأَبْطَالِ لِلْحَدِيثِ الْعَظِيمِ الشَّانِ
 فَعُهُمْ فَيَنْفَجِرُونَ كَالْبُرْكَانِ
 فَعُهُمْ؛ فَيَنْفَجِرُونَ كَالْبُرْكَانِ



غَزْوَةُ أَحَدٍ (١)

النَّبِيِّ الْهَاشِمِيِّ وَمَصْرَعِ الْأَوْثَانِ
لَمَا تَنَاضَلَ عِنْدَهُ الْحِزْبَانِ
وَالشَّرِكُ يُزْجِيهِ أَبُو سُفْيَانَ
تَلَكِ الصُّدُورُ جَهَنَّمَ الْأَضْغَانَ
يَحْدُو الْحَنِينُ بِهَا إِلَى الْأَعْطَانِ (٢)
وَتَشَبُّ عِنْدَ الْكَفِّ كَالْتُّعْبَانَ
رَقِصَ السَّرَابِ عَلَى بَسَاطِ جُمَانَ
كَالْمَوْجِ فَوْقَ نَوَاهِدِ الْكُثْبَانَ
فَجَبَاهُهُمْ وَدَرُوعُهُمْ سِيَّانِ

أَحَدُ سَبِيلِ اللَّهِ سَيِّئَاءُ
الْوَأْحِ هَبَطَتْ سُطُورًا مِنْ دَمٍ
يَمْشِي بِرَايَةِ (أَحْمَد) حِزْبِ الْهُدَى
فَعَلًّا فَحِيحُ الْمُشْرِكِينَ؛ كَانَ فِي
وَالنِّيْقُ سَاهِمَةٌ، تَخَبُّ هُوَادِرًا
وَالصَّاهَلَاتُ (٣) تَلُوكُ الْجَمَّةَ الْوَعَى
يَمْشُونَ وَالرَّمْضَاءُ تَرْقِصُ فِي الْفَلَا
هَزَجٌ هُوَ الرَّعْدُ الْأَجَشُّ وَزَحْفُهُ
قَدْ غَضَنْتِ أَحْقَادَهُمْ، جِبَاهَتَهُمْ

دَعَجَ الْعُيُونِ، ذَكِيَّةِ اللَّهْبَانَ
دُكْنَاءُ صَابِرَةٌ عَلَى النَّيْرَانَ
وَاسْتَنْجَدَتْ، لِلْعَارِ بِالْحَبَشَانَ
رَحْبِ الرِّدَاءِ، مُشْمِرِ الْأَرْدَانَ
مُخْضُوبَةَ السَّبَلَاتِ بِالْحَنَانَ
مِثْلَ الْأَفَاعِي، حَوْلَ كُلِّ جِرَانَ
مِنْ كُلِّ ذِي هَلْبٍ، لَهُ خُفَّانِ
وَإِذَا عَدَوْا عُصْبًا فَكَالذُّؤْبَانَ

نَارُ الصَّغَائِنِ، قَدْ أَطَلَّتْ مِنْ كَوَى
فَكَانَهَا فِي كُلِّ عَيْنٍ فَحْمَةٌ،
تَلُوكُمْ قُرَيْشٌ، جَمَعَتْ أَحْلَافَهَا؛
مِنْ كُلِّ مَوْشُومٍ قَلِيلٍ تَسْرِبَلِ
بِلَحَى مَهْدَبَةِ الْحَوَاشِي، أَطَلَقَتْ
وَذَوَائِبُ مَعْقُوصَةٍ مُلْتَفَّةً،
مُتَذَامِرِينَ إِلَى اللَّقَاءِ قَوَافِلًا
يَتَنَفَّسُونَ قَنَافِدًا مَدْعُورَةً

(١) من بحر الكامل

(٢) الأعطان: عطنت الإبل إذا رويت ثم بركت.

(٣) الصاهلات: جمع صاهلة، وهي الخيول.

بَدُفُوهُمْ وَزَغَرَدَاتِ هَجَانٍ
وَيُحِ الرَّجَالَ تَقَادُ بِالنَّسْوَانِ
فَاسْتَقْتَلُوا وَهُمْ ذُوو نَزْوَانٍ
أَوْدَاجَهَا كَرُّوا خِيُولَ رَهَانٍ
طَيَّارِ نَافِرَةٍ إِلَى الْغَدْرَانِ

وَنَسَاؤُهُمْ بَيْنَ الصَّفُوفِ عَوَارِمًا
سُقِنَ الرَّجَالَ إِلَى الضَّلَالِ، فَهَمَلُجُوا
هَدَدْنَهُمْ بِتَفَارِقِ إِنْ يَنْشُوا
عَرَبٌ إِذَا مَا الْجَاهِلِيَّةُ نَفَخَتْ
يَتَسَابِقُونَ إِلَى حِيَاضِ الْمَوْتِ كَالَأَ

لِلْكَافِرِينَ وَقَامَ كَالصَّفْوَانِ^(١)
وَجَدَانُهُ مِنْ رَبِّهِ الْحَنَانِ
فَسْتَنْجَلِي عَنْ قُدْرَةِ الرَّبَّانِ
فَاضْرِبْ بِجَوْجِيئِهَا^(٢) الْعُبَابَ الْقَانِي
يَطْوِي الْوُجُودَ بِأَمْرِهِ الْمَلْوَانِ

دَهَمُوا الرَّسُولَ فَمَا أَلَانَ جَنَاحَهُ
مُتَمَاسِكٌ إِيْمَانُهُ، مُسْتَوْثِقٌ
سِرِّيًّا مُحَمَّدٌ؛ لَا تَخَفْ غَمْرَاتِهَا
وَأَمَامَكَ الْمِينَاءُ، بَسَّامُ اللَّمَى؛
وَ(الرَّيْحُ) بَيْنَ يَدَيْكَ، يُرْسِلُهَا الَّذِي

(١) الصفوة: خيار الشيء.

(٢) الجؤجؤ: الصد.

فَوْزُ الْأَبَدِ

دَارَتْ رَحَى الْهَيْجَا عَلَى هَوَاتهَا^(٢) مَجْنُونَةٌ وَتَلَا حُمِ الْجَمْعَانِ
 وَكَأَنَّ عَاصِفَةَ تُحَرِّكُ غَابَةَ مِنْ مَشْرِفِيَّاتٍ وَمِنْ مُرَّانِ^(٣)
 فَصَلِيلُ أُسَيْفِهِمْ زَيْرٌ مَاسِدٌ وَرَيْنٌ أُبْلِهِمْ عَزِيفُ الْجَانِ
 وَكَأَنَّهَا فِي كُلِّ لَأْمَةٍ بَاسِلٌ عَزْرِيْلٌ فَالْصَّرْعَى بِكُلِّ مَكَانِ
 مَا أَرْخَصَ الْأَرْوَاحَ عِنْدَ الْعُرْبِ إِنْ جَهَلُوا وَكَمْ تُمَسِّي بِلَا أَثْمَانِ
 وَقَضَى الْمُهَيْمِنُ أَنْ يَمَهَّرَ عَبْدَهُ بَدَمَ بَلَاعِ الْوَحْيِ لِلْأَكْوَانِ
 فَثَنِيَّاهُ وَمَبْسَمُ الدِّينِ أَرْذَاهِي بِهِمَا وَنَالَ الْحَقُّ خَيْرَ ضَمَانِ
 وَكَذَا الرَّسَالَةُ لَا يُؤَيِّدُ وَحْيَهَا إِلَّا إِذَا كُتِبَتْ بِأَحْمَرِ قَانَ

(١) من بحر الكامل ، اللهاة: اللحمة المشرفة على الحلق والجمع هوات.

(٢) المشرفيات: السيوف اليمنية، والمُرَّان: شجر الرماح.

أُمُّ عِمَارَةَ (١)

اللَّهُ (أُمُّ عِمَارَةَ) مِنْ بَاسِلٍ
 لَلَّهِ دَرُّ أَبِيكَ أَنْصَارِيَّةً
 لَلَّهِ دَرُّ أَبِيكَ أَنْصَارِيَّةً
 هِيَ مَجْدَلِيَّةٌ أَحْمَدٌ وَسِلَاحُهَا
 سَلَكْتُ سَبِيلَ اللَّهِ تَحْمَلُ قُرْبَةً
 حَتَّى إِذَا مَا الْمُسْلِمُونَ تَضَعُوعُوا
 أَلْقَتْ بِقُرْبَتِهَا وَسَلَّتْ صَارِمًا
 مَهْتَاجَةً كَلْبُوءَةً فِي فَجْوَةٍ
 مُهْتَاجَةً كَلْبُوءَةً فِي فَجْوَةٍ
 أَنْثَى تَذُودُ يَشُدُّهَا إِيمَانُهَا
 أَنْثَى تَطَاحِنُ أَشَجَّعَ الشُّجْعَانَ
 مَضَتْ الدُّهُورُ وَأَنْتِ نَصَبِ عِيَانِ
 مَضَتْ الدُّهُورُ وَأَنْتِ نَصَبِ عِيَانِ
 غَيْرِ الطُّيُوبِ وَمُدْمَعِ هَتَانِ (٢)
 تَرْوِي ظَمَاءً مُجَاهِدِ حِرَّانِ
 وَمُحَمَّدٍ أَمْسَى بِلَا أَعْوَانِ
 نَفَحَتْ بِهِ عَنْ سَيِّدِ الْفُرْسَانَ
 مَنْقُضَةً كَكَوَاسِرِ الْعَقْبَانَ
 مَنْقُضَةً كَكَوَاسِرِ الْعَقْبَانَ
 بِالْمُصْطَفَى بِاللَّهِ بِالْقُرْآنِ



(١) من بحر الكامل ، أم عمارة، ؓ: صحابية معروفة. انظر: عبدالإله الراوي، المرجع السابق.

(٢) هتان: هتون الدمع أي كثيرة البكاء.

أَبُو دُجَانَةَ (١)

يَخْتَالُ كَالْجَنِّيِّ فِي الْمَيْدَانِ
فَالْفَجُّ أَيْنَعُ وَالْقُطُوفُ دَوَانِي
فَلَوَاهُ فَوْقَ مَنَاكِبِ الْأَفْرَانِ
وَهَوَى عَلَى مُتَجَبَّرٍ طَعَّانِ
دُونَ النَّبِيِّ وَأَسْهَمِ الْعُدَّوَانِ
فِي السَّاعَةِ السُّودَاءِ ثَبَّتَ جَنَانِ
حَمْرَاءُ صَانَتْ بِيضَةَ الْإِيْمَانِ؟
دُونَ النَّبِيِّ وَأَسْهَمِ الْعُدَّوَانِ
فِي السَّاعَةِ السُّودَاءِ ثَبَّتَ جَنَانِ
حَمْرَاءُ صَانَتْ بِيضَةَ الْإِيْمَانِ؟
تَرُشُّ الرِّجَالَ فَعَفَّتْ ضَرْبَ غَوَانِي
فَقَدْ اسْتَبَاحَتْ حُرْمَةَ الْفَتِيَانِ
وَعُقُودُهَا اتَّخَذَتْ مِنَ الْأَذَانِ
وَالْقَلْبُ مَقْدُودٌ مِنَ الصَّوَانِ
وَعُقُودُهَا اتَّخَذَتْ مِنَ الْأَذَانِ
بِهِمْ فَيَوْمُكُمْ قَرِيبٌ دَانِي

وَأَبُو دُجَانَةَ فِي حُسَامِ مُحَمَّدٍ
بَطْلُ الْجَلَادِ إِذَا تَعَصَّبَ وَأَنْتَمَى
أَخَذَ الْحُسَامَ مِنَ النَّبِيِّ بِحَقِّهِ
كَمْ شَكٌّ مُدْرَعًا وَجَنْدَلٌ فَارِسًا
حُمُّ الْقَضَاءِ فَكَانَ تَرْسًا مِنْ دَمٍ
وَأَبْنُ الْيَقِينِ إِذَا دَعَوْتَ وَجَدْتَهُ
أَبَا الْعَصَابَةِ أَخْلَدْتِكِ هَنِيهَةً
حُمُّ الْقَضَاءِ؛ فَكَانَ تَرْسًا مِنْ دَمٍ
وَأَبْنُ الْيَقِينِ، إِذَا دَعَوْتَ؛ وَجَدْتَهُ
أَبَا الْعَصَابَةِ أَخْلَدْتِكِ هَنِيهَةً
كَرَّمْتَ سَيْفَ مُحَمَّدٍ وَالْمَوْتَ يَفِ
أَمَّا «عَتِيقَتُكَ»، الَّتِي أَطْلَقْتَهَا؛
لَا كَتَّ كَبُودَ الْمُؤْمِنِينَ تَشْفِيًّا
كَبْدُ الْمُجَاهِدِ «يَا هَنِيْدَةَ» مَرَّةً
لَا كَتَّ كَبُودَ الْمُؤْمِنِينَ تَشْفِيًّا
فَاهُوِي عَلَى جِثِّ الرِّجَالِ وَمِثْلِي

(١) من بحر الكامل، أبو دجانة، ؓ: أحد الصحابة الذين هموا الرسول ﷺ يوم أحد.

انظر: عبد الإله الراوي، المرجع السابق.

فَتْحُ مَكَّةَ (١)

مَاذَا أَبَا لَهَبٍ، وَمَكَّةُ أُشْرَعَتْ
 قَدْ غَمَّكَ النَّصْرُ الصَّغِيرُ فُلُو تَرَى
 انظُرْ؛ فَإِنَّ النَّاسَ حَوْلَ مُحَمَّدٍ
 انظُرْ؛ فَإِنَّ النَّاسَ حَوْلَ مُحَمَّدٍ
 قَدْ طَافَ بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ مُطَهَّرًا
 اللَّهُ أَكْبَرُ؛ دُهِورَتْ أَصْنَامُكُمْ؛
 هَذَا بِلَالٌ يَبْلُغُ النَّبَأَ الْعَظِيمَ
 هَذَا بِلَالٌ يُبْلِغُ النَّبَأَ الْعَظِيمَ
 وَمُحَمَّدٌ مَغْضٌ جَلالًا خَاشِعًا
 وَمُحَمَّدٌ مَغْضٌ جَلالًا خَاشِعًا

أَبْوَاهِهَا لِعَسَاكِرِ الرَّحْمَنِ؟
 الْفَتْحُ الْكَبِيرُ؛ لُمْتُ قَبْلَ ثَمَانَ
 كِرْبَائِضٍ أَحَدَقْنَ بِالرَّعِيَانِ
 كِرْبَائِضٍ أَحَدَقْنَ بِالرَّعِيَانِ
 وَغَدًا سَيَعْدُوهُ إِلَى الْبُلْدَانِ
 فَتَحَطَّمَتْ أَسْمَعَتْ صَوْتِ أَذَانِ؟
 وَيَطْبِعُ اسْمَ اللَّهِ فِي الْأَذْهَانِ
 وَيَطْبِعُ اسْمَ اللَّهِ فِي الْأَذْهَانِ
 مَلَأَ النُّفُوسَ جَمَالَهِ الرُّوحَانِي
 مَلَأَ النُّفُوسَ، جَمَالُهُ الرُّوحَانِي

(١) من بحر الكامل ، انظر مقال الدكتور عبد الإله الراوي، المرجع السابق.

النَّبِيِّ ﷺ (١)

إِنَّ النَّبِيَّ، إِذَا تَأَمَّلَ مُطَرِّقًا؛
 يَبْدُو الْعَتِيدُ أَمَامَهُ، مُتَجَسِّدًا؛
 وَتَمُرُّ مِنْ قُدَّامِهِ قَطْعُ الدُّهُورِ
 فَيَرَى الْوُجُودَ أَمَامَهُ كَمُصَوِّرٍ
 مَا لِلتُّخُومِ، مَنَاعَةٌ فِي عُرْفَةٍ
 فَإِذَا مَشَى هَوَتْ الْمَعَاقِلُ رُكْعًا
 وَالْعَبَقْرِيَّةُ إِنَّ فَرَى مُحْرَاثُهَا
 هَذَا (يَتِيمٌ)؛ صَارَ كَافِلَ أُمَّةٍ
 نَصَرَ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ لِعَبْدِهِ،
 فَتَحَتْ لَدَيْهِ خَزَائِنُ الْكُتْمَانِ
 فَيَمَسُّ طُهْرَ الْغَيْبِ مَسَّ بَنَانِ
 كِتَابِيًّا، مَعْرُوضَةً لِعَوَانِ
 جَمِّ الْخُطُوطِ، مُنَوِّعَ الْأَلْوَانِ
 مُلِكِ النَّبِيِّ الْعَالَمِ الْإِنْسَانِي
 وَانْقَضَ رَفْرُفُهَا عَلَى الْأَرْكَانِ
 الْأَرْضِ الْمَوَاتِ تَبَدَّلَتْ بِجَنَانِ
 وَأَبَا لَيْبِضِ الْأَرْضِ وَالسُّودَانَ
 يَا فَاتِحَ الدُّنْيَا؛ اسْتَرَحَ بِأَمَانِ

المَعْلَمُ البَطْلُ (١)

لَكَ فِي السَّمَاءِ مَنْصَّةٌ قُدْسِيَّةٌ؛
 مَا كُنْتَ سَفَاحًا وَلَمْ تَسْفُكْ
 لَوْ كُنْتَ فِي قَوْمٍ، تَسِيغُ عُقُولَهُمْ
 لَوْلَا اعْتِدَاؤُهُمْ عَلَيْكَ وَجُورُهُمْ؛
 عَلَّمْتَ بـ (القَلَمِ)، الَّذِي لَمْ يَعْلَمُوا؛
 قَدْ أَخْرَجُوكَ؛ فَأَخْرَجُوكَ فَنَلْتَهُمْ
 أَسْمَحَتْ، ثُمَّ صَفَحَتْ عَنْ آثَامِهِمْ
 وَالْأَمْنُ فِي ظِلِّ السُّيُوفِ، فَإِنْ تَرَّمْ
 قَامَتْ عَلَى التَّوْحِيدِ وَالْمِيزَانِ
 دَمًّا إِلَّا بِحَقِّ الْعَادِلِ الدَّيَّانِ
 وَحَيًّا؛ لَكُنْتَ كَأَوْدَعِ الْحِمْلَانَ
 مَا خُضْتَ حَرْبًا طَاعِنًا بِسِنَانِ
 فَاتُّوكَ بِالْخَطِيئِ وَالْمِرَّانِ
 وَمُنْذَرُوعُوا عَنْ ذَلِكَ الطُّغْيَانِ
 وَغَمَّرْتَهُمْ بِالْفِيءِ وَالْإِحْسَانِ
 أَمْنَا وَعِزًّا؛ فَاعْتَصَمَ بِيَمَانِي

رُوحُ الْإِسْلَامِ (١)

اللَّهُ دِينُكَ جَنَّةٌ مَحْتُمَةٌ
 دِينَ تَدْفُقُ حِكْمَةً وَتَجِدُّدًا
 أَلْفَتْ مِنْهُ وَحِدَةً كَوْنِيَّةً
 يَا مَنْ يَمُوتُ وَدَرْعُهُ مَرْهُونَةٌ
 لَوْ أَدَّتِ النَّاسُ الزَّكَاةَ وَأَنْصَفُوا
 يَسَّرْتَ لِلنَّاسِ الشُّؤُونَ؛ فَأَيَّسَرُوا
 وَجَمَعْتَ حَوْلَكَ يَا رَسُولُ صَحَابَةً
 حَشِنْتَ مَلَابِسَهُمْ وَلَانَ جَوَارِهِمْ
 تَشَقَّى الْعَدَالَةَ فِي الْقُصُورِ وَأَنْتِ
 أَمْعَلُمُ التَّوْحِيدِ وَحِدْ أُمَّةً
 فَتَخَالَفَتْ جُمُعًا وَأَحَادًا وَأَسْمَاءً..؛
 قَوْمٌ تَقْضُ فَرَاشَهُمْ أَرَاؤُهُمْ
 يَتَنَازَعُونَ عَلَى السَّمَاءِ وَأَرْضِهِمْ
 فَلْتَنْحَنِ الْأَجْيَالُ إِجْلَالًا إِذَا
 الْمَالِيُّ الدُّنْيَا بِذِكْرِ اللَّهِ، وَالِدَّاعِي
 وَلَيَنْعَقِ الْمُتَعْصِبُونَ فَلَمْ يَضُرْ

مِنْ كُلِّ فَكِهَةٍ بِهَا زَوْجَانِ
 كَالْبَحْرِ لَفْظًا وَالسَّمَاءِ مَعَانِي
 الْعَبْدُ وَالْمَوْلَى بِهَا نَدَانِ
 قَدْ دُسَّتْ مَجْدَ الْأَصْفَرِ الرَّتَّانِ
 مَا كَانَ فِي الدُّنْيَا فَكَيْرٌ عَانَ
 أَمَا الْهَوَى فَكَبَحَتْهُ بَعْنَانِ
 بَعْمَائِمِ، أَزْهَى مِنْ التِّيْجَانِ
 بِالْعَدْلِ؛ فَالْأَعْدَاءُ كَالْإِخْوَانِ
 قَدْ أَسْعَدَتْهَا بِمَضَارِبِ الْعُرْبَانِ
 قَدْ فَرَّقَتْهَا نَعْرَةَ الْأَذْيَانِ
 فَهَارُونَ سَوَى مَرْوَانَ
 وَمَسِيحِيهِمْ وَرَسُولَهُمْ أَخْوَانَ
 فِي قَبْضَةِ الرُّوَادِ وَالْحَدَثَانِ
 ذَكَرَ النَّبِيُّ الْأَطْهَرَ الْعَدْنَانِ
 شُعُوبَ الْأَرْضِ لِلْوَحْدَانِ
 طَيْرَ الْجَنَانِ تَمْنَقُ الْغُرْبَانَ!

مَحَمَّدٌ عَبُودٌ (١)

عَشْتِ يَا ابْنِي، عَشْتِ يَا خَيْرَ صَبِيٍّ
 فَهَتَفْنَا وَاسْمُهُ مُحَمَّدٌ
 حَقَّفَ الدَّهْشَةَ وَأَخْشَعَ؛ إِنْ رَأَيْتَ
 أُمَّهُ مَا وَلَدْتَهُ مُسْلِمًا
 وَالنَّبِيُّ الْقُرَشِيُّ الْمُصْطَفَى
 يَارْبُوعَ الشَّرْقِ اصْغِي وَأَسْمَعِي
 زَرَعَ الْجَهْلَ خِلَافًا بَيْنَنَا؛
 ف(الْأَفْنَدِي) مُسْلِمٌ فِي عُرْفِنَا
 شَعَلُوا الْمَشْرِقَ فِي أَدْيَانِهِ؛
 بُنِيٍّ، أَعْتَزَّ بِاسْمِ خَالِدٍ
 جَاءَ مَا لَمْ يَأْتِهِ مِنْ قَبْلِهِ
 فَأَنَا خَصْمُ التَّقَالِيدِ الَّتِي
 بِخُرَافَاتِهِمْ اسْتَهْزَى وَقَلَّ:
 وَغَدًا يَا وَلَدِي، حِينَ تَرَى
 بِكَ قَدْ خَالَفْتُ يَا ابْنِي مِلَّتِي
 عَصْرَ حُرِّيَّةِ شَعْبِ نَاهِضٍ
 حَبَّذَا الْيَوْمَ الَّذِي يَجْمَعُنَا
 وَنُحْيِي عِلْمًا؛ يَخْفُقُ
 وَلَدْتَهُ أُمَّهُ فِي (رَجَبِ)
 أَيُّهَا التَّارِيخُ لَا تَسْتَغْرِبِ
 ابْنَ مَارُونَ سَمِيًّا لِلنَّبِيِّ
 أَوْ مَسِيحِيًّا وَلَكِنْ عَرَبِيًّا
 آيَةُ الشَّرْقِ وَفَخْرُ الْعُرْبِ
 وَأَفْهَمِي دَرْسًا، عَزِيزَ الْمَطْلَبِ
 فَافْتَرَقْنَا بِاسْمِنَا وَاللَّقَبِ
 وَالْمَسِيحِيِّ (خَوَاجَةٌ)؛ فَاعْجِبِي
 فَعَدَا عَبْدًا لِأَهْلِ الْمَغْرِبِ
 وَتَذَكَّرْ، إِنْ تَعَشَّ، أَوْ فِي أَبِ
 عَيْسَوِيِّ فِي خَوَالِي الْحَقْبِ
 أَلَقْتَ الشَّرْقَ بِشَرِّ الْحَرْبِ
 هَكَذَا قَدْ كَانَ مِنْ قَبْلِي أَبِي
 أَثْرِي مَتَبَعًا تَفْخَرُ بِي
 رَاجِيًّا مَطْلَعِ عَصْرِ ذَهَبِي
 وَاتِّحَادِ لِبَقَايَا يَعْزُبِ
 مِنْ ضِفَافِ النَّيْلِ حَتَّى يَثْرِبِ
 فَوْقَ مَنَارَاتِ الْوَرَى وَالْقَبَبِ

(١) من بحر الرمل، كتب الشاعر مارون عبود تعليقًا على هذه القصيدة: «رزقت ولدًا فسَمَّيته محمَّدًا، فقامت قيامة الناس، فريق يستهجن ويقبَّح ويكفر، وفريق يوالي ويتصر. وكان أول من قدر هذا العمل وأعجب به أشد الإعجاب، صديقي المرحوم أمين الريحاني؛ فبعث إلي بكتاب بيني وبين الريحاني». انظر: مارون عبود، الزوابع، المرجع السابق، ص ٢١ - ٢٣.

عِنْدَمَا سَمَّيْتُهُ، مِنْ نُصَبِ
 حَرَكَتِهِمْ كَهَرَبَاءِ الْغَضَبِ
 أُمَّةَ عَنِ جَدِّهَا فِي لَعَبِ
 سَوْفَ يَصْلَى النَّارَ ذَاتَ اللَّهَبِ
 فَهُوَ غَرٌّ، كَافِرٌ لَا مَذْهَبِي
 إِنَّ فِيهَا قَيْلٌ، كُلُّ الْكَذِبِ
 وَحَيَاةِ بِلَادِي بِاتِّحَادِ أُرْبِي
 فِي بِلَادِ هِيَ أُمَّ الْكُتُبِ؛
 وَجَفَّاهُ كُلُّ ذِي دِينِ غَبِي
 حَكَمُوهُ بِضُرُوبِ الرُّعْبِ
 وَمَشَوْا فِي زَهْوِهِمْ فِي مَوْكِبِ
 فَسَرَى لَيْلَتَهُ فِي كَرْبِ
 وَهُوَ لَوْلَا كَيْدُهُمْ لَمْ يُصَلَبِ
 فَاتَّبَعَ خُطْوِي؛ تَفْزُ بِالْأَرْبِ
 آيَةٌ تَزْرِي بِأَعْلَى الْخُطْبِ
 وَطَوَاهُ اللَّحْدُ حُرًّا عَرَبِي

لَيْتَهُ يُدْرِكُ مَا صَادَفْتَهُ
 لَوْ دَرَى فِي الْمَهْدِ أَعْمَالَ الْأُلَى
 لِأَبَى الْعَيْشِ وَشَاءَ الْمَوْتِ فِي
 كَمْ وَكَمْ، فَدَقِيلَ مَا أَكْفَرَهُ؛
 إِنْ يُشَنَّعُ بَابِنَهُ لَا عَجَبُ؛
 لَا تَصَدِّقُ قَوْلَهُمْ يَا وَلَدِي؛
 إِنْ حُبَّ النَّاسِ دِينِي
 فَكُتَابِي الْعَدْلُ مَا بَيْنَ الْوَرَى
 فَاتَّبِعْ يَا ابْنِي أَبَا ابْغَضَهُ
 فَهُمْ أَفَهُ هَذَا الشَّرْقُ مُذُ
 جَعَلُوا الْأَدْيَانَ، مِعْرَاجَ الْعُلَى
 شَرَّدُوا (أَحْمَد) عَنْ مَضْجَعَهُ
 وَدَّهُوا عَيْسَى لِمَا عَلَّمَهُ
 فَإِذَا مَا مُتُّ يَا ابْنِي فِي غَدِ؛
 وَعَلَى لِحْدِي لَا تَنْدُبْ، وَقُلْ:
 عَاشَ حُرًّا عَرَبِيًّا صَادِقًا



مَارُونُ مُحَمَّدٍ (١)

يَا ابْنَ التَّسَاهِيلِ مِنْ بَنِي مَعْرُوفٍ،
 عَشْ يَا سَمِيَّيْ؛ فَاَلْمَسْمَىٰ وَاحِدٌ
 أَسْمَاؤُنَا - وَالطَّائِفِيَّةُ هُمَّنَا -
 عَجَبًا لِأَجْمَلِ بُقْعَةٍ قَدْ قَسَمَتْ
 وَالِدَيْنِ يُرْمِي لِلسَّلَامَةِ وَحَدَهَا
 فَالْعَيْسَوِيُّ يَرَى السَّمَاءَ مَشْتَىٰ لَهُ
 مَا جَاءَ فِي الْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ
 عَجَبًا لِمَنْ يَتَفَلَسَفُونَ؛ فَشَوْهُوَا
 مَا فَرَّقَ الْإِخْوَانَ إِلَّا طُعْمَةً
 أَرَاؤُنَا فِي الدِّينِ، مِثْلَ نُحَاتِنَا:
 فَأَجِبْ فَنَمَى حَسْبَ الضَّلَالِ بَصْنَعِنَا
 بِاللَّهِ، قَلَّ لِي: أَيُّ فِرْقٍ قَدْ غَدَا

أَسْلَمَ رَسُولَ الْحُبِّ وَالتَّالِيفِ
 وَالْفَرْقُ فِي تَرْكِيْبِ بَعْضِ حُرُوفِ
 تُغْنِي الْمَخَاطَبَ عَنْ أَلِ التَّعْرِيفِ
 أَبْنَاءَهَا الْأَدِيَانُ شَرَّ صُفُوفِ
 فَعَدَا لَدَيْنَا آيَةَ التَّصْنِيفِ
 وَالْأَحْمَدِيُّ يَقُولُ: تِلْكَ مَصِيفِي
 نَصُّ الْمَلِكِ؛ لَكِنَّ جَاءَ بِالتَّحْرِيفِ
 الْأَدِيَانُ بِالتَّأْوِيلِ، وَالتَّصْحِيفِ
 عَاشَتْ عَلَى الْأَدِيَانِ عَيْشَ اللَّيْفِ
 هَذَاكَ بَصْرِيٌّ، وَهَذَا كُوفِي
 مَا ضَلَّ مِنْ خَرَجُوا عَنْ الْمَأْلُوفِ
 مَا بَيْنَ مَارُونٍ وَذَاكَ الصُّوفِي؟!

يَا أَيُّهَا الْقَدِيسُ مَارُونُ؛ اغْتَبِطْ هَذَا سَمِيْكَ مِنْ بَنِي مَعْرُوفِ!

(١) من بحر الكامل، كتب الشاعر مارون عبود تعليقاً على هذه القصيدة: «أسميتُ ابني محمداً، فجاراني في ذلك مهاجر كريم - والمهاجرون سباقون إلى كل كريمة - هو السيد محمّل الحلبي؛ فأسمى ابنه (مارون)؛ فجبر خاطري، فقلت هذه الأبيات ف في مارون محمد كما قلت قبلاً في محمد مارون». انظر: مارون عبود، الزوابع، المرجع السابق، ص ١٠٣.

بُرْدَةُ آلِ الْبَيْتِ (١)

اللَّهُ بَيْتُ الدِّينِ وَالْقُرْآنِ بَيْتُ نَمًا فِي ظِلِّهِ الْحَسَنَانِ
 بَيْتُ الْعُرُوبَةِ وَالنُّبُوَّةِ وَالْهُدَى وَالْمَجْدِ وَالْبَرَكَاتِ وَالْإِحْسَانِ
 حَسْبُ الْعُرُوبَةِ أَنْ تُدَلَ بَيْتِهَا الرَّاهِي بِطَاهَا سَيِّدِ الْأَكْوَانِ
 هَادِي الْأَنَامِ بُنُورِ وَحْيِ كِتَابِهِ وَمُبَدِّدِ الْإِلْحَادِ وَالْبُهْتَانِ
 آيَاتُ مُضَحَّفِهِ مَصَابِيحُ الْهُدَى وَحَسَامُهُ نَارٌ عَلَى الطُّغْيَانِ
 بِمُحَمَّدٍ الْقُرَشِيِّ، عَزَّ اللَّهُ، وَالْأَيُّ صَنَامٌ قَدْ خَرَّتْ عَلَى الْأَذْقَانِ
 وَتَصَدَّعَ الْإِيوَانُ يَوْمَ ظُهُورِهِ وَسَنَاهُ أَحْمَدُ أَلْسُنَ النَّيِّرَانِ
 أَخْزَى الرَّجِيمِ مُبْسَمَلًا وَمُهْلَلًا وَمُكَبَّرًا؛ فَقَضَى عَلَى الْأَوْثَانِ
 بَسَنَاهُ نُورَتْ الْمَدِينَةُ، وَازْدَهَرَتْ أُمَّ الْقُرَى شَرَفًا عَلَى الْبُلْدَانِ
 أَبَدَى بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ لِيَعْرُبَ فَتَحَ الْفُتُوحَ بِمُعْجَزِ رَبَّانِي
 أَبْنِي الْهُدَى، صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا فُبَذَكَرَهُ الْفُتُوحَ الْمُبِينِ الدَّانِي
 يَا سَيِّدَ الْأُرْدُنِّ، هَذَا جَدُّكَ الْأَيُّ عَلِي، الَّذِي مِنْ دُونِهِ الْقَمْرَانِ
 فَافْخَرْ بِبُرْدَتِهِ، وَتِهِ؛ فَبَيْتِكَ الـ دُنْيَا وَدِينِ اللَّهِ مُجْتَمَعَانِ

(١) القصيدة على بحر الكامل، يقول الشاعر: «أنشدتُ هذه القصيدة للملك عبد الله في قصره رغدان، فاستعادها وسمعها، واقفًا. وفي الغد، أنشدتها الراحل والده؛ فأطلق عليها اسم: (بُرْدَةُ آلِ الْبَيْتِ)». انظر: مارون عبود، الزوابع، المرجع السابق، ص ١١٤.

المعركة الفاصلة^(١)

هذه الدار؛ فادخلوها وحيوا
عظموا هذه البساطة؛ فالزخرف
بين جذرانها تردد
والنبي المختار (أحمد) أناها
ورأى الناس في قلوب بنيتها،
دينها الحب، والكتاب اتحاد
فهي صوفية، تعالت بطود،
بردي والفرات والنيل والأردن
وبها زمزم تازج قاديشا؛
ذاك رمز الهدى، وهذا شعار
وحدث شملهم وكان بيديا

المعيا أشادها؛ فأصابا
لا يجعل الكتاب كتابا
روح قدحباها المسيح عزما مذابا
بيانا ومنهجيا وثابا
بيعة، ضم صدرها محرابا
وبه الضاد، تجمع الأعرابا
قد أطل الأبدال والأقطابا
تجري في صحنها أترابا
فيأوي النخيل والأرز غابا
التضحيات التي تذلل العقابا
وكستهم من روحها جلبابا

هذه داركم، وقيمها اليوم يؤدي
هذه داركم، فإن تعصدها؛
معهد العلم، هيكل الوطن الأقدس؛
إن تفرقكم المعابد؛ فالمعهد
فازفعوا راية العلوم نبيي
كان مأوى الغزاة أمس البوادي
كان أمس السلاح سيفنا ورما
فيالي العلم، إن طلبتم سلاحا

عن ربع قرن حسابا
نطح الأفق روقها والسحابا
فاخشع بصحنه هيابا
بيت يوحد الأعرابا
لازتقاء المواطن الأسبابا
وغدا اليوم حصنها الكتابا
إنما اليوم صار غازا هبابا
وانبذوا القوس، واهجروا الشبابا

(١) على بحر الخفيف، انظر: مارون عبود، الزوابع، المرجع السابق، ص ٣٨ - ٤٠.

وَلِبَعْضِ الْأَفْرَادِ تَحْنُو الرِّقَابَا
 وَبَعِيرٍ لِحِجْهَلِهِ مَا آبَى
 فَمَشَى فَارَهَا فَهَزُّوا الرِّكَابَا
 مُسْتَخْفًا بِيُوسِهِ لَنْ يَبَا
 وَفِي الْجَوِّ وَطَدَ الْأَطْنَابَا
 عَمِيَاءُ لَا تَرِيغُ الصَّعَابَا
 كَهَامٌ، وَلَيْسَ يَفْرِي الثَّقَابَا
 فَرِيَةَ السَّيْفِ؛ فَاسْأَلُوا الضَّرَابَا
 قَوِيًّا مُبَارَزًا مُحْرَابَا
 اسْتَلَّ حُسَامًا لِيَقْتَلَ الْمَيْكْرُوبَا
 مَنْ تَوَخَّى الْفَلَاحَ بِالْجَهْلِ خَابَا
 أَنْمَلَ الْعَلَمَ يُسْتَسَاغُ شَرَابَا

مَلَلُ الْأَرْضِ بِالْمَلَّائِينَ تُحْصَى
 كَمْ صَبِيٍّ، مَشَى يَقُودُ بَعِيرًا
 وَحِمَارٍ لِحِجْهَلِهِ رَكْبُوهُ؛
 كَمْ ضَعِيفٍ يَصْطَادُ لَيْثَ عَرِينِ
 إِنْ رَأَيْتَ الْإِنْسَانَ يَخْتَرِقُ الْبَحْرَ
 لَا تُعَلِّلْ بِالْقُوَّةِ الْفُوزَ؛ فَالْقُوَّةُ
 فَالْحُسَامُ الْبِتَّارُ، إِنْ سَلَّهُ الْغَرُّ
 وَعَصَا الْحَاذِقِ الْمَدْرَبِ تَفْرِي
 فَأَدِيسُونَ لَمْ يُكِنْ كَانِيَالِ
 وَعَظِيمُ الْأَجْيَالِ سَبْتُورُ مَا
 فَإِلَى الْعَلَمِ؛ إِنْ طَلَبْتُمْ فَلَاحًا؛
 إِنْ مَاءَ الْبَحَارِ، إِنْ لَامَسْتَهُ



نَهْضَةُ الْعَرَبِ (١)

أَرَى الْعَرَبَ تَخْلَعُ أَكْفَانَهَا وَتَفْتَحُ لِلنُّورِ أَجْفَانَهَا
فَفِي كُلِّ قَطْرٍ رَجَالٌ صُلَابٌ تُشِيرُ عَلَى الرَّقِّ بِرُكَّانَهَا
فَهَذَا الْكِنَانَةُ فِي عَمْرَةٍ الْحَيَاةِ؛ تُعَارِكُ طُوفَانَهَا
وَقَدْ أَسْمَعْتَ شَرْقًا صَيْحَةً يُقَاسِي أَبُو الْهَوْلِ أَشْجَانَهَا
تَكَادُ تُزَلْزَلُ أَهْرَامَهَا الْبَلَايَا وَتَجْرِفُ أَطْيَانَهَا
تُضْحِي؛ لِتَحْمِي دُسْتُورَهَا وَدِسْتُورَهَا إِنْ تَصْنُ؛ صَانَهَا

وَهَذَا فَلِسْطِينُ كَمْ جَاهَدَتْ تَقِيمُ عَلَى الْحَقِّ بُرْهَانَهَا
سَتَجْنِي ثِمَارَ الْجِهَادِ الشَّرِيفِ وَيَخْذُلُ رَبُّكَ مَنْ خَانَهَا
وَهَذِهِ الْعِرَاقُ تَحَاوَلْ نَقْضًا لِعَهْدٍ تَرَى فِيهِ خِذْلَانَهَا
وَأَمَّا الْحِجَازُ مَقَامُ النَّبِيِّ الَّتِي شَرَفَ اللَّهُ جُودَانَهَا
فَسَوْفَ تَظَلُّ لَنَا قِبْلَةً تَحْتِهَا النَّاسُ أَظْعَانَهَا
أُمَّهَدَ الْعُرُوبَةَ، شُلَّتْ يَدُ إِلَيْكَ تُصَوِّبُ طُعْيَانَهَا

وَسُورِيَّةٌ فِي اضْطِرَابٍ عَظِيمٍ وَقَدْ فَرَّقَ الْمَكْرُ عِيدَانَهَا
فَهَذَا يُنَادِمُ أَعْدَاءَهَا وَذَلِكَ يُسَامِرُ دِيَانَهَا
لَقَدْ رَسَنُوهَا لِمَنْ رَامَهَا فَمَنْ ذَا يَقْطَعُ أَرْسَانَهَا؟
بِلَادِي، وَقَفْتُ عَلَيْهَا دَمِي كَمَا تَقِفُ النَّاسُ رِنَانَهَا
فَهَلْ تَسْتَقِلُّ؟ نَعَمْ تَسْتَقِلُّ مَتَى نَوَّرَ الْعِلْمُ أَذْهَانَهَا
فَمَا الْعِلْمُ إِلَّا مَنَارُ الشُّعُوبِ يُوَحِّدُ بِالرُّوحِ أَدْيَانَهَا

(١) على بحر المتقارب، انظر: مارون عبود، الزواجر، المرجع السابق، ص ٤٦ - ٤٨.

فَيُفْرِحُهَا قَرْعُ أَجْرَاسِهَا
وَتَلْقَى الْبِلَادَ اتِّحَادًا بِهِ
فِيهِوَى الْحَنِيفِيُّ إِجْبِلَهَا
وَيَذْهَبُ تَفْرِيقُ أَسْمَائِهَا
فِيْمَشِي الْفُرَاتُ إِلَى نَيْلِهَا
وَيَضْبُو التَّخِيلُ إِلَى أَرْزِهَا
أَعْدُوا الرَّجَالَ؛ لِتَحْرِيرِهَا
كُهُولًا تَصَافِحُ بَيْضَ الظُّبِي
فِيَا سَائِلِي عَنْ فَتَى بَاسِلِ،
شَبَابَ الشَّامِ، وَنَشَاءَ الْعِرَاقِ،
فَهُمْ مِنْ نَعْدُ لَصَوْنِ الْبِلَادِ

أَرَى فِي الشَّبَابِ، شَبَابَ الشُّعُوبِ
فَخَلُّوا الْغَرِيبَ وَعَادَاتِهِ
فَمَنْ قَصَّ شَعْرًا إِلَى رَفْصَةٍ
فَمَا الْمَدِينَةُ أَنْ نَلْبَسَ
فَلَا تَزْدِرُوا مَنْ تَرَدَّى الْعِبَا
فَإِنَّ الْعِبَا لَعَرِينِ الرَّجَالَ
فَكَمْ عَزَّةٌ تَحْتَ ذَيْلِ الْعِبَا

وَأُمَّ اللُّغَاتِ، أَقِيمُوا لَهَا
فَقَدْ كَلَّمَ اللَّهُ فِيهَا النَّبِيَّ
فَتِي الْعُرْبِ، خَلَّ الْوَنَى؛ وَاسْتَفَقَ

دَعَائِمَ تَحْفِظُ أَوْزَانَهَا
وَحَدَّثَ جَبْرِيلُ رِضْوَانَهَا
وَحَيَّ الْعَلَاءَ وَأَخْدَانَهَا

وَوَطِّدْ بِعِلْمِكَ بُيَانَهَا وَذُدْ عَن بِلَادِكَ مُسْتَفْتَلًا
 لِمَن لَا يُوَدُّونَ أَثْمَانَهَا فَهَيْمٌ لَا يَبِيعُونَ حُرِّيَّةً
 جَهْلُولٌ؛ تَقَدَّسُ ذُؤْبَانَهَا وَإِنِّي لِأَعْجَبُ مِنْ أُمَّةٍ
 تُسَاقُ؛ فَتَبْعُ رَعِيَانَهَا وَمَثَلُ النَّعَاجِ إِلَى مَجْزَرٍ

فَمِنْ جَاءَ يَبْغِي امْتِلَاكَ الْبِلَادِ؛ وَمَنْ حَلَّ ضَيْفًا؛ فَأَهْلًا بِهِ
 هِيَ الْعُرْبُ تُكْرَمُ ضَيْفَانَهَا فَإِنْ هَدَمَ الدَّهْرُ آمَانَنَا؛
 فَلَيْسَ يُزْعِزُ أَرْكَانَهَا فَكُونُوا بَنِي أُمَّنَا عَضْبَةً؛
 تَجِدُ لِتَحْمِي أَوْطَانَهَا فَرَايَهُ يُعْرَبُ مَطْوِيَّةً
 وَقَدْ بَعَثَ الدَّهْرُ أَلْوَانَهَا فَإِنْ كُنْتُمْ سَبَطَ أَجْدَادِكُمْ
 أَلَا فَارْفَعُوا فِي غَدِ شَانَهَا

محبوب الخوري الشرتوني

(١٨٥٥ - ١٩٣١ م)

ولد الشاعر محبوب الخوري الشرتوني^(١)، في قرية شرتون ببلبنان، وتوفي في الولايات المتحدة الأمريكية على أثر إجراء عملية جراحية له بأحد المستشفيات. تلقى تعليمه الابتدائي في قريته شرتون، وفي مدرسة الفريير ومدرسة قرنة شهوان، وأكمل دراسته فالتحق بمعهد الحكمة (بيروت) وتخرج فيه.

عمل معلماً في مدارس: البطركية، والمخلص، والفريير، والكلية اليسوعية، ومدرسة الحكمة، كما تولى رئاسة تحرير صحيفة (لبنان) في مدينة بعبدا. هاجر إلى الولايات المتحدة الأمريكية وعمل محرراً في جريدة (الهدى)، ثم غادرها إلى المكسيك عام ١٩١٣ م وعمل في التجارة، وأصدر هناك جريدة (الرفيق)، عام ١٩٢٥ م.

له مقالات نقدية ولغوية نشرتها بعض صحف المهجر. جاء شعره في قصائد مطولة ومتوسطة الطول، يغلب عليها التعبير عن المناسبات الاجتماعية والوطنية المختلفة، ويتنوع بين وصف الطبيعة والحكمة والتفكير في الحياة.

في شعره وطنية وقليل منه في التعبير عن النفس وآلامها، والتعبير عن حياته في المهجر. مطولته «دمعة على العرب» تنقسم إلى عناوين جانبية (عرب الحجاز - لبنان - دولة بائدة - صهيونية - الوصاية - فصل الدين - عاطفة الشاعر)، وهي أشبه بملحمة يبكي فيها العرب والعروبة ونتائج الغزو الأجنبي على مختلف الأقطار العربية.

(١) انظر: محمد عبدالغني حسن، الشعر العربي في المهجر، (القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٦٢ م)؛ الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، أشعار وشعراء من المهجر، (القاهرة: الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، ١٩٧٣ م)؛ نجيب العقيقي، من الأدب المقارن، (القاهرة: مكتبة الأنجل ومصرية، ١٩٧٦ م)؛ يوسف أسعد داغر، مصادر الدراسة الأدبية، (بيروت: منشورات الجامعة اللبنانية، ١٩٨٣ م).

رَسُولُ الْبَرِيَاءِ ﷺ فِي أَشْفَارِ النَّصَارَى

له ديوان (محبوب الشرتوني)، صدر في نيويورك عام ١٩٣٨ م، فضلاً عن قصائد
نشرتها الصحف والمجلات، وبخاصة مجلة سركيس، منها: (ؤ)، ع ١٨، ١٩ سبتمبر،
أكتوبر ١٩٢١ م؛ و(أرض هبطناها)، (ع ٧)، يوليو ١٩٢٢ م.



دَمْعَةٌ عَلَاءَ الْعَرَبِ (١)

عَرَبَ الْحِجَازِ، تَحِيَّةً وَسَلَامًا؛
صَرَفَ الْغَزَاةُ الْخَيْلَ عَنِ فُلُواتِكُمْ
وَالنَّيْلُ أَزِيدٌ فِي اللَّجَامِ وَقَدْ رَأَى
أَفْمَا يَكْفُ عَنِ الشَّامِ لَطَامِعِ
إِنَّ الثَّلَاثَةَ لَوْ عَلِمْتُمْ وَحَدَّهَا
يَا أُمَّةَ الْعَرَبِ اسْتَبَاحَكَ مَعْشَرُ
لَمْ تَجْنِ أَسِيفُهُمْ عَلَيْكَ وَإِنَّمَا
هَاتِيكَ تَبْسُطُ لِلْفَرَنْجَةِ بَاعَهَا
أَخَلَّتْ أَمَاكِنَ فِيكَ لَمْ يَكُ فَوْقَهَا
شَتَّى الْجَرَائِمِ، لَا تَزَالُ جَدِيدَةً
إِنَّ التَّعَصُّبَ لِلرَّسُولِ مُحَمَّدٍ
وَعَلَى وَجْهِهِ نِسَائِهِمْ مِنْ نَسْجِهِ
سَكَنتَ يَفَاعُ الْأَرْزِ عِنْدَكَ عُصْبَةٌ
يَا طَالَمَا وَالْعَيْسَوِيَّةُ ذَنْبُهَا
عَرَبِيَّةُ النَّزَعَاتِ إِلَّا أَنهَا ظَلَمَتْ
المُسْلِمُونَ الْعَرَبُ، إِخْوَانٌ لَهَا
الشَّرْقُ وَالْإِسْلَامُ مَسْقُطُ رَأْسِهَا
نَبَعَتْ؛ فَمِنْ شَعْرَائِهَا شَهْبُ الدُّجَى

بَكَتِ الْعِرَاقُ مَصِيرَهَا وَالشَّامُ
وَرَأَوْا جَنَانَ الْبُقْعَتَيْنِ؛ فَحَامُوا
حَنَكَ الْحِجَازِ وَلَيْسَ فِيهِ لَجَامُ
وَعَنِ الْكِنَانَةِ وَالْعِرَاقُ زَحَامُ
رُكُنُ الْبِنَاءِ؛ إِذَا الْبِنَاءُ يَقَامُ
مَا إِنْ عَلَيْهِمْ بَلْ عَلَيْكَ مَلَامُ
الْعَيْسَوِيَّةُ فِيكَ وَالْإِسْلَامُ
هَرَبًا وَذَاكَ جَوَارُهُ إِيلَامُ
لَدَمِ الضَّعِيفِ وَلِلدُّمُوعِ سِجَامُ (٢)
لَا اللُّسُنُ تَطْمَسُّهَا وَلَا الْأَفْلامُ
هُوَ فِي صُدُورِ الْمُسْلِمِينَ سِقَامُ
وَعَلَى عُقُولِ رِجَالِهَا لَثَامُ
غَسَّانُ، بَعْضُ أَصُولِهَا وَجَذَامُ
كَانَتْ جَفَاءَ الْمُسْلِمِينَ تَسَامُ
فَإِنَّ نَفَرْتِ؛ فَلَيْسَ تَلَامُ
فَإِذَا يُضَامُ الْمُسْلِمُونَ نُضَامُ
لَا الشَّرْقُ مُتَقَلُّ وَلَا الْإِسْلَامُ
صُعْدًا وَمِنْ عَلَمَائِهَا الْأَعْلَامُ

(١) القصيدة على بحر الكامل، محبوب الخوري الشرتوني، قصيدة: دمعة على العرب، ديوان محبوب الخوري الشرتوني، (نيويورك: مطبعة جريدة السمير، ١٩٣٨م).

(٢) يُقال: سَجَمَ الدَّمْعُ والمَطْرُ: سَالَ قَلِيلًا أَوْ كَثِيرًا. وَسَجَمَتِ الْعَيْنُ الدَّمْعَ: أَسَالَتْهُ.

أَبْنَاؤَهَا فِي غَابِرٍ أَوْ حَاضِرٍ
عَلِيًّا وَهُمْ فِي الْعِلْمِ عِنْدَكَ وَالْحِجَى
لَمْ تَسْمَحِينَ لَهُمْ بِهَجْرِكَ وَالْغِنَى
مَا بَيْنَ شَاهِقِهِمْ وَسَهْلِكَ دُونِهِمْ
عَزَّتْ بِهِمْ لُغَةُ الْعَشِيرَةِ أَيْنَمَا
قَفَّ نَبْكَ مِنْ عَرَبِ الْمَشَارِقِ دَوْلَةً
وَنَفَّ الذَّمَّامَ لِدَارِسَاتِ رُسُومِهَا
وَنُسَائِلِ الْأَطْلَالِ: كَيْفَ تَهَدَّمَتْ
فَتَحُوا الْفُتُوحَ مَشَارِقًا مَغَارِبًا
كَانَتْ فَرَنْسَةُ مِنْ مَرَابِطِ خَيْلِهِمْ
قَفَّ نَسْأَلِ الزُّورَاءِ: أَيْنَ سِيَادَةُ
أَيْنَ الْأَعْنَةُ وَالْأَسِنَّةُ وَالطَّبِي
عَبَثَ الْفَسَادُ بِهَا وَبَعَثَ مَلِكُهَا
وَمَضَّ بِجَامِعَةِ الْعَشِيرَةِ فَانْطَوَتْ
أَذْكَرَتْ عَهْدًا كُنْتَ فِيهِ مَنَارَةً
أَيَّامَ هَارُونَ الرَّشِيدِ عَلَى الذُّرَى
بَشَارُ تَسْبِخٍ فِي فِضَائِكَ رُوحَهُ
ذَكَرْتُكَ أَلْوِيَةَ الْعُرُوشِ؛ فَاطْرَقَتْ
يَا مَسْرَحَ الْأَرَامِ، كَيْفَ تَحَوَّلَتْ

فَوْقَ الْأَكَامِ^(١) الْبَادُخَاتِ أَكَامٌ
هِيَ بَعْلَبَكُ وَمَجْدُهُمْ أَهْرَامٌ
فَوْقَ السُّهُولِ وَتَحْتَهُنَّ رُكَامٌ
سُورٌ مِنَ الْقُرْآنِ لَيْسَ يُرَامُ
ضَرَبُوا بِأَطْرَافِ الْوُجُودِ وَهَامُوا
هِيَ فِي الْمَالِكِ ذُرُوءَةٌ وَسِنَامٌ
إِنَّ الْبُكَاءَ عَلَى الرُّسُومِ ذَمَامٌ
جُدْرَانُ عَرْشِ الْقَوْمِ وَهِيَ ضِحَامٌ؟!
وَالنَّصْرُ طَوْعٌ وَالزَّمَانُ غُلَامٌ
وَالهِنْدُ مِنْ أَطْمَاعِهِمْ وَسِيَامٌ
شَاءَ رِضْوَى دُونَهَا وَشَامٌ؟
فِيهَا وَأَيْنَ الْكُرُّ وَالْإِفْدَامُ
لَا أَلْتَرِكَ بَعَثَرَهَا وَلَا الْأَعْجَامُ
أَعْلَامُهَا وَتَمَزَّقُ الْأَقْوَامُ
وَالكَوْنُ حَوْلَكَ، ظُلْمَةٌ وَقَتَامُ
مَلِكٍ، يَهْزُ الْخَافِقِينَ هَمَامُ
وَابْنُ الْمَقْفَعِ فِي ثَرَاكِ يَنَامُ
وَالجَالِسُونَ عَلَى الْعُرُوشِ فَقَامُوا
عَنْكَ الْعُيُونُ وَحَالَتْ الْأَرَامُ

(١) آكام: جمع أكمة؛ التل، مكان مرتفع.

أَيَقَطَّتْ فِي ابْنِ الْجَهْمِ ^(١) قَلْبًا نَائِمًا
فَعَلَى الرَّصَافَةِ وَالْمَهَا وَعُيُونَهَا
مُجْدُ الْعُلُومِ، هُوَ الْحَقِيقَةُ كُلُّهَا
صَعُرَتْ مِنَ الْمَهْدِيِّ نَحْرُ عِظَامِهِ
قَالُوا إِذَا مَا الْحَرْبُ أَغْمَدَ سَيْفُهَا
فَإِذَا بِأَضْوَاءِ الْبُرُوقِ، كَوَاذِبُ
يَتَقَاسِمُونَ مِنَ الْبِلَادِ عِرَاصَهَا ^(٣)
إِنَّ الْخُدَّائِقَ لَا سِيَاحَ يُحِطُّهَا
وَأَمْرٌ مِنْ زَحْفِ الْفَرْنَجِ عَلَى الْحَمَى
غَاصُوا بِخَاصِرَةِ الْبِلَادِ كَانَمَا
وَجَنَى عَلَى ابْنِ زُرَيْقٍ ^(٢) فِيكَ عَرَامٌ
وَعَلَى بَدْوَرِ الْكُوخِ فِيكَ سَلَامٌ
وَالْمَشْرِيفَةُ مَجْدُهَا أَوْهَا مٌ
وَعِظَامُ بَشَّارِ بْنِ بُرْدٍ، عِظَامٌ
لِلْعَرَبِ: مَنْ دَرَكَ الْعَثَارَ قِيَامٌ
وَإِذَا بَمَرْبَدِ السَّحَابِ جَهَامٌ
وَالْقَاطِنِينَ كَانَهُمْ أَنْعَامٌ
تَزْرِي بِيَانِعِ غَرْسَهَا الْأَقْدَامُ
زَحْفُ الْيَهُودِ وَإِنَّهُ لِحِسَامٌ
الْغَائِصُونَ خَنَاجِرٌ وَسِهَامٌ

(١) أبو الحسن علي بن الجهم بن بدر ابن الجهم الشاعر المجيد المشهور، ولد في بغداد. أطلع على الفلسفة وعلم الكلام، وألم بمعارف عصره، والتحق بحلقة الشعر والأدب، فسمع الأخبار والأشعار وحديث الشعراء عن فنه، وتعرف أعلام الشعر ببغداد، وفي مقدمتهم الشاعر الكبير أبو تمام، وقامت بينها صداقة متينة. أجاد ابن الجهم المدح ومخاطبة الخلفاء والقادة، ورثى فأبكى لصدق لهجته وبراعته في تصوير المصيبة بالفقيد، وتغزل فأبدع وأقام حوارًا مع محبوباته على طريقة عمر بن أبي ربيعة، وقد اختيرت من غزله أصوات كثيرة، لحن وغنيت لعدوية غزله ووفرة الإيقاع في شعره، وافتخر بنسبه وذاته وصفاته، واشتد في هجائه للجماعات والأفراد، يفحش مرة، ويسخر مرة أخرى حتى وصف بالشاعر الهجاء!

(٢) هو أبو الحسن علي بن زريق البغدادي، شاعر عراقي قديم، ولد في العراق في الكرخ التابعة لبغداد في عام مجهول، فلم يعرف التاريخ عام مولده، وتوفي عام ١٠٢٩م، وهو أحد أغرب الشعراء العرب على الإطلاق وأعجبهم، فقد جاء غريبًا عن كل أهل الأدب، فلم ترد سيرته، ولم تعرف قصته، وكل ما قيل عنه وعن حياته كان مجرد استنباط ممن درسوا قصيدته الوحيدة، ولم يتناقل الناس أي بيت شعري له باستثناء قصيدته الوحيدة التي ورد لها عدة أسماء في تاريخ الأدب، قيل إن اسمها: (عينية ابن زريق)، وقيل: (فراقية ابن زريق).

(٣) جمع: العرصة، وهي ساحة الدار أو البقعة الواسعة بين الدور لا بناء فيها.

أَوْ مَا كَفَى الْأَقْسَامُ بَيْنَ قَطِينِهَا^(١)
 نَحْشَى فِلَسْطِينَ الْأَذَاةَ لِأَجْلِهَا
 حَكَمَ الْمَسِيحُ عَلَى الْيَهُودِ بِهَجْرِهَا
 مَا إِنْ يَكُونُ لِأَعْجَمٍ مُتَمَرِّدٍ
 فَلَسَوْفَ يُخْرَجُ مِنْ مُعَدِّ طَيْطَسٍ
 صَبْرًا دِمَشْقُ؛ هُوَ الْخَرِيفُ وَفِي غَدٍ
 إِنَّ الْوَصَايَةَ حِينَ أَهْلَكَ فِي دُجَى
 مَا لِلْأَمِيرِ يَهْزُ عِنْدَكَ سَيْفُهُ
 أَفْتَى الْحِجَازُ فَتَى الشَّامِ كِلَيْهِمَا
 صَافِحَ فَرَنْسَةَ؛ يَبْقَى عَرْشُكَ رَاسِخًا
 الْأَمْنُ حَوْلَ ظَنَبِي فَرَنْسَةَ الرَّدَى
 مَا إِنْ تَفُوزُ بِدَوْلَةٍ عَرَبِيَّةٍ
 إِنْ قَلَّتْ: عَدْلٌ؛ فَالْشَّرِيعَةُ هُزْأَةٌ
 الْعَدْلُ حَيْثُ هُوَ الْمُهَنْدُ مُشْرَعٌ
 وَالْمُسْتَقْلُ مِنَ الشُّعُوبِ وَرَاءَهُ
 يَا ابْنَ الْكُوَاكِبِ مِنْ أُمَّةٍ هَاشِمٍ،
 لَكَ مِنْ قَرَيْشٍ فِي الْقَبِيلِ زَعَامَةٌ
 فَابْدَأْ بِفَضْلِ الدِّينِ عَنِ شَرِّ الْوَرَى؛
 شَادَ الْعُرُوشَ، الَّذِينَ قَبْلُ؛ فَلَمْ يَكُنْ
 كَيْفَ السَّبِيلُ إِلَى الْحَيَاةِ وَلَمْ تَزَلْ

فِي الدِّينِ حَتَّى زَادَتْ الْأَقْسَامُ
 عَادَ الصَّلِيبُ وَعَادَتْ الْأَلَامُ
 أَتَعُودُ تَنْفِضُ حُكْمَهُ الْأَحْكَامُ؟
 بَيْنَ الْكِنَانَةِ وَالشَّامِ مَقَامُ
 الدَّوْرُ مَوْطِئٌ خَيْلِهِ وَهَامُ
 يَرُدُّ الرَّبِيعُ فَتَبَسَّمَ الْأَكَامُ
 شَمْسٌ تُضِيءُ بُنُورَهَا الْأَنْفَهَامُ
 السَّيْفُ لَوْ عَلِمَ الْأَمِيرُ كَهَامُ؟
 أَمَرَ الْقَضَاءُ وَأَمَرَهُ الْإِزَامُ
 لَا جُورُ فِي يَدِهَا وَلَا إِزْغَامُ
 وَالْحَمْدُ حَوْلَ صِفَاتِهَا لَا الذَّمُّ
 لَا الْعِلْمُ يَدْعُمُهَا وَلَا الصَّنْمَصَامُ
 أَوْ قَلَّتْ: حَقٌّ؛ فَالدَّلِيلُ عِقَامُ
 وَالْحَقُّ حَيْثُ هُوَ الْخَمِيسُ لَهُامُ
 مَلَأَ الطَّرِيقَ جَمَاجِمُ وَعِظَامُ
 النَّقْضُ طَوْعَ يَدَيْكَ وَالْإِبْرَامُ
 وَمِنْ التُّبُوعَةِ مَقُودٌ وَزَمَامُ
 تَبِعَ الْإِمَامُ إِذَا سِيرَ أَمَامُ
 لِلدِّينِ فِي أَحْكَامِهِنَّ دَوَامُ
 عَرَضَ السَّبِيلِ مَا ذُنُّ وَعِامُ

(١) قَطِينُ الدَّارِ: سَاكِنُهَا، الْقَاطِنُ فِيهَا؛ قَطِينُ الدَّارِ: أَهْلِهَا؛ الْقَطِينُ: الْجَمْعُ: قُطْنٌ.

لِلْعَرْشِ أَعْمِيَّةٌ غَدًا وَدَعَامُ
 فِي الْكَهْفِ تَحْرُسُهُ السَّمَاءُ نِيَامُ
 لَا تَيْأَسَنَّ؛ فَلِلْهَلَالِ تَمَامُ
 وَلِكُلِّ مَجْدٍ بَدَأَهُ وَخِتَامُ
 أَدْوَارُهُمْ وَلِكُلِّ صَيْفٍ؛ عَامُ
 فِي جَانِحِيهِ عَلَى الْبِلَادِ ضَرَامُ
 وَمِنْ الْقُلُوبِ حَجَارَةٌ وَرَغَامُ
 فَالْحُبُّ قَصْدٌ وَالْإِخَاءُ مَرَامُ
 وَالْهَادِلُونَ عَلَى الْغُصُونِ حَمَامُ
 ذَهَبِيَّةُ الْخَطَرَاتِ وَالْإِلَهَامُ
 خَيْرُ الرُّسُومِ كِتَابَةٌ وَكَلَامُ
 يَقْضِي الْجَوَارِ عَلِيٍّ وَالْأَرْحَامُ
 أَهْلِي وَإِنْ بَخَلُوا عَلِيٍّ كِرَامُ
 وَيَزُولُ مَعَهُ حَزَارَةٌ وَخَصَامُ
 هُوَ اللَّاعَارِبُ أَجْمَعِينَ إِمَامُ
 صَفَتْ النُّفُوسُ هُنَاكَ وَالْأَجْسَامُ
 فِي الْأَرْضِ حَيْثُ أَيَانِقُ وَخِيَامُ
 كَنْزٌ وَلِثْمٌ تُرَابُهَا أَنْعَامُ
 وَحَدِيثٌ عَوَدْتَنَا إِلَيْهِ مُدَامُ
 رِيحٌ تَسِيرُ لِعَايَةِ وَغَمَامُ
 فَعَلَى السُّطُوحِ وَقُوفُهَا الْإِمَامُ
 وَمُرُوجُهَا وَسَاوُهَا أَحْلَامُ

رُصَّ الْأَسَاسُ، عَلَى الْحَقَائِقِ إِنَّمَا
 فَلَسَوْفَ يُبْعَثُ مَعْشَرُ الْعَرَبِ الْأَلَى
 وَإِذَا الْهَلَالُ رَأَتْهُ عَيْنُكَ نَاقِصًا
 مُجْدُ الْفَرْنَجِ رَوَايَةٌ فِي مَلْعَبٍ
 فَسَيَقْضِي اسْتِعْمَارُهُمْ وَسَتْتَهِي
 مِنْ شَاسِعِ الْأَقْطَارِ دَمْعَةٌ شَاعِرٍ
 لِلْحُبِّ صَيْغٌ وَلِلصَّبَابَةِ قَلْبُهُ
 فَلَنْ دَعَاكَ مَخْطُطًا أَوْ مُنْذِرًا
 هُوَ فِي رِيَاضِ الشَّامِ بُلْبُلٌ شِعْرَهَا
 هَبَطَتْ إِلَيْهِ مِنَ السَّمَاءِ؛ فَحَازَهَا
 إِنْ شِئْتَ تَعْرِفُهُ؛ فِدُونِكَ رَسْمُهُ
 قَالُوا: تُحِبُّ الْعَرَبَ؛ قَلْتُ: أُحِبُّهُمْ
 قَالُوا: لَقَدْ بَخَلُوا عَلَيْكَ؛ أُحِبُّهُمْ؛
 قَالُوا: الدِّيَانَةُ؟ قَلْتُ: جِيلٌ زَائِلٌ
 وَمُحَمَّدٌ بَطْلُ الْبَرِيَّةِ كُلِّهَا
 قَالُوا: الْبَدَاوَةُ؟ قَلْتُ: أَطَهَرُ عُنْصُرُ
 الْأَرِيحِيَّةِ وَالشَّهَامَةُ وَالنَّدَى
 قَالُوا: الشَّامُ؟ قَلْتُ: رُؤْيَةٌ وَجْهَهَا
 وَطَنٌ لَنَا ذِكْرَاهُ نَفْحَةٌ عُنْبَرُ
 أَرْضُ الْمُهَاجِرِ، نَحْنُ فِي جَنَابَتِهَا
 وَإِذَا تَمَّرَ بَقْرِيَّةٌ عَصْفُورَةٌ؛
 نَسَاتِ وَأَدِيهَا وَعَزَلَةٌ عَشَّهَا

ميشيل الله ويردي

(١٩٠٤ - ١٩٧٨ م)

ولد الشاعر ميشيل خليل الله ويردي^(١)، في دمشق من أسرة تنحدر من أصل تركي واستوطنت دمشق منذ أربعمئة سنة. تلقى في المدارس الأرثوذكسية الذي كان والده مديراً لها، وظهرت مواهبه وتفوق على أقرانه في مراحل دراسته، فأكمل دراسته على معلمين اختصاصيين، وأخذ من أبيه العالم المتضلع قواعد اللغة العربية، وألم باللغتين الفرنسية والإنجليزية. أكمل تعليمه -بعد ذلك- على معلمين متخصصين، إلى جانب عكوفه على تثقيف نفسه فنياً. عمل محاسباً في المحلات التجارية بدمشق، وفي عام ١٩٣٠ شارك أخاه في الأعمال التجارية. أسهم في تأسيس النادي الأدبي والرابطة الموسيقية بدمشق.

وإذا كانت البيئة هي التي تلون العبقريات بألوانها الزاهية؛ فلا شك أن بيئة ميشيل الله ويردي الاجتماعية والثقافية كانت زاخرة بالعلم والفضائل؛ فأنضجت فنه الرائع وشاعريته الخصبه الزاخرة بمعاني الوحي والإلهام، هذه الظواهر مجتمعة قد فتحت أمام عينيه آفاقاً جديدة في ميدان التأليف، لم يكن ناقلاً أو مقتبساً، وإنما كان مبتكراً مجدداً، ومن مؤلفاته القيمة، بدائع العروض؛ العروبة والإسلام، الموسيقى في بناء السلام، الإنسانية نحو الكمال، وله ديوان شعر سماه (زهر الربا) حوى قصائد متنوعة كاسمه الباهر.

(١) انظر: أدهم آل جندي، أعلام الأدب والفن، (دمشق: مطبعة مجلة صوت سورية، ١٩٥٤م)؛ سليمان سليم البواب، موسوعة أعلام سورية في القرن العشرين، (دمشق: دار المنارة، ٢٠٠٠م)؛ عبدالقادر عيَّاش، معجم المؤلفين السوريين في القرن العشرين (دمشق: دار الفكر، ١٩٨٥م)؛ نسيب نشاوي، مدخل إلى دراسة المدارس الأدبية في الشعر العربي المعاصر، (الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، ١٩٨٤م).

ومن أبرز مواهبه التي تدل على ذكاء نادر وقريحة وقادة، أنه تلقى دراسته الفنية على نفسه، فكان يلتمس المطالعة والنظم والتأليف في ساعات العزلة والتأمل في بيت فسيح نصير، وهو مغرم بالمساجلات والمناقشات ومغرم بان تكون له الغلبة دائماً.

أما قوته في نظم الشعر، فقد انقادت ليراعه القوافي فكانت طوع بنانه، وكفاه شرفاً وفضلاً وشكرًا ما جادته قريحته القصيدة الفريدة (وحي البردة) التي مدح بها الرسول الأعظم من آيات البيان والبديع، تلك القصيدة التي ما قرأها مسلم إلا وسالت عبراته خشوعاً وهياماً.



وَحْيِ الْبُرْدَةِ (١)

رَفَضْتُ عَلَيَّ ذِكْرَ جِيرَانِ بَدِي سَلَمٍ
كَالرَّوْحِ مُنْطَلَقِ كَالزَّهْرِ مُبْتَسِمٍ
يُغْنِيكَ عَنِ مَزَجِ دَمْعِ سَاجِمِ بَدَمٍ
أَلْدُّ مِنَ عِشْقِ رَيْمِ الْقَاعِ وَالْأَكَمِ
بِالرَّأْيِ وَالْفِكْرِ قَيْلِ الْوَسْمِ وَالْأَرَمِ
فَلَا تُكُنْ لِلْهَوَى الْفَانِي بِمُلْتَمَزِمٍ
بِحُبِّ قَصْرِ مِنَ الْأَوْهَامِ مُنْهَدِمٍ
بِرَقَّةِ الْقَلْبِ لَا بِالظُّلْمِ وَالْعَقَمِ
جَازَاكَ بِالصَّدِّ قَبْلَ الْبَحْثِ فِي التُّهْمِ
وَسِحْرِ أَلْحَانِهِ يَنْدَمُ وَيَنْفَطِمُ
وَأَرْبَا بِحُسْنِكَ أَنْ يَرَبِّدَ مِنْ سَامٍ
يَوْمَ الْحِسَابِ شَفِيعًا فَائِقَ الْكَرَمِ
مَنْ وَرَدَهُ الْعَذْبُ عَطْفًا شَاقَ كُلَّ ظَمِي
مُسْتَبَشِّرٌ جَذْلَانُ بِالنَّسَمِ
قَدْ أَطْلَعَ اللَّهُ مِنْكَ النُّورَ لِلظُّلْمِ
وَلَسْتَ تَسْجُدُ بِالْإِغْرَاءِ لِلصَّنَمِ
لَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّ الرُّوحِ لِلرَّمَمِ
مَنْ يَنْصُرُ اللَّهَ بِالْأَصْنَامِ؛ يَصْطَدِمُ
سِوَاكَ مِنْ مُرْسَلٍ بِالْحَقِّ مُعْتَصِمِ

أَنْوَارُ هَادِي الْوَرَى فِي دَارَةِ الْعِلْمِ
وَأَرْسَلَتْ نَعْمَ التَّوْحِيدِ عَنِ مَلَكٍ
فَمَزَجَ رُوحَكَ بِالرُّوحِ الَّتِي أَزْدَهَرَتْ
وَشَمَّمَكَ الْعِطْرَ فَوَاحًا بِرَوْضَتِهَا
وَمَنْ يَهْمُ بَعْظِيمٍ؛ يَتَّحِدُ مَعَهُ
وَالْحُبُّ صِنْوَانُ: حُبُّ الرُّوحِ خَيْرُهُمَا؛
يَا لَيْتَ أَحْلَامَ عُمْرِي لَمْ تَضَعِ بَدَدًا
وَلَيْتَنِي لَمْ أَهْمُ إِلَّا بِمَنْ عُرِفُوا
فَكَمْ حَبِيبٌ إِذَا خَالَفَتْ فِكْرَتَهُ
وَمَنْ يُسَاقُ حَبِيبًا صَدَّ خَمْرَتَهُ
فَأَرْبَا بِنَفْسِكَ أَنْ تَنْهَارَ مِنْ أَلَمٍ
وَاجْعَلْ هَوَاكَ رَسُولَ اللَّهِ؛ تَلَقَّ بِهِ
هَذَا رَسُولُ الْهُدَى؛ فَارْشُفْ عَلَى ظَمًا
كَأَنَّهَا قَلْبُهُ يَنْبُوعُ مَرْحَمَةٍ
يَا أَيُّهَا الْمُصْطَفَى الْمَيْمُونُ طَالَعَهُ
وَحَدَّتْ رَبِّكَ لَمْ تُشْرِكْ بِهِ أَحَدًا
وَكَيفَ تُشْرِكُ بِالرَّحْمَنِ الْهَمَّةُ
عَادَيْتَ أَهْلَكَ فِي تَحْطِيمِ بَدْعَتِهِمْ
كَأَنَّ رَبِّكَ لَمْ يَخْلُقْ لِدَوْلَتِهِ

(١) من بحر البسيط ، ميشيل الله ويردي، وحي البردة، قصيدة، منشورة في مجلة الرسالة، ع(١٠٠٥)،
الصادرة في ٦ أكتوبر عام ١٩٥٢م.

أَجْنَادُ إِبْلِيسَ وَاشْتَدَّ الْأَسَى بِهِمْ
وَلَمْ تَجِدْ حَطْبًا فِي الْأَشْهُرِ الْحُرْمِ
فَارْتَدَّ جَيْشُهُمُ الْمَقْهُورُ بِالسَّدَمِ
لِلْعَالَمِينَ نَبِيٍّ طَاهِرُ الشِّيمِ
عَيْشَ النَّعِيمِ وَنَقَاهُمْ مِنَ الْأَثَمِ
هَامَ الْمَالِكِ وَارْتَا حَتَّ لِعَدْلِهِمْ
فَإِنْ هُمْ وَعَدُوا؛ اسْتَعْنُوا عَنِ الْقَسَمِ
وَإِنْ هُمْ قَسَمُوا؛ أَرْضُوكَ بِالْقَسَمِ
وَكُلُّ مَا شَادَتْ الْأَطْيَاعُ لَمْ يَدْمِ
تَفْرَسَ وَلَا خَيْرَ فِي الْحَيْتَانِ لِلْبَلْمِ^(١)
وَالْمَالِ يَهْوِي بِخَلْقِ جَدِّ مُزْدَحِمِ
لَمَلِّ صُحْبَةِ خَوَّانِ الْوَدَادِ عَمِي
أَحْبَابُهُ لَمْ يَبْتَ يَوْمًا بِقُرْبِهِمْ
تُودِي بِصَفْوِكَ، مِثْلَ: السُّمِّ فِي الدَّسَمِ
فَإِنْ دَعَانَا وَأَهْمَلْنَا هُنَّ يَتَّقَمِ
وَأَيُّ قَلْبٍ بِحُبِّ الْأَرْضِ لَمْ يَهْمِ؟!
خَزَائِنُ الْمَلِكِ وَالْأَنْصَارُ كَالْخَدَمِ
حَظُّ الْفَقِيرِ وَلَمْ تَلْتَدَّ بِالتَّخَمِ!
وَلَمْ تَكُنْ لِأَلَى ضَلُّوا بِمُرْتَسَمِ
وَتَصَرَّفُ النَّفْسَ نَحْوَ الْمُرْدِ الشَّبَمِ
وَهُمْ؛ فَصَيَّرَهُمْ لَحْمًا عَلَى وَضَمِّ

أَدَى الرِّسَالَةَ حَتَّى ضَجَّ مِنْ سَأَمِ
وَأَفْلَسْتَ بَعْدَ إِقْبَالِ جَهَنَّمِهِمْ
كَأَنَّ (أَحْمَدَ) بِالْأَصْفَادِ كَبَلَّهُمْ؛
شَرَعٌ عَلَى أَقْوَمِ الْأَرْكَانِ أَسَّسَهُ
غَذَى عُقُولِ الْوَرَى حَتَّى أَتَا حُلْمَهُمْ
وَعَلَّمَ الْعُرْبَ حَتَّى سَادَ نَسْلُهُمْ
كَأَنَّمَا الشَّرْعُ جُزْءٌ مِنْ نُفُوسِهِمْ
قَوْمٌ إِذَا اسْتَخْصَمُوا؛ كَانُوا فِرَاعِنَةً
وَخَلَدُوا مُلْكَهُمْ رِيَّانَ مُؤْتَلَقًا
إِنَّ الْمَالِكِ إِنْ شِيدَتْ عَلَى جَشَعِ؛
أَتُونَ نَارَ زَفُورٍ جَدُّ مُحْتَدِمِ
لَوْ أَدْرَكَ الْمَرْءُ أَنَّ الْمَالَ تَارِكُهُ
وَلَوْ دَرَى الْعَاشِقُ الْمُتَوَرُّ كَيْفَ سَلَا
كَفَاكَ هَمًّا؛ فَأَهْوَاءُ الدُّنَى غُصَصُ
وَالزُّهْدُ رَاحَةٌ فِكْرٍ مِنْ مَتَاعِبِهِ
هَمْنَا بَفَانِ؛ فَأَغْرَانَا وَأَذْهَلْنَا
يَا أَزْهَدَ النَّاسِ فِي الدُّنْيَا وَفِي يَدِهِ
عَجِبْتَ كَيْفَ تُعَانِي الْجُوعَ مُرْتَضِيًّا
وَلَمْ تُبَالِ بِتَيْجَانِ مُرْصَعَةٍ
تَقُولُ: رَبِّ أَجْرُهُمْ مِنْ عَمَائَتِهِمْ
فَاسْتَضْحَكَ الْقَوْمُ هُزْءًا وَاسْتَبَدَّ بِهِمْ

(١) نوع من السمك من فصيلة الصابوغيات. صغير القد مستطيل الشكل يعيش في جميع البحار ويكثر صيده في البحر المتوسط.

أَلْقَتْ بِأَرْوَاحِهِمْ فِي وَهْدَةِ الْحَطَمِ
يَا بُؤْسَ مَنْ لَمْ يَجِدْ عَنْ شَرِّ مُغْتَنَّمٍ!
رَضِيَ الَّذِي عَلَّمَ الْإِنْسَانَ بِالْقَلَمِ
وَلَا لِبَاسٍ يَقِينَا شَرَّةَ الضَّرَمِ
وَلَا يَمَلُّ عَبِيدُ الْمَالِ مِنْ بَشْمٍ^(١)
وَالْمَوْتُ فِي الْقَصْرِ، مِثْلَ الْمَوْتِ فِي الْحَيْمِ
تَحِيًّا إِذَا بَاتَتْ الْأَجْسَادُ فِي الرَّجَمِ
فَهَيْئَةُ الزَّادِ قَبْلَ الشَّيْبِ وَالْهَرَمِ
كَالزَّهْرِ فِي الْحَقْلِ وَالْأَطْيَارِ فِي الْعَلَمِ
وَبَارِيءُ الْكَوْنِ قَدْ حَلَكَ بِالْحِكْمِ
وَكَيْفَ تَعْلُو عَلَى الْأَسَادِ فِي الْأَجَمِ؟
فَكَيْفَ تُدْرِكُ أَنَّ الْفَوْزَ بِالْأَلَمِ؟
آيَاتُ بَرَكَ مِنْ خَيْرٍ وَمِنْ نَعَمٍ
لَمْ يَفْتِكِ الْجَهْلُ وَالْإِعْوَازُ بِالْأُمَمِ
فِي الْاجْتِمَاعِ سَتَلْقِيهِمْ إِلَى الْعَدَمِ
وَأَوْرَثْنَا بَلَايَا الْحَرْبِ وَالْإِزْمِ
أَهْلُ الْغِنَى لِلأُلَى مَاتُوا مِنَ السَّقَمِ
مَنْ قَبْلَ أَنْ فَاضَ بِالْوَيْلَاتِ وَالنَّقَمِ
تَسْوَدُّهُ فِكْرَةُ الْإِلْحَادِ وَالنَّهَمِ؟
وَرَوْعَ النَّاسِ بِالْتَعْذِيبِ وَالْحَمَمِ
بِالطُّهْرِ مُتَّسِمٍ بِالْعَدْلِ مُدَّعِمٍ
أَتَقَاكُمُ وَتَرَكْتُ الْحُكْمَ لِلْحَكَمِ

كَأَنَّ أَفْكَارَهُمْ مِنْ طَوْلِ مَا شَقِيتَ؛
وَالنَّارُ حُرْقَةُ نَفْسٍ مِنْ نَدَامَتِهَا
فَاسْلَمَ بِنَفْسِكَ؛ إِنَّ الرُّوحَ يُعَوِّزُهَا
فَلَا طَعَامٌ مِنَ الْبِأَسَاءِ يُنْقِذُنَا
وَقَدْ يَمَلُّ الْفَتَى بِالشَّيْبِ مِنْ أَرْبِ
وَهَلْ تُفِيدُكَ أَبْرَاجُ مُشَيِّدَةٍ
وَالْمَرْءُ يَفْنَى إِذَا لَمْ يُبْقِ مَآثِرَةَ
وَالْعُمُرُ إِنْ طَالَ يَوْمٌ لَا رُجُوعَ لَهُ
أَسَلَمْتُ لِلَّهِ أَمْرِي؛ فَهُوَ يَكْلُوْنِي
أَلَسْتَ يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ أَفْضَلَهَا
وَكَيْفَ تَسْمُو بِرُوحٍ بِالثَّرَى عَلَقْتَ؟
فَإِنْ يَغِبُ عَنْكَ أَنَّ الْعَيْشَ مَرَحْمَةٌ؛
أَقُولُ لِلْمُصْطَفَى: أَعْظَمَ بِهَا ابْتَدَعْتَ
لَوْ يَتَّبِعُ الْخَلْقُ مَا خَلَدْتَ مِنْ سُنَنِ
وَلَمْ يَرَ النَّاسُ أَحْكَامًا وَفَلَسَفَةً
مَذَاهِبٌ أَحْدَثَتْ فِي الْأَرْضِ بَلْبَلَةً
أَيْنَ الزَّكَاةِ وَأَيْنَ الْعُشْرِ يُحْمَلُهُ
هَلْ كُنْتَ تُبْصِرُ مَا أودَى بَعَالِمَنَا
أَمْ هَلْ تَنْبَأَتْ عَمَّا تَمَّ فِي زَمَنِ
نُبُوَّةٍ حَارَبَ الْجَبَّارُ مُنْكَرَهَا
فِيَا نَبِيَّ الْهُدَى، حُيِّتَ مِنْ عِلْمِ
أَحْبَبْتَ دِينَكَ لِمَا قُلْتَ: أَكْرَمُكُمْ

(١) بَشْمٍ مِنَ الطَّعَامِ: نَحَمَ مِنْهُ وَسَمِّمَهُ أَكْثَرَ مِنْ تَنَاوُلِ الطَّعَامِ حَتَّى بَشْمَ!

تَلَجَأُ إِلَى الْعُنْفِ بَلْ أَقْنَعْتَ بِالْكَلِمِ
 فَكُلُّ فَرْدٍ أَخْ يَشْدُو عَلَى عِلْمِ
 وَمَنْ يُلْذِ بِجَلَالِ اللَّهِ؛ لَا يُضْمِ
 وَيُرْجِعُونَ إِلَيْهِ يَوْمَ بَعْتَهُمْ
 مِنْ قَبْلِكَ الْعَرَبُ وَحِيًّا جَدًّا مُنْسَجِمِ
 نَدًّا وَلَيْسَ دَعْيُ الْحُبِّ كَالسُّدْمِ
 أَخْرَجَتْ مِنْهَا جَمِيلَ اللَّحْنِ وَالنُّظْمِ
 حَقَّ النِّسَاءِ اللَّوَاتِي كُنَّ كَالرُّمَمِ
 وَسَيِّدَ الْمُصْلِحِينَ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ
 مَا أَوْلَدَ الْعِزُّ غَيْرَ السَّادَةِ الْحُسَمِ
 يَظُنُّهَا الْعَرَبُ مِنْ آلَاءِ بَعْضِهِمْ
 رَأَتْ بِأَمثَالِهِ سِرْبًا مِنَ الْغَنَمِ
 فَأَنْتَ تَفْعَلُ بِالْأَرْوَاحِ كَالْحُسَمِ
 رَعِي الْأَبَّ الْمُشْفِقَ الْبَاكِيَّ مِنَ الْيَتَمِ
 فَقَدْ الْكَرِيمِينَ حُبِّ الْخَيْرِ وَالشَّمَمِ
 بِهَا تَفَرَّدَتْ بَيْنَ النَّاسِ مِنْ قَدَمِ
 رَايَاتِهِ ظِلٌّ فَيُنَا غَيْرَ مُنْفَصِمِ
 وَالْوُدَّ حَبْلٌ فَإِنْ تَصْرَمَهُ؛ يَنْصَرِمِ
 وَالصَّدُّ يَعْلَقُ بِالْأَرْوَاحِ كَالرَّشَمِ
 كَأَنَّهُمْ عَنِ نِدَاءِ الْحَقِّ فِي صَمَمِ
 هَوَى؛ فَأَمْسَى عَزِيزُ الْقَوْمِ كَالْحَطَمِ
 وَابْعَثْ بِنَا هَمَّةً يَا بَاعِثَ الْهَمَمِ
 وَآلُ فِرْعَوْنَ مَا شَادُوا سِوَى الْهَرَمِ

وَقُلْتَ: إِنِّي هُدَى لِلْعَالَمِينَ وَلَمْ
 فِي دِينِكَ السَّمْحُ لَا جِنْسَ وَلَا وَطَنُ
 اللَّهُ أَكْبَرُ وَالْأَكْوَانُ فَانِيَةٌ
 سُبْحَانَ مَنْ بِيَدَيْهِ الْمُلْكُ أَجْمَعُهُ
 يَا عَبْقَرِيَّ الْوَرَى الْأُمِّيَّ، هَلْ سَمِعْتَ
 آيَاتِكَ الْعُرُءِ عَجَازُ تَنْزَهُ عَنْ
 كَأَنَّمَا النَّاسُ آلَاتٌ مُبَعَثَرَةٌ
 مُحَمَّدٌ، رَدَّ مَنْ ضَلَّوْا وَعَلَّمَهُمْ
 يَا فَاخِرَ أُمَّتِنَا فِي الْأَرْضِ قَاطِبَةً
 عَزَّزْتَ كُلَّ فَتَاةٍ حِينَ صَحَّتْ بِنَا
 فَأَنْتَ أَوْلُ مَنْ نَادَى بِمَأْتَرَةٍ
 وَكُنْتَ أَرَأَفَ بِالْمَسْكِينِ مِنْ دَوْلِ
 إِنْ كَانَ يَنْجَعُ طَبُّ النَّاسِ فِي جَسَدِ؛
 تَرَعَى الْيَتِيمَ وَتَرَعَى كُلَّ أَرْمَلَةٍ
 فَارَعَ النَّفُوسَ الَّتِي ذَلَّتْ وَيَتَمَّمَهَا
 وَهَبْ لَنَا مَبْدَأَ حَيًّا وَتَضَحِيَّةً
 لَيْتَ الْإِخَاءَ الَّذِي فِي يَثْرَبِ انْتَشَرَتْ
 إِنَّ الْقُلُوبَ إِذَا أَلْفَتْهَا اتَّلَفَتْ
 مَاذَا يُطَهِّرُ قَوْمِي مِنْ تَنَابُذِهِمْ
 أَجْفَوَةٌ وَرِعَاةٌ غَرَّهُمْ طَمَعٌ
 أَسْمَعْتَنَا؛ فَسَيِّنَا وَاسْتَقَلَّ بِنَا
 فَانْفُخْ بِنَا نَخْوَةً تَجْمَعُ أَوَاصِرَنَا
 أَبْنَاءُ بَابِلُ أَفْتَهُمْ مَا تَمَّمَهَا

وَالذُّكْرُ بِالْخَيْرِ غَيْرُ الذِّكْرِ بِالْإِرْمِ
عُقْبَى الْمَبَانِي؛ فَأَغْتَهُمَ عَنِ النَّدَمِ
فَإِنْ تُجَادِلَ سَلَّ التَّارِيخَ وَاحْتَكَمَ
أُمُّ النُّجُومِ وَمَمْدُوحٌ بِكُلِّ فَمٍ
مَا فَازَ بِالْمَجْدِ شَعْبٌ شَبَهُ مُخْتَصِمِ
وَنَعْتَدِي نُهْبَةَ الْغَرِبَانِ وَالرَّحْمِ
نَهَضِمُ حُقُوقَ الْوَرَى كَالهَائِجِ الضَّرْمِ
وَالْمَكْرُ فَرَّقَكُمُ فِي حَوْمَةِ الْجِسْمِ
وَجَدَّ فِي أَمْرِكُمْ بِالْحُبِّ وَالسَّلْمِ
وَنَحْنُ إِخْوَانُكُمْ فِي النُّطْقِ وَالْعَلْمِ
فَقِيَمَةُ الْحُبِّ عِنْدِي أَعْظَمُ الْقِيَمِ
وَمَنْ يُّحِبُّ بِالْهَوَى يَوْمَ النَّوَى؛ يُلْمُ
وَمَنْ يَنْأَلُ الْمُنَى فِي عَالَمِ الْعَدَمِ
عَنِ الدُّنْيَا وَمَنْ يَهْوِ الْعُلَى يَصُمُ
تَهْوَى الْمَلَائِكُ وَجَهَ اللَّهُ وَاسْتَقَمَ
أَمَا اكْتَفَيْتَ مِنَ الدُّنْيَا بِحُبِّهِمْ؟
فَاعْجَبْ لِيَصَّبَ جَرِيحُ ثَابِتِ الْقَدَمِ
فَفَرَّجَتْ عَنِ عَالِيْلِ بِالْجَمَالِ رُمِي
يَانْفَسُ كَهَفَابِطِنِ الْأَرْضِ وَاعْتَصِمِي
عَرَائِسُ الْبَحْرِ صَيْدَ النَّسْرِ فِي الْقَمَمِ
كَالْوَرْدِ يُلْتَمُّ فِي الْأَسْحَارِ مِنْ أَمَمِ
أَنَّ الْمَحَبَّةَ بِالْأَنْسَابِ وَالرَّحْمِ
وَشَرَعَةَ الْحُبِّ أُمَّ النَّاسِ؛ فَاتِّمَمِ

وَتَدْمُرُ وَمَغَانِيهَا غَدَتِ خَرِبًا
يَا لَيْتَ مَنْ شَيَّدَهَا لِلْفَنَاءِ رَأْوَا
زَالُوا وَزَالَتْ مَعَ الْآثَارِ عَزَّتِهِمْ
وَالْمُصْطَفَى خَالِدٌ فِي النَّاسِ مَا بَزَغَتْ
يَا أَيُّهَا الْعُرْبُ الْمَأْثُورُ مَجْدُهُمْ
أَيُّصْبِحُ الْخَيْرُ شَرًّا مِنْ تَخَاذِلِنَا
إِنَّ الْكِرَامَةَ تَأْبَى أَنْ نَذَلَّ وَلَمْ
فَاسْتَجْمَعُوا أَمْرُكُمْ؛ فَاللَّهُ وَحَدُّكُمْ
وَشَرَعُ أَحْمَدَ بِالْقُرْآنِ هَذَّبَكُمْ
يَا أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ، الْفَخْرُ فَخْرُكُمْ
فَأَيَّدُوا بِالْفِعَالِ الْعُرِّ دِينَكُمْ؛
مَا لِدَيْنِ الْإِهْوَى فِي نَفْسِ عَاشِقِهِ
سَيِّانِ يَا قَوْمُ مَنْ يَقْضِي بِلَا أَمَلِ
صَوْفِيَّةٌ أَدْرَكَتْهَا النَّفْسُ فَانْصَرَفَتْ
فَاسْتَهْدَ بِالرُّوحِ فِي الْأَفْلَاكِ وَاهُوكَمَا
وَقُلْ لِمَنْ أَدَمَّتِ الْأَهْوَاءُ مُهْجَتَهُ:
رَمَتْ فُوَادِي بِسَهْمِ الْحَسَنِ فَاتِنَةٌ
نَدَّتْ أَنَا شَيْدَهُ نَيْرَانَ لَوْعَتِهِ
إِنْ لَمْ يُخَلِّدْ فُوَادِي الْحُبِّ فَالْتَمِسِي
عَلَّ الْمُنِيَّةَ تَسَانِي كَمَا نَسِيَتْ
يَا نَفْحَةَ مَنْ جَنَّانِ الْخُلْدِ سَارِيَّةً
إِنِّي مُحِبٌّ وَمَحْبُوبٌ وَلَوْ زَعَمُوا
فَالنَّاسُ مِنْ آدَمٍ بِالْمُصْطَفَى اجْتَمَعُوا

طَبَعًا وَأَوْفَاهُمْ بِالْعَهْدِ وَالذَّمَّ
 كَالْغَيْدِ تَفْتِنُ لُبَّ الشَّاعِرِ الْفَهْمَ
 وَرَبَّ حُبِّ مُثِيرِ جَاءَ بِالْعَظَمِ
 فَأَنْتُمْ الشَّمْسُ لَمْ تُدْرِكْ وَلَمْ تُرَمَّ
 وَالنَّبْعُ مَا سَالَ لَوْلَا صَيِّبُ الدِّيمِ^(١)
 فَكُلَّ مَعْنَى بِكُمْ كَالْهَاطِلِ الْعَرَمِ
 وَالنَّاسُ أَعْجَزُ عَنِ إِدْرَاكِ رَبِّهِمْ
 لِأَسْتَجِيرَ بِهَا إِنْ بَتَّ كَالْحَلَمِ
 عِبَادَهُ مَنَّةً مِنْ فَضْلِهِ الْعَمَمِ
 فَأَنْتَ تَفَرِّقُ قَلْبِي عَنْ قُلُوبِهِمْ
 لَشَعَّ نَوْرُكَ بَيْنَ النَّاسِ كُلِّهِمْ
 بِحَقِّ تَرْدِيدِنَا التَّوْحِيدَ فِي الْحَرَمِ
 نَحْيًا بِهَا كَحَيَاةِ النُّورِ فِي السُّدَمِ
 وَرِقَاءً أَوْ هَيْنَمَتِ عَطْرِيَّةِ النَّسَمِ
 حَتَّى تَوْمَّ صَلَاةَ الْبَعْثِ بِالْأُمَّمِ

يَا أَجْمَلَ الْخَلْقِ سِيَاءً وَأَظْرَفَهُمْ
 عَشَقْتُ مِنْكَ صِفَاتِ جَلٍّ مُبْدَعُهَا
 يَرْنُو فَيَمْنَحْنَهُ وَحَيًّا يُجَلِّدُهُ
 وَرَبَّ نَجْمٍ مُنِيرٍ، يَسْتَضِيءُ بِكُمْ؛
 وَحَسَنُ شِعْرِي بِكُمْ مِنْ شَمْسِكُمْ قَبْسُ
 فَإِنْ أَجَدْتُ بِهَذَا الطَّلَّ مَدْحَكُمْ
 حَيَّاكَ رَبِّي بِآيَاتٍ مُفْصَلَةٍ
 لَكِنَّهَا صُورَةٌ بِالشُّعْرِ أَرْسُمُهَا
 يَا هَادِيَ الْفِكْرِ أَهْدَاهُ الْإِلَهُ إِلَى
 إِنْ يَمْدَحُوكَ بِآيَاتٍ مُنْمَقَةٍ؛
 تَبَارَكَ اللَّهُ لَوْ شَاءَتْ مَرَاجِمُهُ؛
 إِنْ لَمْ تُكُنْ بُوَكَيْلٍ فَاشْفَعَنَّ لَنَا
 صَلَّى الْإِلَهُ عَلَى مُحْيَاكَ فِي مُهَجِ
 صَلَّى الْإِلَهُ عَلَى مَثْوَاكَ مَا صَدَحَتْ
 صَلَّى الْإِلَهُ عَلَى ذِكْرَاكَ مُتَدَحِحًا

(١) الدِّيمُ، جمع الدِّيمَةِ: المطر الذي ليس فيه رَعْدٌ ولا برق.

ميشيل المغربي

(١٩٠١ - ١٩٧٧م)

ولد الشاعر ميشيل حافظ المغربي^(١)، في مدينة الإسكندرية. عاش في مصر وسورية وتشيلي والبرازيل وتوفي في الأخيرة. تلقى تعليمه الابتدائي ما بين مدينتي الإسكندرية، حيث درس اللغتين العربية والإنجليزية - وحصص بحسب تردد والدته على هاتين المدينتين، وفي عام ١٩١١م استقر به المقام في مدينة حمص؛ فالتحق بالكلية الإنجليزية الداخلية حتى نهاية المرحلة الثانوية.

هاجر في أواخر عام ١٩٢٣م إلى جمهورية شيلي، وبقي فيها مدة نصف عام، ثم تركها إلى مدينة سان باولو في البرازيل. عمل تاجرًا في البرازيل، إلى جانب عكوفه على المطالعة، ونظم الشعر.

له ديوانان: (العواطف)؛ و(قبل الهجرة)، و(أمواج وصخور). نشرت له صحف عصره عددًا من القصائد.

يحوّز شعره نزعة إنسانية تحييء مغلفة بتأملاته الفلسفية. له شعر في الوصف واستحضار الصورة، كما كتب في الحنين إلى الوطن وتذكر أيام الصبا وذكريات الشباب، وله في المعارضة الشعرية إلى جانب شعر في الغزل العفيف، وله شعر في الفخر بأجداد الوطن، كما كتب في المدح والتهاني، وفي المناسبات الدينية الإسلامية، تتسم لغته بالتدفق، وتتجه إلى استثمار بُنى التجنيس وتقنيتي التجريد والرمز، وخياله.



(١) انظر: أدهم آل جندي، المرجع السابق؛ جورج صيدح، المرجع السابق؛ عيسى فتوح، شموع في الضباب، (دمشق: دار المنارة، ١٩٩٢م)؛ محمد غازي التدمري، الحركة الشعرية المعاصرة في حمص (١٩٠٠ - ١٩٥٦م)، (دمشق: مطبعة سورية، ١٩٨١م)؛ انظر: فارس بواكيم، المرجع السابق، ص ١٧٩.

الرَّسُولُ الْعَرَبِيُّ^(١)

لَا يَوْمَ لِلْعَرَبِ إِلَّا أَنْتَ سَيِّدَةٌ
كَانَ الرَّضَىٰ بِابْنِ عَبْدِ اللَّهِ، يَوْمَ أَضَا
يَوْمَ الْبَرِّيَّةِ، بِالْأَمْجَادِ قَدْ حَمَلَتْ
يَا مَنْ طَلَعَتْ عَلَى الْفُضْحَىٰ وَأُمَّتَهَا
الضَّادُ لَوْلَاكَ مَا كَانَتْ مُحَلَّدَةٌ
مَا النَّثْرُ، مَا الشُّعْرُ، مَا الدُّنْيَا وَسُودُدْهَا
إِنَّ كَانَ لِلْعَرَبِ عَرْفَانٌ وَفَلْسَفَةٌ؛
صَنُو الْمَسِيحِيَّةَ وَالْإِسْلَامَ فِي نَظْرِي؛
فَكَيْفَ أَوْلِيَهُ ظَهْرِي حِينَ أَبْصَرَهُ
هَيْهَاتَ، لَكِنِّي أَدْنُو وَأَسْعِفُهُ
خُصُومُهُ لِي خُصُومٌ، كَيْفَ أَخَذَلَهُ؟
إِنِّي أَدِيرُ لَهُ خُدْيَ؛ لِيَلْطَمَهُ
زَرَعْتُ بِالْحُبِّ أَرْضِي، وَهِيَ مَخْصَبَةٌ
الْحُبُّ مَا كَانَ إِلَّا الْحُبُّ يَسْكُبُهُ
فِيمَا ابْنُ أُمِّي ذَرَّ التَّفْرِيقَ نَاحِيَةً

يَا عَيْدَ طَهْ، الَّذِي طَهَّ يُخَلِّدُهُ
إِضَاءَةَ الْيُمْنِ وَالْإِقْبَالَ فَرَقَدَهُ^(٢)
وَكَانَ مَوْلِدَهَا الْمَيْمُونُ مَوْلِدُهُ
بِعِزِّ دِينِ، يَضُمُّ الدَّهْرَ سَرْمَدَهُ
وَلَا رَوَاهَا جَمَالٌ أَنْتَ مَوْرَدَهُ
إِزَاءَ مَا فَمُ أُمِّي يَنْضَدَهُ
فَالشَّرْقُ يَكْفِيهِ مَا أَعْطَى مُحَمَّدَهُ
كَلَاهُمَا مُوجِدُ الْأَكْوَانِ مُوجِدَهُ
أَخٌ لَهُ دَرِيهُ مَثْلِي وَمُصَعِّدَهُ؟
عَلَى الصُّعُودِ وَأَرْعَاهُ وَأَرْشَدَهُ
وَكَيْفَ أَعْمَدُ سَيْفًا لَيْسَ يُعْمَدُهُ؟
إِنْ كَانَ فِي لَطْمِهِ مَا قَدْ يَمَجِّدُهُ!
وَالْحُبُّ مَا أَثْمَرْتِ؛ فَلْتَجْنِهِ يَدَهُ
وَلَيْسَ الْآهَ مِنْ طَيْرٍ يُغَرِّدَهُ
فَسَابِقُ الْعَهْدِ، كَانَ الْجَهْلُ يُفْسِدُهُ

(١) القصيدة على البحر البسيط، وقد ألقى ميشيل المغربي هذه القصيدة عام ١٩٥٤م في احتفال الجمعية الخيرية الإسلامية بذكرى المولد النبوي الشريف، الذي أقيم في مسجد ساو بوللو. وفيما بعد ألقاها مرات أخرى؛ فعدّل صياغة بعض أبياتها، وأضاف إليها أبياتاً. وفي القصيدة تتكرر المعاني التي تطرّق إليه الشعراء النصارى في موضوع الإسلام من الاحتفاء بالرسول ﷺ وبالسيرة النبوية، إلى الدعوة إلى التآخي الوطني إلى استدعاء مجد الماضي؛ لأجل إعلاء شأن الحاضر المتردي. انظر: فارس بواكيم، المرجع السابق، ص ١٨٠.

(٢) النجم الذي يهتدى به.

وَأَنَّهُ وَحْدَهُ مَنْ كَانَ يَحْصُدُهُ
 وَلَيْسَ يَعْنِيكَ أَيُّ النَّجْمِ يَرْصُدُهُ
 مَا زَالَ يَعْبُدُ رَبًّا أَنْتَ تَعْبُدُهُ؟
 وَمَا تُرَدِّدُ مِنْ شَعْرٍ يَرُدُّدُهُ
 وَإِنَّمَا الشَّعْبُ لَا يَحْمِيهِ مُحْتَدُهُ
 فَإِنَّ حَاضِرَكُمْ مَا لَيْسَ تَحْمَدُهُ
 وَذَلِكَ الْعِزُّ مَنْ مِنْكُمْ مُمَجِّدُهُ؟
 مَنْ التَّخَاذُلُ مَا يَرْجُوهُ حُسَّدُهُ!
 لَكِنَّهُ دُونَ عِزِّ الضَّرْبِ يُعْمَدُهُ!

وَذَلِكَ الْحَقُّدُ، كَانَ الْعَرَبُ يَزْرَعُهُ
 أَخُوكَ يَعْنِيكَ أَيُّ الطَّرِيقِ يَنْهَجُهَا
 مَاذَا يَضِيرُكَ مَا كَانَتْ عَقِيدَتُهُ،
 وَكَانَ يَنْطِقُ ضَادًا، أَنْتَ تَنْطِقُهَا
 أَبْنَاءَ يَعْزُبُ، زَانَ الدَّهْرِ مُحْتَدَكُمْ^(١)
 إِنْ كَانَ مَاضِيكُمْ الدُّنْيَا تُمَجِّدُهُ؛
 أَيْنَ الْبُنُونَ مِنَ الْآبَاءِ فِي شَرَفٍ؟
 إِنَّا لِنَأْسَى لَشَعْبٍ أَنْ يَكُونَ بِهِ
 فِي كِفِّهِ السَّيْفُ مَصْقُولٌ وَمُنْصَلَتٌ

(١) مُحْتَدٌ: أَصْلٌ فِي النَّسَبِ، يُقَالُ: «إِنَّهُ كَرِيمٌ الْمُحْتَدِ».

المَوْلِدُ النَّبَوِيُّ الشَّرِيفُ^(١)

لَا عِيدَ لِلْعَرَبِ إِلَّا وَهوَ سَيِّدُهُ؛
مَادَارَتْ الْأَرْضُ حَوْلَ الشَّمْسِ دَوْرَتَهَا
وَلَا غَمَامٌ أَسَى غَشِيَّ عُرْوَبَتَنَا
هِيَ الْعُرُوبَةُ لَا يَنْهَدُ حَائِطُهَا
قَدْ اصْطَفَى ذِيكَ الْيَتِيمَ فَيَا
كَانَتْ بِهِ رَحْمٌ الْأَزَالَ حَامِلَةً
وَكَانَ أَمْرٌ، وَقَامَ الْعَرَبُ قَوْمَتَهُمْ
أَرْضُ الْعِرَاقِ كَأَرْضِ الشَّامِ مُدْعِنَةً
وَالْفَتْحُ يَتْلُوهُ فَتَحٌ فِي انْطِلَاقِهِمْ
عِيدُ الرَّسُولِ الَّذِي فَخْرًا نُعِيدُهُ
إِلَّا وَسُودُدُهُ فِي الْأَرْضِ سُودُدُهُ
إِلَّا وَأَنْسَامُهُ هَبَّتْ تَبَدُّدُهُ
مَا دَامَ دِينَ رَسُولِ اللَّهِ يُسْنِدُهُ
لِلْيَتِيمِ يَكْرُمُهُ الْبَارِي وَيُسْهَدُهُ
وَكَانَ مَوْلِدُ نَوْرِ الْحَقِّ مَوْلِدُهُ
وَجَمْرُ إِيْمَانِهِمْ لَا بَحْرٌ يُجْمَدُهُ
وَالنَّيْلُ وَالشَّرْقُ أَذْنَاهُ وَأَبْعَدُهُ
وَمَا عَلَى شَارِدٍ إِلَّا تَشْهَدُهُ

حَتَّى تَمَخَّضَتْ الدُّنْيَا بِأَوْحَدِهَا؛
وَكَانَ ثَمَّ لَجَبْرِيْلَ تَرَدُّدُهُ
أَفْرَأُ..؛ فَيَقْرَأُ أُمِّيَّ صَحَائِفَ مَنْ
وَيَنْزِلُ الْوَحْيَ، يَا شِعْرُ اخْتَبَيْ؛ فَلَقَدْ
فَاهَ النَّبِيُّ بَايَاتٍ مُنْزَلَةً
فَكَانَ فِي الْغَارِ مَشْهُودًا تَوْحِدُهُ
حَتَّى يَبْلُغَهُ مَا قَالَ مُوفِدُهُ
لَا عَقْلٌ يُدْرِكُهُ أَوْ عَيْنٌ تَشْهَدُهُ
فَاهَ النَّبِيُّ بِشَيْءٍ، لَسْتَ تَعْهَدُهُ
وَخَلَدَ الضَّادُ قُرْآنًا يُجَلِّدُهُ

(١) القصيدة على بحر البسيط ، ألقاها الشاعر ميشيل المغربي في البرازيل بمناسبة المولد النبوي الشريف، مؤكداً فيها على أن نهضة العرب لا تحقق إلا بالعودة للدين المحمدي وهو كنعصراني؛ يفتخر على الغرب بانتماؤه لشعب كان منه محمد المصطفى ﷺ. وكان الشاعر قد دُعي مراراً للمشاركة في احتفالات ذكرى المولد النبوي الشريف؛ فلم يكتف بتغيير بعض التعابير أو الأبيات، بل كتب قصيدة أخرى في المناسبة جعلها معارضة لقصيدته السابقة، كما تقتضي أصول المعارضات الشعرية، أي على الوزن ذاته، والقافية عينها. انظر: فارس بواكيم، المرجع السابق، ص ١٨١.

أَزْهُو، وَأَحْمَلُ قُرَّانِي؛ أَجَوِّدُهُ
 مَّا أَتَى فَمِ أُمِّي يُنْضَدُهُ
 وَلَيْسَ يُنْشُدُ مَا الْأَبَادُ تَنْشُدُهُ
 فَالْكَوْنُ يَكْفِيهِ مَا أَعْطَى مُحَمَّدَهُ
 أَبِي كَانَ مِنْ قَبْلُ تَقْلُدُهُ
 أَخَا لِي دَرْبُهُ مِثْلِي وَمُصْعَدُهُ

يَا هَادِي الْقَلْبِ، يَا مَنْ فِي مَوَالِدِهِ
 أَيْنَ الْعُقُودُ لِأَلَيْهَا مَنْضَدَةٌ
 مَا كَانَ أَغْرَبُ غَرْبًا لَيْسَ يُنْصَفُهُ
 إِنَّ كَانَ لِلْغَرْبِ عَرْفَانُ وَفَلْسَفَةٌ؛
 اللَّهُ قَدَرِي دِينًا أَقْلُدُهُ عَقْدًا
 صِنُو الْمَسِيحِيَّةِ؛ الْإِسْلَامُ أَبْصَرُهُ؛



ناصريف اليازجى

(١٨٠٠ - ١٨٧١م)

وُلد ناصريف عبد الله بن جنبلاط سعد اليازجى البستاني^(١)، بقرىة كفر شىما، هاجرت أسرته من الساحل اللبناى إلى مدينة حمص فى أوائل القرن السابع عشر وامتهنوا الكتابة للوَلَاة فأطلق عليهم لقب (اليازجى) وتعنى الكاتب بالتركية، أما والده فقد كان كاتبًا لأحد الأمراء الشهابيين، كما كان طيبًا مُحِبًّا للأدب واللغة. عُنِيَ به والده من صِغَرِه فلَقَّنَه مفاتيح العلوم، كما أتاح اتِّساعَ ثقافة والده له أن يكون مُطالِعًا لأمهات الكتب، فأتقن النحو والصرف والأدب واللغة والمنطق، كما اطلَّع على علوم الطب والفلسفة والموسيقى والفقه، فكان من الطبيعي أن يكتب الشعر والأزجال فى صباه.

نتيجة لاتِّساع دائرة الشعر عنده وهو لم يبلغ بعد السادسة عشرة؛ ذاع صيته ومنحه شهرة أدبية مبكرة، حيث استدعاه الأمير بشير الشهابى الكبير، حاكم لبنان حيث عينه كاتبًا بديوانه، فتقرب ناصريف للأمراء بكتابة الشعر فيهم، فألَّفَته الأسماع وذاه صيته ببلاط الأمراء، فاتصل بجموع الوزراء والعلماء والأعيان. عمل مُدرِّسًا بالكثير من المدارس اللبناىة منها المدرسة الوطنية لصاحبها بطرس البستاني، والمدرسة البطريركية، كما درَّس بالكلية الإنجيلية السورية، وأثناء ذلك اهتم بقضية إعادة الأمة

(١) انظر: خير الدين الزركلى: الأعلام، (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٩٠م)؛ سامى الدهان: قدماء ومعاصرون، (بيروت: دار المعارف، ١٩٦١م)؛ عيسى إسكندر المعلوف: تاريخ المشايخ اليازجيين وأخبارهم، (صيدا: المطبعة المخلصية، ١٩٤٥م)؛ عيسى ميخائيل سابا: الشيخ ناصريف اليازجى، (القاهرة: دار المعارف، ١٩٦٥م)؛ لويس شيخو: تاريخ الآداب العربية فى القرن التاسع عشر والربع الأول من القرن العشرين، (بيروت: دار المشرق، ١٩٩١م)؛ محمد صبرى: شعراء العصر، (القاهرة: مطبعة هندية بالموسكى، ١٩١٢م)؛ يوسف أسعد داغر: مصادر الدراسة الأدبية، (بيروت: مكتبة لبنان، ٢٠٠٠م).

إلى اللغة العربية وعلومها، فوضع في ذلك الكثير من الشروح والتمتون لإيصال علوم اللغة بأسلوب عصري، فكانت مؤلفاته مصباحًا يضيء الطريق في أولى خطوات الأمة نحو النهضة الأدبية. لليازجي مؤلفات عدة، منها: رسالة الشيخ ناصيف اليازجي؛ (لمحة الطرف في أصول الصرف)؛ (نقطة الدائرة في العروض والقافية)؛ (قطب الصناعة في أصول المنطق)؛ (طوق الحمامة)؛ (العرف الطيب في شرح ديوان أبي الطيب)؛ (عقد الجمان في علم البيان)؛ (الحجر الكريم في الطب القديم)؛ (رسالة تاريخية في أحوال لبنان في عهده الإقطاعي)؛ (مجمع البحرين). وله رواية بعنوان (هارون الرشيد).



قَفْ فَوْقَ رَابِيَةِ تَجَاهِ الْمَسْجِدِ (١)

وَقُلِ السَّلَامُ عَلَى ضَرِيحِ مُحَمَّدٍ
حُفَّتْ بِأَمْلاكِ تَرْوُحٍ وَتَعْتَدِي
وَأَبْرُ كُلِّ مُوَحَّدٍ مُتَعَبِدٍ
فِي يَوْمِهِ عَمَّا يُحَاسِبُ فِي غَدٍ
فِي الْعَالَمِينَ بِفَضْلِهِ الْمُتَعَدِّدِ
إِذْ خَاصَّ فِي بَحْرِ الْعُلُومِ الْمَزِيدِ
عَمَلِ سَلِيمِ الْقَلْبِ عَذْبِ الْمَوْرِدِ
قَامَتْ عَلَاهُ يَقُولُ لِلنَّفْسِ اقْعُدِي
نَصَبَ الْعِبَادَةِ لَا نِصَابَ الْعَسْجِدِ
حَزْنَ الْبَعِيدِ عَلَى الْحَدِيثِ الْمُسْنَدِ
تَدَمَعُ وَلَا شَفَّةَ لَهُ لَمْ تَحْمَدِ
حُزْنَآ عَلَيْهِ وَلَا أَقُولُ تَجَلَّدِي
بَدْرُ التَّمَامِ إِزَاءَهُ كَالْفَرْقَدِ
أَبْصَارُهَا وَعَلَى الْقُلُوبِ فَتَهْتَدِي
طُولَ الْحَيَاةِ لِنَفْسِهِ بِالْمَرْصَدِ
عَنْ كُلِّ سُوءٍ كَانَ مَكْفُوفَ الْيَدِ
فِي أَرْضِنَا ذَكَرُ لِيَوْمِ الْمَوْعِدِ
وَالْبَعْضُ مَاتَ كَأَنَّهُ لَمْ يُوَلَدْ

قَفْ فَوْقَ رَابِيَةِ تَجَاهِ الْمَسْجِدِ
وَأَتْلُ الْفَوَاتِحَ فَوْقَ تَرْبَتِهِ الَّتِي
هَذَا صَفِيُّ اللَّهِ، خَيْرُ عِبَادِهِ؛
مَا زَالَ يَسْعَى كُلَّ يَوْمٍ بِأَحْثَا
عَلِمَ مِنَ الْأَقْطَابِ أَصْبَحَ مُفْرَدًا
قَدْ صَحَّ وَضِعَ الْحُوتِ فِي لَقَبِ لَهُ؛
صَافِي السَّرِيرَةِ مُخْلِصُ اللَّهِ فِي
مُتَوَاضِعِ فَوْقِ الْكِرَامَةِ كُلَّمَا
لَمْ تُغَوِّهِ الدُّنْيَا فَكَانَ نَصِيْبُهُ
حَزْنَ الْقَرِيبِ عَلَيْهِ مُلْتَاعًا كَمَا
لَمْ تَبْقَ عَيْنٌ فِي الْبِلَادِ عَلَيْهِ لَمْ
بِيْرُوتُ نُوحِي فِي الْأَصَائِلِ وَالضُّحَى
قَدْ غَابَ عَنْكَ وَفِيكَ؛ بَدْرٌ مُشْرِقٌ
بَدْرٌ يَدُورُ عَلَى الْعُيُونِ فَتَنْجَلِي
مَا عَيْبَ قَطُّ بِرِيَّةٍ إِذْ لَمْ يَزَلْ
يُشْكِي إِلَيْهِ لَيْسَ مِنْهُ فَإِنَّهُ
يَا أَيُّهَا الْمَيِّتُ الَّذِي بَقِيَ لَهُ
قَدُمْتَ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ لَمْ تَمُتْ

نبيه نقولا سلامة

(١٩٠٨ - ١٩٩٤م)

وُلد نبيه نقولا سلامة^(١)، في مدينة حمص. التحق بالتعليم المدرسي متأخرًا؛ لظروف عمله منذ الثامنة من عمره، ودرس مدة خمس سنوات نال خلالها شهادة أهلية التعليم عام ١٩٢٧م، ثم اعتمد على نفسه في المطالعة والتثقيف. عمل مراسلاً لجريدة (ألف باء) الدمشقية، (ولسان الحال) البيروتية. وعمل معلمًا في مدارس مدن: محردة، وحماة، ودمشق، وحمص. أصدر مع فريق من أدباء حمص مجلة (البحث).

هاجر إلى البرازيل عام ١٩٣٥م، وعمل محررًا في جريدة (الرابطة السورية) إلى أن أغلقتها حكومة البرازيل مع بقية الصحف الأجنبية لمناسبة الحرب العالمية الثانية. شاعر مهجري، يعد آخر عنقود الشعراء العرب المهجريين الذين حافظوا على أصالة القصيدة العربية المرتبطة بالتراث العربي، وبالوطن الأم في مجازاة أحداثه والتعبير عنها.. جمع في ديوانه كل ما قاله من شعر، وجعله في خمسة أجزاء لكل جزء موضوعه، وهي: (حلقات مبعثرة، وهيمات الحنين، وقنابل بلا دخان، ونواحة مداحة، واللقاط بعد الحصار). تتنوع قصائده بين التعبير عن آلام الغربة واليأس والحنين إلى الوطن ورتاء الأصدقاء والتنهاني، والوصف والغزل والمناسبات الوطنية

(١) انظر: أدهم آل جندي، المرجع السابق؛ أديب عزت، معجم كتاب سورية، (دمشق: مطبعة الوهبة، ١٩٨٢م)؛ سليمان سليم البواب: موسوعة أعلام سورية في القرن العشرين، (دمشق: دار المنارة، ٢٠٠٠م)؛ محمد غازي التدمري، الحركة الشعرية المعاصرة في حمص، (دمشق: مطبعة سورية، ١٩٨٢م)؛ نعمان حرب: قبسات من الأدب المهجري: الشاعر نبيه سلامة، (دمشق: إصدار مجلة الثقافة، ١٩٨٤م)؛ معجم البابطين، المرجع السابق، المتاح على الرابط الإلكتروني التالي: <https://www.almoajam.org/lists/inner/7598>

التي استأثرت بمساحة كبيرة من الديوان، بخاصة مناهضة الاستعمار الذي حل على الشعوب العربية، والتعبير عن القضية الفلسطينية، وغيرها.

له ديوان بعنوان: (أوتار القلوب) وله قصائد نشرتها صحف ومجلات عصره، خاصة مجلة الثقافة الدمشقية، منها: قصيدة (ميسون)، ومؤلفات أخرى، منها: (داود شكور)؛ و(نفحات رحلة).



مَوْلَا النَّبِيِّ الْعَرَبِيِّ (١)

الْيَوْمُ عِيدٌ - مَرْحَبًا يَا عِيدُ،
 وُلِدَ النَّبِيُّ؛ فَجَدَّدَتْ أَثْوَابَهَا
 مَاضِي الْعَزِيمَةِ لَا تُقْرُجُهُوَدَهُ
 أَحْيَا بِأَنْحَاءِ الْجَزِيرَةِ أُمَّةً
 جَعَلَ الْهَدَايَةَ مِشْعَلًا بِكِتَابِهِ؛
 وَتَوَاتَبَ الْعُرَبَانُ فِي طَلَبِ الْعُلَى؛
 تَغْزَوُ الْبِلَادَ حَضَارَةً عَرَبِيَّةً
 إِنْ خَلَدَ التَّارِيخُ أُمَّةً يَعْرَبُ؛



الْيَوْمُ عِيدٌ وَالْعُرُوبَةُ تَلْتَطِي
 أَيْكُونُ يَوْمٌ الْمَجْدِ يَوْمًا صَامِتًا
 طَعَنُوا بِلَادَ الْعَرَبِ فِي أَحْشَائِهَا؛
 وَالْجِسْمُ إِنْ دَبَّ الْعِيَاءُ بِيَعْضِهِ؛
 لَيْسَتْ فِلَسْطِينَ الشَّهِيدَةَ وَحَدَهَا
 صَبْرًا بِلَادَ الْأَنْبِيَاءِ، عَلَى الْأَذَى
 قَسَمُوكِ وَالْأَيَّامُ أَصْدَقُ شَاهِدٍ
 وَالرَّغْدُ مَشْلُولُ الْجِنَاحِ فَعِيدُ
 تَنْهَلُ فِيهِ الذُّكْرِيَّاتِ السُّودُ
 فَاهْتَجَّ مِنْ آلَمِهِ الْمَفْتُودُ
 فَجَمِيعُهُ مُتَوَجَّعٌ مَهْدُودُ
 كُلُّ الْجَزِيرَةِ فِي الْمَصَابِ شَهِيدُ
 كَيْدِ الْبَغَاةِ؛ لِنَحْرِهِمْ مَرْدُودُ
 سَيَكُونُ فِي تَقْسِيمِكَ التَّوْحِيدُ

(١) القصيدة على بحر الكامل، ماجد الحكواتي، المرجع السابق، ص ١٤٦-١٤٨.

فِي كُلِّ قَلْبٍ يَعْرُبِي ثُورَةٌ
 إِنَّ الضَّحَايَا فِي الْجِهَادِ ذَبِيحَةٌ
 وَمِثَالُهُمْ لِلْمُهْتَدِينَ مَشَاعِلٌ
 يَا مَنْ يَرُونَ الْقُدْسَ فِي أَحْلَامِهِمْ
 لَا تَسْتَفِيقُوا؛ فَالْحَقِيقَةُ مُرَّةٌ
 لَوْ أَقْبَلْتُمْ دَوْلَ السَّمَاءِ لَعُونَكُمْ
 وَقَفَ عَلَيْهَا أَنْفُسٌ وَكُبُودٌ
 وَدِمَاؤُهُمْ فَوْقَ التُّرَابِ وَرُودٌ
 يَفْنَى الزَّمَانَ وَمَا لَهِنَّ خُودٌ
 وَطَنًا يَهِيْمُ فَوْقَهُ التُّمُودُ
 بَيْنَ الْحَقِيقَةِ وَالْمَنَامِ حَدِيدٌ
 هَبَّتْ إِلَى رَدِّ السَّمَاءِ لِحُودٌ



يَا صَاحِبِ الْعِيدِ الَّذِي تَذَكَرُهُ
 سَجَّلتْ فِي التَّارِيخِ الْمَعِ صَفْحَةٌ
 إِنْ يَذْكُرُوكَ تَهَلَّلَتْ قَسَمَاتُهُمْ
 فَاصْفَحْ؛ إِذَا شَاهَدْتَ عَيْدَكَ سَاكِنًا؛
 مَجْدٌ عَلَى مَرِّ الزَّمَانِ جَدِيدٌ
 يَعْتَزُّ فِيهَا شَعْبُكَ الْمَجْدُودُ
 وَتَجَدَّدَتْ بَيْنَ الْقُلُوبِ عُهُودٌ
 فَالْعَيْدُ فِي الْعَامِ الْعَتِيدِ سَعِيدٌ



نصر سليم عيسى سمعان

(١٩٠٥-١٩٦٧م)

ولد نصر بن سليم بن عيسى سمعان^(١)، في قرية القصير (حمص)، وتوفي في مدينة سان باولو بالبرازيل. تلقى مبادئ العربية على اثنين من معلمي قريته: سابا، وعبدالمسيح كرامة، ثم التحق بالمدارس العلمية الأرثوذكسية في حمص (١٩١٣م)، ولما أغلقت المدارس لظروف الحرب العالمية الأولى عاد إلى قريته منكباً على المطالعة. هاجر إلى البرازيل عام ١٩٢٠م وعمل بالتجارة ولم يكن موفقاً فيها. كان عضواً في العصبة الأندلسية، وفي النادي الحمصي، وكان له نشاط شعري ملحوظ فيها.

شاعر له رؤية وإن ارتبط شعره بالمناسبات وخاصة الاجتماعية والوطنية، كانت المناسبات لديه محض إطار يستثمره للتعبير عن مشاعره تجاه وطنه والثورة على الظلم، تتجلى في قصائده قوة الإيمان بالعروبة والحنين إلى الأوطان وبسط ما فيها من تخلف وتعصب، اهتمت قصائده بطبيعة حمص ومواطن الجمال فيها، وكشفت عن خبراته بالحياة وفلسفته فيها، حافظ على الإطار التقليدي للقصيدة العربية، عروضا وأغراضا وقافية موحدة.

له دوان شعري، بعنوان: (ديوان نصر سمعان شاعر العروبة) وله قصائد أخرى نشرت في مجلة (العصبة الأندلسية)، منها: محمد ﷺ؛ و(من ذكريات العاصي)، وغيرها.

(١) انظر: ديوان نصر سمعان، شاعر العروبة، (بيروت: دار المراحل، ١٩٧٢م) أدهم آل جندي، المرجع السابق؛ جورج صيدح: المرجع السابق؛ عزيزة مريدن: الشعر القومي في المهجر الجنوبي، (دمشق: دار الفكر، ١٩٧٣م)؛ عمر الدقاق: شعراء العصبة الأندلسية في المهجر، (بيروت: دار الشرق، ١٩٨٣م)؛ عيسى الناعوري، المرجع السابق؛ منير الخوري عيسى أسعد: تاريخ حمص، (حمص: مطرانية حمص الأرثوذكسية، ١٩٨٤م)؛ معجم البابطين، المرجع السابق، متاح على الرابط الإلكتروني التالي: <https://www.almoajam.org/lists/inner/7656>

مَدْحُ مُحَمَّدٍ ﷺ (١)

كَوَكَبٌ رَحَبَ الْوُجُودِ بِهِ يَوْمُ
 كُلَّمَا مَرَّتِ الْعُصُورُ وَغَارَتْ
 لَا تَسْلُ عَنْ (مُحَمَّدٍ) وَاعْبُطِ الدُّنَى
 شَهِدَ اللَّهُ أَنَّنَا فِي سَبِيلِ الْـ
 ضَلَّ مَنْ يَنْسِبُ الشُّمُوءَ لِعَقْلِ
 إِنَّمَا الْمَجْدُ حِكْمَةُ الْمُتَنَبِّئِ
 سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ، فُمْ وَتَأَمَّلْ؛
 غَفَلَةٌ أَيْقَظَتْ مَطَامِعَ مَنْ أَفَّ
 هَدَدَتْ شَعْبَكَ الْمُنُونُ فَلَمَّا
 فَتَحَ الْأَرْزُ قَلْبَهُ لَصَبَا الشَّاءِ
 وَهَزِيحُ الشَّهْبَاءِ حَفَّ لَهُ النَّيْـ
 عَرَضَ الْحَقَّ وَالنُّفُوسُ غَوَالَ
 أَيُّ شَيْءٍ كَالْحَقِّ يَسْهُلُ فِي الدُّنَى
 هُوَذَا الْقُدْسُ فِي الْجِهَادِ وَأَشْلَا
 صَانَهَا اللَّهُ أُمَّةً؛ تَدْفَعُ الظَّأَ
 أَحْفَ الدَّهْرُ بِالْخُطُوبِ عَلَيْهَا
 حَسْبُهَا مِنْكَ شُعْلَةٌ؛ غَمَرَ الْكُؤُ

مَ تَجَلَّى عَلَى الْوُجُودِ شِعَاعُهُ
 فِي مَهَاوِي الزَّمَانِ زَادَ ارْتِفَاعُهُ
 يَا، فَأَعْلَى كُنُوزِهَا أَوْضَاعُهُ
 حَقٌّ وَالْمَجْدُ كُلُّنَا أَنْبَاعُهُ
 آلَةُ الشَّرِّ وَالْهَلَكَاءِ اخْتِرَاعُهُ
 وَمَعَانٍ وَشَى حَلَاهَا يُرَاعُهُ
 كَيْفَ نَامَتْ عَنِ الْعَرِينِ سِبَاعُهُ
 عَمَّتِ الشَّرْقَ بِالْأَدَى أَطْمَاعُهُ
 زَجَجَرَتْ؛ مَاتَ حَقْدُهُ وَنَزَاعُهُ
 م، وَنَاغَى سُجَاعَهَا سُجَاعُهُ
 لُ، وَمَاجَتْ وَهَادَهُ وَقِلَاعُهُ
 وَلَكُمْ طَابَ لِلنُّفُوسِ ائْتِيَاعُهُ
 يَا عَلَى زُمْرَةِ الطَّغَاةِ ائْتِلَاعُهُ؟!
 ءُ بَنِيهِ حُصُونُهُ وَقِلَاعُهُ
 لَمْ عَنْهَا؛ فَتَنَبَّرِي أَشْيَاعُهُ
 وَأَسْتَطَابَتْ أُنْيَهَا أَسْمَاعُهُ
 نَ سَنَاها وَضَاقَ عَنْهَا اتِّسَاعُهُ

(١) القصيدة على بحر الخفيف ، ديوان نصر سمعان، شاعر العروبة، (بيروت: دار المراحل، ١٩٧٢م)، ص ٢٥٦؛ ونصر سمعان، قصيدة (محمد) منشورة في مجلة (العصبة الأندلسية)، عدد مارس ١٩٤٧م؛ وماجد الحكواتي، المرجع السابق، ص ١٣٤-١٣٥

نَبِيِّ قَرِيْشٍ (١)

بَزَغْتَ؛ فَحَيَّتِ الْجُوزَاءُ مَهْدَكَ
 وَكُلُّهُ فَمَّ لَهُ الْفُضْحَى لِسَانٌ؛
 وَكَمْ خَلَّتِ الْمَالِكُ مِنْ ذَوِيهَا
 نَبِيِّ قَرِيْشٍ، إِنَّ قَرِيْشَ وَّلَّتْ
 فَلَا عُمْرَ تَرَاهُ وَلَا عَلِيٌّ؛
 وَأَعْلَتْ فَوْقَ مَجْدِ الشَّمْسِ مَجْدَكَ
 يُرَدِّدُ عِنْدَ حَمْدِ اللَّهِ؛ حَمْدَكَ
 وَأَنْتَ مَلَأْتَ قَلْبَ الدَّهْرِ وَحَدَكَ
 وَوَلَّتْ أَشْرَفُ النَّزَعَاتِ بَعْدَكَ
 يَقْتُوْدُ إِلَى مَرَاقِي الْعِزِّ جُنْدَكَ

(١) الأبيات من الوافر، نصر سمعان، شاعر العروبة، المرجع السابق؛ وماجد الحكواتي، المرجع السابق، ص ١٣٦.

لَنْ يُطَوِّءَ لَنَا عِلْمٌ (١)

كَلَّا وَرَبِّكَ لَنْ يُطَوِّىَ لَنَا عِلْمٌ؛
 مَا دَامَ يَا شَرُّ، وَحْيِي اللَّهُ حُجَّتْنَا؛
 وَتُيَبِّكُمُ الْحَقُّ مَنْ زَاعَتِ بَصِيرَتُهُ؛
 أَوْفَى النَّبِيِّ عَلَى الدُّنْيَا تُوَكِّبُهُ،
 الْمَالِيُّ الْكَوْنِ طَيِّبًا مَنْ نَوَافِحِهِ
 فَمُ الرُّسُولُ؛ فَمُ الْحَقُّ الَّذِي انْفَجَرَتْ
 فَيْضُ اشْتِرَاعٍ (٣)، جَرَى مِنْ فَيْضِ فَلْسَفَةٍ

مَا دَامَ مِنَّا النَّبِيُّ الطَّاهِرُ الْعِلْمُ
 فَلِيَخْشَعِ الدَّهْرُ وَلِتَسْجُدَ لَنَا الْأُمَّمُ
 يَقُولُ: رَأْدٌ (٢) الضُّحَى مَا هَذِهِ الظُّلْمُ؟
 مَوَاكِبُ النُّورِ وَالْإِكْبَارِ وَالْعِظْمُ
 وَالْوَاهِبُ الْعُرْبِ رَوْحًا كُلَّهَا شَمُّ
 مِنْهُ الْبَلَاغَةُ وَالْآيَاتُ وَالْحَكْمُ
 عَلَى مَوَارِدِهَا الْأَجْيَالُ تَزْدَحْمُ

عَيْنِدِ الْعُلَايَا أَبَا الزَّهْرَاءِ، نَزْفِيهِ؛
 عَيْنِدَا؛ تُثَوِّرُ بِهِ الدُّنْيَا عَلَى أُمَّمُ
 أَكَلْمَا ذَادَ شَعْبٌ عَنِ كَرَامَتِهِ؛
 غَدَا يُطَلُّ وَشَمَلُ الْعُرْبِ مُلْتَمِّمُ
 يَا مَنْ يَعِيبُ عَلَى الْأَحْرَارِ وَتَبَّتْهُمْ
 فِي أَرْبَعِ الْقُدْسِ مِنْ نِيرَانِهَا لَهْبُ
 قُلْ لِلَّذِينَ طَعُوا فِي جُورِهِمْ وَجَنُوا
 لَمْ يَبْدُ لِلْحَقِّ مِنْكُمْ غَيْرٌ مَا بَرَّئْتُ
 جُورُوا عَلَى الشَّرْقِ جُورُوا فِي مَغَارِمِكُمْ
 لَا بُدَّ لَا بُدَّ مِنْ يَوْمٍ تُدَاهِمُكُمْ

عَيْنِدَا تُخَضَّبُ فِيهِ بِالِدَمِ اللَّمَمُ
 تُجَنِّي عَلَى أُمَّمُ بِالْحَقِّ تَعَنَّصُمُ
 هَاجُوا وَمَاجُوا وَقَالُوا: فَتْنَةٌ عَمَمُ
 وَالْحَقُّ مُتَّصِرُ وَالْبُطْلُ مُنْهَزَمُ
 أَنْضُورَةُ الْحَقِّ تُؤْذِي الْحَقَّ أَوْ نَصَمُ
 وَفِي الْجَزَائِرِ مِنْ يَرَكَانَهَا حَمُّ
 عَلَى فَلَسْطِينَ بِالْحَكْمِ الَّذِي حَكَمُوا
 مِنْهُ الْمَكَارِمُ وَالْأَخْلَاقُ وَالذَّمَمُ
 سَيَعْرِفُ الشَّرْقُ يَوْمًا كَيْفَ يَنْتَقِمُ؟
 فِيهِ الْعَوَائِلُ وَالْأَهْوَالُ وَالنِّقَمُ

(١) القصيدة على البحر البسيط ألقاها في إحدى حفلات المولد النبوي الشريف، انظر: ديوان نصر سمعان، شاعر العروبة، المرجع السابق؛ وماجد الحكواتي، المرجع السابق، ص ١٣٧-١٣٩.

أَنَّ الزَّمَانَ لَهُ أَحْدَاثُهُ الْحَطْمُ
 كُلُّ الْوُجُودِ فَهَهُمْ فِي عَيْنِهِمْ عَدَمٌ
 فَغَرَّهُمْ وَهَمَّهُمْ أَنَّ الْبِنَاءَ هُمْ
 بِالذَّلِّ مِنْ أَقْدَمِ الْأَزْمَانِ قَدْ وَسُمُوا
 إِلَّا عَلَى صَنَمٍ مَعْبُودِهِ صَنَمٌ!
 أَخْلَاقُهُ؛ أَنْفَتْ مِنْ رَأْسِهِ الْقَدَمُ
 نَيْلٌ، يَفِيضُ وَمِنْ أَشْلَائِهِمْ هَرَمٌ
 هُذَاكَ نَسَطُوا عَلَى الْجُلِيِّ وَنَقَتَحِمُ
 لَهُ الْعِظَائِمُ وَالْأَقْدَارُ وَالْهَمَمُ
 لَهَا الْجَلَامُ وَالْأَحْيَاءُ وَالرَّمَمُ
 تَزُولُ عَنَّا شُكُوكُ النَّاسِ وَالْتِهَمُ
 طَالَ الْجِهَادُ وَلَا بَأْسُ وَلَا سَأَمُ
 كَلَّا وَرَبِّكَ لَنْ يُطَوِّى لَنَا عِلْمُ

مَا بِالْهَمِّ جَهَلُوا وَالْعِلْمُ رَائِدُهُمْ؛
 وَأَنَّ أَعْقَابَ صُهِيُونَ وَلَوْ مَلَكُوا
 بَنَتْ لَهُمْ دَوْلُ الطُّغْيَانِ دَوْلَتُهُمْ؛
 أَيَطْمَعُونَ إِلَى الْمَجْدِ الْأَيْثِلِ وَهُمْ
 هَيْهَاتَ يَعْثُرُ مَنْ يَغْشَى مَجَامِعُهُمْ
 مَنْ مَاتَ فِيهِ إِبَاءُ النَّفْسِ وَانْدَثَرَتْ
 غَدَا يُفَاجِئُ أَرْضَ الْقُدُسِ مَنْ دَمُهُمْ
 أَشْرَفَ أَبَا قَاسِمٍ، أَشْرَفَ؛ فَنَحْنُ عَلَى
 فَمَا جَمَالُ سَوَى الْقَرَمِ الَّذِي شَهِدَتْ
 أَعْظَمُ بَصْرَ خَتِهِ الْعُظْمَى الَّتِي انْتَفَضَتْ
 بِهِ وَبِالصَّيْدِ مِنْ أَقْطَابِ دَوْلَتِهِ؛
 وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنَّا لِلْجِهَادِ وَإِنْ
 مَا دُمْتَ مِنَّا وَدَامَ الْحَقُّ رَائِدِنَا؛



نقولا حنّا

(١٩٢٣-١٩٩٩م)

ولد نقولا يوسف حنّا^(١)، في مدينة عكا (فلسطين)، وتوفي في دمشق. تلقى تعليمه مرحلتيه الابتدائية والإعدادية في عكا، وبعد وقوع النكبة عام ١٩٤٨م. هاجر مع أسرته إلى سورية وفي دمشق تابع دراسته فحصل على الثانوية العامة؛ ما أهله للالتحاق بقسم اللغة العربية بكلية الآداب ويتخرج فيه محرراً شهادته، ثم التحق بقسم اللغة الإنجليزية وحصل منه على إجازة في الأدب الإنجليزي. عمل في التعليم ربع قرن، أنشأ مدرسة إعدادية في قرية حينة أسماها مدرسة الهدى، وبقي مديراً لها مدة انتقل بعدها إلى محافظة الحسكة، وهناك عمل مدرساً في مدرسة السريان لعدة أعوام عمل بعدها في مدارس تابعة لوزارة التربية، وأخرى تابعة لوكالة الغوث إضافة إلى بعض المدارس الخاصة.

تفرغ لدراسة القرآن الكريم. كانت دراسته المتعمقة للقرآن الكريم، وحفظه له بصورة منقطعة النظر، إضافة إلى قيامه بإعداد فهرسة لمفرداته في مجلدين من القطع الكبير أحدهما للأسماء والآخر للأفعال، وتخصيصه دفترًا مستقلاً لكلمة الله أمراً لافتاً ومثيراً للتأمل والانتباه. لغته متدفقة ثرية، وخياله حيوي نشط. التزم الوزن والقافية فيما كتب من الشعر. يؤمن بعروبه وبدورها الرائد وتاريخها المجيد، له شعر يشيد فيه بقرية حينة مسقط رأس والدته. كتب المراسلات الشعرية الإخوانية، كما كتب في رثاء الأهل، وله شعر ديني يتخذ متجهاً إسلامياً صرفاً نذكر له في ذلك قصيدته من وحي القرآن الكريم وقصيدته أسماء الله الحسنى والمولد النبوي الشريف وقد مزج

(١) انظر: معجم البابطين، المرجع السابق، متاح على الرابط الإلكتروني التالي: <https://www.almoajam.org/lists/inner/7706>

ذلك بمديح النبي محمد ﷺ وكتب الشعر الملحمي كما هو حادث في قصيدته عن سيرة النبي إلياس.

انضوى في العمل الوطني منذ نعومة أظفاره، فقد كان لم يتجاوز الثالثة عشرة من العمر حين هبت ثورة ١٩٣٦م ضد الهجرة الصهيونية إلى فلسطين مما دفعه لأن يلتحق بجيش الإنقاذ ويخوض مع أقرانه من المجاهدين عددًا من المعارك ضد الهجمة الصهيونية الشرسة على أرض فلسطين. أورد له ديوان: (الأرض والوطن) بعض أشعاره. وله قصيدة مطولة عنونها: (من وحي القرآن). وله عدد من القصائد المخطوطة. له عدد من المؤلفات منها: (التحقيق)؛ قصص بوليسية، و(فهرس لمفردات القرآن الكريم) - في مجلدين - مخطوط، و(دفتر خاص لكلمة الله).



مِنْ وَحْيِ الْقُرْآنِ (١)

حَجَازٌ.. لِقَلْبِي بِالْحِجَازِ؛ هِيَامٌ
بَعُدْتَ وَلَمْ تَبْعُدْ فَأَنْتَ بِخَاطِرِي
حَلَلْتَ فُؤَادِي مُذْ تَفْتَحُ لِلْهُوَى
وَمَا بَدَلَ الْحُبِّ الزَّمَانُ؛ فَإِنَّا
لَقَدْ لَامَنِي فِيكَ الْعَدُولُ سَفَاهَةً
يَقُولُ: أَتَهْوَى مَنْزِلًا مَا عَرَفْتَهُ؛
فَمَا أَنْكَرَ الْأَبَاءَ إِلَّا مُهَجَّنٌ
وَوَجَدَ لَهُ طَيِّبَ الضَّلُوعِ ضَرَامٌ
مَقِيمٌ، فَلَا مَلَّ النَّزِيلِ مَقَامٌ
وَلَجَّ بِهِ شَوْقٌ وَأَجَّ هِيَامٌ
تُصَانُ عُهُودٌ عِنْدَنَا وَذِمَامٌ
وَمَنْ يَعْشَقِ الْأَوْطَانَ؛ كَيْفَ يُلَامُ؟!
فَقُلْتُ أَمَا الْأَجْدَادُ فِيهَا أَقَامُوا؟!
وَلَا الدَّارَ إِلَّا مَارِقُونَ لِنَامٌ



لَيْسَ لَمْ أَكُنْ بِالْعَصْرِ هَذَا مُتِيماً
غَرَامِي نَجْدٌ وَالْحِجَازُ وَأَهْلُهَا
وَنُوقٌ عَلَى الْكُثْبَانِ تَحْدُو رِعَاتُهَا
وَنَخْلٌ عَلَى الْوَاحَاتِ مَدَّرُ رِوَاقِهِ
فَلِي بِالْعَصُورِ السَّالِفَاتِ غَرَامٌ
وَجَزَعَاؤُهَا (٢) وَذِيَانِهَا وَإِكَامٌ
يَلُوحُ دُخَانٌ خَلْفَهَا وَخِيَامٌ
تُدَاعِبُهُ رِيحُ الصَّبَا وَنِسَامٌ



أَصْحَابُ أَدْرِ طَرْفِ الْخِيَالِ لِمَا مَضَى
شَاهِدٌ عِتَاقًا قَدْ تَعَشَّقَتْ الْوَعَى
فَمَا يَحْجِبُ الْفِكْرَ الْمُنِيرَ ظِلَامٌ
إِذَا ثَوَّبَ الدَّاعِيَ فَهَنَّ غَمَامٌ

(١) من بحر الطويل، كتب في مقدمة هذه القصيدة، يقول: «قرأت القرآن فأذهلني وتعمقت به ففتنتني، ثم أعدت القراءة فأمنت، أمنت بالقرآن الإلهي العظيم، وبالرسول من حملة، النبي العربي الكريم ﷺ، أما الله فمن نصرانيتي ورثت إيماني به، وبالفرقان عظم هذا الإيمان؛ وكيف لا أومن ومعجزة القرآن بين يدي أنظرها وأحسها كل حين، هي معجزة لا كبقية المعجزات، معجزة إلهية خالدة تدل بنفسها عن نفسها، وليست بحاجة لمن يحدث عنها أو يبشر بها». انظر: مدونة وارثون، متاحة على الرابط الإلكتروني التالي: <https://warithon.com/?p=1904>؛ وديوان العرب، متاح على الرابط الإلكتروني التالي: <https://www.diwanalarab.com>

(٢) الجرعاء: الأرض المستوية والصحراوية.

وَلَا صَدَّهَا عِنْدَ اللَّقَاءِ لَجَامٌ
 إِذَا اهْتَزَّ حَطِيٌّ^(١) وَسُلَّ حَسَامٌ
 وَقَحْطَانٌ تَتَلَوُ وَالْفُجَاجُ^(٢) قَتَامٌ^(٣)
 فَغَابَتْ نَصَالٌ جُرِّدَتْ وَسَهَامٌ
 رَسُولٌ شَرِيفٌ النَّبَعَتَيْنِ هُمَامٌ
 نَبِيٌّ كَرِيمٌ وَالْجُدُودُ كِرَامٌ
 وَتَمَّ لَهُ فَوْقَ الْأَنَامِ مَقَامٌ
 تَوَارَتْ جَهَالَاتٌ وَزَالَ سَقَامٌ
 وَأَزْرَى بِنُورِ الْبَدْرِ وَهُوَ تَمَامٌ
 عَزِيزٌ أَبِي لَيْسٍ فِيهِ مَلَامٌ
 وَلَا عَنَ غِيَاثِ الْمُسْتَجِيرِ يَنَامٌ
 حَكِيمٌ بَصْرِيْفٌ الْأُمُورِ هُمَامٌ
 حَيِّبٌ مَهَيْبٌ مُنْذَ كَانَ فَطَامٌ
 دَعَاؤُهُ أَمِينًا وَهُوَ بَعْدُ غَلَامٌ
 فَكَصَّرَ مَدَّاحٌ وَضَاقَ كَلَامٌ
 مَنَاقِبُهُ أَمَلَتْ بِهَا وَغَرَامٌ
 وَأَيَاتُهُ مِلءُ الزَّمَانِ عِظَامٌ
 تَسَامَى سُمُومُ الشَّمْسِ لَيْسَ يُرَامٌ
 كَأَنَّ عَلَى الْأَفْوَاهِ صُرَّ كِهَامٌ
 وَمَنْ يَنْصِرِ الرَّحْمَنَ كَيْفَ يُصَامٌ

تُغَيِّرُ فَمَا يَوْمًا أَلَمَ بِهَا الْوَنَى
 عَلَيْهَا مِنَ الْفُرْسَانِ عُرْبٌ أَشَاوَسُ
 عَلَيْهَا بَنُو عَدْنَانَ فَاضَتْ جُمُوعُهُمْ
 جَبَابِرٌ لُبُّوا دَعَاوَةَ عُلوِيَّةً
 دَعَاهُمْ إِلَى الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَخَدَهُ
 مُحَمَّدٌ خَيْرُ الْخَلْقِ مِنْ آلِ هَاشِمٍ
 لَقَدْ شَرَّفَ اللَّهُ الْوُجُودَ بِبِعْثِهِ
 مُذْ اخْتَارَهُ الرَّحْمَنُ لِلْجَهْلِ أَسِيًّا
 أَنَارَ عُقُولًا أَوْغَلَتْ فِي ضَلَالِهَا
 نَقِيٌّ نَقِيٌّ زَاهِدٌ مُتَهَجِّدٌ
 شُجَاعٌ كَرِيمٌ لَا يُحْيِبُ سَائِلًا
 قَدِيرٌ حَلِيمٌ سَيِّدٌ مُتَوَاضِعٌ
 عَفِيفٌ يَفِيضُ الطُّهْرُ مِنْ نُورٍ وَجْهَهُ
 فَضَائِلُهُ حِينَ اسْتَبَانَتْ لِقَوْمِهِ
 سَجَايَاهُ أَعْيَا وَصَفُهَا كُلُّ حَازِقٍ
 وَلَسْتُ أَجِيدُ الْقَوْلَ لَكِنَّ مَدْحَتِي
 يَقُولُونَ مَا آيَاتُهُ، ضَلَّ سَعْيُهُمْ
 كَفَى الْمُعْجَزُ الْفَرْقَانُ لِلنَّاسِ آيَةً
 فَكُلُّ بَلِيغٍ عِنْدَهُ ظَلَّ صَامِتًا
 كَفَى نَصْرَهُ فَرْدًا تُعَادِيهِ أُمَّةٌ

(١) حَطِيٌّ: رمح.

(٢) الْفُجَاجُ: الطريق الواسع.

(٣) غراب الحرب الأسود.

وَيَدْفَعُ كَيْدَ الْمُشْرِكِينَ حَمَامٍ
 وَقَدْ سَادَ كُلَّ الْعَالَمِينَ ظَلَامٌ
 فَكَانُوا كِرَامًا كَهْلَهُمْ وَالْغُلَامُ
 لِكُلِّ الْبَرِيَاءِ مُرْشِدٌ وَإِمَامٌ
 سَخَاءٌ، وَفَاءٌ عِزَّةٌ وَذِمَامٌ
 وَصَفْحٌ وَنُبْلٌ لَمْ يُشْبِهْهُ مَلَامٌ
 فَقُلْ مَا دَحَا مَا شِئْتَ لَسْتَ تَلَامٌ
 وَصَلُّوا النَّصِبَ سَاجِدِينَ وَصَامُوا
 مُضْرً وَبَعْضُ مَا ثَمٌّ وَحَرَامٌ
 وَحِينَ صَفَاءٍ مَيْسِرٌ وَمُدَامٌ
 وَغَيْرُ فَقِيرٍ مَا لَدَيْهِ طَعَامٌ
 وَلَيْسَ لَتَجْرٌ^(١) وَازْعٌ وَحِجَامٌ
 وَمَا قَادَهَا نَحْوُ الْفَلَّاحِ نِظَامٌ
 وَأَنْ يَتَلَاشَى حَقْدَهُمْ وَخِصَامٌ
 بِفُرْقَانٍ نُورٌ لَمْ يُشْبِهْهُ قَتَامٌ
 فَطَافَ بِأَرْجَاءِ الْبِلَادِ سَلَامٌ
 وَلِلْسَلْمِ وَالْعُمْرَانِ فِيهِ دِعَامٌ
 فَصَاحَ بِهَا عِزُّ الْبَيَانِ عِظَامٌ
 فَذِي أَوَّلِ التَّشْرِيعِ وَهُوَ خِتَامٌ
 قَرِيبٌ بَعِيدٌ فَهَمُّهُ وَمَرَامٌ

تُدْفَعُ عَنْهُ الْعَنْكَبُوتُ بِخَيْطِهَا
 لَقَدْ كَانَ عَصْرُ الْبَعْثِ عَصْرُ جَهَالَةٍ
 وَأَمَّا خِيَارُ النَّاسِ أُمَّةٌ يَعْرُبُ
 سَمُوا شَرَفًا فِي النَّاسِ مُذْجَاءٌ مِنْهُمْ
 وَفِيهِمْ إِبَاءٌ، نَخْوَةٌ وَشَجَاعَةٌ
 وَحِلْمٌ وَإِنْصَافٌ وَحَزْمٌ وَسُودِدٌ
 وَقَدْ حَفِظُوا جَارًا وَأَدَّوْا أَمَانَةً
 وَلَكِنَّهُمْ قَدْ أَشْرَكُوا الْجَهَالَةَ
 وَفِيهِمْ خِصَالٌ لَا تُحِبُّ فَبَعْضُهَا
 فَسَلْبٌ وَنَهْبٌ دَأْبُهُمْ وَخُصُومَةٌ
 وَوَادٌ وَمَا يَأْتِيهِ غَيْرٌ عَاجِزٌ
 وَغَبْنٌ وَتَطْفِيفُ الْمَكَايِلِ وَالرَّبَا
 قَبَائِلُ فَوْضَى فَرَقَّتْهَا ضَغَائِنٌ
 وَشَاءَ إِلَهُ الْعَرْشِ بِالنَّاسِ رَحْمَةً
 فَفَرَّقَ مَا بَيْنَ الضَّلَالَةِ وَالْهُدَى
 أَنَاهُمْ بِقُرْآنِ السَّلَامِ رَسُولُهُ؛
 كِتَابٌ هُدَى لَا رَيْبَ فِيهِ مُشْرَعٌ
 مُفْصَلَةٌ آيَاتُهُ عَرَبِيَّةٌ
 تَلَا كُتُبَ التَّنْزِيلِ لَكِنْ مُكْمَلًا
 فَصِيحٌ بَلِيغٌ نَطْقُهُ وَبَيَانُهُ

تَنَزَّهَ عَنِ هُجْرٍ^(١) فَمَا اللَّفْظُ فَاحِشٌ
تَجَاوَبَ أَصْدَاءُ التَّلَاوَةِ فِي قَبَا^(٢)
فَأَمَّنَ أَبْنَاءَ الْعُرُوبَةِ وَاهْتَدُوا
وَنَارُوا عَلَى الْأَصْنَامِ ثَوْرَةَ وَاحِدٍ
هُمْ نَشَرُوا الْإِسْلَامَ شَرْقًا وَمَغْرِبًا
وَلَا فِيهِ هُبْتَانٌ وَلَيْسَ يُدَامُ^(٣)
فَشَقَّ لَهَا فِي الْمَشْرِقَيْنِ إِمَامٌ^(٤)
وَضَمَّ قُلُوبَ الْمُؤْمِنِينَ وَنَامَ
فَإِذْ بِالَّذِي قَدْ أَلْهَوَهُ حُطَامٌ
وَقَامُوا بِبَشْرِ الْعَدْلِ حَيْثُ أَقَامُوا



لَقَدْ حَبَّبَ الْأَوْطَانَ وَالْأَهْلَ وَالِدٌ
فَقَدَّسَتْ أَوْطَانِي وَأَكْبَرَتْ أُمَّتِي
إِذَا ذَكَرَ الْأَوْطَانَ أَذْكَرُ رَامَةً^(٥)
تَبَدَّلَتْ الْأَحْيَاءُ أَهْلًا بِأَهْلِهَا
وَنَابَ عَنِ الْفَرْشِ الْوَيْثِرُ حَصِيرَةٌ
فِيَا سَيِّدًا مَا دَانَ قَطُّ لَسَيِّدٍ
سَأَلْتِكَ يَا عَوْنَ الشَّرِيدِ إِغَاثَةً
وُجُوهَ عَلاهَا السُّقْمُ بَعْدَ نَضَارَةٍ
وَكُلُّ يَرْجِي مِنْكَ نَصْرًا وَعَوْدَةً
وَإِنِّي غَرِيبُ الدَّارِ مَالِي نَاصِرٌ
وَكَمْ أَرْجَفَ الْوَأَشُونَ زُورًا وَإِنَّا

وَأَنْكَارُ فَضْلِ الْوَالِدَيْنِ حَرَامٌ
أَعْدَلُ إِنْ أَحْبَبْتَهُمْ وَالْأُمُ
وَأَهْلًا وَصَحْبًا وَالِدُمُوعُ سَجَامٌ
وَنَابَ عَنِ الزَّهْرِ الذِّكِّيُّ ثَمَامٌ^(٦)
وَنَابَتْ عَنِ الدُّورِ الرَّحَابُ خِيَامٌ
وَأَكْرَمَ مَبْعُوثٌ أَظْلَ غَمَامٌ
لَمَنْ شَرَّدُوا بَيْنَ الْبِلَادِ وَهَامُوا
فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا جِلْدَةٌ وَعِظَامٌ
فَإِنَّكَ مَغْوَاثُ الضَّعِيفِ هَمَامٌ
وَحَوْلِي طَافَ الْمُبْغِضُونَ وَحَامُوا
بِمَنْكَ طَاشَتْ نُبُلُهُمْ وَسِيَاهُ

(١) القبيح من الكلام.

(٢) لا يُعَاب.

(٣) قرية بين مكة والمدينة بنى فيها الرسول أول مسجد للإسلام.

(٤) الرسول الكريم ﷺ.

(٥) اسم من أسماء مكة.

(٦) نبات.

أَنِّيكَ يَا حِصْنَ الضَّعِيفِ مَوْمَلًا رِضَاكَ فَإِنْ تَمَنَّيْتُ فَلَسْتُ أَضَامُ
 دِيَارِي غَدَتَ لِلْغَاصِبِينَ سَبِيَّةً وَحَلَّ بِهَا بَعْدَ الْكِرَامِ لِنَامُ
 فَخُذْ يَا نَبِيَّ اللَّهِ بِالْيَدِ مِثْلَمَا أَخَذْتَ بِهَا يَوْمًا فَأَنْتَ كُرَامُ^(١)
 وَقَدْ عُرِبَكَ الْأَبْطَالُ لِلنَّصْرِ إِنَّهُمْ إِذَا حَانَ يَوْمٌ لِلِقَاءِ كِرَامُ
 أَجْرَنِي وَفَرَّجْ كُرْبَتِي^(٢) وَظَلَامَتِي فَفَضْلُكَ مَوْفُورٌ وَأَنْتَ هَمَامُ



(١) كُرَامُ (بضم أوله): شديد الكرم.

(٢) حزن وشقة.

أَسْمَاءُ اللَّهِ الْحُسْنَى (١)

تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعِزَّةِ الْأَحَدُ
الْمَالِكُ الْمَلِكُ وَالْمَغْنِيُّ بِرَحْمَتِهِ
هُوَ الْمَصُورُ سَوَاءً وَأَبَدَعْنَا
وَهُوَ الْمُعِزُّ جَمِيعَ الْمُؤْمِنِينَ بِهِ
وَهُوَ الْعَلِيُّ الَّذِي حَقَّتْ عِبَادَتُهُ
وَهُوَ الْحَلِيمُ الْحَكِيمُ الْمُرْتَجَى أَبَدًا
وَهُوَ الْوَلِيُّ الَّذِي نَحْيَا بِقُدْرَتِهِ
وَهُوَ الْجَلِيلُ الَّذِي جَلَّتْ مَنَاقِبُهُ
وَهُوَ الْعَلِيمُ فَلَا تَخْفَاهُ خَافِيَةٌ
وَهُوَ الْمُؤَخَّرُ إِنْ شَاءَتْ مَشِيئَتُهُ
وَهُوَ الصَّبُورُ الشَّكُورُ الْمُسْتَعَانُ بِهِ
وَهُوَ الْحَسِيبُ يُجَازِي الْكَافِرِينَ بِهِ
وَهُوَ الْكَرِيمُ الَّذِي جَادَتْ مَكَارِمُهُ
وَهُوَ الرَّقِيبُ وَمَلِكُ الْكَوْنِ فِي يَدِهِ؛
وَإِنَّهُ الْحَكَمُ الْمُحْصِي مَا خَدْنَا
وَإِنَّهُ الْمُتَعَالُ الْحَقُّ نَاصِرُنَا
وَإِنَّهُ الْقَادِرُ الْمُحْيِي بِقُوَّتِهِ
وَإِنَّهُ النُّورُ مَنْ يَهْدِي ضَمَائِرُنَا
وَإِنَّهُ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ خَالِقُنَا

الْخَالِقُ الْمُرْتَجَى فِي الشَّدَةِ الصَّمَدُ
آيَاتُ فَضْلِهِ لَا يَحْصِي لَهَا عَدَدُ
وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ الْمُبْدِعُ الْفَرْدُ
وَهُوَ الْمَذَلُّ مَنْ ارْتَدَّوْا وَمَا رَشَدُوا
وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ الْوَاحِدُ الْأَحَدُ
وَهُوَ الرَّشِيدُ الْمَجِيدُ الْوَارِثُ الْوَاحِدُ
وَهُوَ الرَّحِيمُ؛ فَمَنْهُ الْعَوْنُ وَالْمُدَدُ
وَهُوَ الْحَمِيدُ الْوَدُودُ الْمَاجِدُ النَّجْدُ
وَهُوَ الْمُتَيْنُ فَلَا يُعْيِيهِ مَنْ لَحَدُوا
وَهُوَ الْمُقَدِّمُ مِنْهُ السَّعْدُ وَالرَّغْدُ
وَهُوَ الْمُهَيِّمُ وَالْجَبَّارُ وَالسَّنْدُ
وَهُوَ الْعَفُوُّ عَنِ الْكُفَّارِ إِنْ رَشَدُوا
وَهُوَ الْكَبِيرُ الْمُقِيَّتُ الْوَاحِدُ الصَّمَدُ
تُسَبِّحُ الْأَرْضُ لِلرَّحْمَنِ وَالْجَلَدُ
وَالْحَاكِمُ الْعَدْلُ مِنْ أَحْكَامِهِ سَدَدُ
وَهُوَ الْغَنِيُّ الْعَزِيزُ الْمَانِعُ الْفَرْدُ
وَهُوَ الْمُمِيتُ وَلَوْ طَالَتْ بِنَا الْمُدَدُ
مَا خَابَ عَبْدٌ عَلَى الْقَهَّارِ يَعْتَمِدُ
وَهُوَ الْعَظِيمُ الَّذِي يُوفِي بِمَا يَعِدُ

(١) القصيدة من البحر البسيط، انظر: مدونة ديوان العرب الشعرية، متاحة على الرابط الإلكتروني التالي:

وَهُوَ الْمَجِيبُ مَتَى نَدَعُوهُ وَالْعَصْدُ
 وَهُوَ الْمُعِيدُ الشَّهِيدُ الصَّادِقُ الْوَاحِدُ
 وَالْقَابِضُ الرَّزْقَ عَمَّنْ رَبَّهُمْ جَحَدُوا
 وَإِنَّهُ بَاطِنٌ مَا مِثْلُهُ أَحَدٌ
 بُشْرَاكَ يَا مَنْ عَلَى الْقِيَوْمِ تَسْتَنْدُ
 وَهُوَ الْبَدِيعُ وَمِنْهُ الرُّوحُ وَالْجَسَدُ
 وَالْآخِرُ الْجَامِعُ التَّوَابُ وَالصَّمَدُ
 وَهُوَ الْوَكِيلُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الشَّهِيدُ
 وَإِنَّهُ ضَارٌّ مَنْ أَصْنَامُهُمْ عَبَدُوا
 وَإِنَّهُ الْفَاطِرُ الْمُتَكَبِّرُ الْفَرْدُ
 وَلَيْسَ يَعْصِمُهُ مِنْ حُكْمِهِ أَحَدٌ
 وَهُوَ الْقَوِيُّ الْمُعِثُّ الرَّافِعُ النَّجْدُ
 إِنَّ الْأَلَى لِلْغَفُورِ الرَّبِّ قَدْ سَجَدُوا
 أَنْتَ الْحَفِيفُ وَمِنْكَ الْعَقْلُ وَالرَّشْدُ
 يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَمَا يَنْتَهِي الْأَمْدُ
 الْخَالِقُ الْمُرْتَجَى فِي الشَّدَةِ الصَّمَدُ

وَإِنَّهُ الْبَارِئُ الْهَادِي بِحُكْمَتِهِ
 وَإِنَّهُ الْمُبْدِئُ الْبَرُّ الرَّؤُوفُ بِنَا
 وَإِنَّهُ الْبَاسِطُ الرَّزَاقُ ذُو كَرَمٍ
 وَإِنَّهُ ظَاهِرٌ تَسْمُو فِضَائِلُهُ
 وَإِنَّهُ الْحَيُّ نَدَعُوهُ وَنَعْبُدُهُ
 وَإِنَّهُ الْمُقْسِطُ الْفَتَّاحُ فَاطِرُنَا
 وَإِنَّهُ الْأَوَّلُ الْبَاقِي لَنَا سِنْدًا
 وَإِنَّهُ النَّافِعُ الْوَالِي الْحَفِي بِنَا
 وَإِنَّهُ خَافِضُ الْعَاصِي شَرِيعَتُهُ
 وَإِنَّهُ الْوَاسِعُ الْوَهَّابُ مُكْرَمُنَا
 وَاللَّهُ يَمُنُّ دَعَا لِلْكَفْرِ مُنْتَقِمٌ
 لَا يُعْجِزُ اللَّهُ أَمْرٌ فَهُوَ مُقْتَدِرٌ
 فَلَيْسَ سَجْدُ الْعَبْدِ لِلْغَفَّارِ مُبْتَهَلًا
 يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ بَارِتْنَا
 وَإِنَّكَ الْبَاعِثُ الْخَلَّاقُ حَاشِرُنَا
 سُبْحَانَكَ اللَّهُ أَنْتَ الْوَاحِدُ الْأَحَدُ



نقولا فيّاض

(١٩٢٣ – ١٩٩٩م)

ولد نقولا يوسف فيّاض^(١)، في بيروت، وتوفي فيها. تلقى تعليمه في مدرسة الأقطار الثلاثة، ثم التحق بكلية الطب الفرنسية ببيروت، وتخرج فيها (١٨٩٩م)، ثم قصد باريس بغرض التخصص في دراسة الطب، وقضى فيها خمس سنوات (١٩٠٦ – ١٩١١م).

في بداية حياته عمل بالصحافة محرراً في الأخبار والبصير والشرق، وكتب في المقتطف والهلل والأهرام والأديب، كما عمل بالتجارة، ثم عمل طبيباً في مستشفى القديس جيورجوس للروم الأرثوذكس، وقد اختير نائباً في مجلس النواب ومديراً لمديرية البريد. كان عضواً بالمجمع العلمي العربي بدمشق، وله إسهاماته في الحياة الأدبية في مصر خلال قرابة ربع قرن.

يغلب على قصائده روح الوطنية والقومية العربية، كما كتب الشعر الاجتماعي، وامتزج فيها القديم والجديد، واقتربت من طبيعة الرومانسية الفرنسية؛ ما أفسح لها طريقاً إلى الترجمة للفرنسية. غلبت عليها مسحة الحزن، وتجلّى فيها الألم الإنساني الشفيف، نظم القصيدتين: العمودية وشعر التفعيلة، وتنوع استخدامه للبحور الشعرية المختلفة. أطلق على قصيدة التفعيلة مصطلح: «شعر طليق». لقب (أمير المنابر). صدر له ديوانان هما: (رفيف الأحقوان)؛ و(بعد الأصيل).

(١) انظر: جميل عويدات: أعلام نهضة العرب في القرن العشرين، (عمان: مطابع الدستور، ١٩٩٤م)؛ وعمر رضا كحالة: معجم المؤلفين، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٩٤م)؛ ومحمد الخليل، معجم أدباء الأطباء، (النجف: مطبعة الغري، ١٩٤٦م)؛ ويوسف أسعد داغر: مصادر الدراسة الأدبية، (بيروت: مكتبة لبنان، ٢٠٠٠م)؛ ومعجم البابطين، المرجع السابق، متاح على الرابط الإلكتروني التالي: <https://www.almoajam.org/lists/inner/7709>

ونشرت له قصائد في مجلة البرق، منها: (السيف)؛ و(وأنا قد نسيت فتح الباب)؛
(الشاعر والمومياء) وغيرها كثير.

له عدد من المؤلفات المتنوعة، منها: (المرأة والشعر)؛ و(خواطر في الصحة
والأدب)؛ و(الخطابة)؛ (على المنبر)؛ و(كيف تغلب الإنسان على المرض)؛ (كيف
تغلب الإنسان على الألم)؛ و(دنيا وأديان)؛ و(من نافذة العقل).. وغيرها من من
الأعمال.



مَدْحٌ
صَلَّىٰ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (١)

نَبِيِّ الْعَرَبِ، أَلْهَمَنِي بَيَانًا
وَأَزْفَعُ لِلنُّفُوسِ لَوَاءَ حَقِّ
وَأَجْعَلُ فِي حَنَائِكُمْ كُلِّ صَدْرٍ
عَلَى عَجْزِي، أَهْزُبُهُ الزَّمَانَ
وَأَبْسُطُهُ عَلَى الدُّنْيَا أَمَانًا
لِمَوْلِدِكَ الْمُبَارَكِ مِهْرَجَانَا



أَلَا فِي ذِمَّةِ التَّارِيخِ يَوْمٌ
تَبَلَّجْتَ الْجَزِيرَةَ عَنْ سَنَاهُ؛
وَحَوْلَ وَحْشَةِ الصَّحْرَاءِ أَنْسَا
وَدَوَى صَوْتُهُ فِي كُلِّ أُذُنٍ
رَمَالَ الْبَيْدِ، كَمْ أَغْرَيْتِ ظِعْنًا
يَلْبُجُ بِقَفْرِكَ الْخَاوِي حُدَاءً
وَمَا دَرَّتِ الْقَوَافِلُ أَيَّ سِرٍّ؛
وَأَيَّ غَدٍ يُطِلُّ بِهِ، جَنَانًا
تَمُرُّ بِكَ اللَّيَالِي كَالْحَلَاتِ
وَفِي أَجْفَانِهَا حُلْمٌ بَعِيدٌ
وَحَوْلَ اللَّاتِ وَالْعُزَّى طَوَافٌ
وَنَجْمٌ الْجَاهِلِيَّةِ فِي أَفْوَالٍ
وَأَجْنَحَةُ الْمَلَائِكِ فِي الْأَعَالِي
إِلَى أَنْ شَاءَ رَبُّكَ؛ فَاسْتَقَرَّتْ
وَمِنْ مَهْدِ قُرَيْشِي عَدِيمٍ
فِيَا لَكَ مَوْلِدًا حَضَنَتْهُ دُنْيَا؛

بِه التَّارِيخِ ضَاءٌ وَعَزَّ شَانَا
فَأَلْبَسَ رَمَلَهَا الْعَارِي جُهَانَا
وَأَفْسَحَ لِلخُلُودِ بِهَا مَكَانَا
عَلَى الْأَفَاقِ يُطْرِبُهَا أَذَانَا
فَكَابِدَ فِيكَ مِنْ ظَمَأٍ وَعَانَا
وَلَا يَقْضِي الْحَدَاءُ لَهُ لُبَانَا
عَلَيْهِ نَامَ صَدْرُكَ، مُنْذُ كَانَا
وَمَاءٌ كَوَثِرًا يُرْوِي الْجَنَانَا
وَمَكَّةُ كَالْعَرَائِسِ عَنُقُونَا
تَجْرُبُهُ الْمَطَارِفُ أَرْجُونَا
يُرْوَعُهَا وَيَسْتَبِقُ الْأَوَانَا
وَرَبُّ عِكَاطٍ مَعْقُودٌ لِسَانَا
يَمُورُ حَفِيْفُهَا أَنَا فَانَا
وَقَالَتْ لِلْمُقَدَّرِ: كُنْ، فَكَانَا
تَعَالَى التُّورُ؛ فَانْتَسَحَ الزَّمَانَا
لِيَأْخُذَ بِالْهُدَى الدُّنْيَا احْتِضَانَا

وَحَلَّى الْفَقْرُ حُلَّتَهُ وَزَانَا
 وَتَشْرِيدًا وَجُوعًا وَامْتِهَانَا
 لِيَلُوي دُونَ دَعْوَتِهِ الْعِنَانَا
 وَيَغْمِزُ وَجْهَهُ الْقَمَرُ افْتِتَانَا
 لَمَا رَضِيَ التَّخَاذُلَ أَوْ تَوَانِي
 وَلُغْزَا فِي دُجَى الْعَارِ اسْتِبَانَا
 فَيَنْفِخُهُ الْفَصَاحَةَ وَالْبِيَانَا
 مَتَى يَقْطُرُ دَمًّا؛ يَقْطُرُ حَنَانَا
 عَلَى الْأَعْرَابِ يُثْقَلُهُمْ هَوَانَا
 وَلِلْفُرْسِ الْعِرَاقَ عَنَا وَدَانَا
 وَقَالَ: خُذُوا الْوَحْدَتَكُمْ ضِمَانَا
 يُوزَعُ فِي الْوَرَى الشَّيْمِ الْحَسَانَا
 وَلَمْ يَنْقُضْ لِسُلْطَتِهَا كِيَانَا
 وَإِحْسَانُ التُّبُوَّةِ صَوْلَجَانَا
 وَمَا خَضِبَتْ لِرَيْتِهَا بِنَانَا
 جَدِيدًا لِلْمَكَارِمِ فِيكَ بَانَا
 وَيُضِلِّي مَنْ بَغَى حَرْبًا عَوَانَا
 أَيِّنَ مِنْهَا أَنْ تُهَانَا

وَيَا لَكَ مِنْ يَتِيمٍ عَزَّيْتَمَا
 يُحْمَلُ نَفْسَهُ زُهْدًا وَسُهْدًا
 وَلَا يُثْنِيهِ وَعُدُّ أَوْ وَعِيدُهُ
 يَرَى فِي الشَّمْسِ مَطْمَحَ نَاطِرِيهِ
 فَلَوْ وَضَعُوهُمَا فِي رَاحَتِيهِ
 حَوَاهُ (حِرَاءُ) كَنْزَ الدَّهْرِ حِينَا
 يَرْوِحُ إِلَيْهِ جَبْرِيْلُ وَيَغْدُو؛
 وَيُضِلُّهُ عَلَى الْكُفَّارِ سَيْفَا
 وَكَانَ هُنَاكَ فِي الْحُكْمِ انْتِدَابُ
 فَلِلرُّومِ الشَّامَ عَنَتٌ وَدَانَتْ
 فَحَطَّمَتْ بَعْدَ قَيْصَرَ مَجْدَ كَسْرِي،
 وَأَعْطَاهُمْ عَلَى الْإِسْلَامِ دِينَا
 وَلَمْ يُجْبَسْ عَنِ الْأُنْثَى حُقُوقَا
 فَكَانَ لَهَا جَلَالُ الْأُمِّ عَرْشَا
 تُخَضَّبُ بِالْحَيَاءِ لَهَا جَبِينَا
 فَيَا دُنْيَا اسْتَعْرِي؛ إِنَّ فَجْرَا
 يَفِيضُ سَمَاحَةً وَيَشْعُ عَدْلَا
 تَعَالِيمٌ لَوْ الْعَرَبُ اسْتَمَرَّتْ عَلَيْهَا،

دَهَا الْأَجْيَالُ مِنْهُ مَا دَهَانَا
 تُطَلُّ فَلَا تُضِلُّ بِهَا خُطَانَا
 عَلَى شَرَفِ الْعُرُوبَةِ مَا اسْتَكَانَا
 مَنَابِعُ، لَمْ يُفَجِّرْهَا سِوَانَا

يَتِيمَ الدَّهْرِ، لِلدَّهْرِ انْقِلَابُ
 وَهَذَا الْيَوْمُ، بَارِقَةَ الْأَمَانِي
 لِيَجْمَعَ شَمْلَهُ فِي الْمَجْدِ شَعْبُ
 وَلُبْنَانِ الَّذِي لِلضَّادِ فِيهِ

وَقَدْ أَبْقَى لَهُ كُلَّ أَرْضٍ يَحُلُّ بِهَا بَنُوهُ تُرْجَمَانَا
يُحْيِي الْيَوْمَ، عَيْدُكَ مُسْتَقْلًا؛ فَتَمَلَّأَ بِهَجَّةِ الْعِيدِ الْجَنَانَا



بَنِي أُمَّي، خَبَرْنَا الْغَرْبَ دَهْرًا وَشَاهَدْنَا مَطَامِعَهُ عِيَانَا
فَكَيْفَ يَغُرُّنَا مِنْهُ سَرَابٌ نَشُدُّ لَهُ الرَّحَالَ وَمَا سَقَانَا؟
تَبَاعَدْنَا زَمَانًا وَافْتَرَقْنَا؛ فَهَلَّا جَاءَ مَوْعِدُنَا وَحَانَا؟
وَهَلَّا كَانَ غَيْرَ الْحُبِّ حَالٌ يُوحِّدُنَا وَيُبَلِّغُنَا مَنَانَا؟
وَمَا اسْتَقْلَلْنَا إِلَّا سَبِيلٌ لِنُوسِعَ فِي مَدَى الْعُلْيَا مَدَانَا
ضَرَعْتُ إِلَى السَّمَاءِ بِحَقِّ عَيْسَى وَحَقِّكَ يَا مُحَمَّدٌ أَنْ يُصَانَا



نيفون سابا الأنطاكية

(١٨٩٠-١٩٦١م)

ولد نيفون سابا الأنطاكي^(١)، في مدينة أنطاكية (شمال غرب سورية)، وتوفي في منطقة زحلة (لبنان). عاش في لبنان وسورية والبرازيل. منذ طفولته نذره والده لخدمة الكنيسة فارتدى الثوب الكليريكي في ٢٦ تشرين الأول ١٩٠٥م، شماساً مبتدئاً بيد مطران اللاذقية. وأدخله مدرسة البلمند البطريركية التي أحدثها عام ١٩٠١م البطريرك ملاتيوس الدمشقي لتأهيل كهنة أكفاء للكرسي الأنطاكي المقدس، وتعلم على أيدي اساتذتها الأكفاء الاستاذ غطاس قندلفت، والارشمندريتين إلياس اسطفان وغفرئيل كردوس. وفي عام ١٩٠٩م رسمه معلمه مطران اللاذقية ارسانيوس شماساً إنجيلياً في اللاذقية، وأصبح عام ١٩١٤م، رئيس الشمامسة في الأبرشية. عمل في مراتب الكهنوت حتى أصبح مطراناً عام ١٩٢٥م؛ فعمل في أبرشيات مدن الشام، ومنها: اللاذقية وعكار وحلب وحمص وحماة، وعمل مطراناً في الجنوب اللبناني. أوفد إلى البرازيل لتفقد شؤون الطائفة هناك. تعرض للنفي مع عائلته من قبل الأتراك أثناء الحرب العالمية الأولى. حفزته نزعته القومية إلى الخطابة والإعلان عن مواقفه القومية في الكنائس والجوامع والأندية.

كان موسيقياً يهوى الموسيقى البيزنطية ويجيدها ويتمتع بصوت طرب صقلته الأذن الموسيقية والمعرفة وجودة الأداء، إضافة الى عشقه أيضاً للموسيقى الشرقية فكانت مجيداً فيها وبمقاماتها، وساعده في ذلك صوته الجميل. أجاد العربية نثراً وشعراً وكان حجة فيها، كما أجاد الفرنسية والتركية والإنجليزية وبعض الروسية، والسريانية.

(١) انظر: أدهم آل جندي: أعلام الأدب والفن (ج-١)، (دمشق: مطبعة مجلة صوت، ١٩٥٤م؛ ومعجم البابطين، المرجع السابق، متاح على الرابط الإلكتروني التالي: <https://www.almoajam.org/lists/inner/7740>

شاعر فنان حرر عبارته من قيود الكهنوت؛ فكتب الموشحات والأغاني، أعانه فيها حبه للغناء وصوته الجميل، كما كتب في الحنين والنجوى والفخر بالوطن والدعوة إلى القومية والتسامح. مع رقة العبارة والعناية بالإيقاع بما يناسب التلحين والغناء. مرثيته في البطل جول جمال تكشف عن حس وطني وانتفاء قومي أصيل. له قصائد في مصادر دراسته، وله قصائد نشرتها صحف ومجلات عصره، خاصة جريدة العلم العربي في الأرجنتين، منها: (العلم اللبناني)؛ و(العلم السوري)؛ و(اليوم عيد محمد)؛ و(جول يا رمز الوفاء والتفاني).



الْيَوْمَ عِيدٌ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (١)

عَهْدُ الْجُدُودِ، مُجَدِّدُ
يَدِ الْعَدَاءِ قَطَعْتُهُ
لَكِنَّهُ بِالنَّصَارَى
عَهْدٌ سَيِّئِي حَصِينًا
بِهِ نُحْيِي هَلَالًا
كَالَهُمَا بَدْمَاءِ الِ
لَا بَدَعَ صَيْدَحُ إِنَّ غَدَّ
فَشَاعِرُ الْعُرْبِ أَوْلَى
يَهْدِي إِلَيْهِ الْقَوَافِي
مَنْ ابْتِكَارِ شَهِيٍّ
هَذَا صَدَى شِعْرِهِ فِي
وَالْوَحْيِي، صَاحِ طُرُوبًا
اللَّهُ أَكْبَرُ هَذَا
بُنُو الْعُرُوبَةِ سُرُورًا؛
وَاللَّهُ مَا الْعِيدُ عِيدُ
بَلْ عِيدُ كُلِّ لِسَانٍ
الْغُضْنُ يَنْمُو نَضِيرًا
وَالْفَجْرُ يَبْدُو مُنِيرًا
وَالطُّفْلُ صَارَ كَبِيرًا
وَالْحَرُّ كَانَ أَسِيرًا

مَا بَيْنَ عَيْسَى وَأَحْمَدَ
بِالْأَمْسِ وَاللَّهُ يَشْهَدُ
وَالْمُسْلِمِينَ تَوَطَّدَ
رَغَمَ الزَّمَانِ مُؤَبَّدَ
مَعَ الصَّلِيبِ مُوَحَّدَ
مُسْتَشْهَدِينَ تَعَمَّدَ
نِي الْيَوْمِ أَوْ هُوَ غَرَّدَ
بِمَدْحِ أَشْرَفِ مُحْتَدَ
عَقْدًا نَظِيمًا مَنْضُدَ
وَمُحَدَّثِ وَمُؤَلَّدَ
أُذُنَ الرَّسُولِ تَرَدَّدَ
وَمُعْجَبًا يَتَشَهَّدَ
حَسَانُ بَلْ هُوَ أَجْوَدَ
فَالْيَوْمِ عِيدُ مُحَمَّدَ
بِالْمُسْلِمِينَ تَفَرَّدَ
بِالضَّادِ شَادَ وَأَنْشَدَ
وَإخْضَرَ مَا كَانَ أَجْرَدَ
وَإَبْيَضَ مَا كَانَ أَسْوَدَ
وَقَاصِرُ الْأَمْسِ أَرْشَدَ
وَالْحَرُّ كَالسَّيْفِ يُغْمَدَ

(١) القصيدة من المجتث، جريد العلم العربي الأرجنتينية، ع ٧٠١ - ٢٨ من أكتوبر ١٩٤٨ م.

مَا لِي أَكْتَمُ حُبِّي
 مَا ضَرَّنِي سَعْيِي وَاشْ؛
 وَاللَّهِ مَا أَنَا إِلَّا
 وَمَا أَنَا الْيَوْمَ إِلَّا
 مُجَاهِدٌ بِيَقِينِي
 إِنَّ كَانَ ذَنْبِي حُبِّي؛
 وَمَا لِحَايِ رَقِيعٍ
 يَصْفُو دَمَ الْعَرَبِ عِنْدِي
 الْعَيْدُ مُجَدُّ وَأَضْحَى
 وَالسَّعْدُ لَمْ يُدْرِ فِيهِ
 عَيْدٌ يُشَارِكُ عَيْدًا
 رَمَزُ اتِّحَادِ الْجَوَالِي
 نَحْنُو ابْتِهَاجًا إِلَيْهِ
 وَالْعَرَبُ تَرَعَى وَلَاهُ
 أَدْعُو لَهُ وَدُعَائِي
 لِلْعَرَبِ دَامَ وَدَامُوا
 بِجَاهِ مُوسَى وَعِيسَى
 وَحُبُّ غَيْرِي مُقَلَّدٌ؟
 إِنَّ ذَمَّ يَوْمًا وَنَدَّدَ
 عَلَى الْعُرُوبَةِ أَحْسَدُ
 عَلَى الْأَمَانَةِ أَحْمَدُ
 وَمُؤَمَّنٌ لَسْتُ أَجْحَدُ
 فَمَا أَنَا عَنْهُ أَرْتَدُ
 إِلَّا وَعَزَمِي قَدْ أَشْتَدَّ
 وَعِنْدَ غَيْرِي يُفْسَدُ
 فِي يَوْمٍ «بَيْرُونٌ» أَعْجَدُ
 مَنْ مِنْهُمَا كَانَ أَسْعَدُ
 وَكُلْنَا الْيَوْمَ عَيْدًا
 وَالْعَرَبُ فِي خَيْرٍ مَشْهَدُ
 وَنَحْنُ بِالْأَنْسِ نَزْعَدُ
 مَا زَالَ لِلْخَيْرِ يُجْهَدُ
 لَا شَكَّ فِيهِ مُؤَيَّدُ
 لَهُ بَنْصَرٌ مُؤَكَّدُ
 وَجَاهِ عَيْدِ مُحَمَّدٍ



وصفي قرنفلي

(١٩١١-١٩٧٢م)

ولد وصفي كامل إسطفان نوفل بن رفول^(١)، في مدينة حمص (سورية)، وتوفي فيها. قضى حياته في سورية ولبنان. درس في مدرسة الروم الأرثوذكس حتى وصل للصف الثاني عشر، ثم تركها عام ١٩٢٨م، والتحق بمدرسة المساحة حتى تخرج فيها طبوغرافياً.

عمل موظفاً طبوغرافياً في مؤسسة المشاريع الكبرى حتى أحيل إلى التقاعد عام ١٩٦٤م بعد عجزه التام عن العمل. كان له نشاط سياسي وأدي من خلال مجلسه الأدبي في مقهى الروضة في حمص، أما ثقافته الأدبية فقد حصلها بجهد ذاتي وتعلق زائد بمظاهرها التراثية.

تأثر بشعراء الكلاسيكية الجديدة وبخاصة أحمد شوقي، نلمح في شعره نزعة وجدانية من وصف للطبيعة وميل للحزن والشجن، كما تأثر بالموروث الشعري القديم والقرآن الكريم والحديث الشريف، عني بقضايا الوطن ودعا إلى القومية العربية. غلبت على شعره النزعة التحريضية ضد المستعمر، وكذلك مال إلى الشعر الوجداني، وعني بالمرأة التي اعتبرها رمزاً مطلقاً لمرادف لسر الوجود والتصوف

(١) انظر: أحمد قيش، تاريخ الأدب العربي الحديث، (دمشق: مؤسسة النوري، ١٩٧١م)؛ وأدهم آل جندي: أعلام الأدب والفن، (دمشق: مطبعة الاتحاد، ١٩٥٨م)؛ وسليمان سليم البواب، موسوعة أعلام سورية في القرن العشرين، (دمشق: دار المنارة، ٢٠٠٠م)؛ وعبدالقادر عياش، معجم المؤلفين السوريين في القرن العشرين، (دمشق: دار الفكر، ١٩٨٥م)؛ وعمر الدقاق، فنون الأدب المعاصر في سورية، (دمشق: دار الشرق، ١٩٧١م)؛ محمد غازي التدمري، الحركة الشعرية المعاصرة في حمص (١٩٠٠ - ١٩٦٥م)، (دمشق: مطبعة سورية، ١٩٨١م)؛ ومنير عيسى أسعد: تاريخ حمص، (حمص: مطرانية حمص الأرثوذكسية، ١٩٨٥م).

أحياناً، لغته عذبة سلسة، وتراكيبه قوية حسنة، ومعانيه واضحة، وبلاغته قديمة تراوح بين البديع والبيان.

له ديوان بعنوان: (وراء السراب) وله قصائد نشرت في صحف ومجلات عصره منها: قصيدة: (محمد والعرب)؛ و(طلائع النهاية)؛ و(صدى حزين). مُنح عام ١٩٦٩م، وسام الاستحقاق السوري من الدرجة الأولى.



مَحَمَّدٌ وَالْعَرَبُ (١)

قَدْ يَقُولُونَ: «شَاعِرٌ نَصْرَانِيٌّ؛
يَتَغَنَّى هَوَى الرَّسُولِ، وَيَهْدِي
يَتَحِي الْجَبْهَةَ الْقَوِيَّةَ يَحْدُوها
يُرْسِلُ الْحُبَّ فِي كِذَابِ الْبَيَّانِ!
بِأَنْبِشَاقِ الْهُدَى مِنَ الْقُرْآنِ
رِيَاءٌ وَالشُّعْرُ لَا (وَجِدَانِي)»

(١) القصيدة على بحر الخفيف ، انظر: وصفي قرنفلي: رأي عربي مسيحي في محمد.. محمد والعرب.. قصيدة في ذكرى مولد الرسول، مجلة الرسالة، ع ٥٥، ٢٣ يوليو ١٩٣٤م. وقد كتب الشاعر، توطئة للقصيدة، قال فيها: «عقيدتي الشخصية، أن محمداً ﷺ، رسول كبقية الرسل، وكما جاز للمسيحيين أن يجمعوا للمسيح ﷺ، صفتي الألوهية، والإنسانية الممتازين؛ فقد يجوز لي أن أرى في سيد قريش نبياً دينياً ومنقذاً قومياً في آن واحد. فأنا أحترمه ﷺ كنبى جاءنا بالهدى والرحمة، وأنصوي إلى لوائه كمنقذ لهذا الشرق من إفسار الفرس والرومان. وأنا أرى في الدين الإسلامي، قوة للشرق في جهاده القوي يجب استغلالها وإذا لم يكن للقرآن من يد إلا صيانة لغتنا- واللغة أجل مظاهر القومية- لكفاه ذلك فضيلة محمد، ويدا تشكر. فاعتزافاً بفضل محمد ﷺ وقرآنه، على العرب والعربية؛ كتبت ما كتبت، وأكتب من طوال الفصول في جرائد الفتح في (مصر)، والاعتصام، في (حلب)، والرابطة في (دمشق)، وسواها من الصحف الإسلامية، عدا رسائلي وقصائدي القومية في بقية الصحف العربية. وفي سبيل محمد وقرآنه، لقيت وألقى ما أكابد من عنت الجهل وسخر رجاله؛ فحبيت (الرياء) وساماً، ورُميت بالكفر، والضلالة، وقيل: إنني أداري الأكثرية؛ فأصانع المسلمين، وأني حزب القوة، آتني كانت القوة، وكان من أشد أولئك الغاضبين عنتاً وغيطاً، كهل مسيحي، يُدعى (سمعان)، قرأ لي مقالاً في (الجزيرة)، فهزّه الغضب حتى لقد همّ بي لو استطاعني، ولكنني هزأت به وترفعت عن خصامه،، فألى سمعان هذا ومن أخذ أخذه، صرفت وجه الخطاب في مستهل القصيدة: إنني مسيحي كما يجب (سمعان)، أن أكون، ولكنني لا أرى في مسيحيّتي، ما يمنعني عن الاعتراف بهدى محمد ويده على الإنسانية والعرب! ولعل الضلالة، كل الضلالة أن نحصر الفضيلة والهدى في دين من الأديان؛ فلكل دين ميزاته، ولكل دين فضائله، ومرجع كل دين إلى الله، (ولله ما في السماوات وما في الأرض، وإلى الله تُرج الأمور)».

ونشرت أيضاً القصيدة نفسها، بعنوان: (مسيحي عربي يمدح المنقذ الأعظم ﷺ) في مجلة الحديقة، ع ١٢، الصادرة في مطلع يناير ١٩٣٤م، ص ٢٢٤-٢٢٦. وقد قدّمت مجلة الحديقة، القصيدة بالنص التالي: «صديقنا الأستاذ وصفي قرنفلي، هو الشاب المسيحي، الذي كانت له في بعض سنوات الفتح، كلمات طيبة عن الإسلام، اعتاد أن يوقعها، بتوقيع: (فتى العرب). والآن أعلن اسمه للملا مقروناً بعقيدته في نبي الرحمة ﷺ، أنه رسول وأن نصارى العرب لولاه لكانوا عبيداً. هذه قصيدة من نظمه في المديح النبوي».

بِخِلَافِ الَّذِي أَكُنُّ لِسَانِي
 طَائِفُ الْحُبِّ وَالْهُوَى مَا سَقَانِي
 أَنْ تَغْنِيَ بِالسَّيِّدِ الْعَدْنَانِي؟
 الشَّرْقُ مِنْ ظُلْمَةِ الْهُوَى وَالْهُوَانِ؟
 فَتَنَادَوْا بِالْفَرَسِ وَالرُّومَانَ
 حَاءَ؛ صَفَا مَوْطِدَ الْأَرْكَانِ
 مِنْ نِشَارِ الْعُرُوشِ وَالْتِيْجَانِ
 سَادَةَ الْأَرْضِ، فِي شَبَابِ الزَّمَانِ
 دَانَ؟ بَسَّتْ مَعِيشَةُ الْعَبْدَانِ!
 قَدْ حُبًّا، إِنْ كُنْتَ ذَا وَجْدَانَ؟
 اسْمِ، تُهْدِي إِلَيْكَ فِي كُلِّ آنِ
 عَرَبِيٌّ، إِنْ مَا فِي لِسَانِي
 خَ، لَا مُسْلِمٌ، وَلَا نَصْرَانِي
 فَوْقَ ذَاكَ الْأَرْجَافِ وَالْبُهْتَانِ
 مِنْ هَوَى الشَّيْخِ أَوْ هَوَى الْمَطْرَانِ
 سُ - سَبِيلُ هَادٍ إِلَى الرَّحْمَنِ
 وَضَلَّتْ قَوَافِلُ الرُّكْبَانِ
 رَ، حَيَارَى مَشْلُولَةَ الْأَذْهَانِ
 سَمَ وَيُضْمُونَ طَيِّبَةَ الْأَضْغَانِ^(١)
 رِيْقٌ، لَكِنَّ لَوْحِدَةَ الْإِنْسَانِ
 مَ التَّرَامِي بِالْكَفْرِ وَالْبُهْتَانِ؟

كَذَبُوا وَالرَّسُولَ، لَمْ يَجْرِ يَوْمًا
 مَا تَرَاءَيْتُ بِالْهُوَى، بَلْ سَقَانِي
 أَوْ عَارٌ عَلَى فَتَى يَعْرُبِي
 أَوْلَيْسَ الرَّسُولُ مُنْقِذَ هَذَا (م)
 صَاحَ بِالشَّرْقِ وَاسْتَثَارَ بِنِيهِ؛
 وَمَشَوْا لِلْحَيَاةِ تَحْتَ رَايَتِهِ السَّمِ
 وَبَنَوْا مَجْدَنَا الْمُؤْتَلَّ صَرْحًا
 وَأَتَوْا قَمَّةَ الزَّمَانِ؛ فَكَانُوا
 أَفْكُنَّا لَوْلَا الرَّسُولُ سَوَى الْعَبْدِ
 أَوْلَيْسَ الْوَفَاءُ أَنْ تُخَلِّصَ الْمَنَ
 فَالْتَحِيَّاتُ وَالسَّلَامُ، أَبَا الْقَدِ
 قُلْ لَ (سَمْعَانُ): إِنْ مَا فِي عُرُوقِي
 أَنْغْنِي بِالْحَقِّ وَالْحَقِّ، يَا صَا
 إِنَّمَا الشَّاعِرُ، الَّذِي أَنَا مِنْهُ
 قَدْ تَعَالَى عَنِ الرِّيَاءِ بَرِيًّا
 كُلُّ هَذِهِ الْأَدْيَانِ، لَوْ عَقَلَ النَّا
 أَخَذَتْهُ الْغَايَاتُ؛ فَانْشَعَبَ السَّيْرُ
 فَإِذَا النَّاسُ فِي مَرِيحٍ مِنَ الْأَمِّ
 يَتْرَامُونَ بِالْكَبَائِرِ، وَالْإِنِّ
 أَيُّهَا النَّاسُ! مَا أَتَى الرَّسُولَ لِلتَّفِّ
 كُنَّا مُسْلِمُونَ لِلَّهِ فَحَتَّا

(١) الطَّيِّبَةُ: القصد والسُّبُل، والمعنى، أننا بتنا يُكْفَرُ بَعْضُنَا بَعْضًا، وَيُحْطَى بَعْضُنَا بَعْضًا، ولو صدقنا لكنا

جميعًا من الكافرين!

كُنَّا صَائِرُونَ لِلَّهِ يَوْمًا، يَوْمٌ تَنْشِقُ وَرْدَةٌ كَالِدَّهَانِ^(١)

أَتَدِينُونَ بَعْضُكُمْ؟ مِنْ حَبَاكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ، وَاتْرُكُوا الْأَمْرَ لِلَّهِ
أَمْ تُرَاكِمُ عَلِمْتُمْ الْغَيْبَ؛ فَقَذَفْتُمْ فِي النَّارِ زَيْدًا وَبَوًّا
جَلَّ سُبْحَانَهُ عَنِ الشَّرْكِ فِي الرَّأْيِ
أَيُّهَا النَّاسُ سُلْطَةَ الدِّيَّانِ؟ هـ - وَخَلُّوا ضَلَالَةَ الْكُهَّانِ
فَأُضِدْرْتُمْ، إِذْ أُضِدْرْتُمْ عَنْ عِيَانِ؟
تُمْ عُمَيْرًا مَقْصُورَةً فِي الْجَنَانِ
ي وَعَلِمَ الْمَصِيرَ وَالسُّلْطَانَ!

مُنْقَذَ الشَّرْقِ، قَدْ آتَيْنَاكَ نَشْكُو فَاحِي فِيْنَا مَيِّتَ الْعَزَائِمِ، وَابْعَثْ
قَدْ أَضَعْنَا ذَاكَ التُّرَاثَ وَضَعْنَا مُنْقَذَ الشَّرْقِ! أَنْتَ لَمْ تُنْقِذِ الْمُسْلِمَ
فَجَزَاءُ الْإِحْسَانِ، أَنْ يَنْهَضَ الشَّرُّ
ضَيْعَةَ الْحَقِّ، وَانْخِذَالَ الْأَمَانِي نَائِرَاتِ الْهُدَى، وَدَرَسَ الْمَبَانِي
فِي شِعَابِ الْحَيَاةِ وَالْوُدْيَانِ لِمَ دُونَ الْمَوَاطِنِ النَّصْرَانِيِّ
قُ جَمِيعًا، بِوَأَجِبِ الْمَهْرَجَانَ

(١) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿فَإِذَا أَنْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ﴾.

يوسف أبي رزق (١٩١٢ - ١٩٧٧م)

ولد الشاعر يوسف أبي^(١)، في بلدة غلبون (لبنان)، وتوفى فيها. درس الابتدائية بإحدى مدارس بلدة غلبون، وبمدرسة فيقون في منطقة جبيل أتم دراسته الثانوية. عمل معلماً في قرى منطقة جبيل، وبسكتتا التي كان يشرف عليها ميخائيل نعيمة، ثم انتقل إلى مدرسة الفنون الأمريكية بمدينة صيدا، وشغل منصب مدير دائرة الدروس العربية لمدة أربعين عاماً.

كان عضواً في عدة جمعيات ونواد منها نادي الأسود، والمجلس الثقافي للبنان الجنوبي. زار مصر مبعوثاً من قبل الإرسالية الأمريكية عن لبنان وسورية، وصادق طه حسين وتوفيق الحكيم.

شاعر الغناء للطبيعة اللبنانية والحب، وقد مزج بينهما في بنية واحدة، نظم في الغزل، وفي الوطنية، وفي المناسبات الاجتماعية. عبارته رشيقة، ومعانيه قريبة، وله صور وتعبير مبتكرة. التزم الوزن والقافية في شعره، وهو أقرب إلى مدرسة أبولو وجماعات المهجر.

له ديوان بعنوان: (شعر)؛ وقصائد نشرتها صحف ومجلات عصره، في لبنان وسورية والكويت ومصر، وأخرى ألقاها في إذاعة لبنان وإذاعة الشرق الأدنى والإذاعة الألمانية، وله «تشطير رباعيات عمر الخيام»، و«الأعمال الشعرية الكاملة» (مخطوط).

(١) انظر: يوسف أبي رزق، ديوان شعر، (بيروت: دار الجيل، ١٩٩٢م)؛ ومعجم البابطين، المرجع السابق، متاح على الرابط الإلكتروني التالي: <https://www.almoajam.org/lists/inner/7898>

رَسُولُ الْبَرَايَا ﷺ فِي أَشْفَارِ النَّصَارَى

بالإضافة إلى مؤلفات عدة منها: (في سبيل الفصحى)؛ و(مع الناس والأحداث)؛
و(موجز تاريخ صيدا ومدرسة الفنون)؛ و(من وحي آل البيت)؛ و(على هامش العقد
الفريد).



تَحِيَّةُ الْمَوْلِدِ النَّبَوِيِّ الشَّرِيفِ (١)

تَلَّاشَتْ بَعْدَ مَنَعَتِهَا قُورَاهَا؟
لَدُنْ وَهَبَتْ إِلَى الدُّنْيَا فَتَاهَا
بَدَا فَجْرُ النُّبُوَّةِ مِنْ حَشَاهَا
بِهِ الدُّنْيَا وَنَالَتْ مُبْتَغَاهَا
نَدَاءُ: (اللَّهُ أَكْبَرُ) فِي ذُرَاهَا
شُمُوسٌ أَشْرَقَتْ مِنْ وَجْهِ (طَه)
وَهَلَّلَتْ الْمَلَائِكُ فِي سَمَاهَا
عَلَى الدُّنْيَا سَمًا وَعَلَا وَتَاهَا
أَذَلَّ الْبُطْلَ وَاخْتَارَ الْإِلَهَا
إِلَيْهِ كُلُّ عِلْمٍ قَدْ تَنَاهَى
بِآيَاتِ الْبَيَانِ، وَقَدْ حَوَاهَا
إِلَهِيًّا وَجَبْرِيًّا تَلَاهَا
ضَ بِاسْمِ الدِّينِ بِالْعَةِ مَدَاهَا
إِلَى جَنْبِ الرَّسُولِ وَقَدْ حَمَاهَا
مُطَوْلَةٌ عَزَّةٌ نَالَتْ مَنَاهَا
حَوَى دُرَرَ الْبَلَاعَةِ وَاصْطَفَاهَا
وَشَادَ عَقِيدَةً يُعْلِي بِنَاهَا
مِنَ الْأَوْهَامِ، تَعْرَقُ فِي دُجَاهَا
خَلِيقَةٌ مَرَّغَتْ فِيهِ الْجَبَاهَا
وَأَيْقَظَتْ الْبَرِيَّةَ مِنْ كَرَاهَا

سَلُّوا أَصْنَامَ مَكَّةَ مَا دَهَاها
تُجِبُّكُمْ، بِنْتُ وَهَبٍ ضَعَضَعْتَنِي
أَلَا بُورَكْتَ أُمَّاً بِنْتُ وَهَبٍ
مُحَمَّدٌ؛ أَشْرَفَ الْخَلْقِ اسْتَنَارَتْ
قَبَابُ الْكَوْنِ خَاشِعَةً لَدَيْهِ
ظَلَامُ الْجَاهِلِيَّةِ مَزَقَتْهُ
بِمَوْلِدِهِ تَحَقَّقَتْ الْأَمَانِي
فَمَنْ أَرْضَ الْحِجَازِ رَسُولُ حَقِّ
يَنْيَمُ حَطَمَ الطُّغْيَانَ لَمَّا؛
وَأُمِّيُّ بَوْحِي الدِّينِ حَقًّا
هُوَ الْقُرْآنُ؛ مُعْجَزَةٌ تَسَامَتْ
تَنْزَلُهَا السَّمَاءُ عَلَيْهِ وَحِيًّا
فَكَانَتْ نُورَةُ الْإِسْلَامِ فِي الْأَرْضِ
يَقُودُ جِيُوشَهَا الْبَطْلُ الْمُفْدَى
عَلَى كَوْكَبِ التَّارِيخِ فِيهِ الـ
أَمِيرَ الْعَبَقْرِيَّةِ يَا إِمَامًا؛
بَكَفِّكَ؛ ذُو الْفَقَارِ، أَذَلَّ كُفْرًا
أَمِيلَادَ الرَّسُولِ جَلُوتَ دُنْيَا
سَحَقْتَ الشَّرْكَ بِالتَّوْحِيدِ؛ حِينَ الـ
طَلَعَتْ عَلَى دُجَى الْأَجْيَالِ فَجْرًا؛

(١) القصيدة على بحر الوافر، انظر: ماجد الحكواتي، المرجع السابق، ص ١٦٦ - ١٦٨.

فِيَا لَكَ ثَوْرَةً زَعَزَعَتْ رُؤْمًا
تَلَّاشَى دُونَهَا سُلْطَانُ كَسْرَى
فَمَزَقَتْ الضَّلَالَ وَكَلَّ كُفْرَ
سَلْوِ الصَّخْرَاءِ: كَيْفَ غَدَتْ جِنَانًا؛
سَمَتْ أَرْضُ الْجَزِيرَةِ بَعْدَ خَفْضِ
سُمِّ الْأَنْبِيَاءِ عَلَى وَدِينَا،
نَبِيِّ الْعُرْبِ! عَفْوِكَ مِنْ شُعُوبِ
رَسُولِ الْحَقِّ! أَشْرَفَ مِنْ سَمَاءِ
عَلَى لُبْنَانَ، تَسْحَقُهُ الرَّزَايَا
سِيَاسَاتُ الْكِبَارِ، جَنَّتْ عَلَيْهَا
أَتْرَعْنَا الرِّيَّاحُ بِكُلِّ أَرْضٍ؛
بِلَادِي يَا رَسُولَ اللَّهِ، ضَلَّتْ..؛
غَدَتْ فِي الْكُونِ مَأْسَاةَ الْمَآسِي
أَغْنَا يَا نَبِيَّ اللَّهِ! وَأَسْأَلُ
لِنَذْكَرَ يَوْمَ مَوْلِدِكَ الْمُفَدَّى؛
وَنُحْيِي الْعِيدَ مُبْتَهَجِينَ لَا مِثْ

وَدَحَرَجَتِ الْقِيَاصِرَ مِنْ عُلَاهَا
وَحَرَبُ الدِّينِ دَائِرَةٌ رَحَاهَا
وَلِلْإِيْمَانِ قَدْ حَثَّتْ خُطَاهَا
تَفِيضُ قَدَاسَةً؛ وَتَبِيهِ جَاهَا
وَعَزَّتْ بَعْدَ فَقْرٍ فِي غِنَاهَا
بِمِيلَادِ الرَّسُولِ عَلَى ثَرَاهَا
أَضَاعَتْ فِي جَهَالَتِهَا حِجَاهَا
خُلُودِ عَلَى بِلَادِي فِي أَسَاهَا
وَأَرْضِ جَنُوبِهِ فَقَدَتْ رَجَاهَا
وَصُهِيُونَ تُغَيِّرُ عَلَى حِمَاهَا
وَتَبْقَى الدَّارُ تَنْعَى مَنْ بَنَاهَا
أَعْنَهَا كَيْ تَعُودَ إِلَى هُدَاهَا
مُحْشِرُجٌ وَهِيَ تَغْرُقُ فِي دِمَاهَا
إِلْهَكَ أَنْ يُعِيدَ لَهَا هِنَاهَا
عَهْودًا خَالِدَاتٍ فِي رَبَاهَا
لِ هَذَا الْعَامِ، وَهِيَ إِثْرٌ وَأَهَا! (١)

(١) كلمة تعجب، تُقال عن طيب الأمر وجماله، كأن تقول مثلاً: «وَأَهَّا لِهَذَا الْمَشْهُدِ!».

يوسف البقاعين^(١) أُمَّة التَّوْحِيدِ^(٢)

يَا أُمَّةَ التَّوْحِيدِ وَالْفُرْقَانِ
عُودِي إِلَى الْحَرَمِ الشَّرِيفِ تَذَكَّرِي
بَلْ فَارَجِعِي قَبْلَ النَّبِيِّ بِرُهَّةٍ
ثُمَّ أَنْظِرِي عُرْبَ الْجَزِيرَةِ؛ كَيْفَ هُمْ
عُودِي لَذِكْرِي غَابِرَ الْأَزْمَانِ
أَنَّ الْحَجَارَ إِلَهَةَ الْإِنْسَانِ
حِينَ الْأَعَارِبُ مِنْحَةَ الشَّيْطَانِ
قَبْلَ النَّبِيِّ بِطَاعَةِ الرُّومَانِ

عَاشَ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ فِي كُلِّ الْوَرَى
أَحْيَا بِمَوْلِدِهِ الشُّعُوبَ؛ فَردَّهُمْ
خَيْرَ الرَّجَالِ وَأَشَجَعَ الشُّجْعَانَ
بَعْدَ الضَّنَى لِحَظِيرَةِ الْإِيمَانِ

يَا هَادِيًا نَهَجَ السَّبِيلَ وَهَاجِرًا
يَا مُشْعَلًا فَوْقَ الْمَآذِنِ عَالِيًا؛
وَلَقَدْ نَبَذْتَ الشُّرْكَ، بَلْ طُرُقَ الرَّدَى،
هَذَا كِتَابُ اللَّهِ فِيمَا بَيْنَنَا
طُرُقَ الضَّلَالِ وَقَاهِرَ الشَّيْطَانِ
فَلَقَدْ هَدَمْتَ حَظَائِرَ الطُّغْيَانِ
وَتَرَكْتَ شَرْعًا جَاءَ بِالْفُرْقَانِ
مَاءَ الْحَيَاةِ وَحُلُوهَا الْمُتَدَانِي

يَا مَنْ وُلِدَتْ الْيَوْمَ، هَدْيُكَ لِلْوَرَى
نَفْحُ السَّلَامِ؛ فَنَمَّ بِخَيْرِ جِنَانِ

(١) شاعر لبناني، تعود جذور عائلته إلى منطقة البقاع، لم أعر على ترجمة له، يقول: إن مسيحيته لا تمنعه من القيام بالواجب لإحياء ذكري مولد النبي العربي والقائد الأبي محمد ﷺ؛ انظر: ماجد الحكواتي، المرجع السابق، ص ٢٧٥-٢٧٦.

(٢) على بحر الكامل

المصادر والمراجع

- ١ - إبراهيم علان، الشعر الفلسطيني تحت الاحتلال، (الشارقة: مطبعة الشهامة، ١٩٩٥م).
- ٢ - ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع، الطبقات الكبرى، (بيروت: دار صادر، د.ت).
- ٣ - أبو الفضل أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، طبعة جديدة منقحة ومصححة عن الطبعة التي حَقَّقَ أصلها، ورقم كتبها وأبوابها وأحاديثها: عبد العزيز بن عبد الله بن باز؛ ومحمد فؤاد عبد الباقي، (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠١٧م).
- ٤ - أبو داود، سليمان الأشعث السجستاني، السنن، حديث رقم: (٢٥٧٢) تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، (بيروت: دار الفكر. د.ت).
- ٥ - إحسان عباس ومحمد يوسف نجم، الشعر العربي في المهجر (أمريكا الشمالية)، (بيروت: دار صادر، ١٩٦٧م).
- ٦ - إحسان عباس، كمال ناصر: الآثار الشعرية (بيروت: إصدار المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٧٤م).
- ٧ - إحسان عباس، مقدمة ديوان أشواق البلد البعيد، (عمّان: مطابع المؤسسة الصحفية الأردنية، ١٩٩١م).
- ٨ - أحمد أبوسعد، معجم أسماء الأسر والأشخاص، ولمحات من تاريخ العائلات، (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٩٧م).
- ٩ - أحمد بسّام، مقدّمة همسات الأصيل، (عمّان: دار الكرمل، ١٩٨٩م).

- ١٠- أحمد قبش، تاريخ الأدب العربي الحديث، (دمشق: مؤسسة النوري، ١٩٧١م).
- ١١- أحمد وصفي زكريا، الريف السوري، (دمشق: محافظة دمشق، ١٩٥٥م).
- ١٢- أدهم آل جندي: أعلام الأدب والفن، (دمشق: مطبعة الاتحاد، ١٩٥٨م).
- ١٣- أديب عزت، معجم كتاب سورية، (دمشق: مطبعة الوهبة، ١٩٨٢م).
- ١٤- أديب مروة، الصحافة العربية، (بيروت: دار مكتبة الحياة، ١٩٦١م).
- ١٥- أسعد نصر الله سكاف، مارون عبود الناقد، (بيروت: دار الثقافة، ١٩٦٦م).
- ١٦- أكرم زعيتر، مقدّمة ديوان نفحات، (١٩٩٠م).
- ١٧- ألبرت الريحاني، الريحاني ومعاصروه، (بيروت: دار الريحاني للطباعة والنشر، د.ت).
- ١٨- أمية حمدان، الرمزية والرومنطيقية في الشعر اللبناني، (بغداد: دار الرشيد للنشر، ١٩٨١م).
- ١٩- إميل يعقوب، معجم الشعراء منذ بدء عصر النهضة. المجلد الثاني، (بيروت: دار صادر، ٢٠٠٤م).
- ٢٠- أنس داود، التجديد في شعر المهجر، (القاهرة: دار الكاتب العربي، ١٩٦٧م).
- ٢١- إيليا سليم حاوي، صلاح لبكي شاعر الروح والبوح، (بيروت: دار الكتاب اللبناني، د.ت).
- ٢٢- البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري، الجامع الصحيح، تحقيق صهيب الكرمي (الرياض: بيت الأفكار الدولية، ١٤٢٠هـ).

- ٢٣ - بولس سلامة: مختارات من شعر بولس سلامة؛ (بيروت: دار الكتاب اللبناني، ١٩٦٨م).
- ٢٤ - الترمذي في الجامع الكبير (سنن الترمذي)، تحقيق: بشار عواد معروف، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٨م)؛ وصححه الألباني.
- ٢٥ - توفيق ضعون، ذكرى الهجرة، (البرازيل: سان باولو، ١٩٤٥م).
- ٢٦ - جاك صبري شماس، ديوان شيخ المجاهدين، قصيدة أم القرى، (دمشق: مطبعة دار عكرمة، ٢٠٠٥م/١٤٢٦هـ).
- ٢٧ - جان دايه، جبران تويني وعصر النهضة، (بيروت: دار النهار، ١٩٩٤م).
- ٢٨ - جبرائيل سعادة، محافظة اللاذقية (دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٦١م).
- ٢٩ - جعفر نور الدين حسن، موسوعة شعراء المهجر. (بيروت: رشاد برس، ٢٠١٢م).
- ٣٠ - جمال الدين الرمادي: شاعر الأقطار العربية (القاهرة: دار المعارف، د.ت).
- ٣١ - جميل علوش سيرة وذكريات: دار الينابيع، عمان، ٢٠٠٣م؛ والأعمال الشعرية الكاملة، تحقيق: نهلة جميل علوش، (عمان: وزارة الثقافة، ٢٠١٤م).
- ٣٢ - جميل عويدات: أعلام نهضة العرب في القرن العشرين، (عمان: مطابع الدستور، ١٩٩٤م).
- ٣٣ - جورج صيدح: أدبنا وأدباؤنا في المهاجر الأمريكية، (القاهرة: معهد الدراسات العربية العالية، ١٩٥٦م).
- ٣٤ - جورج صيدح، قصيدة المولد النبوي، ديوان حكاية مغترب في ديوان شعر، (بيروت: دار مجلة شعر، د.ت).

- ٣٥ - حسان بدرالدين الكاتب، الموسوعة الموجزة، (دمشق: مطابع ألف باء الأديب، ١٩٧٨م).
- ٣٦ - حسن جعفر نور الدين، شعراء لبنان في النصف الثاني من القرن العشرين، بيروت: دار رشاد برس، ٢٠١٣م).
- ٣٧ - حسن محمد نور الدين، الشعرية وقانون الشعر، بيروت: دار العلوم العربية، ٢٠٠١م).
- ٣٨ - حسن نجيلة، ملامح من المجتمع السوداني، (بيروت: مكتبة الحياة، ١٩٦٤م).
- ٣٩ - حيدر توفيق بيضون، الشاعر القروي، رشيد سليم الخوري. ج ٥٦ من سلسلة أعلام الأدباء والشعراء، (بيروت: دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع، ١٩٩٣م).
- ٤٠ - خليل مطران، ديوان الخليل، الجزء الأول. (بيروت: دار مارون عبود، ١٩٧٥م).
- ٤١ - خليل مغامس، ذكرى فقيده الشباب والأدب والشعر والتربية والعروبة فتى قلمون المرحوم عطا الله مغامس، (بيروت: مطابع ستاركو، ١٩٧٢م).
- ٤٢ - خيرالدين الزركلي، الأعلام، (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٦٩م).
- ٤٣ - درويش الجندي: الرمز والرمزية في الأدب العربي، (القاهرة: مكتبة نهضة مصر، ١٩٥٨م).
- ٤٤ - ديوان إدوار مرقص، (اللاذقية: المطبعة التجارية، ١٩٣٥م).
- ٤٥ - ديوان الشاعر القروي، رشيد سليم الخوري، (بيروت: دار المسيرة، ١٩٧٨م).

- ٤٦ - ديوان الشاعر المهجري حُسنِي غُرَاب، قدّم له وضبطه وعُني به حسان أحمد قمحية، (حمص: دار الإرشاد للنشر، ٢٠٢٠م).
- ٤٧ - ديوان الشاعر: (على شاطئ الحياة)؛ عبدالله شرف: شعراء مصر، (القاهرة: المطبعة العربية الحديثة، ١٩٩٣م).
- ٤٨ - ديوان نصر سمعان، شاعر العروبة، (بيروت: دار المراحل، ١٩٧٢م).
- ٤٩ - الذهبي، سير أعلام النبلاء.
- ٥٠ - رشيد سليم الخوري. ديوان القروي، مطابع شركة الإعلانات الشرقية، (١٩٦١م).
- ٥١ - رضا الطويل، كمال ناصر.. صوتان وجرح واحد، (القاهرة: دار الثقافة الجديدة، ١٩٧٦م).
- ٥٢ - رضوان وديع أبو فيصل، حليم دموس: حياته وآثاره، رسالة في اللغة العربية من الجامعة اللبنانية، (بيروت: مؤسسة ريف للطباعة، ١٩٧٩م).
- ٥٣ - رفيق عطوي، بولس سلامة إنساناً وشاعراً وملحماً، رسالة مقدمة إلى جامعة القديس يوسف، (بيروت: ١٩٧٩م) (مخطوطة).
- ٥٤ - زكي قنصل، الأعمال الشعرية الكاملة، (جدة: كتاب إثنية عبد المقصود خوجة، ١٩٩٥م).
- ٥٥ - زكي قنصل، ديوان نور ونار، (الأرجنتين: بوانس آيرس، ١٩٧٢م).
- ٥٦ - سامي الدهان، قدماء ومعاصرون، (بيروت: دار المعارف، ١٩٦١م).
- ٥٧ - سعد ميخائيل، شعراء السودان، (القاهرة: مطبعة رمسيس، ١٩٢٤م).
- ٥٨ - سلمى الخضراء الجيوسي، الاتجاهات والحركات في الشعر العربي الحديث، ترجمة عبدالواحد لؤلؤة، (الشارقة: اتحاد كتاب وأدباء الامارات، ١٩٩٦م).

- ٥٩ - سليمان سليم البواب، موسوعة أعلام سورية في القرن العشرين، (دمشق: دار المنارة، ٢٠٠٠م).
- ٦٠ - سليمان كشة، زهر الربيع، (الخرطوم: د.ت).
- ٦١ - سميح القاسم، الراحلون، (شفا عمرو: المؤسسة الشعبية للفنون - دار المشرق للترجمة والطباعة والنشر، ١٩٩١م).
- ٦٢ - سهيل سليمان، تجربة كمال ناصر الأدبية، رسالة ماجستير، (بيروت: جامعة القديس يوسف، ١٩٧٩م).
- ٦٣ - سهيل سليمان، كمال ناصر: الشاعر والأديب والسياسي، (بيروت: دار الأصاله، ١٩٨٦م).
- ٦٤ - شبلي الملاط، ديوان الملاط، عنيت بجمعه إدارة جريدة الوطن، (بيروت: طبع في المطبعة الأدبية، ١٩٢٥م).
- ٦٥ - شموئيل موريه ومحمود عباسي، تراجم وآثار في الأدب العربي في إسرائيل - (١٩٤٨ - ١٩٨٦)، (شفا عمرو: دار المشرق للترجمة والطباعة والنشر، ١٩٨٧م).
- ٦٦ - شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله الرومي الحموي، معجم البلدان، (بيروت: دار صادر، ١٩٩٣م).
- ٦٧ - شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي في العصر الجاهلي (القاهرة: دار المعارف، ١٩٦٣م).
- ٦٨ - طوني ضو، معجم شعراء القرن العشرين، (بيروت: دار أبعاد، د.ت).
- ٦٩ - عبد السلام العجيلي، وجوه الراحلين، (دمشق: دار مجلة الثقافة، ١٩٨٢م).
- ٧٠ - عبد العزيز الكفراوي، تاريخ الشعر العربي، الجزء الرابع، (القاهرة: ار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٨٨م).

- ٧١ - عبد القادرة عياش، معجم المؤلفين السوريين في القرن العشرين (دمشق: دار الفكر، ١٩٨٥م).
- ٧٢ - عبد الحميد محمد أحمد، الشاعر السوداني عزيز التوم منصور، (الخرطوم: د. ن).
- ٧٣ - عبد اللطيف اليونس: المغتربون، (بيروت: منشورات مجلة العرفان، ١٩٦٤م).
- ٧٤ - عبدالله شرف: شعراء مصر، (القاهرة: المطبعة العربية الحديثة، ١٩٩٣م).
- ٧٥ - عزيزة مريدن: الشعر القومي في المهجر الجنوبي، (دمشق: دار الفكر، ١٩٧٣م).
- ٧٦ - عمر الدقاق: شعراء العصبة الأندلسية في المهجر، (بيروت: دار الشرق، ١٩٨٣م).
- ٧٧ - عمر الدقاق، فنون الأدب المعاصر في سورية، (دمشق: دار الشرق، ١٩٧١م).
- ٧٨ - عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٩٤م).
- ٧٩ - عون الشريف قاسم، موسوعة القبائل والأنساب في السودان، (الخرطوم: مطبعة أفروقراف، ١٩٩٦م).
- ٨٠ - عيسى إسكندر المعلوف، تاريخ المشايخ اليازجيين وأخبارهم، (صيدا: المطبعة المخلصية، ١٩٤٥م).
- ٨١ - عيسى الناعوري، أدب المهجر، (القاهرة: دار المعارف، ١٩٦٧م).
- ٨٢ - عيسى فتوح، شموع في الضباب، (دمشق: دار المنارة، ١٩٩٢م).
- ٨٣ - عيسى فتوح، وجوه مضيئة في الأدب العربي الحديث (دمشق: دار كيوان، ٢٠٠٣م).

- ٨٤ - عيسى ميخائيل سابا، الشيخ ناصيف اليازجي، (القاهرة: دار المعارف، ١٩٦٥م).
- ٨٥ - فارس يواكيم، الإسلام في شعر المسيحيين، (بيروت: الفرات للنشر والتوزيع، ٢٠١٦م).
- ٨٦ - فتح الرحمن حسن، مختارات من الشعر السوداني، (دبي: المطبعة العصرية، ١٩٩٠م).
- ٨٧ - فريد جحا، العروبة في شعر المهجر، (بيروت: مكتبة رأس بيروت، ١٩٦٥م).
- ٨٨ - فؤاد حداد، الحضرة الزكية (يا أهل الأمانة)، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١٣م).
- ٨٩ - قيصر سليم الخوري، ديوان الشاعر المدني، (دمشق: وزارة الثقافة والإرشاد القومي، ١٩٦٦م).
- ٩٠ - كامل سلمان الجبوري، معجم الأدباء من العصر الجاهلي حتى سنة ٢٠٠٢م، (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣م).
- ٩١ - كمال السيد، بولس سلامة: شاعر الغدير و كربلاء في الزمن الأخير، (بيروت: الغدير للإة والنشر والتوزيع).
- ٩٢ - لويس شيخو، تاريخ الآداب العربية في القرن التاسع عشر والرابع الأول من القرن العشرين، (بيروت: دار المشرق، ١٩٩١م).
- ٩٣ - لويس يوسف منصوراتي، النزعة التحررية في أدب المهجر الجنوبي، أطروحة ماجستير، (بيروت: جامعة القديس يوسف، ١٩٧٩م).

- ٩٤ - ماجد الحكواتي، شعراء النصارى العرب والإسلام: نصوص شعرية (الكويت: مؤسسة عبد العزيز سعود البابطين الثقافية، ٢٠٠٦م).
- ٩٥ - مارون عبود، الزوابع، (القاهرة: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، ٢٠١٢م).
- ٩٦ - مارون عبود، جدد وقدماء، (بيروت: دار الثقافة، ١٩٥٤م).
- ٩٧ - مارون عبود، مجددون ومجترون، (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٤٨م).
- ٩٨ - متري نبهان: الملامح الريفية في أدب رياض المعلوف وشعره - محاضرة أقيمت في الجامعة اللبنانية - البقاع ٧ من مايو ١٩٩٣م وطبعت في منشورات الكوخ الأخضر ١٩٩٤م.
- ٩٩ - محب الدين الخطيب، الحديقة، (القاهرة: المطبعة السلفية، ١٩٢٩م).
- ١٠٠ - محبوب الخوري الشرتوني، ديوان محبوب الخوري الشرتوني، (نيويورك: مطبعة جريدة السمير، ١٩٣٨م).
- ١٠١ - محبوب عمر باشري، رواد الفكر السوداني، (بيروت: دار الجيل، ١٩٩١م).
- ١٠٢ - محمد الخليلي، معجم أدباء الأطباء، (النجف: مطبعة الغري، ١٩٤٦م).
- ١٠٣ - محمد حمادة، كمال ناصر شاعرًا ومناضلاً، (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٧٧م).
- ١٠٤ - محمد رضا كحالة، المستدرك على معجم المؤلفين، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٨٥م).
- ١٠٥ - محمد سعيد رمضان البوطي، مختارات من أجمل الشعر في مدح الرسول، (دمشق: دار المعرفة، ١٤٠٨هـ).

رَسُولُ الْبَرَايَا ﷺ فِي أَشْفَارِ النَّصَارَى

- ١٠٦ - محمد صبري: شعراء العصر، (القاهرة: مطبعة هندية بالموسكي، ١٩١٢م).
- ١٠٧ - محمد عبد الغني حسن، أشعار وشعراء من المهجر، (القاهرة: دار الهلال، ١٩٧٣م).
- ١٠٨ - محمد عبد الغني حسن، الشعر العربي في المهجر، (القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٥٥م).
- ١٠٩ - محمد عبد الغني حسن، الشعر العربي في المهجر، (القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٦٢م).
- ١١٠ - محمد عبداللطيف السحرتي، خليل مطران، الرجل الشاعر، (القاهرة: ١٩٥٤م).
- ١١١ - محمد عبد المنعم خفاجة، قصة الأدب المهجري، (القاهرة: دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٨٦م).
- ١١٢ - محمد غازي التدمري، الحركة الشعرية المعاصرة في حمص (١٩٠٠ - ١٩٦٥م)، (دمشق: مطبعة سورية، ١٩٨١م).
- ١١٣ - محمد غازي التدمري، من أعلام حمص، (حمص: دار المعارف، ١٩٩٩م).
- ١١٤ - محمد فتوح أحمد: الرمز والرمزية في الشعر المعاصر، (القاهرة: دار المعارف، ١٩٧٧م).
- ١١٥ - محمد مندور، مطران، (القاهرة: معهد الدراسات العربية العالية، ١٩٥٤م).
- ١١٦ - محمود علي مكّي، أدبيات المدائح النبوية، (الجيزة: الشركة المصرية العالمية للنشر - لونجمان، ١٩٩١م).

- ١١٧ - محمود ياسين، شعراء معاصرون من سورية، (حلب: مطبعة الضاد، ١٩٦٩م).
- ١١٨ - منصور عيد، شعراء من لبنان (بيروت: دار المشرق، ١٩٩٢م).
- ١١٩ - منير الخوري عيسى أسعد: تاريخ حمص، (حمص: مطرانية حمص الأرثوذكسية، ١٩٨٤م).
- ١٢٠ - منير عيسى أسعد: تاريخ حمص، (حمص: مطرانية حمص الأرثوذكسية، ١٩٨٥م).
- ١٢١ - الموسوعة العربية، أعلام ومشاهير المجلد: المجلد الحادي عشر.
- ١٢٢ - موسى علوش، شعراء بيرزيت، (عكا: مطبعة الأسوار، ١٩٨٢م).
- ١٢٣ - مي زيادة: الصحائف، (القاهرة: المطبعة السلفية، ١٩٢٤م).
- ١٢٤ - نجيب العقيلي: من الأدب المقارن، (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٧٥م).
- ١٢٥ - نسيب نشاوي، مدخل إلى دراسة المدارس الأدبية في الشعر العربي المعاصر، (الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، ١٩٨٤م).
- ١٢٦ - نظير زيتون، الشهيدان، الزهراوي وسلوم، مقال في كتاب مهرجان الفكر والعقيدة (دمشق: المطبعة الهاشمية، ١٩٦٣م).
- ١٢٧ - نظير مارون عبود، المدخل إلى مؤلفات مارون عبود، (بيروت: دار مارون عبود، ١٩٨٠م).
- ١٢٨ - نعمان حرب: قبسات من الأدب المهجري: الشاعر نبيه سلامة، (دمشق: إصدار مجلة الثقافة، ١٩٨٤م).

رَسُولُ الْبَرَايَا ﷺ فِي أَشْفَارِ النَّصَارَى

- ١٢٩ - نعمة خليل الديب: أطروحة دكتوراه بعنوان: (شاعر الفيحاء سبابا زريق)، (بيروت: جامعة القديس يوسف، ١٩٨٦م).
- ١٣٠ - نيس المقدسي: أعلام الجيل الأول من شعراء العربية في القرن العشرين (بيروت: ١٩٧٢م).
- ١٣١ - الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، أشعار وشعراء من المهجر، (القاهرة: الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، ١٩٧٣م).
- ١٣٢ - الهيئة المصرية العامة للكتاب، ديوان النيل: قصائد مختارة من الشعر المصري والسوداني، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٠م).
- ١٣٣ - وديع ديب، الشعر العربي في المهجر الأمريكي، (بيروت: دار الريحاني، ١٩٥٥م).
- ١٣٤ - ياسر عرفات وآخرون: ذكريات عن المناضل كمال ناصر - الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الفلسطينيين (تونس: ١٩٧٧م).
- ١٣٥ - يعقوب العودات، الناطقون بالضاد في أمريكا الجنوبية، (بيروت: دار الريحاني، ١٩٥٦م).
- ١٣٦ - يعقوب العودات، من أعلام الفكر والأدب في فلسطين، (عمّان: وكالة التوزيع الأردنية، ١٩٨٧م).
- ١٣٧ - يوسف أبي رزق، ديوان شعر، (بيروت: دار الجيل، ١٩٩٢م).
- ١٣٨ - يوسف أسعد داغر، مصادر الدراسة الأدبية، (صيدا: مطبعة دير المخلص، ١٩٥٠م).

الصف والمجلات:

- ١ - إبراهيم الخوري، ذكرى شاعر الأرز، مقال منشور في مجلة الأديب، (ع ١)، (مج ٢١) - ١٩٥٥ م.
- ٢ - أنطوان أبو رحل، الغائب رياض المعلوف، حارس المكتبة المعلوفية وإرثها الشعري، صحيفة النهار اللبنانية ٢٤ من أبريل ٢٠٠٤ م.
- ٣ - جبران تويني (صاحب النهار)، مناسك الحج في راديو الشرق، مجلة العرفان، ع (٩-٨)، الصادرة في ١ ديسمبر ١٩٣٩ م.
- ٤ - جريد العلم العربي الأرجنتينية، ع ٧٠١ - ٢٨ من أكتوبر ١٩٤٨ م.
- ٥ - جريدة الأفكار، سابا زريق زريق: من شاعر الفيحاء إلى أديب الشمال، ع (١٤٠٦)، السنة ٣٦، الصادرة في ٢٠ / ١٠ / ١٩٧١ م.
- ٦ - جريدة الحضارة عدد ٥٣ تاريخ ٦ أبريل ١٩١١ م.
- ٧ - جريدة النهار اللبنانية، ع (١٣٤١٦)، يناير ١٩٧٨ م.
- ٨ - جهاد نعمان، أشواك وبراعم جريدة الأنوار البيروتية ٢٨ من يوليو ١٩٨٢ م.
- ٩ - جورج سلستي. قصيدة نجوى الرسول الأعظم، مجلة الرسالة الإسلامية المصرية، العدد ٩١٣، الصادر في أول يناير ١٩٥١ م.
- ١٠ - جورج سلستي، نجوى الرسول الأعظم، مجلة العربي الكويتية، ع (٦٩)، الصادر في أغسطس عام ١٩٦٤ م.
- ١١ - راضي حكيم، فيليب لطف الله شاعرًا، دراسة منشورة في مجلة الأديب، ج (١١)، عام ١٩٨٠ م.
- ١٢ - زكي قنصل، قصيدة مسجد قرطبة، مجلة الثقافة، ع (٣)، الأول من مارس ١٩٨٦ م.

- ١٣ - الشاعر فيليب لطف الله في لبنان، دراسة منشورة في مجلة البيدر، ع(٤٨٦) لعام ١٩٦٤م.
- ١٤ - صفاء خلوصي، رياض معلوف شاعر بحق - مجلة العربي الكويتية- ديسمبر ١٩٨١م.
- ١٥ - عبدالله يوركي حلاق، المجلة العربية، ع(٣٢٦)، ربيع الأول ١٤٢٥هـ/ مايو ٢٠٠٤م.
- ١٦ - عيسى فتوح، حنّا الطّبّاع، الشاعر المنسي، مقال منشور في صحيفة النور السورية، ع(٧٨٧)، الصادر في ٢٠ أغسطس ٢٠١٨م.
- ١٧ - لطف الله، كل النفوس، فداك أمّة العرب، قصيدة منشورة مجلة المعرفة، ع(٢٢٢-٢٢٣)، الصادر في الأول من سبتمبر عام ١٩٨٠م.
- ١٨ - مجلة الإصلاح الصادرة في بيونس أيرس في ٢١ مايو ١٩٢٩م.
- ١٩ - مجلة الرسالة الإسلامية الأردنية، العددان (٩،١٠)، المحرم وصفر ١٣٨٩هـ/ إبريل ١٩٦٩م.
- ٢٠ - مجلة المراحل، العدد (١٣٩) الصادر في شوال ١٣٨٧هـ/ يناير ١٩٦٨م.
- ٢١ - مجلة المنهل العدد (١٢٤) الصادر في ربيع الأول ١٣٨٨هـ/ يونيو ١٩٦٨م.
- ٢٢ - مجلة الهلال (القاهرة) عدد ديسمبر ١٩٨٩م.
- ٢٣ - ميشيل الله ويردي، وحي البردة، قصيدة، منشورة في مجلة الرسالة، ع(١٠٠٥)، الصادرة في ٦ أكتوبر عام ١٩٥٢م.
- ٢٤ - نسيم نصر: شبلي الملاط، مقال منشور في مجلة الأديب، (ع ٤)، مج(٣٠)، عام ١٩٥٦م.

٢٥ - نصر سمعان، قصيدة (محمد) منشورة في مجلة (العصبة الأندلسية)، عدد مارس ١٩٤٧م.

٢٦ - وحيد بهاء الدين، فيليب لطف الله شاعرًا وإنسانًا، دراسة منشورة في مجلة الأديب، ج١، ع (٣٦) لعام ١٩٧٧م.

٢٧ - وصفي قرنfli: رأي عربي مسيحي في محمد.. محمد والعرب.. قصيدة في ذكرى مولد الرسول، مجلة الرسالة، ع ٥٥، ٢٣ يوليو ١٩٣٤م.

٢٨ - وصفي قرنfli، قصيدة: (مسيحي عربي يمدح المنقذ الأعظم ؑ) في مجلة الحديقة، ع ١٢، الصادرة في مطلع يناير ١٩٣٤م.

٢٩ - يوسف القرضاوي، الله أحسن تأديب نبيه بالعلوم وبآداب العبودية (٣)، دراسة منشورة في جريدة الشرق القطرية، الصادرة في ٣٠ يونيو ٢٠١٤م.

المواقع الإلكترونية:

١ - طاهر العتباتي، الأعشى يمدح رسول الله، دراسة متاحة بموقع الألوكة، على الرابط الإلكتروني التالي:

https://www.alukah.net/literature_language/0/37639/#ixzz6cSmVewq0

٢ - مدونة ديواني الشعري <https://diwany.org>

٣ - مدونة الديوان، متاح على الرابط التالي:

<https://www.aldiwan.net/poem52889.html>

٤ - مدونة وارثون، متاحة على الرابط الإلكتروني التالي:

<https://warithon.com/?p=1904>.

رَسُولُ الْبَرَايَا ﷺ فِي أَشْفَارِ النَّصَارَى

٥ - مدونة ديوان العرب، متاح على الرابط الإلكتروني التالي:

https://www.diwanalarab.com/_%D9%86%D9%82%D9%88%D9%84%D8%A7-%D8%AD%D9%86%D8%A7_

٦ - مدونة ديوان العرب الشعرية، متاحة على الرابط الإلكتروني التالي:

<https://www.diwanalarab.com/%D8%A3%D8%B3%D9%85%D8%A7%D8%A1-%D8%A7%D9%84%D9%84%D9%87-%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%B3%D9%86%D9%89>

٧ - بوابة الشعراء، على الرابط الإلكتروني التالي:

<https://www.poetsgate.com/Poet.aspx?id=4158>

٨ - معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين، متاح على

الروابط الإلكترونية التالية:

<https://www.almoajam.org/lists/inner/1464>

<https://www.almoajam.org/lists/inner/1528>

<https://www.almoajam.org/lists/inner/1811>

<https://www.almoajam.org/lists/inner/1583>

<https://www.almoajam.org/lists/inner/1595>

<https://www.almoajam.org/lists/inner/1680>

<https://www.almoajam.org/lists/inner/171>

<https://www.almoajam.org/lists/inner/2056>

<https://www.almoajam.org/lists/inner/2269>

<https://www.almoajam.org/lists/inner/3156>

<https://www.almoajam.org/lists/inner/5240>

<https://www.almoajam.org/lists/inner/1135>

<https://www.almoajam.org/lists/inner/4635>

<https://www.almoajam.org/lists/inner/7598>

<https://www.almoajam.org/lists/inner/7656><https://www.almoajam.org/lists/inner/7706>

<https://www.almoajam.org/lists/inner/7740>

<https://www.almoajam.org/lists/inner/7898>

<https://www.almoajam.org/lists/inner/7709>



كتاب الشجرة